الجــواهر الإكـليليــة
فــي
أعيان علماء ليبيا من المــالكيــة

وبه ملحق

الفتاوى الزاوية

على مذهب السادة المالكية

للإمام المفتي العلامة الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي

ناصر الدين محمد الشريف



الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دارالبيارق

مؤسسها وصاحبها: سميرعلي عزام

مؤسسة اسلامية مستقلة تأسست عام١٩٨٦م تحت اسم (دار النهضة الاسلامية) وقد تحول اسمها الى (دارالبيارق) عام١٩٩١م لظروف قاهرة .غايتها نشر وتوزيع الكتاب الاسلامي الهادف .

عضو

الاتحاد العام للناشرين العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

دار البيارق

ISBN 9957-13-050-1 (ردمك)

دار البيارق

للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن: عمان - ص.ب: ٨٦٤ -الرمز ١١٥٩٢

مجمع الفحيص - تلفاكس: ٤٦١٠٩٣٧

لبنان: بيروت - ص.ب: ١١٣/٥٩٧٤ - الحمراء

هاتف: ٠٣/٨٨٢٢٣٧

الإهداء

إلى العلماء العاملين الربانيين المجاهدين ...

إلى السادة الفقهاء المالكية ، رؤساء الفتوى ، وأئمتها المحققين ...

إلى ورثة الأنبياء ، وخاتمة الأعلام الجهابذة المتفننين ...

إلى تلكم اللآلئ الحسان من فقهاء وعلماء ليبيا عبر الزمان ...

أهدي هذا الكتاب ،،،

المقـــدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع من شأن العلماء ، فقال عزّ من قائل : [يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات] ، والصلاة والسلام على مَن أُرسل للناس بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، القائل : [العلماء ورثة الأنبياء] وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . . . .

وبعد ،،،

إن الله تعالى ـ وصف العلماء في كتابه الكريم بخمس[1] مناقب ، أحدها : الإيمان [والراسخون في العلم يقولون آمنا به] -آل عمران/7- ، وثانيها : التوحيد والشهادة [شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط] -آل عمران/18 ، وثالثها : البكاء [ويخرون للأذقان يبكون] -الإسراء/109- ، ورابعها : الخشوع [إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للإذقان سجداً ، ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ، ويخرون للإذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً] -الإسراء/107،108- ، وخامسها : الخشية [إنما يخشى الله من عباده العلماء] -فاطر/28- .

ثم إنه -سبحانه وتعالى- زاد في الإكرام فجعلهم في المرتبة الأولى في آيتين فقال : [وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم] -آل عمران/7- ، وقال : [قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب] -الرعد/43- ، وقد قال تعالى في مَوْضع آخر : [ولو ردّوه إلى الرسول ، وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم] فسبحانه- " رَدّ[2] حكمه في الوقائع إلى استنباطهم وألحق رتبتهم برتبة الأنبياء في كشف حكم الله " وهذا بعض ما جاء في كتاب الله تعالى عن العلماء وفضلهم ومنزلتهم .

---

(1) التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي [165/2] . (2) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي [5/1].

ومن السنة قوله عليه السلام[1] : " العلماء ورثة الأنبياء"، يقول الإمام الغزالي[2] : " ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة ، ولا شرف فوق شرف الوارثة لتلك الرتبة " .

وفي صحيح البخاري قوله -عليه السلام[3]- : " مَن يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم ، والله يُعطي . ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " .

يقول الإمام ابن حجر في معرض[4] شرحه لهذا الحديث : ((ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين – أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع – فقد حُرم الخير. وقد أخرج أبو يعلى حديث معاوية من وجه آخر ضعيف وزاد في آخره : ((ومَن لم يتفقه في الدين لم يُبالِ الله به)) ، والمعنى صحيح ؛ لأن مَن لم يعرف أمورَ دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه، فيصح أن يُوصف بأنه ما أُريد به الخير ، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم)) .

وقال -صلى الله عليه وسلم-[5] : ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي)) ، يقول الإمام الغزالي[6] : " فانظر كيف جعل العلم مقارناً لدرجة النبوة ، وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وإن كان العابد لا يخلو عن علم العبادة التي يواظف عليها ، ولولاه لم تكن عبادة ؟)) .

ومن الشعر قول الإمام علي[7] -رضي الله عنه- :

(1) الحديث : أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم مصححاً من حديث أبي الدرداء . قال عنه الإمام ابن حجر : له شواهد يتقوى بها فتح الباري [21/1] .

(2) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي [5/1] .

(3) الحديث : أخرجه البخاري عن معاوية رضي الله عنه ، كتاب العلم ، باب : من يرد الله به خيرا .. فتح الباري [221/1] .

(4) فتح الباري (221/1) .

(5) الحديث : أخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة ، وقال حسن صحيح . انظر تخريج الإمام العراقي، حاشية إحياء علوم الدين للغزالي ص/6 .

(6) إحياء علوم الدين (6/1)

(7) المصدر السابق (7/1) .

ما الفخر إلا لأهـل العلـم إنهـم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعـداء
ففز بعلم تعش حياً بـه أبـداً ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

ولا نطيل أكثر من ذلك ؛ لأننا لسنا في صدد الحديث عن فضل العلم والعلماء ، ولكن هذا بعض ما جاء في أولئك العلماء الربانيين ، مشاعل الأمة ومصابيح الدّجى ، الذين يُوزن يوم القيامة مدادهم بدماء الشهداء ، فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء ، كما قال ذلك الحسن البصري –رحمه الله– .

وهؤلاء هم أعيان علماء بلادي وأكابر رجالاتها وساداتها وفقهائها من المالكية الكُمَّل ، الذين سلكوا طريق العلم ، فسهّل الله لهم طريقاً إلى الجنة، كما جاء في الحديث[1] الصحيح ، نذرُوا حياتهم وأرواحهم في سبيله ، عكفوا على موطأ الإمام مالك –رحمه الله– وآثاره ورواياته وفتاويه ، باحثين دارسين ، متفقهين ، لسان حالهم ومقالهم يقول :

سهري لتنقيح العلوم ألذ لـي ... من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصـة ... أشهى وأحلى من مُدامة ساق
وصرير أقلامي على أوراقهـا ... أحلى من الدوكـاة والعشـاق
وألـذ مـن نقـر الفتـاة لدفهـا ... نقري لألقي الرمـل عن أوراقي
أأبيتُ سهرانَ الدُّجَى وتبيتُـه ... نوما وتبغي بعدَ ذاكَ لحـاقي

العالم الطرابلسي " علي بن زياد " ، أول مَن يُدخل الموطأ بلاد المغرب ، ويرسي دعائم الفقه المالكي فيها :

يُعدُّ موطأ علي بن زياد الطرابلسي المتوفى سنة 183هـ أول كتاب يظهر بعد القرآن في المغرب العربي ، وكان أيضاً الأساس الذي قام عليه مذهب الإمام مالك –رحمه الله– وهو أول وأقدم وأنفس مخطوط ليبي موجود اليوم في المكتبات التونسية .

(1) الحديث : عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة " أخرجه البخاري ومسلم والترمذي – فتح الباريء (215/1) .

ولقد ساد وانتشر هذا الفقه المالكي ، بواسطة رواته من تلاميذ ابن زياد ، كأسد بن الفرات ، والإمام سحنون ، والإمام البهلول بن راشد وغيرهم .

وبذلك يكون الإمام علي بن زياد الطرابلسي ، قد حاز السبق في هذا المضمار ، وحاز الفضل أيضاً في إرسائه هذا الصرح العظيم ، ومنه كانت البداية ، حيث ازداد الفقه المالكي رسوخاً ووثوقاً وانتشاراً في ربوع بلادنا الحبيبة ، على أيدي أولئك العلماء الأفاضل ، حتى صار العُمدة والمرجع لعلماء وفقهاء ليبيا .

هذا الفقه المالكي الذي شهد له مِن بَيْن مَن شهد شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه أيما شهادة ، وأشاد به أيما إشادة ! ، فقال في معرض حديثه عن " صحة أصول مذهب أهل المدينة " ومنزلة مالك المنسوب إليه مذهبهم في الإمامة والديانة(1) :

" مذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصح مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقاً وغرباً ؛ في الأصول والفروع . . . " وقال في موضع آخر : "كان مذهب أهل المدينة أصح مذاهب أهل المدائن ؛ فإنهم كانوا يتأسون بأثر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أكثر من سائر الأمصار ، وكان غيرهم من أهل الأمصار دونهم في العلم بالسنة النبوية واتباعها . . . " .

ويقول أيضاً :." فلا ريب عند أحد أن مالكاً -رضي الله عنه- أقوم الناس بمذهب أهل المدينة رواية ورأياً ، فإنه لم يكن في عصره ولا بعده أقوم بذلك منه ، كان له من المكانة عند أهل الإسلام -الخاص منهم والعام- ما لا يخفى على مَن له بالعلم أدنى إلمام " .

ويضيف : " ثم مَن تدبر أصول الإسلام وقواعد الشريعة وجد أصول مالك وأهل المدينة أصح الأصول والقواعد ، وقد ذكر ذلك الشافعي وأحمد وغيرهما . . . " .

ويوماً ما انبرى أحد شعراء ليبيا وأدبائها الأستاذ أحمد بن عبدالدائم الأنصاري -رحمه الله- يشنف الآذان ويقرعها بتلكم القصيدة العصماء المعروفة ، يَردُّ فيها على

(1) مجموع الفتاوي لابن تيمية (20/294، 300، 328) .

مَن جاء ينتقص مِن طرابلس وعلمائها ، من الرَّحالة العرب ، فاهتزّ ضميره ، وانتفضت مشاعره ، ولم يَعد يتمالك نفسه حتى قال(1) :

أرى زمنا قد جاءٍ ينتقص المهــا	بلا جارحٍ والأُسْدُ في فلواتهـا
رأى القيض مبيضاً بمزبلة الحمــى	فقال كفاني إنه من صفاتهـا
أتى أهله يهذي وبشر أنــــه	برنقة من ضبياتها ومهـاتها
ألا أيها التحرير مَهْ عن مذمـــة	فما في الأواني بان من قطراتهـا
طرابلس لا تقبل الذم إنــــها	لها حسنات جاوزت سيئاتها

إلى أن قال :

بها فضلاء ما الفضل يفوقهـــم	فوارس أمجاد وهم من حماتها
قد اختارها الزَّروق دارا وموطنا	كذا ابن سعيد مقتد بهداتها
تواترت الأقطاب تترى بأرضهـا	وكم سيد رام المقام بذاتهـا
بها علماء عاملــــون بعلمهـم	خمول عن الإظهار في خلواتهـا
ولم تر غشاً قط في جمع أهلهـا	ولا قسَماً في بيعهم مِن جفاتها
إذا حان وقت للصلاة رأيتهم	سِراعاً وخلوا الربح في عرصاتها

إلى أن قال :

ويكفي لأهلها من المدح إنهــا	رباط لمن قام في حجراتهـــا
وصل وسلم يا إلهي على الذي	هدانا بنور الحق من ظلماتهـا
والآل والأصحاب ما قال قائـل	حذار فخبث النفس مِن شهواتها

وقد وقف لشرح هذه القصيدة العصماء العلامة المؤرخ الشيخ الجليل محمد بن خليل ابن غلبون الطرابلسي في كتاب سمّاه " **التذكار فيمن ملك طرابلس أو كان بها من الأخيار** " . ويا ترى ما عسى شاعرنا الأديب المفعم بالحب لبلده وعلمائها أن يقول لو رأى ما رأيناه ، أو سمع ما سمعناه ؟ ! ! مِن طغاةٍ لم ينتقصوا من العلم وأهله

....

(1) نفحات النسرين / 60-61 .

فحسب ؛ بل قضوا عليه قضاءاً مبرماً ! فجعلوا البلاد والأرض مقفرة جَرْداء خراباً يباباً، لا ترى فيها إلا عوجاً وأمتاً ! وأصبحت أطلالاً يبكيها الشعراء ، إن كان هنالك شعراء ! ! ماذا عساك أن تفعل من قوم لم يكتفوا بهذا وذاك ؛ بل اعتدوا على العلماء حتى في قبورهم وأضرحتهم ، فنبشوها وجعلوها صفصفا ؟ ! كما هو الحال في أضرحة الجغبوب وغيرها .

ماذا يقول في هذا البلد المعطاء الذي لم يشهد حرباً ضروساً شعواء على العلم والعلماء أواخر هذا القرن إلاّ كما شهدها سالفاً على يد الفاطميين العبيديين ، ومن بعدهم الطليان الغزاة ؟ الذين جاسوا خلال الديار ، ديار العلم والعلماء ، فنكلوا بهم أيما تنكيل ! وأحرقوا دورهم ومعاقلهم وكتبهم ومكتباتهم ، كما حصل مع مكتبة الجغبوب السنوسية على يد الطليان المجرمين ، ثم جاء مَن بعدهم فأجهز على البقية الباقية من مكتبة جامعة محمد بن علي السنوسي في البيضاء في بداية السبعينيات ، والتي على إثرها أُغلقت كليات الشريعة ، وسُكِّرَتْ المعاهد الدينية والمدارس القرآنية في أواسط الثمانينيات . ولم يعد في المناهج الدراسية سوى بعض الآيات القرآنية بعد أن حذفوا من المناهج كل الأحاديث النبوية .

هذه الجامعات والكليات التي كانت في يوم من الأيام منابر للهدى والحقِ ، تضاهي أكبر منارات العلم والعلماء في العالم العربي والإسلامي ، كالأزهر الشريف مثلا .

يا ترى هل يندبها ويبكي على أطلالها كما بكى امريء القيس أطلاله في مطلع معلقته المشهورة التي تقول :

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللّوى بين الدخول فحومل ؟ !

أم أنه يهشّم أقلامه ، ويبعثر أوراقه ، ويهريق حبره ومداده ، ويقول يتيمة شعرية هي :

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة   فلا أشتكي فيها ولا أتظلم ؟

وفي النهاية هذه قصة بلادي الحزينة ، لا تجدُ مَن يَبكيها ، ولا مَن يرثيها في علمها وعلمائها ، وحسبي أن أقول ويقول معي كل مسلم موقن :

وما مِن شـدة إلا سيـأتي لهـا مِن بعد شدتها رخـاءُ
لقـد جربتُ هذا الدهـر حتّى أفادتني التّجارب والعنـاء
إذا لم تخـش عاقبـة الليـالي ولم تستح فاصنع ما تشاء !!

وكل هذا وذاك ، دفعني لأن أقتدي بشاعرنا الأنصاري ، ومن بعده ابن غلبون المصراتي ، والأستاذ أحمد النائب الأنصاري صاحب كتابي " المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب " ، و " نفحات النسرين والريحان في من كان بطرابلس من الأعيان " ، والأستاذ علي مصطفى المصراتي ، وأخيراً بشيخنا العلامة الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي -رحمهم الله جميعاً- .

أقتدي بهم وأنسج على منوالهم ، نسيج العلماء الفقهاء الأعيان المالكية مِن ثرى بلادي الفتيّة ، مذكرا بمآثرهم وفضلهم ، ومبينا لمعالم القدوة في مسلكهم ؛ ليكونوا منارات هدى ، ومصابيح دجى ، لِما في سيرهم مِن آداب وعلوم وفرائد وأوابد لا تجدها في الموسوعات والمطولات ، ولما في مواقفهم مَن آثار خالداتٍ ؛ تحيي القلوب وتشحذ الهمم، وترد كيد العدو إلى نحره .

منهجي في الترجمة والتراجم :

هذا وقد ترجمتُ للعلماء الأدباء الفقهاء من المالكية ، من القرن الثاني إلى القرن الخامس عشر الهجري ، ورتبته على حسب ترتيب الوفيات ؛ ذلك لرصد الحركة الفقهية عبر العصور والأزمان ، وإظهار ما فيها مِن فوائد تاريخية وعلميّة ، ولسوف يتبين لنا ذلك جليا أثناء عرضنا للتراجم .

وطريقي في الترجمة ، أني أترجم لعلمائها مولداً ، وداراً ، ووفاة ، ولم أقتصر على واحدةٍ منهن ، ومعرّفا في ذات الوقت بالعالم واسمه وحياته ورحلته وسبقه ، مع ذكر طرفا من أخباره وعلومه ومآثره ، ومظاهر القدوة فيه ، ومعلقا إن احتاج الأمر إلى تعليقٍ، بالإضافة إلى ذكر مصنفاته ومخطوطاته الموجودة في المكتبات الليبية والعربية ، مستعينا

في ذلك بما نشر في مجلة كلية الدعوة الإسلامية على مدار ثلاث حلقات حول المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف .

وتيمنا بعالم المالكية في زمانه القاضي عياض في كتابه " ترتيب المدارك " عطرته -مستفتحا- بسيرة الإمام مالك -رحمه الله تعالى- وحياته وعلمه وفقهه . . ،

وأحب أن أشير إلى أن ترجمتي لعلماء ليبيا ، مولداً وداراً ، ووفاة ، ليس تعدياً على الحقيقة والتاريخ ، كما يدَّعي ذلك محققا كتاب[1] " نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار " علي الزواوي ، ومحمد محفوظ ، عندما شنا هجوماً لاذعاً في هامش تعليقهما على الكتاب على الأستاذ الطاهر الزاوي ، في معرض ترجمة الشيخ العلامة أحمد بن عبدالرحمن الزليطني المشهور بـ " حلولو " حيث لم يوافقا على أنه من أعلام ليبيا وعلمائها ، وادعيا أن هذا تعدياً على الحقيقة والتاريخ ، مُدَّللين ومعللين بأن الشيخ تونسي الوفاة . ! ! ويكفي في الردّ على هؤلاء بأن العلامة " حلولو " طرابلسي المولد والنشأة ، وأما عن رحلته لتونس وقضائه بقية عمره فيها طلباً للعلم ، فهذا لا يضير ، لا سيما وأنه شأن جُلّ العلماء ! ثم إنني لا أرى داعياً لإثارة مثل هذا التهجم والعبارات الشنعاء ! ! .

وقد استفدت من جهود من سبقني ممن كتب في تراجم الفقهاء المالكية ، فكان أهمها من الأقدمين :-

(1) طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب القيرواني المالكي .
(2) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك " للقاضي عياض السبتي المالكي " .
(3) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية لأبي بكر عبدالله المالكي .
(4) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للعلامة ابن فرحون المدني المالكي .
(5) توشيح الديباج وحلية الإبتهاج لبدر الدين القرافي المالكي .

(1) نزهة الأنظار (602/1) .

وغيرها من الكتب والمصنفات والتراجم .

أما فيما يخص كتب المحدثين من المؤلفين ، فكان من أهمها :

(1) التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار للعلامة ابن غلبون المصراتي .

(2) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للعلامة محمد بن مخلوف .

(3) المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب للأستاذ أحمد النائب الأنصاري الطرابلسي.

(4) نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، للمؤلف نفسه .

(5) أعلام من طرابلس للأستاذ علي مصطفى المصراتي .

(6) أعلام ليبيا للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي .

وأود في هذه المناسبة أن أشير إلى جهود الأساتذة الليبيين السابقين ، وهي -لا شك عظيمة- تستحق التقدير والإحترام والإجلال ، وأولها كتاب " التذكار " للعلامة ابن غلبون المصراتي ، وهو شرح على قصيدة الشيخ أحمد بن عبدالدائم الأنصاري الطرابلسي ، وقد عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي .

وهذا الكتاب جمع فيه المؤلف ما يتعلق بطرابلس من أخبار وما تعاقب عليها من دول إسلامية وغيرها ، وما وقع فيها من ثورات وحروب منذ الفتح الإسلامي إلى أواسط حكم أحمد باشا القره مانلي .

وأما فيما يخص العلماء فقد ترجم لشرذمة منهم قديماً وحديثاً ، ممن كان على طريقة الإمام الجنيد الصوفي ، مبتدئاً بالأستاذ العلامة أبي الحسن بن المنمر ، منتهياً بأهل عصره وعلماء مِصره ، وكان آخرهم الشيخ أبو عبدالله محمد بن العربي . وكان حصيلة العلماء المترجمين في كتابه ثلاثين ونيفاً . .

وكانت تراجم في أغلبها قصيرة مختصرة ، متقيداً في ذلك بما وَرَدَ في القصيدة. وربما زاد شيئاً آخر ممن كان في عصره أو معاصر له .

أما كتابا المنهل العذب ، ونفحات النسرين لصاحبهما الأستاذ أحمد النائب

الأنصاري ، فيبدو أنهما ينقصهما شيء من التحرير والدقة ولم يكونا في صورتهما النهائية المنقحة كما يرجّح ذلك الأستاذ علي المصراتي في معرض ملاحظاته على مخطوط " نفحات النسرين " وهي ما تنطبق على كتاب المنهل العذب الذي لا يختلف عنه في التراجم والمنهج المتبع فيهما .

يقول الأستاذ المصراتي معلقاً(1) : "ويبدو من هذا الكتاب في أصله ما زال في حاجة إلى تنقيح وترتيب ، ولعله كان في خزانة المؤلف مجرّد مسودات وأصول أو كتاب في مراحله الأولى ، مراحلِ الجمع والضم ، فلم يتدرج فيه على نسق أو منهاج مرسوم " .

ويضيف قائلاً : " والمنهج الذي سار عليه المؤلف في كتابه ، لم يكن في ترتيب أعلامه على حسب حروف المعجم ، ولا على تقسيم أصحاب الفن والعلم ، ولا هو حسب الترتيب الزمني وفق الأعصر والأزمن ، ولم يكن حسب الطبقات والفئات . . الشعراء مثلا والفقهاء والمحدثين . . . بل كان المؤلف هنا سارداً لمجموعة من تراجم الأعيان والعلماء والأدباء من غير مراعاة لتبويب الفن والاختصاص أو العصر . . ولم يكن وافياً بكل ما كان في بلده من أعيان وعلماء وأدباء ومحدثين ، فقد أهمل كثيراً ، وغفل عن كثير ، وترك العديد . . ثم هو من ناحية أخرى يضيف إلى بلده عديداً من الشخصيات لم تكن من بلده مولداً ونشأة . . " .

هذا مع ملاحظة أن كتابه " النفحات "كان أحسنَ حالاً من سابقه "كتاب المنهل " من ناحية الترتيب والتسلسل ، وكان كذلك أكثر أعلاماً وعلماء . .

أما كتاب " أعلام من طرابلس " للأستاذ علي مصطفى المصراتي ، فلم يكن فيه شاملاً، وقد اقتصر على ترجمة أعلام طرابلس الغرب فقط ، وقد بلغوا تسع عشرة شخصية ، مع وقوعه في خطأ تأريخي عندما جعل العلامة اللغوي الأديب ابن الإجدابي من أهل القرن السابع الهجري ، وهو من أهل القرن الخامس .

(1) نفحات النسرين / 30 .

ومع ذلك فقد حاول أن يكون مرتبا على حسب سنوات الوفاة ، متوسعاً في ترجمته مع قلمه الأدبي السيّال .

وأما كتاب " أعلام ليبيا " للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي -رحمه الله- فقد اعتمدتُ عليه أكثر من غيره ، لِمَا فيه من مزايا تفوق غيره من الكتب ، فقد جاء الكتاب مرتباً على حسب ترتيب حروف المعجم ، ومحررا ومعلقاً على حواشيه ، وشاملا لأعلام ليبيا منذ الصدر الأول إلى نهاية فترة الخمسينيات ، حيث صدر الكتاب في بداية الستينيات فترجم للعلماء والفقهاء ، والشعراء ، والأعيان ، والمجاهدين ، والأدباء ، إلا أنه وقع فيما وقع فيه الأستاذ الأنصاري ، فترجم في بعض تراجمه لعلماء من طرابلس لبنان، ظناً منه أنها طرابلس ليبيا ، وكذا وقع في التكرار والإعادة لبعض تراجم العلماء مشتبهة عليه بعض الأسماء .

كلمة على الدرب :

وهذه كلمة -لإخواني على الدرب من طلبة العلم- أرسلها لهم مُدوّنة كما أرسلها حَبْر هذه الأمة ، وترجمانها الإمام عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- حيث قال[1] : "كونوا ربانيين حكماء فقهاء علماءَ " ، ويقال : الرَّباني الذي يُربّي الناسَ بصغار العلم قبل كباره "

قال الإمام ابن حجر[2] : " وقد فسَّر ابن عباس "الرَّباني" بأنه الحكيم الفقيه . . . والتربية على هذا العلم ، وعلى ما حكاه البخاري لتعلمه . والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله ، وبكباره ما رق منها . وقيل : يعلمهم جزئياته قبل كلياته ، أو فروعه قبل أصوله ، أو مقدماته قبل مقاصده ، وقال ابن الأعرابي : " ولا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً معلماً عاملاً " .

وعلى ما فسّره ابن عباس ، ومَن بعده الإمام البخاري ، وابن حجر

....

(1) فتح الباري (216/1) وهذا الأثر أورده البخاري معلقاً . قال عنه ابن حجر وصله ابن أبي عاصم أيضاً بإسناد حسن ، والخطيب بإسناد آخر حَسَن . (2) المصدر السابق (218/1) .

العسقلاني ، للربانيّة التعليمية ، سار فقهاؤنا على نسقها وخطوطها العريضة ، فوصلوا إلى ما وصلوا إليه من الفهم والدقة والاستيعاب لأصول العلم وفروعه . .

ألم تسمع قول أبي الحسن الماوردي وهو يقول[1] : " واعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها ، ومداخل تفضي إلى حقائقها . فليبدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها ، وبمداخلها لتفضي إلى حقائقها ، ولا يطلب الآخر قبل الأول ، ولا الحقيقة قبل المدخل ، فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة ؛ لأن البناء على غير أس لا ينبني ، والثمر من غير غرس لا يجني . . " .

وهذا ما تعنيه -المذهبية- إذ إنها لا تكون باعثاً للتنفير بقدر ما هي موصلة للتعلم والتعليم ، والترقي في مدارجه حسب الأصول ، وتكوين الملكة الفقهية ، والعقلية العلمية لدى طالب العلم . فكما هو معلوم من أن مذاهب العلماء ، تعني طرائقهم في التفقه والتعلم ، ولكل مذهب أصول وفروع ، وعبرها يتم الوصول وهي تعني كذلك المنهجية في البحث ، وتعد أحد المفاهيم التعليمية والتربوية في العملية التدريسية ، لذا لم نسمع أن أحداً من أكابر علمائنا المعتبرين الموثوقين المجتهدين شذ عنها أو حاد عن سبيلها؛ من الإمام الطحاوي فالباقلاني فالغزالي فالرازي ، إلى الإمام النووي وابن حجر العسقلاني، وغيرهم من كبار علماء الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ، حيث كانوا من الملتزمين لأصول مذاهبهم ، فأين أنت -أخي طالب العلم- من هؤلاء الجهابذة ؟ .

إذن -نخلص إلى أن المذهبية التي سار عليها فقهاؤنا هي طريقك للوصول إلى أصول التلقي ودقة الاستنباط والفهم للحكم الشرعي من أدلته التفصيلية ، وغير هذا الطريق المنهجي تكون العشوائية والعبثية ، وحينها تصبح حاطب ليل كما يقولون ! ! .

. وأنني لأنوه في ختام هذه التوطئة ، وأقدّم عذري وتقصيري في شيء خارج عن إرادتي ، وهو قلة العلماء المترجم لهم في نهاية القرن الرابع عشر الهجري ، والقرن الخامس عشر ؛ وذلك لقلة المصادر والمراجع في ذلك .

---

(1) أدب الدنيا والدين / 48 .

هذا وقد بذلتُ قصارى جهدي في البحث والتنقيب عن الدوريات والمجلات، واستعنتُ بها فأسعفتني كثيراً في القرون المتأخرة ، من أمثال مجلة البحوث التاريخية ، ومجلة كلية الدعوة الإسلامية ، إلاّ أنه لم أتحصّل في أواخر القرن الهجري الفائت والقرن الحالي إلا على النزر اليسير ، ولعل اللهُ يُيسّر في المستقبل القريب ؛ لاستدراك ما فات فنلحقهم بهؤلاء الأعلام.

وقد سميته بـ " الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية " ، وألحقته بملحق لفتاوى الشيخ الطاهر أحمد الزاوي -رحمه الله- تخليداً لذكراه العطرة ، وتمجيداً لجهوده الجبارة في العلم والفتوى . وقد جمعتها من بعض أعداد مجلة الهدى الإسلامي التي كانت تصدرها وزارة الأوقاف الليبية في فترة السبعينيات . وسميته بـ " الفتاوى الزاويّة على مذهب السادة المالكية " .

وأخيراً وليس آخراً ، أُذكّر بكلمة العلاّمة العماد الأصفهاني حيث قال[1] :

" إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلاّ قال في غده : لو غيّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" .

وحسبي أن ذاك جهدي ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد الخلق والبريات ، وعاقب البشر في العرَصَات . آمين . . .

(1) أعلام من طرابلس / 16 .

الإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه- ت 179
العالم العامل، الفقيه الأمثل،
المحدّث الجهبذ الكامل، رئيس الفتوى، إمام دار الهجرة

النبوة المحمدية تتحدّث عن مالك -رضي الله عنه-:

عن أبي هريرة[1] -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " يُوشك أن يَضْرِبَ الناسُ أكبادَ الأبل في طلب العلم " وفي رواية " يلتمسون العلم "، فلا يجدون عالما أعلم، وفي رواية: " أفقه من عالم المدينة "، وفي رواية: " مِن عالم بالمدينة[2] ".

وقد رواه المُحاربي عن ابن جُريج موقوفا على أبي هريرة -رضي الله عنه- ومحمد ابن عبدالله الأنصاري، عن ابن جُرَيج أيضا مسندا، وهو ثقة مأمون.

وهذا الطريق أشهر طرقه ورجاله ثقات مشاهير، خرَّج عنهم البخاري ومسلم، وأهل الصحيح.

وأضاف ابن فرحون قائلا: " وقد جاءت الأحاديث بلفظين:

أحدها: " من عالم المدينة " والثاني: " مِن عالم بالمدينة "، ولكل واحد منهما معنى صحيح. فأما قوله: " من عالم بالمدينة " فإشارة إلى رجل بعينه يكون بها لا بغيرها، ولا نعلم أحدا انتهى إليه علم أهل المدينة، وأقام بها، ولم يخرج عنها، ولا استوطن سواها، في زمان مالك مُجْتمعا عليه إلا مالكا، ولا أفتى بالمدينة وحدّث بها نيفا وستّين سنة أحدٌ من علمائها يأخذ عنه أهل المشرق والمغرب، ويضربون إليه أكباد الأبل غيرَه.

وأما رواية " عالم المدينة " فقد ذكر محمد بن إسحاق المخزومي أن تأويل

---

(1) الديباج المذهب لابن فرحون / 49.

(2) الحديث: أخرجه الترمذي، والإمام أحمد في مسنده، وابن عبدالبر، والتبريزي، وابن حبان والحاكم، والبيهقي، وصاحب كنز العمال. وقال عنه الترمذي حديث حسن.

ذلك : " ما دام المسلمون يطلبون العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة . كان بها أو بغيرها ، فيكون على هذا سعيد بن المسيّب ؛ لأنه النهاية في وقته ، ثم بعده غيره ممّن هو مثله من شيوخ مالك ، ثم بعد هم مالك ، ثم بعده مَن قام بعلمه ، وكان أعلم أصحابه بمذهبه ، ثم هكذا ما دام للعلم طالب ، ولمذهب أهل المدينة إمام .

ويجوز على هذا أن يُقال : هو ابن شهاب في وقته ، والعُمري في وقته ، ومالك في وقته ، ثم إذا اجتمعت اللفظتان اختُصَّ مالك بقوله : " من عالم بالمدينة " ودخل في جملة علماء أهل المدينة باللفظة الأخرى .

وقال بعض المالكية إذا اعتبرت كثرة مَن روى عن مالك من العلماء ممّن تقدّمه ، أو عاصره ، أو تأخر عنه ، على اختلاف طبقاتهم ، وأقطارهم ، وكثرة الرحلة إليه ، والاعتماد في وقته عليه ، دلّ بغير مريّة أنه المراد بالحديث ؛ إذ لم يوجد لغيره من علماء المدينة ممّن تقدمه أو جاء بعده من الرواة والآخذين إلاّ بعض من وجدنا له .

وقد جمع الرواة عنه غيرُ واحد ، وبلغ بهم بعضهم -في تسمية من عُلم بالرواية عنه سوى مَن لم يُعلم- ألفَ راو ، واجتمع من مجموعهم زائد على ألف وثلاثمائة ، وتدل كثرة القصد له على كونه أعلم أهل وقته ، وهو الحال والصفة التي أنذر بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .

وينقل ابنُ فرحون[1] عن القاضي أبي الفضل عياض -رضي الله عنه- في توجيه هذا الحديث والاحتجاج له قائلا : فوجه احتجاجنا بهذا الحديث من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : تأويل السلف أن المراد به مالك ، وما كانوا ليقولوا ذلك إلا عن تحقيق .

الوجه الثاني : إنك إذا اعتبرت ما أوردناه ونوردُه من شهادة السلف الصالح

(1) الديباج المذهب / 52 .

له وإجماعهم على تقديمه ، ظهر أنه المراد بذلك ؛ إذ لم تحصل هذه الأوصاف التي فيه لغيره ولا أطلقوا على هذه الشهادة لسواه .

الوجه الثالث : هو ما نبّه عليه بعض الشيوخ من أن طلبة العلم ، لم يضربوا أكباد الأبل من مشرق الأرض وغربها إلى عالم ، ولا رحلوا إليه من الآفاق رحلتهم إلى مالك .

فالناس أكيس من أن يمدحُوا رجلاً من غير أن يَجدُوا آثارَ إحسان

مولده ونسبه :

على الاختلاف الذي وَرَدَ في السَّنة التي ولد فيها مالك -رضي الله عنه- فإنا نلتزم رأي الأكثرين[1] ، على أن مولده كان سنة (93هـ) ولقد رُوِيَ أن مالكاً قال : " ولدت سنة ثلاث وتسعين " ، وهو الرأي الذي اختاره الإمام أبو زهرة -رحمه الله- .

أما نسبه -رضي الله عنه- ينتهي إلى قبيلة يمنية -وهي ذو أصبح- وهو مالك بن أنس بن مالك أبي عامر الأصبحي اليمني .

واسم أمه العالية بنت شريك الأزدية ، فأبوه وأمه عربيان يمنيان ، فلم يجر عليه رق قط .

أولاده : قال صاحب الديباج[2] : "كان لمالك رضي الله عنه ابنان : يحيى ومحمد ، وابنة اسمها فاطمة : زوج ابن أخته وابن عمه إسماعيل بن أبي أويس " .

قال ابن شعبان : ويحيى بن مالك يروي عن أبيه نسخة من الموطأ ، وذكر أنه تروى عنه باليمن ، روى عنه محمد بن مسلمة . وابنه محمد قدم مصر ، وكتب عنه ، وحدث عنه الحرث بن مسكين .

قال الزبيري : كانت لمالك ابنة تحفظ علمه ، يعني الموطأ ، وكانت تقف خلف الباب ، فإذا غلط القارىء نقرت الباب فيفطن مالك فيرد عليه .

(1) الإمام مالك لأبي زهرة / 20 .

(2) الديباج / 58 .

صفته ولباسه :

((ووصفه[1] غير واحد من أصحابه منهم : مطرف ، وإسماعيل ، والشافعي ، وبعضهم يزيد على بعض ما قالوا : كان طويلاً جسيماً ، عظيم الهامة ، أبيض الرأس واللحية: شديد البياض إلى الصفرة ، أعين حسن الصورة ، أصلع أشم عظيم اللحية تامها تبلغ صدره ، ذات سعة وطول ، وكان يأخذ أطراف شاربه ، ولا يحلقه ولا يحفيه ويرى حلقه من المُثَل[2] ، وكان يترك له سبلتين طويلتين ، ويحتج بفتل عمر رضي الله عنه لشاربه إذا أهمه أمر .

ووصفه أبو حنيفة أنه أشقر أزرق . وقال مصعب الزبيري : كان مالك من أحسن الناس وجهاً ، وأحلاهم عيناً ، وأنقاهم بياضاً ، وأتمهم طولاً ، في جودة بدن .

وقال الزبيري[3] : كان مالك يلبس الثياب العدنية الجياد والخراسانية والمصرية المرتفعة البيض ، ويتطيب بطيب جيّد ويقول : ما أحب لأحد أنعم الله عليه إلا أن يرى أثر نعمته عليه . وكان يقول : أحبُ للقارىء أن يكون أبيض الثياب .

وقال محمد بن الضحاك : كان مالك جميل الوجه نقيَّ الثوب رقيقه يكره اختلاف اللبوس . وقال أشهب : كان مالك إذا أعتم جعل منها تحت ذقنه ، وأسدل طرفها بين كتفيه .

قال ابن أبي أويس : ما رأيت في ثوب مالكٍ حبراً قط . قال أشهب : كان مالك إذا اكتحل لضرورة جلس في بيته ، وكان يكرهه إلا لعلة .

قال أحمد بن صالح : كان مالك قليل المشي ، يُظهر التَجمُّل ، ضيق الأمر ، ولم يكن له منزل ؛ كان يسكن بكراء إلى أن مات –رحمة الله عليه– .

وكانت داره التي ينزلها بالمدينة دار عبدالله بن مسعود ، وكان مكانه من المسجد مكان عمر بن الخطاب ، وهو المكان الذي يوضع فيه فراش رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا اعتكف .

(1) الديباج /59 . (2) المثل : الشعر حلقه من الخدود وقيل نتفه . (3) الديباج 60–62 بتصرف .

قال أحمد بن حنبل : وكان إذا أصبح لبس ثيابه وتعمم ، ولا يراه أحد من أهله ولا أصدقائه إلا كذلك ، وما أكل قط ولا شرب حيث يراه الناس ، ولا يضحك ولا يتكلم فيما لا يعنيه !! .

نشأة الإمام مالك -رحمه الله- :

يقول الشيخ أبو زهرة متحدثاً عن نشأته : " نشأ مالك[1] في بيت اشتغل بعلم الأثر ، وفي بيئة كلها للأثر والحديث ، أما بيته فقد كان مشتغلا بعلم الحديث ، واستطلاع الآثار وأخبار الصحابة وفتاويهم ، فجدّه مالك بن أبي عامر كان من كبار التابعين وعلمائهم ، روى -كما نوهنا- عن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيدالله ، وعائشة أم المؤمنين ، وقد روى عنه كما قيل بنوه أنس أبو مالك الإمام ، وربيع، ونافع المكنى بأبي سهيل ، ويظهر أن أكثرهم عناية بالرواية أبو سهيل هذا ، ولذا عد من شيوخ ابن شهاب الزهري ، وإن كان مقاربا له في السن ، بل لقد مات بعده ، فقد جاء في فتح الباريء : أبو سهيل نافع بن أبي أنس بن مالك بن أبي عمر ، شيخ إسماعيل بن جعفر . . وقد تأخر أبو سهيل في الوفاة عن الزهري " .

إلى أن قال : " هذه أسرة مالك ، وهي توعز إلى الناشيء فيها بأن يتجه إلى طلب الحديث والفتيا إن كان استعداده لهما ، فإن الناشيء تتغذى مواهبه ومنازعه من منزع بيته وما يتجه إليه . . . " .

ولقد كانت البيئة العامة للبلد الذي عاش فيه ، وأظلته سماؤه ، وأقلته أرضه ، توعز بالعرفان ، وتنمي المواهب ، فلقد كانت بيئته مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومهاجره الذي هاجر إليه ، وموطن الشرع ، ومبعث النور ، ومعقد الحكم الإسلامي الأول ، وقصبة الإسلام في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، وقد كان عهد عمر هو العهد الأول الذي تفتقت فيه القرائح الإسلامية .

ولقد نشأ مالك وللمدينة تلك المكانة لم تزايلها حتى عهد قريب به ، عهد عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه .

(1) الإمام مالك لأبي زهرة / 22 .

" هذه هي المدينة في وقت نشأة مالك ، كانت مهد السنن وموطن الفتاوي المأثورة ، اجتمع بها الرعيل الأول من علماء الصحابة ، ثم تلاميذهم من بعدهم " اهـ

قلتُ : وهؤلاء التلاميذ عُرفوا فيما بعد بالفقهاء السبعة ، وهم سعيد بن المسيّب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة ، وخارجة بن زيد ، وسليمان بن يسار ، وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب .

وجاء بعدهم تلاميذهم من أمثال : ابن شهاب الزهري ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وزيد ابن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، ونافع مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وربيعة الرأي ، وأبي الزناد ، وورث كلّ هذا الإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه- .

في ابتداء طلبه العلم وصبره عليه وتحرّيه فيمن يأخذ عنه :

جاء في الديباج[1] : " قال مطرف : قال مالك : قلت لأمي : أذهب فأكتب العلم ؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم ، فألبستني ثياب مشمرة ، ووضعت الطويلة على رأسي ، وعممتني ثم قالت : اذهب فاكتب الآن . وكانت تقول : اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه .

ملازمته ابن هرمز سبع سنين :

قال مالك : كان لي أخ في سن ابن شهاب فألقى أبي يوماً علينا مسألة فأصاب أخي ، وأخطأت ، فقال لي أبي : ألهتكَ الحمام عن طلب العلم ! فغضبتُ وانقطعتُ إلى ابن هرمز سبع سنين ، وفي رواية ثمان سنين لم أخلطه بغيره ، وكنت أجعل في كمّي تمرا وأناوله صبيانه ، وأقول لهم : إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا : مشغول . .

وكان قد اتخذ تبانا محشوا للجلوس على باب ابن هرمز يتقي به برد حجر هنالك ، وقيل بل برد صحن المسجد وفيه كان يجلس ابن هرمز .

---

(1) الديباج / 63 ، 64 بتصرّف .

وقال مالك : كنت آتي نافعاً نصف النهار وما تظلني الشجرة من الشمس : أتحيّن خروجه فإذا خرج أدعه ساعة كأني لم أرده ثم أتعرض له فأسلم عليه وأودعه ، حتى إذا دخل البلاط أقول له : كيف قال ابن عمر في كذا وكذا ؟ فيجيبني ثم أحبس عنه ، وكان فيه حِدَّة ، وكنت آتي ابنَ هرمز من بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل .

وقال الزبيري : رأيتُ مالكا في حلقة ربيعة وفي أذنه شَنف ، وهذا يدل على ملازمة الطلب من صغره . وكان يقول كتبت بيدي مائة ألف حديث .

وقال ابن القاسم : أفضى بمالك طلب العلم إلى أن نقضَ سقف بيته فباع خشبه، ثم مالت عليه الدنيا بعد .

وروي عنه أنه قال : حدثني ابن شهاب بأربعين حديثاً ونيف منها حديث السقيفة ، فحفظته ، ثم قلت : أعِدْها علي ؛ فإني أنسيت النيف على الأربعين فأبى ، فقلت : أما كنتَ تحبّ أن يُعاد عليك ؟ قال : بلى ، فأعاد فإذا هو كما حفظت .

قال ابن أبي أويس : سمعت مالكا يقول : " إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذونه ، لقد أدركت سبعين ممّن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند هذه الأساطين ، -وأشار إلى المسجد- فما أخذت عنهم شيئًا ، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان أمينا إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن " .

قال ابن عيينة : " ما رأيت أحدا أجود أخذاً للعلم من مالك ، وما كان أشدَّ انتقاده للرجال والعلماء " ، وقال مالك : رأيت أيوب السختياني بمكة حجّتين فما كتبت عنه ، ورأيته في الثالثة قاعدا في فناء زمزم فكان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يبكي حتى أرحمه ؛ فلمّا رأيت ذلك كتبت عنه .

شهادة أهل العلم والصلاح له بالإمامة في العلم بالكتاب والسنة والتقدم في الفقه :

يقول الشيخ أبو زهرة[1] : " بلغ مالك رضي الله عنه من علم السنة الذروة ، وبلغ من الفقه درجة صار فيها فقيه الحجاز الأوحد ، وبذلك جمع بين الحديث والفقه،

(1) مالك حياته وعصره / 65-66 .

فهو في المحدثين إمام ، ويُعد أول مَن دَوّن علم الحديث ، وكتابه الموطأ أول صحيح مجموع مدوّن للحديث . وهو في الفقه الفقيه الثاقب النظر الذي يجمع فقهه بين الكمال الديني ، ومراعاة مصالح الناس. . . ولقد نال من ثناء العلماء حظاً لم ينله عالم قبله ، فقد أثنى عليه فقهاء الرأي ، كما أثنى عليه علماء الحديث " .

ولقد قال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة ، وقد كان يعد قريناً لمالك رضي الله عنه من حيث الزمان : ما رأيت أعلم من ثلاثة : مالك ، وابن أبي ليلى ، وأبي حنيفة .

وقال عبدالرحمن بن مهدي : أئمة الحديث الذين يقتدى بهم أربعة : سفيان الثوري بالكوفة ، ومالك بالحجاز ، والأوزاعي بالشام ، وحماد بن زيد بالبصرة .

وقال : الثوري إمام في الحديث ، وليس بإمام في السنة ، والأوزاعي إمام في السنة ، وليس بإمام في الحديث ، ومالك إمام فيهما .

وقال سفيان بن عيينة : ما نحن عند مالك ! ، إنما كنا نتبع آثار مالك .

وقال الليث بن سعد : علم مالك علم تقى ، أمان لمن أخذ عنه من الأنام .

وقال الشافعي : إذا جاءك الأثر عن مالك فشد به ، وإذا جاء الخبر فمالك النجم .

وقال أحمد بن حنبل : مالك سيد من سادات أهل العلم ، وهو إمام في الحديث والفقه " . اهـ

وجاء في الديباج[1] في مثل هذا : قال ابن هرمز لجاريته يوماً : مَن الباب ؟ فلم تر إلا مالكا ، فذكرت ذلك له ، فقال : ادعيه ، فإنه عالم الناس .

وقال ابن مهديّ : " ما بقي على وجه الأرض آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك " .

وقال بعضهم : سمعتُ بقية بن الوليد في جماعة ممّن يطلب الحديث ومشيخة من أهل المدينة يقولون ما بقي على ظهرها يعني الأرض أعلم بسنة ماضية ولا باقية منك يا مالك .

---

(1) الديباج / 66 .

وقال أبو داود : أصحّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ثم مالك ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، ثم مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . لم يذكر شيئاً عن غير مالك .

وقال : مراسيل مالك أصح من مراسيل سعيد بن المسيّب ، ومن مراسيل الحسن ، ومالك أصح الناس مرسلا ، وقال سفيان : إذا قال مالك بلغني فهو إسناد قوي .

قال القاضي عياض[1] : قال الشافعي : قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما : أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم ؟ يعني أبا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما ، فقال : قلت على الإنصاف . قال : نعم ، قال : قلت أنشدك الله مَن أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم . قال : فأنشدك الله من أعلم بالسنة ؟ صاحبنا أم صاحبكم ؟ فقال : اللهم صاحبكم . قال : قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم .

قال الشافعي -رضي الله عنه- فلم يبق إلاّ القياس ، والقياس لا يكون إلاّ على هذه الأشياء فعلى أي شيء تقيس ؟.

وقال أبو الحسن الدار قطني : لا أعلم أحداً تقدّم أو تأخّر اجتمع له ما اجتمع لمالك ؛ وذلك أنه روى عنه رجلان حديثاً واحداً بين وفاتيهما نحوٌ من مائة وثلاثين سنة :

محمد بن شهاب الزهري شيخه : توفي سنة خمس وعشرين ومائة ، وأبو حذافة السّهمي : توفي بعد الخمسين والمائتين ، رويا عنه حديث الفريعة[2] بنت مالك في سكنى المعتدة " . اهـ

صفة مجلسه ونشره العلم وتحريه في العلم والفتيا والحديث :

قال صاحب الديباج[3] : قال الواقدي وغيره : كان مجلسه وقار وحلم ، وكان

(1) الديباج المذهب / 67 . (2) الحديث في الموطأ كتاب الطلاق . (3) الديباج المذهب /68.

رجلاً متهيباً نبيلاً ، ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ، ولا رفع الصوت ، إذا سُئل عن شيء فأجاب سائله لم يقل له : من أين رأيت هذا ؟ .

وكان الغرباء يسألونه عن الحديث والحديثين فيجيبهم الفيْنة بعد الفيْنة ، وربما أَذِنَ لبعضهم فقرأ عليه . وكان له كاتب قد نسخ كتبه يقال له حبيب يقرأ للجماعة فليس أحد ممّن حضر يدنو منه ، ولا ينظر في كتابه ولا يستفهمه هيبةً له وإجلالاً ، وكان حبيب إذا أخطأ فتح عليه مالك -رحمه الله تعالى- وكان ذلك قليلاً ، ولم يكن يقرأ كتبه على أحد .

وكان كالسلطان : له حاجب يأذن عليه ، فإذا اجتمع الناس ببابه أمر آذنه فدعاهم فحضر أولاً أصحابه ، فإذا فرغ مَن يخص أذن للعامة .

وهذا هو المشهور من سماع أصحاب مالك ، أنهم كانوا يقرءون عليه إلاّ أن يحيى بن بكير ذكر أنه سمع الموطأ من مالك أربع عشرة مرة ، وزعم أن أكثرها بقراءة مالك وبعضها بالقراءة عليه .

قال ابن حبيب : وكان مالك إذا جلس جلسة لم يتحول عنها حتى يقوم .

وقال مطرف : كان مالك إذا أتاه الناس خرجت إليهم الجارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ : تريدون الحديث أو المسائل ؟ فإن قالوا المسائل : خرج إليهم وأفتاهم ، وإن قالوا الحديث قال لهم : اجلسوا ودخل مُغتَسَله فاغتسل وتطيّب ولبس ثيابا جُدُدا وتعمّم ووضع على رأسه طويلة ، وتلقى له المنصّة ، فيخرج إليهم ، وعليه الخشوع ، ويوضع عود فلا يزال يُبخر حتى يَفرُغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان لا يوسّع لأحد في حلقته ولا يرفعه ، يدعه يجلس حيث انتهى به المجلس ، يقول إذا جلس للحديث : ليلني منكم ذوو الأحلام والنهى " . اهـ

الإمام مالك وتحرّيه في الفتيا :

قال ابن القاسم[1] سمعتُ مالكاً يقول : إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة ، فما اتفق لي فيها رأي إلى الآن ! !

وكان يقول : رُبّما وَرَدتْ عليَّ المسألة فأسهر فيها عامة ليلتي .

---

(1) الديباج المذهب / 69-70 .

وقال ابن عبدالحكم : كان مالك إذا سئل عن المسألة قال للسائل : انصرف حتى أنظر، فينصرف ويتردد فيها ، فقلنا له في ذلك فبكى ، وقال إني أخاف أن يكون لي من المسائل يوم وأي يوم ؟ ! .

وقال ابن وهب : سمعته عندما يُكثر عليه السؤال يكف ويقول : حَسبَكم مَن أكثر ، أخطأ ، وكان يعيب كثرة ذلك .

وكان يقول : مَن أحبَّ أن يجيب عن مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار ، وكيف يكون خلاصُه في الآخرة ثم يجيب .

وقال : ما من شيء أشد عليَّ مِن أن أُسأل عن مسألة من الحلال والحرام ، لأن هذا هو القطع في حكم الله ، ولقد أدركنا أهل العلم ببلدنا ، وإن أحدهم إذا سئل عن المسألة كأن الموتَ أشرف عليه ! .

وقال الهيثم بن جميل : شهدتُ مالكاً سُئل عن ثمان وأربعين مسألة ، فقال في اثنين وثلاثين منها : لا أدري .

وكان يقول : ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول " لا أدري " حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفزعون إليه ، فإذا سئل أحدهم عمّا لا يدري قال : لا أدري .

قال ابن وهب : قال مالك : سمعتُ مِن ابنِ شهاب أحاديث كثيرة ما حدثتُ بها قط ولا أحدّث بها . وقال ابنه : لما دفنا مالكا دخلنا منزله فأخرجنا كتبه ، فإذا فيها سبع صناديق من حديث ابن شهاب ظهورها وبطونها ملأى ، وعنده فناديق أو صناديق من حديث أهل المدينة ، فجعل الناس يقرءون ويدعون ويقولون : رحمك الله يا أبا عبدالله ، لقد جالسناك الدهر الطويل، فما رأيناك ذاكرتنا بشيء مما قرأناه .

وقال ابن أبي أويس : ما كان يتهيأ لأحد بالمدينة أن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حبسه مالك في الحبس ، فإذا سئل فيه قال : يُصحّح ما قال ثم يخرج.

وقال ابن حنبل : كان مالك مَهيبا في مجلسه ، لا يُردُّ عليه ، إعظاما ، وكان الثوري في مجلسه ، فلمّا رأى إجلال الناس له وإجلاله للعلم أنشد :

يأبى الجوابَ فما يُراجَعُ هيْبةً فالسائلون نواكِسو الأذقان
أدب الوقار وعزُّ سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان

ذكر اتباعه السنن وكراهته المحدثات وشيء من وصاياه وآدابه رضي الله عنه :

كان[1] رحمه الله تعالى كثيراً ما يتمثل :

وخير أمور الدين ما كان سنـة   وشر الأمور المحدثات البدائع

قال مالك : المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد . وقيل له : الرجل له علم بالسنة أيجادل عنها ؟ لا ، ولكن ليخبر بالسنة ، فإن قبِلَ منه وإلا سكت.

قال ابن وهب : وسمعتُ مالكاً يقول إذا جاءه أحد من أهل الأهواء : أما أنا فعلى بيّنة مِن ربّي وأما أنت فشاك ؛ فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه ثم قرأ : [قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين] – يوسف/108– .

وكان يقول إذا ذكر عنده أحد منهم : قال عمر بن عبدالعزيز –رضي الله عنه– سَنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعدَه سننا ، الأخذ بها اتباعٌ لكتاب الله تعالى ، واستكمال لطاعة الله تعالى ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد بعد هؤلاء تبديلها ، ولا النظر في شيء خالفها ، مَنْ اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ومَن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً .

وكان مالك إذا حدّث بها ارتجّ سرورا .

وَسُئِل رحمه الله عن طلب العلم : أفريضة هو ؟ قال : لا ، ولكن يُطلب ما ينتفع به ، ولا يطلب الأغاليط والإكثار ، وقال : من إدالة[2] العلم ، أن تجيب كلّ مَن سألك ، ولا يكون إماماً مَن حدّث بكل ما سمع ، ومن إدالة العلم أن تنطق به قبل أن تسأل عنه .

وقال في سماع أشهب وابن وهب وابن القاسم : مَن صدّق في حديثه مُتع بعقله، ولم يصبه ما يصيب الناس من الهم والخوف .

(1) الديباج المذهب / 71 . (2) إدالة العلم : التحرز عليه وإهانته .

وقال : طلب الرزق في شبهة أحسن من الحاجة إلى الناس .

في ذكر الموطأ وتأليفه إياه :

قال صاحب[1] الديباج : ((روى أبو مصعب أنا أبا جعفر المنصور قال لمالك: ضع للناس كتاباً أحملهم عليه ، فكلمه مالك في ذلك ، فقال : ضعه فما أحد اليوم أعلم منك ، فوضع الموطأ ، فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر .

وفي رواية أن المنصور قال : يا أبا عبدالله ضع هذا العلمَ ، ودُوّن كتاباً ، وجنّب فيه شدائد عبد ابن عمر ، رضي الله عنهما ، ورُخص عبدالله بن عبّاس – رضي الله عنهما– وشواذ ابن مسعود –رضي الله عنه– واقصد أواسط الأمور ، وما أجمع عليه الصحابة والأئمة.

وفي رواية أنه قال : اجعل هذا العلمَ علماً واحداً . فقال له : إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد ؛ فأفتى كلٌ في مصره بما رأى ، فلأهل المدينة قول ، ولأهل العراق قول ، تعدّوا فيه طوْرَهم .

فقال : أما أهل العراق فلستُ أقبل منهم صَرْفاً ولا عدلاً ، وإنما العلم علم أهل المدينة فضع للناس العلم .

وقال عتيق الزبيري : وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث ، فلم يزل ينظر فيه كلّ سنةٍ ، ويُسقط منه حتى بقي هذا ، ولو بقي قليلا لأسقطه كله .)) اهـ

تدوين الموطأ :

((ويظهر[2] أن مالكاً أخذ وقتاً طويلاً في تدوينه ، وتمحيصه ، حتى استطاع أن ينشره على الناس ، فإن طلبَ أبي جعفر تدوينه كان حول سنة (148هـ) ، ونشره على الناس كان حول سنة (159هـ) أي أن الفترة بين الطلب والنشر كانت نحو إحدى عشرة سنة ، قضاها مالك في جمعه وتمحيصه ، ولقد قالوا إنه استمر يمحّص فيه إلى أن مات ، فكان كلما راجعه حذف منه بعض ما كان قد أقر .)) اهـ

طريقته في الموطأ :

جاء في الديباج[3] : ((وقال ابن أبي أويس : قيل لمالك : قولك في الكتاب :

---

(1) الديباج المذهب / 72 . (2) مالك حياته وعصره /170 . (3) الديباج المذهب / 72–73.

" الأمر المجتمع عليه " ، " والأمر عندنا " ، أو " ببلدنا " و " أدركتُ أهل العلم " ، و " سمعتُ بعضَ أهل العلم " ؟ .

فقال : أما أكثر ما في الكتاب برأيي ، فلَعَمْري ما هو برأيي ، ولكن سماعٌ مِن غير واحد مِن أهل العلم والفضل والأئمة المهتدى بهم الذين أخذتُ عنهم ، وهم الذين كانوا يتقون الله تعالى ، فكثر علي ؛ فقلتُ : " رأيي " وذلك رأيي إذ كان رأيهم رأي الصحابة الذين أدركوه عليه ، وأدركتهم أنا على ذلك فهذا وراثة توارثوها قرناً عن قرن إلى زماننا .

وما كان " رأيي " فهو رأي جماعة ممّن تقدّم مِن الأئمة . وما كان فيه " الأمر المجتمع عليه " فهو ما اجتمع عليه مِن قول أهل الفقه والعلم ، لم يختلفوا فيه .

وما قلتُ " الأمر عندنا " فهو ما عمل الناس به عندنا ، وجرَت به الأحكام ، وعرَفه الجاهل والعالِم . وكذلك ما قلتُ فيه " ببلدنا " وما قلت فيه " بعض أهل العلم " فهو شيء استحسنته مِن قول العلماء .

وأما ما لم أسمع منهم فاجتهدت ونظرتُ على مذهب مَن لقيته حتى وقع ذلك موقع الحق أو قريباً منه حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وآرائهم ، وإن لم أسمع ذاك بعينه ، فنسبْتُ الرأي إليّ بعد الاجتهاد مع السُّنّة ، وما مضى عليه عمل أهل العلم المقتدى بهم ، والأمر المعمول به عندنا ، منذ لدن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والأئمة الراشدين ، مع مَن لقيت ، فذلك رأيهم ما خرجتُ إلى غيره .))

ذكر ممّا قيل في الموطأ من الشعر ...

فمن ذلك(1) قول سعدون الوَارْجيني -رحمه الله تعالى- ورضي الله عنه :

أقول لمن يَرْوي الحديث ويَكتب	وسِلكُ سبيلَ الفقه فيه ويَطلب
إن أحببْتَ أن تدعى لدى الخلق عالماً	فلا تعدُ ما تحوي من العلم يثرب
أتتركُ داراً كان بين بيوتها	يروح ويغدو وجبرائيل المقرّب ؟ !
ومات رسول الله فيها وبعده	بسنّته أصحابه قد تأدّبوا

(1) المصدر السابق /74 .

وفُـرِّق شملُ العلم في تابعيهمـــو ... فكل امرئ، منهم له فيه مذهبُ
فخلّصَه بالسَّبك للناس " مالك " ... ومنه صحيح في المجسّ وأجربُ
فبادر موطأ " مالك " قبل موته ... فما بعدَه إن فات للحقّ مطلبُ
ودَع للموطأ كل علم تريـــدُه ... فإن الموطأ الشمْسُ والغيرُ كوكبُ
ومَن لمْ يكن كتب الموطأ ببيته ... فذاك من التوفيق بيت مخيبُ
جزى الله عنا في موطاه مالكاً ... بأفضلَ ما يُجزي اللبيب المهذبُ
لقد فاق أهل العلم حياً وميتاً ... فصارت به الأمثال في الناس تضرب
فلا زال يسقي قبرَه كلُّ عارض ... بمُندفق ظلتْ غزاليه تسكب

وقال القاضي عياض -رحمه الله تعالى- :

إذا ذكرت كتب العلوم فحيّهل ... بكتب الموطأ من تصانيف مالك
أصح أحاديثا وأثبتُ حُجّة ... وأوضحها في الفقه نهجا لسالك
عليه مضى الإجماع في كل أمة ... على رغم خيشوم اسود المماحك
فعنه فخذ علم الديانة خالصاً ... ومنه استفد شرع النبي المبارك
وشُدَّ به كف الضنانة تهتدي ... فمن حاد عنه هالك في الهوالك

ذكر تآليف مالك غير الموطأ :

جاء في الديباج[1] :((اعلم أن لمالك -رحمه الله- أوضاعاً شريفة مروية عنه، أكثرها بأسانيد صحيحة في غير فن من العلم ، لكنها لم يشتهر عنه منها ولا واظب على إسماعه وروايته غير الموطأ ، مع حذفه منه وتلخيصه له شيئا بعد شيء ، وسائر تآليفه إنما رواها عنه مَنْ كتب بها إليه أو سأله إياها .

فمن أشهرها في هذا الباب رسالته[2] في القدر والرد على القدرية ، وهو من خيار الكتب الدالة على سعة علمه ، ومنها كتابه في النجوم ، وحساب مدار الزمان ، ومنازل القمر ، وهو كتاب جيد مفيد جدا ، قد اعتمد عليه الناس في هذا الباب وجعلوه أصلا .

(1) الديباج / 75 . (2) إلى ابن وهب . ترتيب المدارك (90/2) .

ومن ذلك رسالته في الأقضية : كتب بها إلى بعض القضاة : عشرة أجزاء ، ورسالته إلى أبي غسّان : محمد بن المطرّف ، وهو ثقة من كبراء أهل المدينة قريناً لمالك، وهي في الفتوى مشهورة .

ورسالته المشهورة إلى هارون الرشيد في الآداب والمواعظ ، حدّث بها في الأندلس أولاً : ابن حبيب عن رجاله ، عن مالك ، وحدّث بها آخراً أبو جعفر بن عون الله ، والقاضي أبو عبدالله بن مُفرّج عن أحمد ابن زيدويه الدمشقي . وقد أنكرها غير واحد منهم أصبغ بن الفرج ، وحلف ما هي من وضع مالك . وكتابه في التفسير لغريب القرآن الذي يرويه عنه خالد بن عبدالرحمن المخزومي .))

قلتُ : وقد ذكر هذا التفسير الإمام السيوطي[1] في كتاب تزيين الممالك ، حيث قال : " وقد رأيتُ له تفسيراً لطيفاً مسنداً ، فيحتمل أن يكون من تأليفه ، وأن يكون علق منه .)) اهـ

وقد نسب[2] إلى مالك أيضاً كتابٌ يسمّى "كتاب السّيرة " من رواية ابن القاسم عنه ، ومنها رسالته إلى الليث بن سعد في إجماع أهل المدينة -رضي الله تعالى عنهم- وهي مشهورة مُتداوَلة بين العلماء " .

وقال السيوطي[3] أيضاً : " ورأيتُ لابن وهب كتاب المجالسات عن مالك ، فيه ما سمع من مالك في مجالسه ، وهو مجلد مشتمل على فوائد جمّة من أحاديث وآثار، وآداب ونحو ذلك .)) اهـ

محنة الإمام مالك -رضي الله عنه- :

جاء في الديباج[4] : ((قال الطبري : اختلف فيمن ضَرَبَ مالكاً ، وفي السبب في ضربه ، وفي خلافة مَن ضُربَ ؟

فالأشهر أن جعفر[5] بن سليمان هو الذي ضربه في ولايته الأولى بالمدينة . وأما سبب ضربه -رضي الله عنه- : فقيل : إن أبا جعفر نهاه عن الحديث : " ليس على مستكره طلاق" ثم دسّ إليه مَن يسأله عنه فحدّث به على رؤوس الناس .

(1) مالك ، حياته وعصره / 160-161 . (2) الديباج المذهب /75 .
(3) مالك حياته وعصره / 161 . (4) الديباج المذهب /76-77 .
(5) هو جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي ، ولي إمرة الحجاز والبصرة ، توفي سنة (174هـ) .

وقيل إن الذي نهاه كان جعفر بن سليمان ، وقيل إنه سُعي به إلى جعفر ، وقيل له : إنه لا يرى أيمان بيعتكم بشيء ؛ فإنه يأخذ بحديث ثابت بن الأحنف في طلاق المكره أنه لا يجوز .

وذكر عنه أنه أفتى عند قيام محمد بن عبدالله بن حسن العلوي المسمّى المهدي بأن بيعة أبي جعفر لا تلزم ؛ لأنها على الإكراه . على هذا أكثر الرواة . وخالف ذلك كله ابن بكير، وقال : ما ضرب إلا في تقديمه عثمان على علي رضي الله عنهما ، فسعى به الطالبيون حتى ضُرب ، فقيل لابن بكير : خالفت أصحابك ؟ فقال: أنا أعلم من أصحابي .

وأما في خلافة مَن ضُرب . فالأشهر أن ذلك كان في أيام أبي جعفر ، وقيل إن هذا كله كان في أيام الرشيد والأول أصح . واختلف أيضا في مقدار ضربه من ثلاثين إلى مائة ، ومدت يداه ، حتى اغلت كتفاه ، وبقي بعد ذلك مطابق اليدين لا يستطيع أن يرفعهما ولا أن يسوّي رداءَه .

قال مُصْعب : وكان ضربه سنة ست وأربعين ومائة .

وقال مالك رحمه الله : ما كان علي يوم ضُربت أشد من شعر كان في صدري، وكان في إزاري خرق ظهرت منه فخذي ، فجعلتُ لله عليّ أن أستجد الإزار ، وأن لا أترك عليّ شعرا .

وكان رحمه الله يقول : ضُربت فيما ضُرب فيه محمد بن المنكدر ، وربيعة ، وابن المسيّب . ويذكر قول عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه : ما أغبط أحداً لم يصبه في هذا الأمر أذى .

وقال الجيّاني : ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة من الناس وإعظام حتى كأنما كانت تلك الأسواط حَليا حُلِّي به –رحمه الله تعالى ونفع به آمين–)) اهـ

آثار المحنة على الإمام مالك رحمه الله :

قلت : وكان من آثار هذه المحنة التي ألمّت بالإمام ، أن أقعدته في البيت آخر حياته، عندما أصيب بسلس البول ، كما يذكر ذلك بعض الرواة ، وانتقل درسه بعد ذلك من المسجد إلى بيته ، وانقطع عن الناس ، وحضور الجماعات ، وشهود الصلوات .

جاء في الديباج[1] : " وقال الواقدي : كان مالك يأتي المسجد ، ويشهد الصلوات ، والجمعة ، والجنائز ، ويعود المرضى ، ويقضي الحقوق ، ويجلس في المسجد ، فيجتمع إليه أصحابه ، ثم ترك الجلوس في المسجد ، فكان يصلي وينصرف إلى مجلسه، وترك حضور الجنائز ، فكان يأتي أصحابها ، فيعزيهم ، ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد، ولا الجمعة ، ولا يأتي أحدا يعزّيه ، ولا يقضي له حقا ، واحتمل الناس له ذلك ، حتّى مات عليه ، وكان ربما قيل له في ذلك ، فيقول : ليس كلّ الناس يقدر أن يتكلم بعُذره " .

ذكر وفاته واحتضاره وتركته -رحمة الله تعالى عليه- :

((اختُلف[2] في تاريخ وفاته ، والصحيح أنها كانت يوم الأحد لتمام اثنين وعشرين يوماً مِن مَرضِه في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة .

وقيل : لعشر مضت منه ، وقيل : لأربع عشرة ، ولثلاث عشرة ، ولإحدى عشرة ، وقيل : لثنتى عشرة من رجب .

وقال حبيب كاتبه ومطرّف : سنة ثمانين . وحُكي عن ابن إسحاق ثمان وتسعين وهو وهم .

ورأى عمر بن يحيى بن سعيد الأنصاري في الليلة التي مات فيها مالك قائلاً يقول:

لقد أصبح الإسلام زُعْزِع ركنُه غداةَ ثوى الهادي لدى مُلْحَد القبر

إمام الهدى ما زال للعلم صائناً عليه سلامُ الله في آخر الدهـــر

قال : فانتبهت وكتبت البيتين في السراج ، وإذا بصارخة على مالك رحمه الله تعالى .

وغسله ابن كنانة وابن أبي الزبير ، وابنه يحيى ، وكاتبه حبيب ، يصبّان عليه الماء ، وأنزله في قبره جماعة .

....

(1) الديباج المذهب /67 . (2) المصدر نفسه / 78-79 .

وأوصى أن يكفن في ثياب بيض ، ويصلى عليه في موضع الجنائز ، فصلّى عليه عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، وكان خليفة لأبيه على المدينة ، ومشى في جنازته ، وحمل نعشه وبلغ كفنه خمسة دنانير .

قال ابن القاسم : مات مالك عن مائة عمامة فضلاً عن سواها .

قال ابن أبي أويس : بيع ما في منزل مالك يوم مات -رحمه الله تعالى- من مصنفات ، وبرادع ، وبُسُط ، ومخاد محشوة بريش ، وغير ذلك ما ينيف على خمسمائة دينار .

وقال غيره : خلف مالك خمسمائة زوج نعل . ولقد اشتهى يوماً كساء قِرْمِزّيا فما بات إلا وعنده منها سبعة بُعثت إليه .

قال أبو عمر : ترك مِنَ الناضّ ألفي دينار وستمائة دينار ، وتسعة وعشرين ديناراً ، وألف درهم ، فاجتمع مِن تركَتهَ ثلاثة آلاف دينار وستمائة دينار ونيف .

وأنشد الزبير لأبي المعافى أو ابن أبي المعافى يرثي مالكاً -رحمه الله تعالى ورضي عنه- :

ألا قل لقوم سرَّهم فَقْدُ مالـك ... ألاَ إنّ فَقْدَ العلم إذ مات مالك ؟ !

ومالي لا أبكي على فقد مالـك ... إذ أعزّ مفقود من الناس هالك ! ؟

ومَالي لا أبكي على فقد مالـك ... وفي فقده سُدَّتْ عليّ المسالك ! ؟

ذكر مشاهير الرواة عن مالك -رحمه الله- من شيوخه :

قال صاحب الديباج[1] :

((فممّن روى عنه من شيوخه من التابعين : محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري مات قبل مالك بخمس وخمسين سنة .

أبو الأسود يتيم عروة ، مات قريباً من وفاة الزهري .

أيوب بن أبي تميمة السختياني ، توفي قبل مالك بتسع وأربعين سنة .

(1) الديباج المذهب / 79-80 .

ربيعة بن أبي عبدالرحمن ، توفي قبل مالك بست وثلاثين سنة .

يحيى بن سعيد الأنصاري ، توفي قبل مالك بست وثلاثين سنة .

موسى بن عقبة ، توفي قبله بثمان وثلاثين سنة .

وذكر أبو محمد الضراب ، أن ممّن روى عن مالك من شيوخه من التابعين : هشام ابن عروة .

ومن غير التابعين :

نافع ابن أبي نعيم القاريء ، محمد بن عجلان ، سالم بن أبي أمية : أبو النضر مولى عمر ابن عبدالله ، وجماعة من غير هؤلاء .

ومن أكابر التابعين من متأخري شيوخه :

محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب ، عبدالملك بن جُريج ، محمد بن إسحاق صاحب المغازي ، توفي قبله بثلاثين سنة ، وذكر أبو محمد الصوّاف أن مالكا روى عنه وفيه نظر .

سليمان بن مهران الأعمش ، وخلق غير هؤلاء .

ومن أقرانه من الأئمة المشاهير : سفيان بن سعيد الثوري ، الليث بن سعد المصري ، الأوزاعي ، أبو إسحاق الفزاري ، حماد بن سلمة بصري ، حماد بن زيد بصري ، سفيان بن عيينة مكي ، الإمام أبو حنيفة كوفي توفي قبله بثلاثين سنة ، ابنه حماد، أبو يوسف القاضي الحنفي ، شريك بن عبدالله القاضي ، ابن لهيعة المصري ، محمد بن الحسن النل ، إسماعيل ابن جعفر بن أبي كثير الفارضي مدني .

وتركت من هؤلاء خلقا كثيرا لعدم التطويل .

ومن طبقة أخرى بعد هؤلاء :

المغيرة بن عبدالرحمن المخزومي مدني ، الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، عبدالله ابن المبارك عراقي ، محمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة عراقي ، أبو قرة: موسى بن طارق القاضي من الحجاز ، الوليد بن مسلم .

فهذه نبذة ذكرتها من ألف راو ذكرهم القاضي عياض قال : وإنما ذكرتُ المشاهير ، وتركتُ من الرواة كثيرا ، وبهذاً يتبيّن عظيم قدره –رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين .)) اهـ

علي بن زياد الطرابلسي*
أبو الحسن
من أهل الطبقة الأولى ، مِن أصحاب مالك

أول مَن أدخل الموطأ المغربَ ،،،

قال القاضي[1] عياض في ترتيب المدارك : " أبو الحسن ، وقيل أصله مِنَ العجم، ولد بأطرابلس ، ثم انتقل إلى تونس فسكنها " .

قلتُ : ومِمّا يؤكدُ قولَ الإمام القاضي عياض في أن مولدَه بأطرابلس ، رواية الرّحالة[2] التجاني -رحمه الله- التي أوردها عن أحمد بن يحيى مِن ولد أخي علي بن زياد الفقيه ، حيث قال شعرا :

لقد طال شوقي إلى فتيـة ... حِسان الوجوه بأطرابلسْ
وقد عيل صبري فما سَعدي ... على الشوق إلا دموع بجسْ ! !

ففي هذين البيتَين مِنَ الشعر ، إشارة واضحة إلى مسقط رأس الإمام وإسرته ، حيث غالباً ما يظهر الإنسان شوقه وحنينه إلى موطن ولادته ، وطفولته وذكرياته ، حينما يكون بعيدا عنه ، وهو ما حصل مع ابن أخي علي بن زياد الطرابلسي ، وهو في غربته بتونس .

قال أبو العرب[3] : علي بن زياد مِن أهل تونس[4] ، ثقة ، مأموناً فقيهاً ، خياراً، متعبداً، بارعا في الفقه " ، مِمّن[1] يخشى الله -تعالى- مع علوّه في الفقه " .

وقال في رياض[5] النفوس : "كان ثقة مأمونا ، متعبدا ، بارعا في الفقه . ." .

وقال صاحب شجرة[6] النور : " الثقة الحافظ الأمين المرجوع إليه في الفتوى، الجامع بين العلم والورع ، لم يكن في عصره بإفريقية مثله " .

---

* له ترجمة في : تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (181-190هـ) 304 - معجم المؤلفين (96/7) الأعلام (289/4) أعلام ليبيا /207 - المنهل العذب / 99 - نفحات النسرين / 66 .

(1) ترتيب المدارك (80/3) (2) رحلة التجاني : 266 . (3) طبقات علماء إفريقية وتونس أبي العرب القيرواني /220 . (4) من أهل تونس : يعني استوطنها وكانت وفاته بها . (5) رياض النفوس : (234/1) . (6) شجرة النور الزكية : 60 .

رحلته وسماعه من العلماء :

قال القاضي عياض[1] : " وكان قد دخل الحجاز والعراق في طلب العلم " .

قلتُ : وكانت هذه الرحلة في بداية طلبه العلم ، حيث توجه صوب المشرق، إلى إمام دار الهجرة ، الإمام مالك بن أنس -رحمه الله- في المدينة المنورة ، فسمع منه موطأه ، ورواه عنه ، رواية حفظ وفهم ، وأتقن فقه مالك وأصوله اتقاناً عجيباً ! ، حتى كان بعد ذلك رئيس الفتوى وإمام المذهب في إفريقية ! ! وكان العلماء لا يعدلون به أحداً ، ولم يكن في عصره بإفريقية مثله . .

وليس هذا وحسب ؛ بل رحل إمامنا رحلة علم أخرى إلى العراق بلاد فقه الرأي ، والتقى نخبةً من علمائها ، كان على رأسهم الإمام سفيان الثوري ، أمير المؤمنين في الحديث ! ! كما قال العلماء ، فسمع منه جامعَه الكبير ، وجامعه الصغير في الحديث . .

ثم وإذا بالإمام عليّ بن زياد الطرابلسي يعود أدراجه نحو المغرب -بعد جمعه هذه الثروة العلمية الفقهية منها والحديثية- وفي أثناء ذلك يعرّج على مصر ، ويطيب له المقام هنالك مع أكبر فقهائها ومحدّثيها الإمام الليث بن سعد ، فيغرف منه ما شاء الله أن يغرف ، ولا يكتفي بهذا ، فيلتقي الإمام والمحدّث ابن لهيعة ، ويسمع منه حديثه وروايته،،

وبعد هذا كلّه من التطواف والتجوال في طلب العلم ، يشدُّه الحنين إلى وطنه، فيواصل سيره ورحلته ، ويمرّ بمسقط رأسه -طرابلس- ثم يستمر في رحلته تجاه إفريقية (تونس) ويستقر به المقام هنالك ، حيث حطّ رحاله ، وألقى عصاه ، وجلس في عاصمة العلم والعلماء يدرس ويعظ ، وكان له تلاميذ كبار سنأتي على ذكرهم فيما بعد ،،،

قال القاضي عياض[2] : " وكان سماعه من مالك ، وسفيان الثوري ، والليث بن سعد ، وابن لهيعة ، وغيرهم ، وسمع بإفريقية قبل هذا من خالد بن أبي عمران " .

" وروى عن مالك الموطأ ، وكتب سماعه من مالك الثلاثة " أي وروى عن

(1) ترتيب المدارك (80/3) . (2) ترتيب المدارك (80/3) .

مالك الموطأ وكتباً ثلاثة ، وهي : كتاب البيوع ، والنكاح ، والطلاق .

موطأ علي بن زياد الطرابلسي :

الأساس الذي قام عليه مذهب الإمام مالك في إفريقية :

((وموطأ علي بن زياد الطرابلسي[1] يُعد أعتق وأقدم كتاب وصلنا من تراث القيروان . . . والذين تعمقوا في تاريخ الثقافة والحضارة العربية الإسلامية بإفريقية ، يعرفون جيّداً أن موطأ علي بن زياد الطرابلسي ، كان أول كتاب عربي وإسلامي بعد القرآن ظهر في المغرب العربي ، وأنه أيضا كان الأساس الذي قام عليه مذهب الإمام مالك، وساد وانتشر بواسطة رواته من تلاميذ ابن زياد ، كأسد بن الفرات ، وسحنون ، والبهلول بن راشد وغيرهم.

ومن حسن الحظ أن ما يزيد عن مائة صفحة مطبوعةٍ من موطأ ابن زياد قد قهر المحن الكوارث والفتن على مدى ألف ومائتين وخمسين عاما ؛ ليبقى شاهدا على ذلك التاريخ القومي المتحد ، والمجد العلمي العربي .

وعلى هذا ، فإن موطأ علي بن زياد الطرابلسي ، هو أول وأقدم وأنفس مخطوط ليبي موجود اليوم في المكتبات التونسية .

وهكذا نرى أيضا أن الثقافة العربية الإسلامية في المغرب العربي قد وضع أساسها ، وشيّد دعائمها الأولى علي بن زياد الطرابلسي .))

((أما القطعة[2] التي نجت من الكوارث ، حققها ونشرها الشيخ محمد الشاذلي النيفي ، وطبعتْ لأول مرّة بتونس عام 1978م ، وتقع القطعة المطبوعة في الكتاب بين ص (113–237) ومعظم هذه الصفحات تعليقات وتخريجات . أما الأصل المخطوط فلا يزيد على (18) ورقة من القالب الكبير ، سطورها بين 28–30 مكتوبة على الرق آخر القرن الثالث بخط قيرواني غير منقط إلا في النادر .))

....

(1) مجلة البحوث التاريخية العدد الأول 1989 – 27 للأستاذ أبي القاسم محمد كرو – ليبيا .

(2) مجلة البحوث التاريخية – 45 هوامش .

سماع العلماء منه ، وتلمذتهم على يديه :

فقد جاء في رياض النفوس[1] : " سمع منه البهلول ، وسحنون ، وشجرة بن عيسى ، وأسد بن الفرات " . وذُكِرَ أن أسداً قال : " إني لأدعو الله عز وجل لعلي بن زياد مع والديَّ ، لأنه أول من تعلمت العلم عليه " .

قال سحنون[2] : " وكان البهلول يأتي إلى علي بن زياد ، ويسمع منه ، ويفزع إليه، يعني في المعرفة والعلم ، ويكاتبه إلى تونس يستفتيه في أمر الديانة ، وكان أهل العلم بالقيروان، إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إلى علي بن زياد ليعلمهم الصواب" .

قال أبو سعيد[3] بن يونس : ((وهو أول مَن أدخل المغرب " جامع سفيان الثوري " و " موطأ مالك " ، وفسّر لهم قول مالك ، ولم يكونوا يعرفونه ، وهو معلم سحنون .))

أشهر تلاميذه :

وكان من أشهر العلماء الذين تفقهوا على يديه : الإمام أسد بن الفرات صاحب الأسدية المتوفى في حصار سرقوسة سنة 213هـ ، والإمام عبدالسلام بن سعيد سحنون التنوخي العربي صاحب المدونة المتوفى سنة 240هـ ، قال القاضي عياض[4] : " وهو معلم سحنون الفقه " وقال الشيرازي : به تفقه سحنون ، وله كتب على مذهبه، والإمام البهلول بن راشد ، من أصحاب الأمام مالك المتوفي سنة 183 هـ .

والإمام شجرة بن عيسى المعافري ممن لم ير مالكا ، من خير القضاة وأعلمهم ثقة عدلاً مأموناً المتوفى سنة 262هـ .

فضله ومناقبه ...

قال القاضي[5] عياض : ((وكان سحنون لا يقدم عليه أحداً من أهل إفريقية، ويقول : ما بلغ البهلول بن راشد شسع[6] نعل علي بن زياد .

---

(1) رياض النفوس (234/1) .

(2) ترتيب المدارك (3/81-82) .

(3) رياض النفوس (1//234) .

(4) ترتيب المدارك (3/80) .

(5) ترتيب المدارك (3/81-82)

(6) سير يمسك النعل بأصابع القدم . انظر: المعجم الوسيط (481/1) .

قال سحنون : وكان البهلول يأتي إلى علي بن زياد ، ويسمع منه ويفزع إليه، يعني في المعرفة والعلم ، ويكاتبه إلى تونس يستفتيه في أمر الديانة .))

قلتُ : وهذا يدل على فضله في العلم ، فقد كان الإمام البهلول بن راشد قريناً لابن زياد وقد توفي في نفس السنة ، وكان قد سمع من الإمام مالك في المدينة وغيره من كبار العلماء ، وبالرغم من ذلك كله ، كان يأتي ابن زياد يأخذ عنه العلم ، ويكاتبه فيه ! !

وقال سحنون[1] : وكان علي خيرَ أهل إفريقية في الضبط للعلم .

وأضاف : لو أن التونسيين يسألون ، لأجابوا بأكثر من جواب المصريين ، يريد علي بن زياد وابن القاسم . وفي رواية أخرى : لو كان لعلي بن زياد من الطلب ما للمصريين ما فاته منهم أحد ، وما عاشره منهم أحد . قال ابن الحداد : إلا أنها كلمة فضّله بها عليهم !

وقال سحنون : ما أنجبت إفريقية مثل علي بن زياد . وما فاقه المصريون إلاّ بكثرة سماعهم ، وذلك أني اختبرت سرّه وعلانيته ، والمصريون إنما اختبرت علانيتهم .

وقال فيه أسد بن الفرات : كان علي بن زياد من نقاد أصحاب مالك ، وإني لأدعو له مع والدي ، وفي رواية : إني لأدعو في أدبار صلاتي لمعلمي ، وأبدأ بعلي بن زياد ؛ لأنه أول من تعلمتُ عنه العلم . قال اللخمي : لم يكن في عصر علي بن زياد أفقه منه ولا أروع ، ولم يكن سحنون يعمل به أحداً من علماء إفريقية .

قال ابن حارث : كان عليّ ثقة مأمونا . قال أسد[2] بن الفرات : قال لي المخزومي ، وابن كنانة : ما طرأ علينا طارٍ من بلد من البلدان ، كشف لنا عن هذا الأمر ، ككشف علي بن زياد .))

وقال بعضهم[3] : رأيت عليّ بن زياد واقفاً إلى سارية بجامع القيروان ، فأراد أن يكبر، فارتعد خوفاً من الله ، ثم تحامل ، فكبّر ، وتغيّر لونه .

وذكر ابن اللباد عن سحنون . قال : مات بعض قضاة إفريقية ، فقدم رسول الخليفة إلى إفريقية ، فجمع العلماء ، واستشارهم في قاض يوليه إفريقية ، فتوجه إلى تونس، وبعث واليها في علي بن زياد ، فتمارض علي ، فأخبرٌ بذلك الوالي رسول

(1) ترتيب المدارك (3/81-82) . (2) رياض النفوس (1/235) . (3) ترتيب المدارك (3/83) .

الخليفة ، فقال له الرسول: أمير بلدٍ ، ورسول الخليفة ، يوجه إلى رجل من الرعيّة ، فيتثاقل عن المجيء !.

فمضى إليه الوالي معه ، فلمّا دخلا عليه وجداه قد حوّل وجهه إلى الحائط .

فقال له الوالي : يا أبا الحسن ! هذا رسول الخليفة يستشيرك في قاض على إفريقية ؛ فحوّل وجهه علي إلى القبلة ، وقال : وربّ هذه القبلة ما أعرف بها أحداً يستوجب القضاء . قوموا عني .

وبعث فيه روح بن حاتم أمير إفريقية ليوليه القضاء ، فقدم عليه ، وقدم البهلول والصالحون إلى باب دار الإمارة، إذ بلغهم قدومه، فخرج عليهم عليٌّ ممسياً[1]، يمسح العرق عن جبينه ، فقالوا له : ما فعلت ؟

قال : عافى الله ، وهو محمود ؛ فقال له البهلول : فما عَزَمْتَ عليه؟ . قال عليّ: ألاّ أبيتَ فيها .

وأضاف صاحب رياض[2] النفوس : " فذهب البهلول وأصحابه مع علي حتّى خرجوا من باب تونس والبوّاب يريد غلق باب المدينة لدخول الليل ، فسألوا البواب أن يمكث حتّى ينتهوا مع علي إلى وادي أبي كريب ، ويحبس عليهم الباب ، ففعل : فتوجهوا حتّى ودّعوه بعد غروب الشمس ، فانطلق علي بن زياد وحدّه على حمارِهِ إلى تونس " .

وجاء رجل إلى البهلول[3] فقال له : رأيت في المنام كأن قنديلا دخل من باب تونس حتّى دخل دار بني دراج . فقال : تعرف الدار ؟ قال : نعم . قال : قوموا بنا ، فقد جاء علي بن زياد . فانتهوا مع الرجل حتّى أوقفهم على الدار ، فسألوا فإذا علي قد دخلها في السَّحَر ، فدخل عليه البهلول فقام إليه عليّ وسلم عليه ، وجعل البهلول يسأله عن مسائل .

---

(1) بطيئاً . انظر المعجم الوسيط (870/2) .

(2) رياض النفوس (237/1) .

(3) ترتيب المدارك (84/3) .

وكتب البهلول مع سحنون إلى علي بن زياد : يأتيك رجل يطلب العلم لله ! فلما وصل سحنون أتاه علي إلى بيته بالموطأ ، وقال له : والله لأسمعته عليَّ إلا في بيتك؛ لأن أخي البهلول كتب إليَّ أنك ممن يطلب العلم لله . "

ويشتبه به رجل آخر من أكابر أصحاب مالك المصريين ، يكنى بكنيته ، ويتسمّى باسمه ، وينسب بنسبه ، وهو أبو الحسن علي بن زياد الاسكندراني .

وفاته :

وقد مات الإمام علي[1] بن زياد الطرابلسي سنة 183هـ ، وقبره بتونس قرب سوق الترك .

رحمه الله ، ورضي عنه . . . آمين !

....

(1) شجرة النور (60) .

محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي*

من كبار أصحاب الإمام مالك رحمه الله

جاء في ترتيب المدارك[1] : " من أصحاب مالك ، وله عنه سماع ثلاثة أجزاء، وله غيرها عن الليث ، رواها عنه محمد بن وضاح " .

وقال في رياض النفوس[2] : سمع من مالك موطأه ، وكان له سنّ وإدراك . وفي روايته في الموطأ جامع الجامع ، وليس ذلك عند غيره من أصحاب مالك .

روايته للحديث عن الإمام مالك،،

ومن بعض[3] ما أسنده من الحديث عنه : عن العبدي ، عن محمد بن معاوية ، عن أبي معمّر عبّاد ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ، ما أغنى عنكم شيئًا إلا بورع صادق " .

قال أبو العرب[4] : قال محمد بن معاوية : كان بقي عليَّ شيء من الموطأ من كتاب الصلاة فأتيت إلى مالك ، وقد دخل الناس ، فقال : مَن يقرأ لك ؟ قلت : حبيب، وكنت قاطعته بخمسة دراهم ويقرأ من الكتاب خمساً وعشرين ورقة ، فقرأها لي حبيب في مجلس واحد . وقال لي حبيب : لم تفتني دراهمك يا مغربي .

سماعه من العلماء :

قال أبو العرب التميمي[5] : سمع من أبي معمر ، ومالك بن أنس موطأه ، ومن الليث بن سعد ، وابن لهيعة ، وغيرهم ، مشهور ثقة . وكان له سن وإدراك ، سمع من أبي معمر صاحب أنس بن مالك .

سماع العلماء منه :

سمع منه بكر بن حمّاد ، وفرات بن محمد .

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /297 – نفحات النسرين/ 65 – المنهل العذب /90 .

(1) ترتيب المدارك (323/3) . (2) رياض النفوس (290/1) .

(3) المصدر نفسه (290/1) . (4) ترتيب المدارك (323/3) .

(5) طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب : 254 .

فضله ومناقبه :

قال أبو علي بن البصري : هو أعلم من محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي.

وفاته :

لم أقف على تاريخ وفاته ، -رحمه الله تعالى- .

* * *

محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي*

من أصحاب الإمام مالك رحمه الله

جاء في ترتيب المدارك[1] قال أبو علي بن البصري : " وكان محمد بن ربيعة مِمّن روى عن مالك ، وابن لهيعة ، وابن معمر ، وابن أبي حازم ، وإبراهيم بن أبي يحيى " .

ولم أقف على تاريخ وفاته -رحمه الله- .

* * *

حبيب بن محمد الأطرابلسي

من أصحاب الإمام مالك رحمه الله ، وله عنه سماع

قال في معجم البلدان[2] : " حبيب بن محمد الطرابلسي ، رجل صالح فهم سمع أبا سليمان محمد بن معاوية الطرابلسي ، وجماعة من أهل بلده ، روى عنه أبو مسلم العجلي ووثقه .

ولم أقف على تاريخ وفاته -رحمه الله ! !

....

* له ترجمة في : أعلام ليبيا/275 .

(1) ترتيب المدارك (323/3) . (2) معجم البلدان (66/1) .

" عبدالسلام بن عبدالله بن هبيرة بن أسعد السباي "
البرقي
قاضي برقة

جاء في كتاب الإكمال[1] لابن ماكولا : " ولي قضاءها[2] في إمرة يزيد بن حاتم[3] . ذكره يحيى بن عثمان بن صالح . . . "

قال الأستاذ الزاوي[4] –رحمه الله– : " ويظهر من هذا أنه من أهل القرن الثاني الهجري " .

قلتُ : ولم أقف على تاريخ وفاته –رحمه الله ! !

* * *

---

(1) الإكمال لابن ماكولا (482/1) . (2) أي : برقة .

(3) ولاّه المنصور الخليفة العباسي إفريقية سنة 155هـ . نقلاً عن أعلام ليبيا .

(4) أعلام ليبيا/173 .

عبدالكريم بن أبي يونس البَرقي* ت 230هـ

جاء في الإكمال[1] : ((واسم أبي يونس البرقي محمد بن عبدالله بن جريج مولى قريش ، يروي عن أبيه ، وروى عنه ابنه محمد ، وعبدالله بن نعمة .

ومات قريبا من سنة 230هـ . قاله ابن يونس .))

* * *

الشيخ عبدالله الشعاب** ت 243هـ

العارف بالله تعالى قطب[2] الأقطاب ، وكنز الطلاب الشيخ عبدالله الشعاب أبو محمد

مولده ونشأته :

((ولد رحمه الله تعالى بطرابلس ، ونشأ بها ، وأخذ عن جماعة من الفضلاء . وكان رحمه الله منم كبار الصوفية ، وأحد الزهاد الورعين ، وعباد الله المتقين مشتغلا بنفسه ، متخليا عمّا في أيدي الناس .

وكان نجاراً ، ولا يأكل إلا من كسب يده . وكان شديد الزهد ملازماً للنسك والإعتكاف متمسكا بطريق السلف ، وصدرت منه دعوات مجابة ، وحفظت له كرامات ظاهرة .

قال في الرحلة التيجانية عند تعريفه لمسجد الشعاب : " أبو محمد عبدالله الشعاب أحد الصلحاء الفضلاء من أهل طرابلس ، وكان نجارا ، ونسب المسجد المذكور إليه ؛ لأنه هو الذي أتمه ولزم السكنى فيه .))

الشيخ عبدالله الشعاب على سنة الجنيد ، ودعا إلى الله على نهج الكتاب والسنة :

قال صاحب التذكار[3] : ((وممن كان على سنة الجنيد رضي الله عنه ، وهو

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /184 – المنهل العذب /65 . ** له ترجمة في : رحلة التيجاني – أعلام ليبيا /196 . (1) الإكمال (482/1) . (2) نفحات النسرين /67–68 .

(3) التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار لابن غلبون الطرابلسي /166 .

بطرابلس الغرب العارف بالله تعالى عبدالله الشعاب ، كان نجاراً بالمدينة المذكورة)) .

قصة بنائه المسجد :

ويضيف صاحب التذكار فيقول : ((وكان بعض الناس ابتدأ المسجد الذي هو به الآن الذي نسب إليه -وعجز عن إتمامه- فحركته همته لاتمامه ، فأتى القاضي، وطلب منه احضار رب المسجد ، فلما حضر أمره القاضي بالإتمام فأقر بالعجز فأذن للشعاب في إتمامه ، فأتمه ولزم السكنى به ، ودعا إلى الله على نهج الكتاب والسنة . . . وكان مجاب الدعوة لوقته . .))

بركته وتقواه :

قال صاحب النفحات(1) : ((وسمع الشعاب يوماً بكاء امرأة عند باب مسجده، فسألها عن سبب بكائها ، فأخبرته أن لها ولداً أسره عدو الدين ، وسألته الدعاء له بخلاصه ، فدعا له، وأمّنت المرأة على دعائه ، ثم انصرفت المرأة إلى بيتها .

فأصبح الولد في السكك يسأل عن دار أمه . .

فسئل ، فأخبر بفراره من البحر ، وسلامة وصلوه عن عهد قريب -

فتوجّهت المرأة إلى الشيخ تشكره وتعرفه بوصول ولدها ، وإن ذلك إنما كان ببركة دعائه ، فهنأها بسلامته وقال لها :

- إنما نجّاه الله بدعائك لما علم اضطراك .))

قلت : وهذا من تواضعه وتقواه ، وهو مصداق لقوله تعالى في سورة النمل : [أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله ؟ ! قليلا ما تذكرون] -النمل/64- .

وما زال مسجده قائماً إلى اليوم ، في مدينة طرابلس على ساحل البحر ، يزوره كثير من الناس ! ! .

وفاته : توفي -رحمه الله- سنة ثلاث وأربعين ومائتين للهجرة .

....

(1) نفحات النسرين /68 .

عبدالرحمن بن عمرو البرقي ت 245 هـ

أبو الفيّاض

قال صاحب الإكمال[1] : " أبو الفياض عبدالرحمن بن عمرو مولى سبأ ويقال مولى رعين يكنى أبا إسحاق من أصحاب ابن وهب ، يحدّث عن ابن وهب ، وعن أشهب بن عبدالعزيز .

مات بمصر في شعبان سنة 245 هـ .

قلتُ : وكثيرا ما يخلط بينه وبين ابنه إبراهيم بن عبدالرحمن البرقي ، وهو ما وقع فيه كثير من أصحاب التراجم والطبقات ، منهم صاحب ترتيب المدارك للقاضي عياض ، وصاحب شجرة النور الزكية ، والإمام السيوطي في حسن المحاضرة ، حيث جعلوا الأبَ في منزلة ابنه في الاسم ، والكنية ، وتاريخ الوفاة . . ! !

وهو ما فطن إليه ابن ماكولا صاحب كتاب " الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب " فقال[2] :

" إبراهيم بن عبدالرحمن (هو ابن أبي الفياض نفسه كما يعلم من الأنساب وغيره) وحدّث عن أشهب بن عبدالعزيز ونحوه ، وحدّث عنه داود بن أسلم وغيره " . اهـ

وأما أبو الفياض الأب ، فقد وردت ترجمته باسم ابنه إبراهيم بن عبدالرحمن .

قال عنه صاحب الديباج[3] : ((مِن أهل مصر من الطبقة الثانية ، ممن لم يرَ مالكاً . كان صاحب حلقة "أصبغ" معدودا في فقهاء مصر ، يروي عن أشهب ، وابن وهب ، وأخذ الناس عنه بمصر كثيرا . له سماع ، ومجالس رواها عن أشهب . [حملت] عنه . توفي سنة خمس وأربعين ومائتين .

قال صاحب المدارك[4] : " وروى عنه يحيى بن عمر . قال أبو عياش القروي: كنا عند البرقي بمصر ، فامتنع علينا من إسماع بعض ما سألناه : فقلت لأصحابي : دعونا من هذا، فقد تركنا خلفنا من يكفينا من الناس كلهم . قال : من هو ؟ قلت : سحنون : فلم ينكر ذلك" .

....

(1) الإكمال (481/1) . (2) الإكمال (481/1) .

(3) الديباج /140 . (4) ترتيب المدارك (154/4) .

وفاتــه : توفي -رحمه الله- سنة خمس وأربعين ومائتين .

* * *

محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم*
ابن سعيد بن أبي زرعة البرقي ت 249هـ
أبو عبدالله

المحدّث الكبير :

قال صاحب المدارك[1] : " محمد بن عبدالله . . مولى بني زهرة ، كان من أصحاب الحديث والفهم ، والرواية أغلب عليه ، وبيته بمصر بيت علم " .

كبار علماء الحديث الذين روى عنهم إمامنا المحدّث ...

ذكر صاحب المدارك : " أنه يروي عن عبدالله بن عبد الحكم ، ولم يلق ابن وهب فيما قاله الكندي . ويروي أيضا عن أشهب ، وابن كثير ، وعثمان بن صالح ، وعبدالله بن صالح ، وعمر بن يوسف ، وحبيب كاتب مالك ، وسعيد بن أبي مريم ، ونعيم بن حمّاد ، وأصبغ بن الفرج ، وابن هشام ، وأسد بن موسى ، ويحيى بن حسان التنيسي ، وعمرو بن أبي سلمة ، وخالد بن نزار ، ويحيى بن معين ، وإدريس بن يحيى الخولاني، ومحمد بن يوسف الفريابي ، وسعيد بن منصور " . اهـ

وجاء عند صاحب تذكرة الحفاظ الإمام الذهبي[2] أنه : " سمع عمرو بن أبي سلمة التنيسي ، وأسد بن موسى ، وعبدالملك بن هشام ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، وابا عبدالرحمن المقري وطبقتهم " .

كبار علماء الحديث الذين رووا عن محدّثنا الكبير :

قال صاحب المدارك[3] : " وروى عنه أبو حاتم الرازي ، وابن وضّاح ،

....

* له ترجمة في : الجرح والتعديل 301/7 - تهذيب الكمال 1221/3 تهذيب التهذيب 263/9 -شجرة النور- 67 الديباج /332 .

(1) ترتيب المدارك (181-180/4) . (2) تذكرة الحفاظ (569/2) .

(3) ترتيب المدارك (181-180/4) .

وإبراهيم بن يوسف ، والخشني ، ومطرف بن عبدالرحمن بن قيس ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى ، وقاسم بن محمد ، ومحمد بن عمر، وأبو علي الجزوي ، وقاسم بن أصبغ " .

ذكر الحافظ الذهبي[1] : " حدّث عنه أبو داود ، والنسائي ، ومحمد بن المعافى، وعمر بن البجير ، وطائفة " .

مصنفاته :

جاء عند القاضي عياض[2] : " وله تواليف في مختصر ابن عبدالحكم الصغير ، زاد فيه اختلاف فقهاء الأمصار ، وكتاب التاريخ ، وفي الطبقات ، وفي رجال الموطأ ، وفي غريبه " .

وذكر الحافظ الذهبي أنه[3] : " صاحب كتاب الضعفاء . . . وقال ابن يونس : ثقة ، حدث بالمغازي " .

وفاته :

توفي الإمام الحافظ سنة تسع وأربعين ومائتين (249 هـ) رحمه الله رحمة واسعة ! !

* * *

إبراهيم بن محمد الغافقي الأطرابلسي ت 253 هـ
قاضي طرابلس *

جاء في معجم البلدان لياقوت[4] الحموي : " توفي سنة 253 هـ بالمغرب . روى عن ابن يونس " .

....

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /13 – المنهل العذب /69 – نفحات النسرين /69 .

(1) تذكرة الحفاظ (569/2) .

(2) ترتيب المدارك (180/4) .

(3) تذكرة الحفاظ (569/2) .

(4) معجم البلدان (217/1) .

أحمد بن عبدالله بن صالح
العجلي الكوفي الأطرابلسي ت 261هـ
أبو الحسن

قال الإمام الحافظ الذهبي[1] : ((الإمام الحافظ القدوة ، أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي ، نزيل طرابلس الغرب . له مصنف مفيد في الجرح والتعديل ، يدل على سعة حفظه . .

الأئمة الذين سمع منهم الإمام أحمد العجلي :

" سمع والده ، وحسين بن علي الجعفي ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، ويعلى بن عبيد، وطبقتهم " .

الأئمة الذين حدّثوا عنه :

قال الذهبي : " حدَّث عنه ولده صالح بمصنفه في الجرح والتعديل ، وهو كتاب مفيد يدل على سعة حفظه ، ذكره عباسْ الدوري فقال : كنا نعده مثل أحمد ، ويحيى بن مَعين " .

قلت : وحدّث عنه سعيد بن عثمان ، وعثمان بن حديد الأليري ، وسعيد بن إسحاق ، ومسند الأندلسي ، محمد بن فطيس الغافقي .

أولاده :

ذكر صاحب معجم البلدان[2] : " عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن صالح الكوفي الأطرابلسي ، كان أبوه من أهل الكوفة ، نزل أطرابلس الغرب ، وولد عبدالله وأخوه يوسف بها فنسب إليها ، وبها أولادهم ، وحديثهم كثير مشهور ، وبيتهم بيت المعرفة والديانة والإكثار من الحديث ، وولده صالح بن أحمد بن عبدالله العجلي ، أبو مسلم ، الذي حدّث عن والده مصنفه في الجرح والتعديل " .

من كلامه رحمه الله :

" قال: من قال القرآن[3] مخلوق فهو كافر، ومن آمن برجعة علي فهو كافر" .

---

(1) تذكرة الحفاظ (560/2) . (2) معجم البلدان لياقوت الحموي (217/1) .

(3) تذكرة الحفاظ (561/2) .

محنته ووفاته :

وقيل : إنه فرّ إلى المغرب[1] أيام محنة القرآن ، وسكنها للتفرد والتعبد ، وكان مولده سنة اثنتين وثمانين ومائة . ومات بأطرابلس سنة إحدى وستين ومائتين ، ما علمت وقع لنا من حديثه شيء ، وما أظنه روى شيئاً سوى حكايات .)) اهـ

* * *

أحمد بن عبدالله بن عبدالرحيم
ابن سعيد بن أبي زرعة البَرقي ت 270 هـ
أبو بكر
الحافظ المتقن المحدث

قال الحافظ الذهبي[2] : " الحافظ أبو بكر بن البرقي ، سمع من عمرو بن أبي سلمة ، وطبقته كأخيه " ، وقال صاحب ترتيب[3] المدارك : " يروي عن عمرو بن أبي سلمة ، والحميدي ، وقد روى عنه أيضاً " ، وسمع منه أبو حفص بن غالب ، وابن غالب الصفار ، من الأندلسيين ، والقاضي أسلم ، وقال الإمام الذهبي[4] : " وله مصنف في معرفة الصحابة ، رواه عنه أحمد بن علي المدائني ، وكان من الحفاظ المتقنين، وقد وهم الطبراني وروى عنه كثيراً ، وإنما غلط سمع السيرة من أخيه عبدالرحيم بن عبدالله ابن البرقي واعتقد أن اسمه أحمد " .

قال العلامة ابن ماكولا[5] : " حدّث بالمغازي عن عبدالملك بن هشام ، وحدث عن عمرو بن أبي سلمة ، وسعيد بن أبي مريم ، وأسد بن موسى ، وأبي صالح كاتب الليث ، وغيرهم ، وكان ثقة ثبتاً " .

---

(1) المغرب : يعني طرابلس الغرب .
(2) تذكرة الحفاظ (570/2) .
(3) ترتيب المدارك (182/4) .
(4) تذكرة الحفاظ (570/2) .
(5) الإكمال (481/1) .

توثيق العلماء له :

" قال أبو جعفر العقيلي[1] : محمد بن عبدالله البرقي ، وإخوته كلهم ثقات ما بهم من بأس ، من بيت علم وخير ، وقال غيره ، ومحمد أكبرهم وأجلهم " .

ذكر وفاته :

ذكر الإمام الذهبي[2] أنه : " رفسته دابة في رمضان سنة سبعين ومائتين ، فتلف رحمه الله " ! .

* * *

عبدالجبار بن خالد بن عمران السُّرتي ت 281هـ

أبو حفص

الفقيه الفاضل العالم العامل

جاء في شجرة النور[3] الزكية : " الفقيه عبدالجبار خالد بن عمران السرتي ، الفاضل العالم العامل مع الورع والدين المتين من كبار أصحاب سحنون ولد عام 194هـ" .

الإمام عبدالجبار من عقلاء شيوخ أفريقية :

قال صاحب الرياض[4] : "كان صالحا ، متعبدا ، طويل الصلاة ، كثير الدعاء، مجتهداً ، وكان من عقلاء شيوخ إفريقية . سمع من سحنون وعليه اعتماده " .

وجاء في ترتيب[5] المدارك : "كان صاحبا لحمديس القطان ، وبهما يضرب المثل في الفضل والدين ، إلا أن عبدالجبار كان أنبه وأفهم لمعاني العلم والفقه من حمديس " .

قال : وكان ذا رياسة في العلم ونظر تام . وقال : قال أبو عياش : عبدالجبار عالم واسع العلم ، فهم ، نطاق بالحكمة " .

---

(1) ترتيب المدارك (182/4) . (2) تذكرة الحفاظ (570/2) .

(3) شجرة النور /71 . (4) رياض النفوس (463/1) .

(5) ترتيب المدارك (384/4) .

مبلغه في العلم :

قال القاضي عياض : " ودرس عبدالجبار العلمَ حتّى بلغ أو كاد مبلغ سحنون، ثم لمّا حجّ الحجة الثانية قال : قد نلنا من هذا العلم ما علمت ، وقد مالت نفسي إلى هذه الناحية من العبادة ، فبلغ فيها مبلغ البهلول أو رباح " .

عبادته وزهـده :

جاء في رياض النفوس[1] محدثاً عن هاشم بن مسرور قال : " مضيتُ ليلة من ليالي رمضان إلى مسجد عبدالجبار لأصلي خلفه التراويح ، فصليتُ معه صلاة العشاء الآخرة ، فلما فرغ من الصلاة تنفل الناس ما شاء أن يتنفلوا . ثم قام المؤذن فقال : " الصلاة ، رحمكم الله " فقام الناس ، ودخل عبدالجبار المحراب ، فقرأ في الترويحة الأولى " البقرة " و " آل عمران " و " النساء " و " المائدة " ، فلمّا قضاها انصرف أكثر الناس . ثـم قـام في الترويحـة الثانيـة فقـرأ " الأنعـام " و " الأعـراف " و " الأنفـال " و " براءة " فلعهدي برؤوس الناس أراها في ظل ضوء القناديل تتمايل يميناً وشمالاً . ثم تمادى في الصلاة ، فكان يمر في القراءة مرّ الجواد ، فإذا اشتبه عليه الحرف أو تعايى فيه تركه ، وقرأ ما يليه ، فيقرأ العشرين آية ، والثلاثين آية ، والأقل والأكثر ، ثم يتفكر في ذلك الحرف فيرجع إليه فيقرأه مفردا ، ثم يعود إلى الموضع الذي كان فيه فيقرأ منه " .

قال : فما زال كذلك حتّى تراجع الناس إلى المسجد من آخر الليل ، وعاد إلى العمارة بحسب ما كان في أول الليل ، حتّى ختم عبدالجبار ، وأتاه مؤذنه بقصعة فيها شيء يسير من ثريد فتسحر منه ثم أذن المؤذن وطلع الفجر ، وصلى بهم الصبح .

قال عبدالله بن هاشم : فجاهدت نفسي على أن أقدر على ما قدر عليه عبدالجبار من مجاوزته الموضع الذي أشكل عليه ورجوعه إليه بعد ذلك برهة ، ثم رجوعه إلى الموضع الذي كان فيه ، فما قدرت على ذلك إلا بعد ثلاثين سنة " .

نصحه ووعظه الأمراء :

جاء في أعلام ليبيا[2] : " ولمّا طهّر الأمير إبراهيم بن الأغلب أولاده دعـا

---

(1) رياض النفوس (1/463-470) . (2) أعلام ليبيا : 150 .

عبدالجبار وأخرج إليه أولاده ، فدعا لهم وبارك عليهم ، ثم قال للأمير :

أيها الأمير قد أنعم الله عليك بهؤلاء البنين ، وعلمتهم كتاب الله ، وأحييت فيهم سنة رسوله ، وبلغني أنك بالغت في الطعام ودعوت إليه الأغنياء ، فلو استكملت هذه المسرّة ودعوت الفقراء ؟ فقال الأمير : صدقت ، وأعطاه خمسين ألف دينار ، وقال له : تصدّق بها على الفقراء ، فأجابه عبدالجبار إلى ذلك ، فسُرّ الأمير وخرج معه إلى باب القصر، وقال : والله لا برحتُ حتّى تركب ، فركب عبدالجبار والأمير قائم . . . ولما انصرف قال الأمير لكاتبه : يا رجاء أرأيت ما أعقله ! ! ، إنه قضى ذمامنا ، وتعافى من طعامنا ، وأخرج مالنا فيما يرضينا .

وتصدّق عبدالجبار بجميع الدنانير على الفقراء ، ولم يبق منها شيئاً " .

فضله ومناقبه :

جاء في رياض النفوس[1] : " قال حمديس القطان : ما رأيت أورع من عبدالجبار ! ! .

وكان سحنون إذا اجتمع إليه الناس للسماع منه يقول : " أنظروا هل عبدالجبار حضر ؟ ! " فإن جاء قرأ لهم وإلا أخر ذلك حتى يأتي ، فإذا جاء أمر القاريء فيقرأ .

عبدالجبار الحكيم :

وكان ممّن ينطق بالحكمة : فمن ذلك ما ذكره أبو الفضل بن الصائغ عنه أنه كان يقول:

" من كان همه في الله قلّ في الدنيا والآخرة غمَّه " .

" من أقعده العلم عن الجهل قام به العلم عند الله " .

" ما أكثر الآفات عند من جهل حكم السلامات " .

" ما أكثر السلامة عند من حُصِنَ عن العثرات بالندامة " .

" ما أكثر في الدنيا الغنائم ، وما أكثر من هو عنها غافل نائم " .

وقال : " من أصبح وأمسى وهمه بغير الله مجتمع ، لم يُبال عزّ وجل في أي وادٍ من أودية الدنيا وقع . ومن كان بالليل نائماً ، وبالنهار هائماً متى ينال الغنائم ؟

---

(1) رياض النفوس : (1/463-470) .

وقال : " من سكت سلم ، ومن تكلم بذكر الله غنم ، ومن خاض أثم "
" من وبخك فقد نفعك ، ومن نفعك فقد رفعك "
"كل كلمة لم يتقدمها نظر فالكلام فيها خطر ، وإن كانت من أسباب الظفر " .
وأخيرا ، قيل إنه رضي الله عنه ، ختم في مسجده ثلاثين ألف ختمة ، وُجد ذلك مكتوباً في قبلة مسجده ! !
فرضي الله عن إمامنا الكبير ، ورحمه الله رحمة واسعة ! !

وفاتــــه :

توفي في رجب سنة 281 هـ ، وهو ابن سبع وثمانين سنة ، وصلّى عليه حمديس القطّان .

* * *

عبدالرحيم بن عبدالله بن عبدالرحيم
ابن أبي زرعة البرقي ت 286 هـ
أبو سعيـــد
الراوية الثقـــة

جاء في الإكمال[1] : " عبدالرحيم بن عبدالله بن عبدالرحيم بن أبي زرعة البرقي مولى بني زهرة ، أبو سعيد ، أخو محمد ، وأحمد ، ابني عبدالله –وهو الأصغر– روى عن عبدالملك بن هشام المغازي ، وكان ثقة .

قال الإمام الذهبي[2] : " وقد وهم الطبراني وروى[3] عنه كثيراً ، وإنما غلط ، سمع السيرة من أخيه عبدالرحيم بن عبدالله ابن البرقي ، وأعتقد أن اسمه أحمد " .

وفاتــه : توفي في ذي القعدة سنة ست وثمانين ومائتين (286 هـ) رحمه الله .

---

(1) الإكمال (482/1) . (2) تذكرة الحفاظ (570/2) .
(3) يعني أخاه أحمد بن عبدالله .

خلف بن المختار الأطرابلسي ت 290هـ

اللغوي النحوي

قال صاحب انباه الرواة[1] : "كان صاحب نحو ولغة ، بخيلاً بعلمه ، قال سعيد بن إسحاق الجشمي : سألت خلف بن مختار أن أقرأ عليه قصيدة النابغة : " يا دارمية " . فقال : افعل ، فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله :

فظل يعجم أعلى الروق منقبضا   في حالك اللون صدق غير ذي أوَدِ

فقال لي : لتخبرني -وقد علمتُ ما أراد- : ما الصدق ؟ فقلت : لا أعلم ، قال : فما الصّدق ؟ بالكسر . قلت : الصّدق من القول . فقال لي : فيجب عليك أن تروي ما تعرفَ ، وتدع ما لا تعرف ، فأنشدته بالكسر ، لأعلم ما يكون منه ، فرأيته يبتسم ، وكان إنشادي لها ليلا في المسجد الجامع ، وكنت أحفظها -فقلت له : لم تبسمت ؟

الصَّدْق : الصُّلب ، وكذلك الرواية ؛ ولكن تجاهلتُ لك لأعلم ما يكون منك .

فجعل من ذلك ، وقال : أنشد ما أحببت ، فإني لا أخفي عنك شيئاً . فكان بعد تلك الليلة كما وعَد .

وكان يقرض الشعر ، ويجيد المعاني ، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائتين.

وفاته : وتوفي سنة تسعين ومائتين 290 هـ -رحمه الله تعالى- .

* * *

عبيد الله بن محمد بن عبدالله

ابن عبدالرحيم البرقي ت 291هـ

أبو القاسم

جاء في ترتيب المدارك[2] : " يروي عن أبيه ، وله كتاب مختصر على مذهب

(1) انباه الرواة (386/1) .   (2) ترتيب المدارك (183/4) .

مـالك ، وبعض النـاس يضيـف إليـه زيـادة اختـلاف فقهـاء الأمصـار في مختصـر ابـن عبدالحكم" .

وجاء في الإكمال[1] : " يروي عن ابن بكير ، وغيره " .

وذكره الذهبي[2] في التاريخ فقال : " قال النسائي : صالح ، ويقال : إنه روى عنه " .

وفاتـه :

توفي في ربيع الأولى سنة إحدى وتسعين . (291 هـ) رحمه الله ! !

* * *

(1) الإكمال : (481/1) .

(2) تاريخ الذهبي السنة (291-300) ص (201-203) .

محمد بن حمّود
قاضي طرابلس
العلاّمة الفاضل ، القاضي العادل [1]

" تولّى قضاء طرابلس في زمن إبراهيم بن الأغلب ، وكانت طرابلس تابعة لإفريقية إذ ذاك . وكان قاضي إفريقية عبدالله بن أحمد بن طالب ، أبو العباس التّميمي فكتب إلى محمد ابن حمّود رسالة يقول له فيها :

" فلا تبق غاية من الخير إلا بلغتها ، واتقيت الله فيما اشتُرعيت عليه بحسن الكفاية والاجتهاد ، وما بلغني عنك إلا الجميل ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله . وأكثر ذكر الموت وشدة هوله " .

قلت : " وأبو العباس التّميمي قاضي إفريقية ، والذي راسل العلامة محمد بن حمّود ، كان قد توفي في ذي الحجة سنة 244 هـ " حسب ما جاء عند الأستاذ الطاهر الزاوي . رحمه الله .

وهو ما يرجّح أن إمامنا محمد بن حمّود من أهل القرن الثالث . . والله أعلم ! !

* * *

إبراهيم بن حمّاد بن عبدالملك بن أبي العوام الخولاني ، مولى ينسب إلى يزيد بن خنيس من برقة ، يكنى أبا خزيمة

قال العلامة ابن ماكولا [2] : " روى عنه سليمان بن داود ، أبو الربيع المهدي وغيره ، وهو يروي عن أبي يونس البرقي " .

هذا ولم أقف على تاريخ وفاته .

* * *

سعيد بن سلمة بن عبدالملك
ابن أبي العوّام الخولاني البرقي
أبو حجر

قال في الإكمال [3] : " روى عنه إبنه محمد بن سعيد بن سلمة ، ويحيى بن عبدالله بن بكير ، وعبدالله بن رفاعة بن رافع بن مالك العجلان " .

---

(1) أعلام ليبيا /271 . (2) الإكمال (481/1) . (3) الإكمال (481/1) .

عبدالله بن حماد بن عبدالملك
ابن أبي العوام الخولاني البرقي
أبو السمحاء
قاضي برقة

جاء في الإكمال[1] : "كان قاضيها ، روى عنه ابنه محمد وعيسى بن حماد زغبة وغيرهما "

* * *

إبراهيم بن حسّان الأطرابلسي

" سمع[2] منه محمد بن وضّاح بن بزيغ[3] الأندلسي ، مولى عبدالرحمن بن معاوية، في رحلته إلى المشرق سنة 218 هـ "

وقد جاء عن محمد بن وضّاح الأندلسي في الديباج[4] أنه : " رحل إلى المشرق رحلتين: إحداهما سنة ثمان عشرة ومائتين .

وقال ابن مخلد : لقي بها سعيد بن منصور ، وآدم بن إياس ، وابن حنبل ، وابن معين، وابن المديني وغيرهم . . . " هذا عن رحلته الأولى ، والتي كان من ضمن مَن لقيه إمامنا إبراهيم بن حسّان الأطرابلسي ، وقد سمع منه . . أثناء مروره بطرابلس إلى المشرق . .

وكان له أيضاً رحلة ثانية سمع فيها من علماء كبار ، وكانت وفاته سنة ستة وثمانين ومائتين .

هذا ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله ! !

* * *

هارون بن كثير البرقي

قال صاحب الإكمال[5] : "وحدّث عن الدراوردي، حدّث عنه أحمد بن عبدالله البرقي " .

....

(1) الإكمال (481/1) . (2) أعلام ليبيا /5 . (3) بزيع – هكذا في الديباج /338 .

(4) الديباج لابن فرحون /338–339 . (5) الإكمال (481/1) .

أحمد بن محمد بن هارون بن حسّان البرقي

قال صاحب الإكمال[1] : "كان يفهم الحديث يكنى أبا جعفر " .

* * *

عبدالله بن ميمون الأطرابلسي

قال في معجم البلدان[2] : " روى عن سليمان بن داود القيرواني ، روى عنه أبو سهل عبدالصمد بن عبدالرحمن المروزي ، وكان سليمان قدم مرو ، وحدّث بها ، وبها سمع منه أبو سهل .

* * *

إبراهيم بن قاسم الأطرابلسي

جاء في المنهل[3] : " روى عن أبي جعفر القروي وغيره . روى عنه محمد بن حزم ، قاله الحميدي " .

وجاء في الصلة[4] : " دخل الأندلس ، روى عنه أبو محمد علي بن أحمد ، حكى ذلك الحميدي ، وقد أخذ عنه القاضي يونس بن عبدالله ، وأسند عنه قصة في التسبيب عن ابن ما شاء الله القابسي العابد " .

* * *

شرحبيل قاضي طرابلس*

قال صاحب المنهل العذب[5] : "كان فاضلاً نزيهاً عادلاً ، ولي القضاء في أيام سحنون. وفيه قال سحنون : ما وليت أحداً من قضاة البلدان إلا شجرة ابن عيسى المعافري قاضي تونس ، وشرحبيل قاضي طرابلس ، كذا في الديباج . . أخذ عنه عبدالحق بن محمد بن هارون السهمي الصقلي وتفقه به " .

---

* له ترجمة في : نفحات النسرين /73 - أعلام ليبيا /133 .

(1) المصدر السابق نفسه . (2) معجم البلدان (217/1) . (3) المنهل العذب (70) .

(4) الصلة لابن بشكوال (101/1) . (5) المنهل العذب/114 .

يونس بن أبي النجم المؤدب الأطرابلسي المتعبد* ت 305هـ

قال في رياض النفوس(1) : "كان شيخاً مشهوراً بالإجابة ، قال ربيع القطان بخطه : حكى لنا الشيخ الأطرابلسي عبدالله بن محمد العازب ، قال : أخبرني يونس المؤدب هذا –وكان من المجابين الدعاء– . قال : كنت أنا والشعاب في غرفة الشعاب بمسجده الذي بطرابلس يوم جمعة إلى أن دخل عليه رجل مبيض يسطع مسكاً ، فقام الشعاب إليه ، ولهى عني حتى كأني ليس معه ، وتحدثا طويلا ثم قال للشعاب : اقترب الهجير ، فقال له الشعاب : ولا تصلي معنا –يريد الجمعة– فقال له : لا بقرطبة أصلي، ثم خرج من عند الشعاب ، فقال لي الشعاب : يا يونس قم ، فقمت مع الشعاب إلى السترة التي في جبلي (قبلي) مسجده فقال لي: انظر إليه يخوض البحار بقدميه ، ويثور الغبار بين يديه . قال يونس : فنظرت إليه كالنقع. قال عبدالله : يمكن أن يكون الخضر عليه السلام أو من مؤمني الجن " .

* * *

موسى بن عبدالرحمن بن حبيب المعروف بالقطان** ت 306هـ القاضي أبو الأسود الطرابلسي

الإمام الحافظ، والفقيه المالكي :

جاء في شجرة النور الزكية(2) : " الفقيه الثقة الإمام الحافظ ، سمع ابن سحنون، ومحمد بن عامر الأندلسي ، وعلي بن عبدالعزيز ، وغيرهم ، وعنه تميم ابن أبي العرب وغيره ، ألف أحكام القرآن اثني عشر جزءاً ، فضائله جمّة ، ألف الناسُ فيها " .

....

* له ترجمة في : نفحات النسرين /69 – المنهل العذب /85 – أعلام ليبيا /365 .

** له ترجمة في : الديباج / 421 – نفحات /75 – المنهل العذب / 69 – أعلام ليبيا / 351

(1) رياض النفوس (133/2) . (2) شجرة النور / 81 .

وقال صاحب ترتيب المدارك[1] : " أبو الأسود موسى بن عبدالرحمن حبيب المعروف بالقطان ، من عجم قمودة ، مولى بني أمية ، صحب محمد بن سحنون وسمع منه، ومن محمد بن تميم العنبري ، ومحمد بن عامر الأندلسي ، وعلي بن عبدالعزيز ، وغيرهم .

وروى عنه محمد بن مسرور ، وتميم بن أبي العرب ، وأبو القاسم السدري " .

توثيق العلماء له :

" قال القابسي[2] : ما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان ، إعجابهم به ، وبأبي العباس بن طالب ، وأبي الفضل المميسي .

قال أبو العرب : كان ثقة فقيها ، وقال ابن أبي دليم : كان من أهل الحفظ والفقه .

قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والأئمة المشهورين .

قال ابن الجزار : كان فقيها يُعرف بالحفظ ، وله أوضاع كثيرة في العلم .

موسى بن عبدالرحمن قاضي طرابلس :

قال ابن حارث : كان يحسن الكلام في الفقه على مذهب مالك وأصحابه ، وكان ممّن يفتي ويُقرأ عليه ، ولاه إبراهيم بن أحمد قضاء طرابلس ، أيام عيسى بن مسكين، فنفذ الحقوق، وأخذها للضعيف من القوي .

قصة فتنته مع إبراهيم بن الأغلب :

قال ابن حارث : " فاجتمعت كلمتهم عليه بالرفع إلى إبراهيم بن الأغلب ، وبغى عليه ، وأوذي ، فعزله وحبسه ، وكان محبوسا عنده في الكنيسة شهورا ثم أطلقه . .

قال السدري : كان سبب عزله أن إبراهيم ، سأله أسلاف أموال اليتامى ، فأبى ، فحقد عليه لذلك . قال ابن عباس الأنصاري : ضاقت نفس أبي الأسود ، أيام عبيد[3] الله ، لما رأى من الكفر ، فخرج إلى البادية مع والد أبي الفضل المميسي ، فقال له يوما : يا أبا الأسود ! " لو مضيت إلى مصر ، ففيها خلق عظيم ينتفعون بك ، وقد بلغهم ذلك " .

---

(1) ترتيب المدارك (90/5) . (2) ترتيب المدارك (91/5) .

(3) كانت طرابلس تحت نفوذ عبيد الله المهدي جد الفاطميين .

فقال له أبو الأسود : " ما طلبت العلم إلاّ لهذا ، وإلاّ فلا نفعني الله به يوم ينفع العلم أهله !!

سبب إطلاق سراحه ، بمسألة فقهية :

" وكان سبب إطلاقه ، أن قوماً من التجار وقع بينهم تخاصم وتشاجر ، ورفعوا أمرهم إلى إبراهيم ، ورفعوا فتيا أهل العلم في أمرهم ، فأرسل إبراهيم إلى موسى -وهو في سجنه- في مسألتهم ، فأجاب بجوابٍ استحسنه فأمر بإطلاقه .

وقيل : بل وقعت بين الفقهاء مسألة في رجل اشترى حوتاً ، فوُجدَ في بطنه آخر، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشتري ؟ ، فرفعها إبراهيم إلى موسى بن عبدالرحمن .

فقال : إن كان الشراء على الوزن فهو للمشتري ، وإن كان على الجزاف فهو للبائع .

فقال : مثل هذا لا يسجن ، وأطلقه !!

وقد ألف في قضائه عبدالله الأجدابي ، والمالكي .

وفاته :

توفي سنة ست وثلاثمائة ،وهو ابن إحدى وسبعين سنة ، رحمه الله ورضي عنه !!

* * *

عبدالله بن محمد الأعمش الطرابلسي المتعبد* ت 307 هـ
يُعرف بالعازب

قال في رياض النفوس[1] : "كان من فضلاء المؤمنين ، وخيار المتعبدين ، روى عن جماعة من العلماء " .

ثم أورد قصة عنه بطريق ربيع القطان ، فيها مناكير لا تصح !! والله أعلم .

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا / 193 - المنهل العذب /86 - نفحات النسرين /70 .

(1) رياض النفوس (2/159) .

وفاتــه : قلتُ : وذكر الأستاذ الطاهر الزاوي أن سنة وفاته (306 هـ) ، والأصح ما جاء في رياض النفوس محققا ، وكان ذلك سنة (307 هـ) ، انظر الهامش صفحة رقم (159) الجزء الثاني .

* * *

عبدالله بن إسماعيل البرقي* ت 317 هـ

الفقيه الأديب الورع

أبو محمد

جاء في رياض النفوس(1) : "كان -رحمه الله- من أهل الفقه والأدب ، مصاحباً لأحمد بن نصر ، وغلب عليه في آخر عمره الورع ، ذكر ذلك ابن حارث . في طبقات الخشني صفحة (178) .

مناقبه وفضله :

قال أبو الربيع : قلتُ يوماً له ، ورأيته يبكي -وقد ذهب بصره- إلى كم هذا البكاء ؟ فقال لي : يا أبا الربيع : إنما جعلت عيناي للبكاء ، ولساني لتعظيم الله عز وجلّ وتحميده ، والصلاة على نبيّه ، وبدني للتراب والبلى ، وقلبي للخوف والرجاء ، لم أخلق للعب ولا للهو ، إنما خلقت للعمل الصالح .

وبُشّر بالجنة في منامه ، قال أبو الربيع : دخلتُ على أبي سعيد النوفلي . فقلتُ له : يا سيديَ يا أبا سعيد ! أخبرني أبو محمد البرقي ، أنه بُشّر بالجنة ، فقال لي: يا أبا الربيع من كان يختم القرآن كلّ يوم ختمة ، والمصحف في حجره ، وهو صائم - فهل خلقتُ الجنة إلا لمثل هذا- رضي الله عنه وأرضاه " .

قصة وفاتــه :

قال ابن حارث : مات بسوسة من رعدة قاصفة سمعها [وكان قد أغفى في

---

* له ترجمة في : ترتيب المدارك (33/6) - أعلام ليبيا /188 - المنهل العذب /86 .

(1) رياض النفوس (200/2) .

حين الرعدة بعد دعاء شديد ، وتضرع عظيم ، فكان قلبه قد أشرب الخوف من الله عزّ وجل ، فلمّا فجأه الرعد القاصف زهقت نفسه .

وكان في حين موته من أبناء الأربعين . رحمه الله رحمة واسعة !!

* * *

خلف بن محمد السُّرتي ت 319هـ*

أبو سعيد

العارف العابد

جاء في رياض النفوس[1] : " أبو سعيد خلف بن محمد بن جرير السرتي اليحصبي ، سمع من أبي بكر محمد بن زبّان[2] الحضرمي ، وسمع بالقيروان من عبدالجبّار بن خالد صاحب سحنون .

عبادته :

" وكان يقوم[3] كلّ ليلة دائماً بسدس القرآن ، فإذا كان شهر رمضان صلّى بالناس الأشفاع في مسجده ، ثم ينصرف الناس بعد فراغه فيلقي بنفسه في ثيابه ، فيأخذ راحة ، ثم يقوم فيبتديء من أول القرآن ، فإذا كان وقت السحور أقام أصحابه وقد بلغ سورة " الملك " فيتقدم ، فيصلي بهم تمام الختمة ، ويدعو ، هكذا كان دأبه حتى خرج إلى مصر .

قال ولده سعيد : كان أبي قد قرأ القرآن على أبي عبدالله محمد بن خيرون المقريء زمانا طويلا ، وكان ابن خيرون إذا خرج إلى سوسة يرابط ، خرج أبو سعيد في إثره ، فكان ربما تعذر عليه النوم في القائلة ، فيرسل إليّ فآتيه فأقرأ عليه حتى ينام .

وكان له صوت حسن بالقرآن . قال ولده : لقد كنت أخرج معهُ للرباط فينزل بقصر سهل ، فكان يقوم بنا كل ليلة في شهر رمضان ويجتمع خلفه جماعة فأسمعُ البكاء والشهيق من كل مكان ، ولم يكن يتكلف في قراءته .

....

* لم يترجم له غير المالكي .

(1) رياض النفوس (195/2، 196) . (2) هو أبو بكر بن حبيب بن زبان الحضرمي فقيه ومحدث مالكي يروي عن كبار أصحاب مالك ت 317هـ . (3) نفس المصدر .

ذكر جهاده وفروسيته :

قال : " وكان يحسن الفروسية ، مولعاً بشراء الخيل ، ويخرج إلى الرباط بها للحرس على المسلمين والسياحة على البحر .

وكان ربّما خرج من سوسة هو وأبو جعفر أحمد بن سعدون الأربسي ، وأبو بكر بن أبي عقبة ، فيقفوا صفاً واحداً كأن العدو بين أيديهم ، ويجرون خيلهم في ذلك الموضع حتّى تطلع الشمس .

وفاته : توفي -رحمه الله- في سنة تسع عشرة وثلاثمائة للهجرة -رحمه الله تعالى- .

* * *

خلف السُّرتي ت 331 هـ

قال صاحب الرياض[1] : " المتعبد بقصر الطوب ، أقام به سبعين سنة ، وله إجابات معروفة -رضي الله عنه وأرضاه- " .

وفاته : توفي -رحمه الله- سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة للهجرة .

* * *

محمد بن أبي حميد الأطرابلسي* ت 339 هـ

أبو عبدالله

الشيخ العابد الفاضل

ذكر مناقبه وفضله وبركته :

قال صاحب الرياض[2] : " شيخ متعبد أطرابلسي ، فضله مشهور . قال أبو عبدالله مكي بن يوسف : نزلتُ بطرابلس حين انصرافي من الحج ، فكنتُ أُكثِرُ الاختلاف إليه ، فإنني لجالس عنده ذات يوم إذ أتته امرأة بصبي قد احدَوْدَب ظهره ،

---

* لم يترجم له غير المالكي . وترجم له الأستاذ الزاوي باسم آخر مخالف ، وكذا سنة الوفاة . أعلام ليبيا /264-265 ، وكذا في المنهل العذب /87 .

(1) رياض النفوس (276/2) .

(2) رياض النفوس (388/2-389) .

فلا يقدر أن يمشي ، ولا يرفع راسه ، فأجلسته بين يدي الشيخ ، فقال له الشيخ : يا بني ارفع رأسك ؟ فما قدر ، ثم قال له: امش ؟ فما قدر ، فالتفت إليّ وقال : يا أبا عبدالله أما ترى هذا الصبيّ ما استطاع المشي ولا قدر أن يرفع رأسه ؟ فقلت له : نعم يا سيّدي ، فأمرَّ بيده على ظهره ثم كتب بأصبعه ثلاثة أسطر لم أقف على ما فيها ، ثم قال للصبيّ : ارفع رأسك ، فرفع رأسه ، ثم قال له : امش ، فمشى .

قال : وإني لعنده ذات يوم ومعنا رجل جالس ، إذ قام الشيخ لحاجة الإنسان، فالتفتَ إليَّ الذي كان معي ، فأقبل يذكر من فضل الشيخ ، فقلت : نعم هو كما تذكر ، قال : وأخبرك بشيء رأيته منه ، سألته ليلة أن أبيت عنده ، تبركا بذلك وطلبا للفائدة فيه ، فقال لي : يا أخي ، ما عندنا إلا كِسْرة يابسة ن فقلت : يا سيّدي إنما سروري الاجتماع بك ، قال : فصليتُ معه العشاء الآخرة وما فتح الله بعدها وأوتر ، ثم صعد على سدّة له ورمى إليَّ جلدا ذا صوف لأنام عليه ، ثم أقبل عليّ ، فقال : كنت أشتهي الساعة أن أكل معك لحما مطبوخا بلفت وبعده سنبوسقا . قال الرجل : فما استتم الكلام حتى سمعنا قرع الباب . فقال : ويحك ، انظر مَن هذا ؟ فقمتُ ، فإذا بخادم ، فأعلمته بها ، فخرج فقالت : يا سيّدي ، سيدي يقرأ عليك السلام ويقول لك : يا سيّدي هذا شيء عملناه لك فلم يتم إلا الآن فاقبله . قال الرجل : فإذا هو –والله– لحم مطبوخ بلفت ، وسنبوسق " اهـ

قلتُ : وقد ترجم له الأستاذ الزاوي باسم[1] مخالف " محمد بن أحمد الطرابلسي " نقلا عن رياض النفوس ، وخالف أيضا في تاريخ وفاته ، فذكر أنه مات سنة (340هـ) . ينظر هناك .

وفاتـــه : توفي –رحمه الله– سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

* * *

محمد بن إسحاق الحبلي* ت 341 هـ
قاضي برقة

قال صاحب الرياض[2] : " قاضي مدينة برقة .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /269 – والمنهل العذب /88 .

(1) أعلام ليبيا /264–265 . (2) رياض النفوس (2/404–405) .

قصته مع عامل برقة المعروف بابن كافي :

" أتاه عامل برقة المعروف بابن[1] كافي فقال له : إن غداً العيد ، فقال له : إن رُئي الهلال الليلة كان ما قلت ، وإن لم يُر لا أخرج لأنه لا يمكنني أن أفطر الناس يوماً من رمضان ، وأتقلد ذنوب الخلق . فقال له : بهذا وصل كتاب مولاي ،

فالتمس الناس الهلال تلك الليلة ، فلم يروه ، فأصبح العامل إلى القاضي[2] بالطبول والبنود وهيئة العيد . فقال له : لا والله ، لا أخرج ولا أخطب ، ولا أصلي العيد، ولا أتقلد أن أفطر الناس يوماً من رمضان ، ولو علقتُ بيدي .

فمضى العامل ، فجعل مَن خطب وصلى ، وكتب بما جرى إلى مولاه ، فلمّا وصل إليه الخبر أمر برفعه إليه ، فلما وصل قال له : إما أن تتنصل وأعفو عنك ، وإلاّ فعلتُ بك ما قلتُ ، فامتنع من الدخول في دعوته ، وقال له : امتثل ما شئت ، فنصب له صارياً[3] ، عندالباب الأخير من أبواب الجامع الذي يلي درب المهدي ، وعلق بيديه في الشمس ، فأقام كذلك ضاحياً[4] للشمس في شدة الحرّ يومه ذلك ، فلمّا كان بالعشي مات رحمه الله ! !

وكان يطلب مَن يسقيه الماءَ في ذلك الحال ، فلا يَجسر أحدٌ من الناس يسقيه ؛ لأنهم خافوا فلمّا مات أخذوه ومضوا به فصلبوه على خشبة بـ " باب أبي الربيع " رحمه الله ورضي عنه ، وكان الله عز وجلّ حسيب الظالمين والمنتقم منهم يوم الجزاء والدين " .

قلتُ : وهكذا كان يفعل العبيديون الرافضة بالعلماء والقضاة ، يُنكلون بهم أشدّ النكال ، ويفتنونهم أشدَّ الفتنة ! ! حتى بلغ الخوف بالناس العامة مبلغاً عظيماً ! !

وما زال هذا المشهد –وللأسف الشديد– يتكرر عبر العصور والدهور ، ولا يعتبر الطغاة بأسلافهم الماضين ، الذين طُووا في مزابل التاريخ ! ! وبقي العلم والعلماء

(1) كان ذلك زمن حكم الفاطميين الذين حاربوا أهل السنة والجماعة محاربة شديدة ، وهي من أظلم الفترات التي مرّ بها التاريخ الليبي . (2) قاضي برقة محمد الحبلي .
(3) عمود خشبي . (4) بارزا .

والقضاة عبر الأزمان شامخاً ذكرهم ، عابقاً أريجهم ، في أرجاء الدنيا ، تذكرهم الأجيال وتترحم عليهم إلى قيام الساعة ! ! .

* * *

تميم بن خيران بن تميم السّرتي ت 346 هـ

أبو محمد

العالِم المناظر الفقيه

العالم بأخبار إفريقية ، وأنساب أهلها :

جاء في المدارك[1] : " سمع من ابي عياش وجبلة ، وحماس ، وموسى القطان ، وابن بسطام ، وغيرهم . قال ابن أبي دليم : وكان يتكلم في العلم كلاما صالحا . وعني بالوثائق والمناظرة عليها ، وعليه كان يعتمد أهل القيروان في وقته .

قال أبو بكر المالكي : كان فقيها ، له علم بأخبار إفريقية ، عالم بالوثائق ، يقال : إنه كتب لرجل وثيقة فقال له : يا هذا ، احتفظ بها ، فإني ما أبقيت لك فيها وجها إلا تكلمت لك عليه . وأنا أضمن لك جميع دركها إلا شيئين شاهد زور ، وقاضيا مرتشيا .

وكان عالماً بأخبار إفريقية ، وأنساب أهلها ، يقال : إنه صام ثلاثين سنة ، وعليه يعتمد أهل القيروان في وقته .

وفاته : توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

* * *

أحمد الأطرابلسي المتعبد بالمنستير * ت 347 هـ

أبو جعفر

العابد الزاهد المجاهد

قال صاحب رياض النفوس[2] : "كان فاضلاً مجتهداً . أقام مرابطاً أربعين

* له ترجمة في : المنهل العذب / 95 - أعلام ليبيا /29 .

(1) ترتيب المدارك (18/6-19) . (2) رياض النفوس (433/2، 434) .

سنة ، لم يأكل من لحم صيد بحر المنستير طريّاً ولا مالحاً ، ولم يشرب من صهريج ماء القصر ، ولا دخل لهم مرحاضاً .

ذكر زهده وتقشفه :

وكان ينام على الأرض لا حصير ، ولا وسادة ، ولا كانون ، ولا سراج ، ولا برمة ، سوى قدح كانٍ يتوضأ فيه للصلاة ، حتى قعدت عيناه في رأسه من الجوع . وما أوقد في بيته مصباحا قط ، وكان إذا تاقت نفسه إلى لقمة سخنة يأخذ قبضة من دقيق الشعير بنخالته ، فيعجنها ، فإذا نظر إلى نار قد استغنى عنها أصحابها وأنزلوا قدورهم عنها ، دفنها في بقية تلك النار " .

كان مستجاب الدعوة :

قال : " وكان أحمد هذا[1] من المستجابين في الدعاء " .

وفاتـــه : توفي –رحمه الله– سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

* * *

العباس بن محمد الصوّاف الغدامسي* المتعبد ت 349 هـ
أبو الفضـل

ذكر شيء من رحلته :

قال صاحب الرياض[2] : " سئل –رحمه الله– عن السنة التي سكن فيها بالمنستير ، فقال : قدمتُ من غدامس إلى إفريقية ، فنزلت بمدينة سوسة في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائتين، فأقمتُ بها ثلاثة أشهر ، ثم رحلت إلى المنستير في شهر ربيع الأول من سنة سبع.

قال : وكنت حججتُ سنة أربع وثمانين ومائتين من بلدي وأبواي حيّان . فلمّا ماتا رحلتُ إلى المنستير .

....

* له ترجمة في : المنهل العذب /92 – أعلام ليبيا /146–148 – نقلاً عن المنهل والرياض . ونقل تاريخ وفاته منقوصا فصار سنة 309 .

(1) رياض النفوس (435/2) . (2) رياض النفوس (440/2) .

ولمّا وصل إلى المنستير استعمل نفسه في غسل الميض[1] ، [فكان إذا فرغ الناس استقى الماء وغسل الميض . وكان ربما جعل خدّه على الموضع المغسول تواضعا -لله عز وجل- ثم انتقل من حال إلى حال حتى بلغ الدرجة التي مات عليها .

وكان يعجن لصالحي الموضع ، ويخبز لهم . ويقوم في الليل في الشتاء فيسخن الماء لمن أراد منهم غسلا أو وضوءا وكان يقول : خدمتُ المرابطين ثلاثين سنة وخدموني ثلاثا وثلاثين سنة ، فلهم عليَّ الفضل .

ذكر شيء عن تعلّمه :

وانتفع الشيخ أبو الفضل الغدامسي بشيخ جليل متعبد يُرعف بالباجي ، على يديه تعلّم القرآن " . قال الشيخ أبو الحسن[2] الفقيه -رحمة الله عليه- : " يقال إنه لم يغضب في عمره إلا ثلاث غضبات كلها لله " ، وكان إذا خرج من المنستير أحد يريد الحج يأتي إلى أبي الفضل الغدامسي فيسأله في الدعاء ، فيقول له أبو الفضل الغدامسي : يا أخي إذا رزقت الحج ، وزرت النبي -عليه الصلاة والسلام- فأحبُ أن تقرأ على رسول الله -عليه السلام- مني السلام وتقول له : أبو الفضل الغدامسي يقرأ عليك السلام وكذلك صاحبيك " .

سخاؤه ومروءته وكثرة صدقته ومعروفه :

قال أبو محمد الجبي[3] : ما رأيت أهون من الدنيا عند أبي الفضل ولا أقل وزناً : وذلك أن رجلا أتى إليه وهو يجري ويلهث حتى سال عرقه ، فقال له أبو الفضل : ما دهاك ؟ فقال : أتيت لأبشّرك بوصول لوح[4] مشحون أرسِلَ به إليك ، فقال له : هذا الذي صيرك بهذه الحالة ؟ فقال له : نعم ، فقال له : اذهب فبارك الله لك في اللوح بما فيه.

قال أبو محمد بن أبي زيد (الفقيه) : بلغني أن ابن عمّ له بغدامس توفي ، وليس له وارث غيره وترك جنانا وغلاما فيه محافظا على صلواته من الأتقياء فقال : أشهدكم أنه حرّ وأن الجنان عليه صدقة .

(1) جمع ميضاة وهي : الموضع يتوضأ فيه .
(2) رياض النفوس (443/2) .
(3) المصدر نفسه (447/2) .
(4) سفينة محمّلة .

قال عبدالرحمن بن محمد : سمعتُ أبا الفضل يقول : ثلاث تُنبتُ النفاق في القلب كما ينبت الزرع على شط الفرات : المنكر ، والاختلاف إلى أبواب السلاطين ، واستماع الغناء .

وكان -رحمه الله تعالى- من أرق الناس قلباً ، وأغزرهم دمعة ، سليم القلب من غائلة كل مسلم ، يرى أن أكثر الناس عيوباً أفضل منه عند الله تبارك وتعالى .

قال أبو الحسن : وكان في هذا متبعا للعلم ، لأن سحنون -رضي الله عنه- قال في كتاب الزهد : ترى الحلال أفضل من أخذه وإنفاقه في طاعة الله " .

وفاته[1] :

توفي يوم الجمعة عند صلاة العصر لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة (349 هـ) ودفن يوم الأحد ضحى في داخل الجزيرة[2] ، وهو ابن ست وتسعين سنة.

صلى عليه القاضي عبدالله بن هاشم ، ونفر الناس للصلاة عليه مشاة وركبانا ، وكان ما افترق في غيره من الأوصاف الجميلة اجتمع فيه " .

* * *

خلف بن يزيد النوفلي* ت 354 هـ

أبو سعيد

قال صاحب الرياض[3] : "كان لا يخرج من بيته إلاّ لصلاة الفرض أو مجلس تُرجى بركته ، وكان إذا سلّم عليه أحد ينظر إليه ، فإذا رأى لله عز وجل فيه وديعة جلس وانبسط ، وإن رأى غير ذلك قال : علينا شغل ، ودخل بيته .

وكان كثيرا ما يقول : إني أعرف بالناس من البيطار بالدواب .

....

* لم يترجم له غير الرياض .

(1) المصدر نفسه (440/2) .

(2) تقع قرب قصر الرباط شرقيه ، قرب مقبرة المنستير .

(3) رياض النفوس (461/2) .

وكان يقول : من يعمل أياماً بعدد ينعم أبد الأبد . من خلا بربه لم يعدم النور في قلبه ، ومَن خلا بغيره لم يعدم الزيادة في ذنبه .

وكان يقول : إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم ، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه " . وقال : أضر ما على الإنسان نفسه ونفس نفسه ونفس نفس نفسه ، قلت: ما تفسيره ؟ . قال : نفسه : هي الأمارة بالسوء ، ونفس نفسه : الهوى ، ونفس نفس نفسه : الشهوة .

قال أبو محمد بن نصر[1] بن أبي البار الميلي : وسمعته يقول : بلغنا أن الإنسان إذا كان يدعو في الرخاء ثم نزل به البلاء فدعا قالت الملائكة : صوت معروف ودعوة مستجابة -إن شاء الله تبارك وتعالى- ، وإن كان لا يدعو في الرخاء ونزل به البلاء فدعا قالت الملائكة: صوت غير معروف ودعوة غير مستجابة .

قال : وإذا دعا العبد بظهر الغيب لأخيه قبل نفسه يقول عز وجل : [عبدي بك أبدأ ثم بأخيك] .

وفاتـــه[2] :

توفي بالمنستير ليلة الثلاثاء لسبع خلون من المحرم ، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . ودُفن في قبلي القصر الكبير على سيف البحر مع أبي الحسين الكانشي في موضع واحد وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . رحمه الله تعالى .

* * *

أبو عثمان بن سعيد بن خلفون الحشّاني ت 362 هـ

قال صاحب نفحات النسرين[3] : " العارف بالله تعالى العابد الورع الزاهد الشيخ أبو عثمان بن سعيد بن خلفون الحشاني العارف .

اجتمع بكثير من الأولياء وأخذ عنهم ، وكان من أكابر الصوفية ، هاوياً للعلوم الدينية والمعارف القدسيّة ، والأسرار العرفانية ، منقطعاً للعبادة .

(1) المصدر نفسه (462/2) . (2) المصدر نفسه (461/2) . (3) نفحات النسرين /79-80 .

قال التيجاني -رحمه الله تعالى- : كان هذا الفاضل يسكن بالمسجد المنسوب إليه ، وهو بخارج البلد من جهة جوفيها مشرف على المقابر ، واتفق له في المسجد المذكورة قضية مشهورة .

كان ذات يوم جالساً فيه على عادته ، فسمع تحته دوياً عظيماً اهتز المسجد له، فخرج بعض من كان معه لاختبار ذلك ، فوجده شخصاً يقطع الحجارة من كهف تحت المسجد ، فنهاه عن ذلك ، فلم ينته ، فرجع إلى الشيخ فأخبره .

فنزل الشيخ إليه وقال له : اتق الله فإنك تزلزل المسجد بهذا الذي تصنع . فقال له : ارجع أيها الشيخ إلى مسجدك ، فإن الوالي أمر بذلك .

فقال له -لو أمرك الوالي بهدم المسجد كنت تهدمه ؟!

فقال : نعم والله لو أمرني بذلك لفعلت .

فعاد الشيخ إلى المسجد ، وقال اللهم احصد عمره . فعند استقرار الشيخ في المسجد سقط جزء من ذلك الكهف على الرجل فقتله .

وقال التيجاني رحمه الله تعالى -إن سحنون بن سعيد لمّا رجع من الحج قيل له: مَن رأيت من الصالحين ؟ قال: لقد لقيت بطرابلس رجالاً ما الفضيل بن عياض بأفضل منهم . اهـ

وبالجملة فإن هذا العارف قد اشتهر فضله وأرجه ، وفشا خبره حتى عُرف بالمستجاب.

وفاته : توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة للهجرة (362 هـ) رحمه الله !!

* * *

علي بن أحمد بن زكريا بن الخطيب بن زكرون* ت 370 هـ الطرابلسي الهاشمي

جاء في ترتيب المدارك(1) : قال المالكي : "كان رجلاً صالحاً متعبداً ناسكاً ذا

....

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /205 - المنهل العذب / 53 - نفحات النسرين /110 .

(1) ترتيب المدارك (274/6) .

فضل وعبادة ، وعقل وصون ، وبشارة جميلة ، منور الوجه ، له في الفقه والفرائض والشروط والرقائق مصنفات كثيرة ، وله في الحديث والرجال تواليف ، وكان كريم الأخلاق، بارا بمن قصده .

انتفاع أهل طرابلس بعلمه وفقهه :

قال صاحب الديباج[1]: "وانتفع به أهل طرابلس، وتعلموا منه الفقه والحديث والنسك ".

قال أبو عبدالله الأجدابي[2] : صحب ربيعاً القطان ، وشق معه القفار ، وسلك معه الشامات ، وله سماع عنه وسند عال ، وسمع من أبي عبدالله الجيزي ، وابن المنذر ، وابن رمضان ، وابن شعبان ، وابن الأعرابي ، وابن الجارود ، وصحب أبا علي بن الكاتب الزاهد المصري ، وجماعة من النساك ، وروى عنه أبو الحسن القابسي ، وأبو الحسن بن المنمر الطرابلسي ، وأبو القاسم بن عمر ، وأبو علي الحسن بن المثنى قاضي طرابلس ، وأبو الحسن الحصائدي القاضي ، ومن الأندلسيين عبدوس بن محمد الطليطلي وغيرهم ، وبه انتفع أهل طرابلس ، وكانوا يعظمونه "

مناقبه وفضله :

قال أبو الحسن[3] بن المنمر كان أبو الحسن بن زكرون من الورعين في مطعمه ، ومشربه ، وملبسه ، ومكسبه ، ولفظه ، تعلم الناس عنه الفقه ، والحديث ، والورع.

قال غيره : أقام أربعين سنة لم يضحك ولم يتكلم في أحد بغيبة ، ولا يُسمّي أحداً بلقب، وأقام خمسين سنة لم يحلف بالله ، قيل : له لما احتضر لمْ تذكرْ كفارة ؟ قال : ما أعلم عليّ يميناً أكفرها .

وكانت بينه وبين ربيع مراسلات . . وسكن مسجد المجاز بالمدينة نحو أربعين سنة .

وفاته :

توفي سنة سبعين وثلاثمائة (370 هـ) رحمه الله ورضي عنه ! !

(1) الديباج المذهب / 297 . (2) ترتيب المدارك (275/6) .
(3) فقيه مالكي طرابلسي ت 429 هـ سيأتي ترجمته .

خطّاب البرقي ت 373 هـ
أبو نزار
العالم العابد الزاهد

قال في أعلام ليبيا[1] : " الشيخ الصالح المتدين (أبو نزار) ولد بطرابلس ونشأ بها، وأخذ عن علماء أهل زمانه . وكان من العلماء العارفين " .

وقال صاحب التذكار[2] : " ومن الأويسيين بها أبو نزار الشيخ خطاب البرقي كان صالحاً ديّناً ذا كرامات ، خصوصاً في باب الرؤى ، وكان زاهدا ملازما لسكن مسجد خارج المدينة . وكان يخاطب في النوم بما يكون في اليقظة قبل كونه " .

حكى عنه أبو عبدالله الخياري قال : قال لي مرة : بينما أنا في البرّية إذ أنا بسبع قد عارضني ، فقلت له : يا أبا الحارث ، إن كنت قد أمرت فينا بشيء فدونك ، وإلا فالطريق .

قال : فقرب مني ، ووقف هنيأة ثم انصرف .

وفاته : توفي -رحمه الله- سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

* * *

محمد بن حسن الزّويلي السُّرتي ت 383 هـ
أبو عبدالله

" قال في معالم[3] الإيمان : سمع بإفريقية من محمد بن سرور العسّال ، وأحمد بن نصر اللّباد ، ومحمد بن أبي المنظور القاضي ، وأبي العرب بن تميم وغيرهم . . . ورحل إلى المشرق فسمع من أبي إسحاق بن شعبان ، وكان من أهل العلم والقرآن ، صحب مروان العابد، وكان مروان يقدّمه للصلاة به .

(1) أعلام ليبيا /102 . (2) التذكار لابن غلبون /167 . (3) أعلام ليبيا /271 .

وفاتــه : توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة . وعمره خمس وثمانون سنة ، ودفن بباب سلم بتونس . -رحمه الله رحمه واسعة- " .

* * *

عبدالله بن عبدالرحمن الأجدابي ت 384هـ
أبو العبّـاس

قال في معالم الإيمان[1] : " كان عالماً عارفاً بالتاريخ ، وممتازاً في جميع العلوم ، وكان ثقة " .

وقال عنه صاحب ترتيب[2] المدارك : " مشهور في فقهاء القيروان ، من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن الفاسي ، وكان واسع الرواية ، سمع من شيخه ، ومن هبة الله بن أبي عقبة ، وأبي القاسم بن خيران ، وتميم بن أبي العرب ، وأبي عبدالله بن الناظور ، وأبي محمد البادسي ، وغيرهم من أهل إفريقية .

رحلته وسماعــه :

ورحل فلقي بمصر[3] والحجاز الناس ، فسمع من أحمد بن أبي يعْلي الحمادي ، وأبي حفص بن عراك ، وأبي بكر الأدفوري ، وأبي القاسم القسطي ، والقاضي أبي نصر النيسابوري ، وأبي الحسن بن زريق ، وأبي زرعة الجرجاني ، وسمع أيضاً من عيسى بن حنيف ، وابن إسماعيل المهدي المقريء ، وأبي زكريا بن عائذ الأندلسي ، وأبي القاسم عبدالرحمن بن خالد الأزدي ، وتميم بن أبي العرب ، وسمع منه أبو محمد عبدالحق ، وابن سعدون وأبو محمد بن سبعين وغيرهم .

ألف مناقب ربيع القطان ، والممسي ، والسبائي ، وابن نصرون .

إخوته من أهل العلم :

" وأخوه أبو محمد الحسن ، مشهور بالعلم والتقدم في الفهم ، وكثرة الرواية،

---

(1) المصدر نفسه /190 . (2) ترتيب المدارك (100/7) . (3) نفس المصدر (101/7) .

سَمِعَ ، ويُسمَع منه . وأخوه أبو الحسن علي ، حدَّث عن تميم بن أبي العرب ، وأبي القاسم بن خيروان، وحدّث عنه ابن سعدون " .

وفاتـــه :

توفي في السابع عشر[1] من جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، ودفن بباب سلم بتونس ، رحمه الله رحمة واسعة .

* * *

أحمد بن خلف الأجدابي ت 391 هـ

أبو جعفـــر

العالم ، الصالح ذو الأخلاق الكريمة

" قال في معالم[2] الإيمان : كان فقيهاً بارعاً . وله معرفة بفن الجدل والأدب ، وحبب الناسَ فيه ما كان عليه من الصلاح والأخلاق الكريمة " .

وفاتـــه :

توفي سنة واحد وتسعين وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى . .

---

(1) أعلام ليبيا /190 .

(2) أعلام ليبيا /31-32 .

محمد بن عمر النفطي

قاضي طرابلس

قال عنه الأستاذ[1] الزاوي : " من أهل القرن الرابع " .

* * *

محمد بن يحيى الأجدابي

أبو عبدالله

((ذكر صاحب[2] " رياض النفوس " في طبقات فقهاء مدينة القيروان قال : حدثني أبو عبدالله محمد بن هنتون ، قال مضيتُ إلى الحج فمررت بأجدابية ، فلقيتُ الأجدابي هذا ، وكان من أصحاب أبي إسحاق بن سفيان الفقيه ، فبت معه في محرس من محارس برنيق يعرف بميلة ، وكان هذا سنة 382 هـ ، فتذاكرنا في أمر عبد الرحمن بن الصقلي ، وكان قد شنع على الشيخ أنه لا يقول بالكرامات ، أعني محمد بن أبي زيد القيرواني ، فقال محمد بن يحيى : ما هذا الذي بلغنا عن الشيخ أبي محمد ، أنه ينكر الكرامات .)) اهـ .

* * *

إبراهيم بن أحمد بن جعفر

ابن هارون بن محمد الأزدي الطرابلسي البرقي

((قال في كتاب[3] " الصلة " لابن بشكوال : قدم الأندلس ، روى عنه أبو اسحاق بن شنظير . وقرأت بخطه قال : ولد بطرابلس ، وسكن برقة . وهو سائح . ذكر أن سنه ابن إحدى وأربعين سنة .

ذكر ذلك في النصف من صفر سنة 371هـ . صحب منصور بن عياش)) . اهـ

(1) أعلام ليبيا /291 . (2) المنهل العذب /97 . (3) المنهل العذب /82 .

أبو بكر بن دحمان المصيصي الأطرابلسي
من أهل القرن الرابع الهجري

((قال في تاريخ[1] العلماء والرواة لابنِ الفرضي : سمع منه بأطرابلس هاشم بن يحيى بن حجاج البَطليوسي . وذلك أن هاشما قام برحلة إلى الشرق سنة 338 هـ ، ولما مرّ بأطرابلس سمع من أبي بكر هذا .)) اهـ .

* * *

أحمد بن الحسين بن محمد الأطرابلسي
أبو جعفر

" قال في تاريخ[2] العلماء ، أخبر أنه كتب عن محمد بن عيسى البياني الأندلسي بأطرابلس في شوال سنة (332) وذلك في رحلته التي قام بها إلى الشرق في هذه السنة . ولقيه حمّاد بن شقران ببرقة في رجب سنة (338) وحدّث عنه " .

* * *

محمد بن الحسن بن أبي الدسبي الطرابلسي*
قاضي طرابلس

((قال الإمام[3] الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني : في كتاب " رفع الأصر عن قصاة مصر " : محمد بن الحسن ابن أبي الدسبي الطرابلسي ، طرابلس الغرب ، كان قاضيها ، فاستدعاه الوزير يعقوب بن كلس فأمره بالنظر في الأحكام ، وفوّض إليه قضاء دمياط وبلبيس والفرما وغيرها عوضاً عن محمد بن النعمان ، كل ذلك نكاية في علي النعماني القاضي ، والقاضي لا يعترضه في شيء .

وكان موجودا سنة 369 هـ .)) اهـ .

* له ترجمة في : نفحات النسرين /88 – المنهل العذب /85 .

(1) أعلام ليبيا /18 . (2) أعلام ليبيا /31 . (3) أعلام ليبيا / 270 .

عبدالله بن عبدالله
الأندلسي المعروف بالبرقي

((كان عالماً[1] بالنحو واللغة ، إماماً فيهما ، عالماً بالعدد والهندسة . وله كتاب مشهور في المسبَّع . وكان رجلاً ناسكاً ، يُنسب إليه علم صناعة الكيمياء .
وكان الحكم المستنصر[2] يعظّمه ويوقّره ويروم الإسكارَ معه ، فيقبضه ورعه ويكفّه عن مداخلته زهده -رحمه الله ورضي عنه وأرضاه- .)) اهـ .

* * *

(1) انباه الرواة (121/2) .

(2) هو الحكم بن الناصر لدين الله عبدالرحمن ، المستنصر بالله ، الخليفة العبّاسي بعد أبيه . كان من خيار الملوك وعلمائهم ، وكان عالماً بالفقه والخلاف والتواريخ ، محباً للعلماء محسناً إليهم ، توفي سنة 366 . تاريخ ابن كثير (285/11) نقلاً عن أنباه الرواة (121/2) .

أحمد بن نصر الداودي الأسدي الطرابلسي* ت 402هـ

أبو جعفر

من أئمة المالكية بالمغرب

جاء في شجرة النور[1] : " الإمام الفاضل العالم المتفنن الفقيه ، له حظ من اللسان والحديث والنظر ، لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور " .

وقال صاحب الديباج[2] : " أبو جعفر ، من أئمة المالكية بالمغرب ، كان بطرابلس ، وبها أصّل كتابه في شرح الموطأ ، ثم انتقل إلى تلمسان ، وكان فقيهاً فاضلا متقناً مؤلفاً مجيداً " . حمل عنه أبو عبدالملك البوني ، وأبو بكر بن محمد بن أبي زيد .

بعض مصنفاته ومخطوطاته :

قال صاحب الديباج[2] : " ألّف كتابه النامي في شرح الموطأ ، وكتاب الواعي في الفقه، والنصيحة في شرح البخاري ، والإيضاح في الرد على القدرية ، وغير ذلك " .

قلتُ : وكتابه " النامي في شرح الموطأ " يوجد منه[3] جزء واحد مخطوط بخط أندلسي، من أوائل الوضوء ، وينقصه من الأوائل أوراق سبعة . . . ، . . . وبهامشه تعليقات لبعض أهل العلم، وهو شرح مفيد مختصر يتكلم على معنى الحديث والخلاف أكثر من كلامه على السند . . توجد نسخة بخزانة القرويين رقم (175) المغرب .

وفاته :

" توفي[2] بتلمسان سنة ثنتين[4] وأربعمائة ، وقبره عند باب العقبة " .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /49 – المنهل العذب /115 – الأعلام للزركلي (264/1) .

(1) شجرة النور /111 . (2) الديباج /94 . (3) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الرابع] 1987م من المخطوطات الليبية ص417 للأستاذ الشريف .

(4) ذكر صاحب شجرة النور : أن وفاته كانت سنة (440 هـ) .

محمد بن عبدالرحمن بن حاتم التميمي ت 417هـ
يُعرف بابن الطرابلسي

" والد[1] الراوية أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي ، سمع الحديث من أبي جعفر بن عون الله وطبقته " .

وفاتــــه :

توفي بمرسية سنة 417 هـ ذكره ابن حيان " . اهـ .

* * *

أبو الحسن السيقاطي الفقيه الصالح* ت 420هـ

" قال التّجاني[2] : كان يتعبد بمسجده بزنزور ، وهنالك قبره ، زرته ودعوتُ عنده " .

وفاتــه :

" وكانت وفاته قديماً سنة (420) عشرين وأربعمائة . وخرج أهل طرابلس ، ومَن حفَّ بها من النواحي والبلاد فصلّوا عليه ، وكان له يوم مشهود ، ودفن على الساحل " .

* * *

علي بن محمد المنتصر بن المُنمِّر الطرابلسي** ت 432هـ
أبو الحســن
مظهر السنة ، وقامع البدعة في طرابلس الغرب

قال الرحّالة[3] التيجاني : " الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن المنمر الطرابلسي الفرضي الشهير بفضله وعلمه ورياسته .

---

* له ترجمة في : المنهل العذب /107 – نفحات النسرين /211 . ** لــه ترجمــة في : ترتيب المدارك (273/7)– شجرة النور/110 – أعلام ليبيا /216 – التذكار /166 .

(1) أعلام ليبيا /277 . (2) أعلام ليبيا /25 . (3) رحلة التّجاني /266 .

مولـده :

وكان مولد الفقيه أبي الحسن بطرابلس قديما سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة (348 هـ) ، وقدّم لترجمته -الأستاذ علي المصراتي- فقال[1] : " هذا رجل من رجالات طرابلس شارك في ميدان العلم فكتب وألف ، وأفاد ودرس ؛ وساهم في ميدان الأدب فسمع وروى ، ونقل وحاضر، وناقش وحفظ ، واستوعب ، وشارك في ميدان السياسة فغمرته وقدمته وأخرته، حتى جنتْ عليه حوادثه فكان ضحيةً من ضحايا الاضطهاد والنفي والغضب ؛ واشترك في الحياة الاجتماعية فلم يكن شيخاً منزوياً ولا منقطعاً عن موكب الحياة ، بل كان حيويا ، أعطى للحياة سهاما حتى راشته السهام ؛ وسافر وارتحل وتغرب وشرّق ، فكان مستفيدا مطلعا ، أخذ من تجارب حياته صلابة الرأي وقوة الفكر والصمود للحادثات مهما بلغ عنف تيارها .

كان أبو الحسن علي بن المنمر ، في طرابلس ، عَلَم وقته ، وشيخ زَمَنه ، ورائد قومه، في سبيل مذهبه ورأيه دَفَع راحته وطمأنينته ، وجاهر برأيه عندما كان الناس يضعون آراءهم في أكمامهم ، وكانت تدور همسا فجعلها علانية رغم ما تألب عليه ، وما جرتْ الحوادث من زعزعات وكوارث .

كانت صفاته من قوة الإرادة والجرأة المملّئة بالمعرفة والمحوطة بالأدب والفطنة صفات حمد وثناء ، لكنها تجرُّ أحيانا على صاحبها المصاعب والأرزاء " .

نشأته :

قلتُ : كانت نشأته الأولى بطرابلس ، حيث كان بيته ملاصقاً لمسجد الفقيه (ابي مسلم مؤمن بن فرج الهواري الطرابلسي) كما ذكر ذلك التجاني ، وكان الأمام أبو الحسن علي بن المنمر يتلقى دروسه الأولى في هذا المسجد ، فحفظ القرآن ، وتعلم الحساب ، وبعض مباديء العلوم الأخرى .

وبرزت على ملامحه مواهب مبكرة ، بخاصة في علم الحساب والرياضيات ، مما مَهّد له الطريق في التخصص في (علم الميراث) والبراعة فيه ، وكان بعدها من أعلام علم الفرائض ! ! وناهيك بكتابه " الكافي في الفرائض " شهرة ورواجا !

....

(1) أعلام من طرابلس /28-29 .

ابن المُنمِّر يجالس الفقيه المالكي صاحب الرسالة أبي محمد ، عبدالله بن أبي زُيد ، القيرواني المتوفي سنة 386 هـ :

ذكر الأستاذ المصراتي[1] ذلك فقال : " فقد أتيحت له جلسات مع الفقيه أبي محمد بن أبي زيد ، فنهل من فيض تبحّره ، ودرس مذهب مالك دراسة خبير فاحص ، وناهيك (بأبي زيد) إذا حدّث في فقه مالك ، وناهيك بابن المنمر إذا جلس للاستيعاب والالتقاط " .

وجاء أيضاً عند صاحب نفحات النسرين[2] ما نصّه : " وقد لقي الشيخ أبا محمد بن أبي زيد ، وقرأ عليه " .

رحلته في طلب العلم إلى المشرق :

" وارتحل إلى[3] مكة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (389 هـ) ، فلقي بها أحمد بن زريق البغدادي وروى عن أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله الجوهري " .

ابن المنمّر ومقومات الشخصية العلمية :

" وكما جلس[4] إلى أبي زيد يستوعب مسائل الفقه ، وجلس إلى ابن زريق يروي الشعر الطلي ، فإنه يجلس إلى الشيخ أبي القاسم عبدالرحمن الجوهري ، فيروي عنه وينقل منه ويتلمذ عليه ، فيكون قد استكمل الدعائم الثلاث : الفقه والأدب واللغة ، وهي مقومات الشخصية العلمية في عصور مضت " .

عودة الإمام إلى طرابلس :

قال صاحب[5] النفحات : " ثم عاد إلى طرابلس ، فلم يزَلْ بها إلى سنة ثلاثين وأربعمائة (430 هـ) .

محنته مع العبيديين الرافضة (407هـ) :

((ولما ظهر[6] مذهب الشيعة العبيديين ، أتباع عبيد الله المهدي ، وانتشرت بدعهم ، ومنعوا صلاة التراويح ، وصلاة الضحى ، وأحدثوا في الأذان " حيّ على خير العمل " .

(1) أعلام من طرابلس /30 . (2) نفحات النسرين /88 . (3) المصدر السابق /89 .
(4) أعلام من طرابلس /32 . (5) نفحات النسرين /89 . (6) أعلام ليبيا /216-217 .

كان أبو الحسن المنمر أول من أفتى ببطلان مذهبهم ونبذ تقاليدهم الباطلة ، وبدعهم المضللة .

قال في الرحلة الناصرية : وفي سنة (407 هـ) ، وبعد وقعة السارقة[1] المشهورة في إفريقية التي قتل فيها الشيعيون ، كان الأستاذ أبو الحسن أول مَن ثار في طرابلس على بدع الشيعيين وخرافاتهم ، وقتل منهم في طرابلس أناسٌ كثيرون بسبب ثورته عليهم)) .

الإمام ابن المُنَمِّر محي السنة ، وقامع البدعة :

قال صاحب النفحات : " وهو أول مَن أظهر السُّنة بطرابلس ، لما كانت في إفريقية الوقعة المعروفة بوقعة " المشارقة " سنة سبع وأربعمائة " 1016م " قتل فيها الشيعة وأتباعهم.

وعلى يد أبي الحسن هذا قتل من كان بطرابلس منهم ، وأمر بقطع الآذان (حي على خير العمل) وأذن في ذلك اليوم أذان أهل السنة بنفسه ، وقد قتل بنو عُبيد بشرا كثيرا ، وأسقطوا هذه اللفظة من أذانهم تعمداً أو نسياناً ، وأول من أقام بطرابلس صلاة القيام ، وقد كان رَسْمُ هذه الصلاة امحي من إفريقية . قال الشيخ أبو الحسن القابسي –رحمه الله تعالى– : لما دخل بنو عبيد القيروان أرادوا أن يمنعوا الناس من هذه الصلاة.

قال : وليس شيء أشدَّ على بني عُبيد من هذه الصلاة .

فقيل لهم : إنكم توغرون بهذا الفعل قلوب العامة ، فإنهم يقولون منعونا من الصلاة، فأمروا الأئمة أن يختموا كل ليلة ختمة كاملة ، وأن لا ينقصوا شيئًا منها . فصلى الناسُ أولَ ليلةٍ فوقرهم ، فلمّا كانت الليلة الثانية ، نقصوا ولم يزالوا ينقصون لثقل ما كلفوا به، حتى خلت المساجد منهم كما أرادوا ، وأسقط الناس القيام بهذه الصلاة . فكان الشيخ أبو الحسن بن المنمّر أوّلَ مَن أحيا بطرابلس رَسْمَها .

وقدّم أبا مسلم[2] مؤمن بن فرج فصلاها بالجامع الأعظم ، ولم تكن قبل ذلك

---

(1) لعلّ الصحيح (المشارقة) ذكرها التيجاني /266 .

(2) أبو مسلم مؤمن بن فرج الحواري الطرابلسي ت 442 هـ سيأتي ترجمته .

صُلّيت به؛ لأنه مِن بناء أبي عُبيد ، وأول من أطلق من الناس صلاة الضحى جهاراً .
ولم يكن أحدٌ في مدة بني عبيد يصليها إلا مستخفيا بها ، فإن ظهروا عليه قتلوه .

ومرّ بعضُ عمالهم برجل على شاطِيء البحر يصلي وقت الضحى ، فسأله عن صلاته، فذكر أنه كان جنبا ، فلمّا مرَّ بالبحر نزل واغتسل ، وقضى صلاة الصبح ، فلم يُقبل ذلك منه ، وأمر به فألقى في البحر إلى أن مات " .

فتنته مع المنتصر بن خزرون [1] 430هـ...

" وكان سببُ محنة الفقيه أبي الحسن أن سعيداً بن خزرون لمّا قتله زعبة سنة تسع وعشرين وأربعمائة (429 هـ) " 1037م " فتح أبو الحسن بن المنمّر مدينة طرابلس لخزرون بن خليفة ، فدخلها وأقام بها أشهرا ، ثم لما كان شهر ربيع من سنة ثلاثين ، وصل المنتصر بن خزرون ، وكانت معه عساكر (زناتة) ، ففرَّ خزرون بن خليفة من طرابلس مختفيا ، وترك له البلد ، فدخلها المنتصر وأوقع بأبي الحسن مكروها عظيما ، ونفاه من البلد ، واستباح جميع أملاكه ، وعذب كثيرا من أقاربه بسببه " .

نفي الإمام ابن المنمر على يد عدوّه وخصمه المنتصر بن خزرون إلى " غنيمة " :

قال الأستاذ [2] المصراتي : " ولم يكتفِ المنتصر بن خزرون بالتضيق والمصادرة، وإقصاء الناس مِن حوله ، ومصادرة الأملاك ؛ بل منعه من مواصلة الدرس في الجامع ، والدرس في البيت . . . ، وأيضا لم تقف محاربة المنتصر بن خزرون عند هذا الحد ، بل نفى ابن المنمر إلى خارج طرابلس . . . "

وهناك في قرية (غانمية) أو (غنيمة) من قرى (مسلاته) ألقى بالشيخ مغضوباً عليه منفيا . . . على كبر في السن . . وتقدّم في العمر ، إذ كان يناهز الثمانين . . وفي هذه القرية النائية ذات الصخور الناتئة بَقِيَ أبو الحسن بن المنمر منفياً عامين كاملين ، قضاهما في التعبد والتهجد " اهـ .

....

(1) نفحات النسرين /90 .

(2) أعلام من طرابلس /40-41 .

مصنفاته ... كتابه الشهير (الكافي في الفرائض) :

" [1]وله تآليف في الحساب ، والأزمنة ، وغير ذلك ، سوى كتابه المشهور المُسمى " بالكافي في الفرائض " .

الفقيه المغربي أبو محمد عبدالله بن عبدالكريم الغماري يُدرِّس طلاب طرابلس كتاب " الكافي " لابن المنمر (754هـ) :

ذكر ذلك الأستاذ[2] علي المصراتي –حفظه الله– وأيضاً درسه كثير من أهل العلم على مدى القرون والأجيال .

وفاتـــه :

توفي الإمام ابن المنمر في قرية " غنيمة " من قرى " مسلاته " سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة (432 هـ) وله من العمر اثنان وثمانون عاما .

* * *

أبو الحسين بن عبدالله

ابن عبدالرحمن الأجدابي المؤرخ ت 432هـ

قال الأستاذ الزاوي[3] : " ذكره الدّباغ في المعالم . وقال فيه : كان واحد زمانه علماً وفضلاً ، وكان ثقة ثبتاً .

يروي عن أبي بكر بن أبي عقبة ، عن جبلة بن محمود ، وعن أبي الحسن القابسي ، وأبي العباس بن أبي العرب ، وعنه أخذ أبو بكر بن محمد المالكي وغيره .

وفاتـــه :

توفي يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة 432 ، ودفن بباب سلم بتونس " .

(1) نفحات النسرين /88 .

(2) أعلام من طرابلس /40 .

(3) أعلام ليبيا /26 .

مؤمن بن فرج الهوّاري الطرابلسي ت 442هـ

أبو مسلم

قال صاحب أعلام ليبيا(1) : "كان فقيهاً يقرأ الدروس في مسجده المشهور به ، وليس هو الذي بنى هذا المسجد ، وإنما اشتهر به لأنه كان يلازم قراءة الدروس فيه فسمي بمسجد ابن فرج .

وفاته : توفي سنة 442 هـ " . اهـ

قلتُ : وقد مرَّ معنا آنفاً ، أنه كان من أقارن الإمام ابنِ المُنَمّر ، حيث عاشا معاً في نفسِ الفترة ، وكان ابنُ المنمر يقدّمه في صلاة التراويح ليُصَلي بالناس ، ولقد كان فقيها معروفا ، وله دروس في المسجد ، ونشاط كبير ، وقد كانَ مسجده وسط مدينة طرابلس ، ذكر ذلك التّجاني(2) في كتابه " .

وقد ترجم له الأستاذ الزاوي باسم " موسى " وهو خلاف ما ذكر التّجاني وغيره ، على أن اسمه " مؤمن " ولعله هو الصحيح !!

* * *

إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي* البَرقي ت 445هـ

أبو الطاهر

جاء في الأعلام(3) : " أديب ، من أهل القيروان ، سكن المهديّة ودخل الأندلس، وزار مصر . نسبته إلى برقة (بإفريقية) .

مصنفاته :

له مصنفات عديدة منها : " الرائق بأزهار الحدائق " وهو عبارة عن أدب وأخبار ، وله " شرح أبيات في الظاآت لأحمد بن عمّار المقرىء " .

---

* له ترجمة في : تكملة الصلة (228/1) – تراجم المؤلفين التونسيين (219/1) .

(1) أعلام ليبيا/352–353 وذكر أن اسمه "موسى" بخلاف ما ذكر التجاني وغيره من أن اسمه "مؤمن" .

(2) رحلة التيجاني /266 .   (3) الأعلام (309/1) .

وفاتـــه :

توفي رحمه الله -تعالى- نحو خمس وأربعين وأربعمائة (445 هـ) " .

* * *

مالك بن سعيد بن مالك القرافي ت 450هـ
قاضي طرابلس

" قال العلامة[1] السخاوي ، في -تحفة الأحباب وبغية الطلاب- هو القاضي الأجَلّ الصالح ، قيل : إنه كان قاضي طرابلس الغرب ، ثم ولي بمصر يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (1007م) من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمي .

ثم في الخامس من ذي القعدة سنة أربع وأربعمائة (1013م) انتزعتْ منه المظالم ، وأُعيدت إلى ولي عهد المسلمين . وأحضره الحاكم إلى عنده وأمره بأن يكتب يَسُبّ الصحابة على أبواب المساجد ، فلم يكتب على المساجد إلا قوله تعالى : [لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار] الآية .

وفاتـــه : فأمر بضرب عنقه ، فضُرِبَتْ يوم السبت لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمائة (1058م) وكان محمودا في ولايته ، عفيفا عن أموال الناس ، ولا يخاف في الله لومة لائم . رحمه الله تعالى " .

* * *

محمد بن سعيد بن شرف الأجدابي القيرواني ت 460هـ
أبو عبدالله

قال صاحب شجرة النور[2] : " الإمام الفقيه المتفنن في العلوم الأديب الكاتب البليغ ، الحامل لواء المنثور والمنظوم ، روى عن القابسي ، وأبي عمران الفاسي ،

....

(1) نفحات النسرين /71 . (2) شجرة النور /110 .

وغيرهما ، وذكره أبو الوليد الباجي ، ووصفه بالعلم والذكاء " .

مصنفاتـــه :

قال : " له تآليف تدل على بذلٍ وذكاءٍ وفضل ، منها أعلام الكلام ، وكتاب أبكار الأفكار " .

رحـــلاته :

رحل لصقلية ، ثم الأندلس عند ابتداء الفتنة بالقيروان سنة 447 هـ . ثم لحقه رفيقه المؤلف الأريب أحد الفضلاء النبلاء الشعراء ، صاحب التآليف النبيلة والفوائد الجزيلة " .

وفاتـــه :

توفي –رحمه الله– سنة[1] 460 هـ .

* * *

(1) أعلام ليبيا /275 .

إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد*
ابن عبدالله اللواتي الأجدابي الطرابلسي أبو اسحاق
العالم اللغوي الأديب

قال الأستاذ(1) الزاوي : " ولد بطرابلس ، ونشأ بها ، وأصله من قبيلة لواتة البربرية ، التي كانت تسكن أجدابية ؛ لذلك قيل له الأجدابي . وهو أحد الأجدابيين المبرّزين في العلم " .

وقال صاحب نفحات النسرين(2) : " وُلد بطرابلس ونشأ بها ، وحضر مجالس العلم والعرفان ، وصحب مشايخ عصره ، وكان من العلماء ، ومشاهير الفضلاء " .

ومن أعلم أهل زمانه بجميع العلوم كلاماً ، وفقهاً ، ونحواً ، ولغةً ، وعروضاً ، ونظماً ، ونثراً ، ولم تكن له رحلة .

مصنفاته :

ووضع كتباً كثيرة مفيدة ، منها كتاب "كفاية المتحفظ " .

قال الأستاذ(3) المصراتي معلقاً : " وهذا الكتاب رغم صغر حجمه ، يدل على غزارة المادة وسعة الأفق ، وقد كان مصدراً من المصادر التي اعتمد عليها أهل اللغة من أبناء المشارقة مثل (أحمد الفيومي) صاحب كتاب (مختار الصحاح) ، وكمال الدين الدميري صاحب كتاب (حياة الحيوان) .

وقد كان كتاب الأجدابي هذا فتحاً في اللغة ومعاجمها ، مع أنه مختصر ، ولكنه سهل العبارة واضح الأسلوب ، بَيّن الغاية ، لم تكتنفه جاومد الألفاظ ، ومقاعير

---

* له ترجمة في : انباه الرواة (192/1) – البغية /178 – معجم البلدان (123/1) معجم المؤلفين (130/1) التذكار/ 173 – التيجاني /266-265 .

(1) أعلام ليبيا /4 . (2) نفحات النسرين /88/86 . (3) أعلام من طرابلس /118-119 .

الكلمات ؛ وقفز الكتاب إلى مصاف المراجع وأخذ الصدارة بجوار " المصباح " ، " وتهذيب ابن سيده " و " المجمل " و " الخصائص " وغير ذلك من كتب المتقدّمين من أئمة اللغة .

قلتُ[1] : وكتابه "كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ " في المترادف اللغوي ، توجد منه نسخة بخط مشرقي ، من أحباس مكتبة مصطفى خوجة على مدرسته .

" وكفاية[2] المتحفظ " الذي سطره الأجدابي الطرابلسي ، وجد كثيراً من عناية الباحثين واعتماد الدارسين ، ثم تناوله العلماء والأدباء بصورة أخرى : شرحوه وعلقوا عليه ، بل ونظموه في قالب من الشعر ، أو ما يشبه الشعر ؛ ليسهل حفظه ، وتعلق بالذاكرة أبياته وكلماته ، فتجد مثلاً قاضي الحرم ، الأديب محمد بن عبدالله بن أبي بكر الطبري ، ينظمه في ألفية ؛ لا بل في أكثر من ألفية ، فقد كانت منظومة الطبري لكتاب الإجدابي تبلغ ألفا وثلاثمائة بيت " . اهـ

قال صاحب النفحات[3] : " ومدحه الفقيه الأديب العلامة " جمال الدين علي بن صالح العدوي " فأجاد حيث قال :

مَن كان يطلب في الغريب وسيلة ... مِن شاعر أو كاتب متلفظ
أو كان يَبغي في الكلام بلاغة ... فليحفظن كفاية المتحفظ

وله كتابان في العروض " صغير وكبير " . وفي فن التجويد ، وهو كتاب في الرد على القاريء الإمام " أبي حفص " في تثقيف اللسان .

وكتاب آخر في فن الصرف بعنوان " شرح ما آخره ياء من الأسماء المعتلة " ولم يكتف بهذا ؛ بل يشرح ويبيّن اعتلال هذه الياء . . وقد استوفى فيه جميع أحكامها على اختلاف أحوالها ، من تصغير وتكسير وغير ذلك ، ولما استوفى فيه ذلك استيفاء

---

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف ص158 .

(2) أعلام من طرابلس /118-119 . (3) نفحات النسرين /87-88 .

جلياً ، تعرّض فيه لشرح المقاطع الواقعة في سورة مريم لاشتمالها على كثير من ذلك الأحكام . فجاء هذا التأليف في غاية الإفادة والتحقيق .

وله كتاب مختصر في علم الأنساب ، وكذا مختصر كتاب " نسب قريش " لابن عبدالله ابن الزبير بن العوّام –رحمه الله تعالى– .

قال التيجاني : وحسبك لهذا التأليف علماً وفائدة ، وقد مدح هذا الكتاب الشيخ أبو الحسن بن مغيث بقوله : " وهو كتاب عجب لا كتاب نسب " وقد أدخل أبو إسحاق فيه من حفظه زوايد تشتمل على فوائد .

وكتاب آخر مختصر في الأنواء على مذهب العرب ، وما يتصل بهذا الفن من معرفة الزوابع ودراسة الأمطار . .

وله رسالة في الحوَل ، تعرب عن أدب كثير ، وحفظ غزير . وكان أبو اسحاق أحول .

سبب تأليفه رسالة في الحوَل :

قال الأنصاري[1] : " وسبب تأليفه لها أنه حضر يوماً بطرابلس عند القاضي بها ابن محمد عبدالله بن إبراهيم بن هانش ، فحكم أبو محمد بحكم أخطأ فيه . فردّ عليه الفقيه أبو إسحاق ، وقال له : اسكت يا أحوَل فما استوعيت ، وما استوفيت ؛ فألف تلك الرسالة .

وكانت ولاية " ابن هانش " سنة أربع وأربعين وأربعمائة " 1052م " بعد أن فرّ منها قاضيها " أبو محمد بن فضل البكزي الإفريقي " هارباً خوفاً من أهلها . فعزل عنها سنة ست وسبعين وثلاثمائة " 986م " . فكانت ولايته اثنتين وثلاثين سنة .

وترجم له الأستاذ محمد بن الطيب الشرقي في كتابه " تجديد الرواية في تحقيق الكفاية " بقوله : وكان أبو إسحاق من صدور المائة السابعة وأئمتها الأعلام " .

قلتُ : وهذا خطأ واضح في عَدّه الإمام الأجدابي من أعيان المائة السابعة ، كيف لا ؟ وهو بعيد كلّ البعد عن ذلك القرن ! وقد تقدّم أنه من معاصري ابن هانش القاضي الطرابلسي، الذي تولى القضاء فيها سنة (444هـ) . والله أعلم . .

---

(1) نفس المصدر /86–87 .

" وأثنى عليه[1] من العلماء ، المجد اللغوي في بعض تصانيفه . وذكره جلال الدين السيوطي في " البغية " ووصفه بالجلالة في العربية ، واعتنى بهذا المختصر وهو كفاية المتحفظ جَمْعٌ من الأئمة المقتدى بهم ، واعتمدوه .

الإمام الخطّاط : أبو إسحاق الأجدابي :

قال الأستاذ[2] المصراتي : " ومن أبرز ما يذكر عن أبي إسحاق جودة خطّه ، وحسن اعتنائه به وإقبال الكبراء عليه ، وهذا غريب في الشمال الإفريقي ، فإن جودة الخط نادرة عند أبناء المغرب ، وكان الشيخ يكتب المطولة وينقلها ، وكان السلاطين والأمراء غرّام باقتناء خطه وامتلاك مؤلفاته .

وحدّثنا الرحالة التيجاني في رحلته عندما تحدّث عنه " وأكثر تآليفه ملكتها بخطه ، وكان رحمه الله أحسن الناس خطاً " .

وكان الأمير أبو بكر زكريا الإفريقي شديد البحث عن خط الأجدابي ، وسمع الأمير أن كتاب الفصيح بيع بخطه في طرابلس ، فأرسل البريد يبحث عنه فوجده عند الورّاقين الطرابلسيين ، وسمع الأمير أبو زكريا أيضاً أن في طرابلس كتاب أمثلة الغريب لأبي الحسن الهنائي ، المعروف بالكراع ، وكان بخط الأجدابي ويملكه بعض بني (النقاد) ، وكان هؤلاء من أعيان طرابلس ، فوجّه الأمير إلى هؤلاء الأعيان يريد الكتاب فوُجّه إليه " . اهـ .

" قال التيجاني[3] –رحمه الله تعالى– وكفى بهذا الرجل العظيم القدر فخراً لهذا القطر " "ولم تكن[2] له رحلة عن بلد طرابلس إلى غيرها ، وقد سئل : مِن أين لك هذا العلم ولم ترحل؟ فقال : اكتسبته من بابي هوارة وزناتة . وهما بابان من أبواب البلد ، نسبا إلى مَن نزل بها في أول الزمان .

ويريد الأجدابي أنه اكتسب ما استفاد من العلم بلقاء مَن يَفد على طرابلس ، فيدخل مِن هذين البابين من المشارقة والمغاربة " .

وفاتــه :

توفي في نهاية القرن الخامس الهجري ، رحمه الله ، ورضي عنه .

(1) نفحات النسرين /87 . (2) أعلام من طرابلس /123–124 . (3) نفحات النسرين /88 .

هاشم بن عطاء بن أبي يزيد بن هاشم الأطرابلسي*

أبو زيد

جاء في الصلة[1] : " قَدِمَ الأندلس تاجراً سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، ودخل العراق وسكن بغداد مدة ، وأخذ عن أبي بكر الأبهري . وأخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي يزيد ونظرائه .

ذكره أبو محمد بن خزرج ، ووصفه بالثقة ، وقال : أخبرنا أن مولده سنة إحدى وخمسين يعني وثلاثمائة ، وكان مالكي المذهب " .

ذكر الإمام[2] الذهبي أنه " جاوز ثمانين سنة " .

* * *

القاضي عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن هاشم

ابن هانش الطرابلسي أبو محمد

((قال التيجاني[3] : كانت ولايته القضاء سنة 444هـ ، وعزل عنها سنة 476هـ فكانت ولايته اثنتين وثلاثين سنة ، حضر يوماً الفقيه أبو إسحاق إبراهيم الأجدابي مؤلف "كفاية المتحفظ " في اللغة ، فحكم أبو محمد حكماً أخطأ فيه ، فردَّ عليه الفقيه أبو إسحاق ، فقال له : اسكت يا أحول ، فما استدعيتَ ، ولا استفتيتَ ، فألّف أبو إسحاق رسالة في الحوَل ، يُعرِبُ عن أدب كثير وحفظ غزير .)) اهـ

* * *

زيادة الله الأطرابلسي

أبو المنجي

قال في ترتيب[4] المدارك : " له كتاب تذكرة الدارس " .

....

* له ترجمة في : نفحات النسرين /71 – المنهل العذب /83 – أعلام ليبيا /358 .

(1) الصلة لابن بشكوال (659/2) رقم 1445 ، من الغرباء .

(2) تاريخ الذهبي وفيات (431–440هـ) /372 . (3) المنهل العذب /111 .

(4) ترتيب المدارك (273/7) .

علي بن سند بن عباس المالكي 503 هـ

((ذكره ياقوت[1] وكان من عباد الله الصالحين . مات سنة (503هـ) .))

* * *

عمر بن عبدالعزيز بن عبيد*
ابن يوسف الطرابلسي المالكي ت 510 هـ

قال في نفحات[2] النسرين : الفقيه الأديب عمر بن عبدالعزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسي المالكي . ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان ، أنه لقي السّلفي وأثنى عليه، وهو القائل في كتب الغزالي :

هَـذبَ المهذبَ حَبْـرٌ ... أحسن اللـهُ خلاصـه
ببسيـط ووسيـــط ... ووجيـز وخلاصـة

وفاتـــه :

وسافر إلى بغداد ، ومات بها سنة خمسمائة وعشرة (510هـ) (1116م) .

* * *

إسماعيل الأزدي البرقي ت 520 هـ

قال عنه صاحب[3] الإكمال : " علق عنه الحافظ أبو طاهر السّلفي في تعاليقه بالإسكندرية " .

وفاتـــه :

توفي في سنة عشرين وخمسمائة " . اهـ

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /228 – المنهل العذب /83 .

(1) المنهل العذب /115 . (2) نفحات النسرين /76 . (3) الإكمال (482/1) .

الحسين بن فراج

الطرابلسي أبو علي ، من طرابلس الغرب ت 521 هـ

((كان[1] من بيت الصلاح . وجدّه من قبل أمه عمر بن وَاوَوًا رئيسٍ[2] طرابلس وكبيرها في العلم والجود ، قدم الإسكندرية متفقهاً ، وصنف لطرابلس تاريخاً .

وفاتـه :

توفي بمكة في ذي الحجة سنة 521هـ . رحمه الله)) .

* * *

علي بن علي البَرقي* ت 522 هـ

أبو الحسن

" قال السيوطي[3] في بغية الوعاة : هو الشاعر النحوي ، مات في ربيع الأول سنة 522هـ . ذكره ياقوت " . اهـ

* * *

علي بن عبدالله بن مخلوف ت 533 هـ

الطرابلسي – أبو الحسن

المؤرخ

"كان له[4] اهتمام بالتواريخ ، وألّف تاريخاً لطرابلس ، وكان فاضلاً . وله دراية بفنون شتّى من العلم . أخذ عن السِّلفي . وسافر إلى الحج فأدركته المنية بمكة في ذي الحجة سنة 533هـ " .

....

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /212 – معجم الأدباء (14 : 63) – المنهل العذب /80 .

(1) أعلام ليبيا /99 .

(2) الصحيح في ضبطه : " وُرُّو " وهو ورو بن سعيد الخزروني الزناتي من قبيلة زناتة البربرية المشهورة بالمغرب ، تولي ولاية طرابلس سنة 400 بعد موت أخيه فلفل . وحصلت بينه وبين باديس حروب تغلب فيها باديس . وأجلى ورو عن طرابلس فذهب إلى قسنطينة ومات في شعبان 406 . أعلام ليبيا /99 .

(3) بغية الوعاة (180/2) .

(4) أعلام ليبيا /212 .

يحيى بن عبدالله بن علي اللخمي ت 535 هـ

أبو الحسن

" الراشدي(1) الأسبقي . نسبة إلى أسقب بلد من عمل برقة . كتب عنه السّلفي حكاياتٍ وأخبارا عن أبي الفضل عبدالله بن الحسن بن بشير ابن الجوهري الواعظ وغيره .

وفاته :

مات سنة 535 هـ ، وله ثمانون سنة . قاله ياقوت " .

* * *

(1) المنهل العذب /72 .

يوسف بن زيري

أبو الحاج

قال صاحب[1] نفحات النسرين : " أبو الحاج يوسف بن زيري الطرابلسي القاضي ، وهو صاحب التأليف المعروف بالكافي في الوثائق .

قاضي طرابلس ... ولاه القضاء " جرجير بن ميخائيل " حين استولى على طرابلس بأسطوله من قبل رجال ملك صقلية ، وكان هذا سنة 540 هـ كما ذكر الأستاذ[2] الزاوي . .

وأضاف قائلاً : " ولمّا كلف رجار الطرابلسيين بالقدح في الموحدين[3] ، شكوا إليه الأمر ، فسفر بينهم وبين نائب رجار في طرابلس ، وأفهمه بأنه شرط على نفسه للطرابلسيين ألاّ يكلفهم بما يخالف دينهم . وهؤلاء قوم مسلمون يُحرّم علينا ديننا القدْح في أعراضهم وشتمهم . فاقتنع نائب رجار بذلك وأعفى الطرابلسين مّما كلفهم به من القدح في الموحدين " . اهـ

* * *

رافع بن تميم بن حيّون اللخمي البرقي

قال الأستاذ الطاهر الزاوي[4] –رحمه الله– : ((حدّث عن نفسه قال : " ولدت ببرقة ، وانتقلت إلى الإسكندرية في صغري مع أهلي ، وقرأتُ الفقه على خلف بن سلامة السالمي ، والكلام على أبي المطرز ، وسمعتُ الحديث عن أبي العباس الرازي" .

قال السّلفي : وَلَهُ شعر موزون ، وأكثره ملحون ، وأنشدني مقطعات أنشدها إياه أبو المناقب المَعرّي المعروف بالخطي وغيره ، وكان معاصرا للسّلفي .))

(1) نفحات النسرين /73 . (2) أعلام ليبيا /362 .

(3) المقصود دولة الموحدين في المغرب الأقصى والأندلس . (4) أعلام ليبيا /109 .

عمر بن محمد بن أحمد بن خليل السوكني الطرابلسي
أبو علي

((الأستاذ[1] العلامة الفقيه الأصولي العالم السني نزيل تونس . ألف "كتاب التمييز ، لما أودع الزمخشري من الإعتزال في الكتاب العزيز " ، وجزءاً لطيفاً في البدع .))اهـ

* * *

عبدالمعطي بن يونس التاجونسي - الخناعي
مُسافر

" من تاجونس[2] ، بلد ببرقة ، قال في معجم البلدان : روى عنه السلفي . وقال : كان من الصالحين . مولده سنة 460 هـ تقريباً " . اهـ

* * *

محمد بن صدقة الأطرابلسي المرادي

قال السيوطي في بغية[3] الوعاة : ذكره الزبيدي في طبقات النحويين ، فقال : كان عالماً بالعربية يتقعر في كلامه . وفعل ذلك يوما بحضرة ابن الأغلب أمير طرابلس . فقال له: أكان أبوك يتكلم بمثل هذا الكلام ؟ فقال : نعم -أعزّ الله الأمير- وأمّيهْ[4] . فقال ابن الأغلب : ما يُنكر أن يخرج بغيض من بغيضين ، وكان يقرض الشعر " .

* * *

(1) أعلام ليبيا /228-229 .
(2) المصدر نفسه /197 .
(3) بغية الوعاة (120/1) .
(4) يُريد : وأمي أيضاً كانت تتكلم بمثل هذا .

عبدالسلام بن عبدالغالب المصراتي* ت 646 هـ

أبو محمد

الفقيه الصوفي صاحب التصانيف

((أصله[1] من مصراتة ، إحدى مدن طرابلس الغرب ، كان صوفياً زاهداً ، قال في معالم الإيمان : قرأ على أبي يوسف الدهماني وغيره . . وقرأ على يحيى بن محمد البرقي الصوفي القراءات السبع ، والحديث وتفقه عليه .

وقرأ عليه عبدالرحمن بن محمد الأنصاري وغيره ، وكان جليل القدر ، شديد العناية بتقييد الآثار وخدمة العلم ، حسن التصرف في فهم المعاني .

وكان عالماً بالقراءات حسن الضبط لها ، أخذها عنه كثير من الناس . وكان ديّناً فاضلاً ثقة فيما يرويه .))

مصنفاته :

" ألف[2] في التصوف ، وألف الوجيز في الفقه ، وهو تأليف حسن وفيه فقه كثير" ، وقد قال الأستاذ[3] المصراتي عن الوجيز : (وأخذ كتابه طريقه إلى المكتبة الفقهية ، وتقبله الدارسون بقبول حسن واعتمدوا عليه ، واستندوا إليه ، حتى إننا نجد في العصور المتأخرة " الشيخ خليل " في شرحه على " ابن الحاجب " ينقل من " الوجيز " الذي ألفه ابن عبدالغالب المصراتي ، وخليل عند فقهاء المالكيّة يُعتد بنقله ، ويُعتمد على قوله) .

وله تصنيف في شرح الأسماء الحسنى واسمه " الزهر الأسني في شرح الأسماء الحسنى " . وهو مخطوط[4] موجود في شعبة المخطوطات بمركز جهاد الليبيين

....

* له ترجمة في : شجرة النور الزكية /169 .

(1) أعلام ليبيا /173 . (2) المصدر نفسه /173 . (3) أعلام من طرابلس /130 .

(4) مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد الثالث سنة 1986م (236) .

بطرابلس . الورقة الأولى والأخيرة فقط . وله أيضاً " الزهر الأنيق في قصة يوسف الصديق " وتوجد من هذا المخطوط[1] ثلاث نسخ عند مكتبة علي النوري بخط مغربي، ويوجد منه نسختان كذلك في المكتبة[2] الوطنية بتونس بخط مشرقي " .

وفاته :

" توفي[3] بالقيروان يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر سنة 646 ، ودُفِنَ بقرب الشيخ أبي الحسن القابسي " .

* * *

الشيخ طاهر المزوغي ت 646 هـ

العالم العامل

جاء في شجرة النور[4] : " الشيخ طاهر المزوغي مِن عرب مزوغة ، العالم العامل ، أخذ عن أبي مدين الغوث " .

وفاته : توفي سنة ست وأربعين وستمائة –رحمه الله– .

* * *

يحيى البرقي المهدي* ت 647 هـ

أبو زكريا

الإمام الفقيه[5] العالم الفاضل الورع الزاهد الشيخ الكامل

روى عن أبي يحيى الحداد وغيره ، وعنه جماعة منهم الإمام اللبيدي ، وأبو محمد عبدالسلام المصراتي ، وأبو موسى عمران بن معمر الطرابلسي ؛ أخوه أبو علي الحسن ، وامتحن باستدعائه لحاضرة تونس ، ثم رجع للمهدية .

....

* له ترجمة في : شجرة النور الزكية /170 .

(1) مجلة البحوث التاريخية العدد الأول يناير 1989م (39) .

(2) مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد الرابع سنة 1987م (414 – 415) .

(3) أعلام ليبيا /173 . (4) شجرة النور /170 . (5) أعلام ليبيا /362 .

وفاتــه : " توفي بالمهدية في خلافة أبي عبدالله محمد المنتصر الذي بويع له بالخلافة سنة 647 هـ " .

* * *

عبدالرحمن بن مكي بن عبدالرحمن الطرابلسي ت 651 هـ
المغربي ، ثم الإسكندراني . السبط ، جمال الدين أبو القاسم

جاء في أعلام[1] ليبيا : " ولد سنة 570 هـ ، واشتغل بطلب العلم ، وسمع من جدّه السّلفي الكبير ومن غيره ، وأجازه عبدالحق ، وشهدة ، وخلق . انتهى إليه عُلوّ الإسناد بالديار المصريّة .

وفاتــه :

توفي بمصر في الرابع من شوال سنة 651 هـ "

* * *

عمران بن موسى بن معمر الطرابلسي* ت 660 هـ
القاضي أبو موسى
الإمام العالم[2]، الفقيه الحافظ للمذهب ، العارف بالمسائل ، البصير بالأحكام

أخذ عن أبي زكريا البرقي وغيره . وعنه أبو فارس عبدالعزيز بن عبدالعظيم الطرابلسي وغيره . قال صاحب[3] نفحات النسرين : "كان فقيهاً عالما . سمع الحديث من أفاضل عصره كأبي محمد بن أبي الدنيا وغيره ، وكان مشهورا بالدين والورع ، متصفا بالعدالة والتمسك بالشرع " .

....

* له ترجمة في : شجرة النور الزكية /190 .

(1) المصدر نفسه/160 . (2) المصدر نفسه/240 . (3) نفحات النسرين /96-97 .

قاضي طرابلس :

قال التيجاني -رحمه الله تعالى- : ولي القضاء بطرابلس نيفاً وثلاثين سنة . وأضاف الأستاذ[1] الزاوي : " والإمامة والخطابة بجامعها . ثم نقل إلى حاضرة تونس ، وتولى قضاءها سنة 657 هـ ، وتوفي بها وهو يتولاه سنة 660 هـ -رحمه الله تعالى- .

قلتُ : ولقد زعم الأنصاري[2] أنه من أهل القرآن الثامن ، وكانت وفاته سنة ستين وسبعمائة ، وهو وهم ! !

وقال عنه التجاني[3] : " وكان -رحمه الله- ذا أخلاق جميلة ، وسيرة حميدة ، ومعارف جليلة . وأخبر أنه قرأ عليه كتاب " التفريع " لابن الجلاب ، ومن أول كتاب " التهذيب " إلى كتاب الخيار منه .

وفاتـــه : ووصله الأمر بالطلوع إلى تونس في عام ثمانية وخمسين فتوجّه إليها ووَلِي قضاءها ما ينيف على عشرين عاما ، ثم توفي بها -رحمه الله سنة ستين- " .

* * *

الفقيه أبو محمد عبدالوهّاب
ابن محمد الهنزوتي ت 663 هـ

قال صاحب[4] النفحات : "كان رحمه الله تعالى ، عالماً فاضلاً . حضر مجالس العلم والعرفان ، أخذ عن مشايخ عصره ، ومشاهير فضلاء مِصْره " .

وقال عنه[5] التجاني : " وكان الهنزوتي حين كان القاضي أبو موسى[6] حاضراً معيداً لدرسه بعد قيامه ، وقرأ على الهنزوتي أيضا جملة من كتاب " المحصول[7] " لابن العربي ، وجملة من كتاب " المستصفى " للغزالي .

وفاتـــه : وتوفي الهنزوتي هذا عام ثلاث وستين وستمائة (663 هـ) .

(1) أعلام ليبيا /240 .
(2) نفحات النسرين /97 .
(3) رحلة التجاني /256 .
(4) نفحات النسرين / 97 .
(5) رحلة التجاني / 256 .
(6) القاضي أبو موسى ت 660هـ مرّت ترجمته آنفاً .
(7) المحصول في أصول الفقه لابن العربي المالكي .

مسلم البرقي ت 673هـ
صاحب الرباط بالقرافة

" قال ابن[1] كثير في تاريخه : كان صالحاً متعبداً يقصد بالتبرك بدعائه .
وفاته : مات سنة 673 هـ " .

* * *

أبو الحسن بن موسى
ابن معمّر الهواري* الطرابلسي ت 682هـ

قال الرحالة التجاني[2] : " الفقيه أبو الحسن بن موسى بن معمّر الهواري الطرابلسي ، أحد أرباب الرتب ، الجامعين بين رئاسة الفقه ورئاسة الأدب .

مولده ورحلته :

ولد بطرابلس سنة تسع وستمائة، وقرأ بها يسيراً ، ثم توجّه مع أخيه الفقيه القاضي أبي موسى إلى المهدية للقراءة بها على الفقيه أبي زكريا البرقي ، فلزماه مدّة ، ثم عاد أبو موسى إلى طرابلس ، وأقام أبوعلي[3] ولزم البرقي ، وتفقه عليه ، واختّص به اختصاصاً كثيرا " .

فتنة أبي الحمراء بالمهديّة :

قال الأستاذ[4] المصراتي : " وتقع فتنة (أبي الحمراء) بالمهدية . . . وأن الشيخ أبا زكريا البرقي اضطهد مر الاضطهاد ، وقتل في تلك الزوبعة السياسية أو الدينية (أبو الحمراء) ، وحمل الشيخ البرقي على حمار ، وسيق إلى الأمير ، وكان معه خواص أصحابه والمخلصون من تلامذته ، وبطبيعة الحال كان ابن معمر الطرابلسي يصحب شيخه ويشاركه الألم والاضطهاد .

* هوارة باب من أبواب طرابلس الغرب ، وهو الآن عند " سوق المشير " بالقرب من مسجد أحمد باشا ، نسبة إلى قبيلة كبيرة . انظر أعلام من طرابلس /83 .

(1) أعلام ليبيا /339 .
(2) رحلة التجاني /274 .
(3) لعلّ المقصود " أبو الحسن " المترجم له .
(4) أعلام من طرابلس /77 .

ولكن الشفقة تسربت إلى قلب الأمير فيطلق سراح الشيخ البرقي ويعيده إلى وطنه آمناً سالما ، ترك الشيخ البرقي تلميذه ابن معمر في العاصمة التونسية " . اهـ

أبو الحسن يتقلد مناصب القضاء في بلاد إفريقية :

قال التجاني (1) : " وكان فقيهاً مفوهاً خطيباً لسناً ، غير أنه كان في لسانه فضول، كثر امتحانه به والتعرض له بسببه . . . وترقى في دولة الخليفة المستنصر -رحمه الله- فولى خطة القضاء في كثير من بلاد إفريقية ، منها باجة ، وبجاية وغيرهما ، وولي خطة العلامة الكبرى وخطة الارفاع والنظر في خزانة الكتب " .

القاضي أبو الحسن يُنفى إلى المهديّة :

قال التجاني (2) : " وتغيّر الخليفة عليه ، فنفاه إلى المهدّية ، فكان خروجه من الحضرة يوم السبت الثامن عشر لذى القعدة الحرام سنة سبع وستّين ، ثم وقع الرضى عنه بعد عام كامل ، وتوجه الأمر بتسريحه في ذي الحجة من سنة ثمان وستّين ، فوصل إلى تونس في شهر ربيع الأول من سنة تسع وستّين " .

وكان في منفاه في المهدّية قد قال شكوى في الشوق الجريح إلى صديق له :

كتبت (3) ولولا الحكم كنت إليكم ... من الشوق في متن الرياح أطيرُ

وما في صميم القلب من خالص الوفا ... فسيان فيه غيبة وحُضُورُ

ولما مات الخليفة ، وولي ولده الواثق استدعى في يوم السبت التاسع عشر من ذي الحجة من سنة خمس وسبعين ، وأمر أن يعود ابن معمر إلى خزانة الكتب ، ولكن سرعان ما تغيّر عليه الواثق وأمر باعتقاله مرة أخرى . .

ذكر بعض أشعاره في الحنين والشوق والتحسّر والأنين :

قال التجاني (4) : " وله شعر كثير ، أخبرني ابن أخيه الفقيه أبو يعقوب يوسف بن القاضي أبي موسى عمران قال : كنا جلوساً عنده ، فأنشد بعضُ مَن حَضَر بيتين لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي :

(1) رحلة التجاني /274 .
(2) رحلة التجاني /275 .
(3) أعلام من طرابلس /80 .
(4) رحلة التجاني /276 .

مضى زمن المكارم والكـــرام ... سقاه الله من صوب الغمام
وكان البر فعلاً دون قـــول ... فصار البر نطقاً بالكـــلام

قال : فأنشدنا لنفسه متمماً عليهما :

وزال النطق حتـى ليس تلقـى ... فتى يسخو بمرجوع السلام
وزاد الأمر حتـــى ليـس إلا ... سخيٌّ بالأذيـة والمـــلام

" واعتقل❶ مع ابن معمّر أبو عبدالله محمد بن يحيى الفضلي ، وتوطدت بينهما صداقة متينة ، وأفرج عن صاحبنا قبل إطلاق سراح الفضلي ، فأرسل الفضلي يهنئه فرد عليه صاحبنا ببيتين فيهما طابع الصداقة الخالصة والشعور الصادق :

لئن سرّني فك الأسارى من الحبس ... لقد ساءني فقدي لما فيه من أنس
ولو أنني خيرت فيما أريـــــده ... لآثرت تقديمي سراحك عن نفسي

ويحكي عنه ابن الأبار في بعض كتبه قال : أنشدني القاضي ابن معمّر في أبني الجد الصوفي المهدي ، وكان يريد مداعبته بتزويجه العجائز :

أبا المجد كم تغرى بحب العجائـز ... وذلك في شرع النبي غير جائـــز
كلفتَ بأطلال محا الدهرُ رسمَهـا ... فأصبحت تبغي الفوز بين المفاوز

وله أيضاً❷ :

أستغفر الله لا أشكو الزمـانَ ولا ... أبدي إذا طرقت أحداثه رَهَبَا
ولا أئن لحـظ منــــه أعوزنـــي ... ولا أسر إذا مـاء المنى انسكبا

وقال يشكو زمانه ومعاندة الظروف له :

آهاً نرددُ لو تشفَى لنا كرِبـــا ... وبالتّعلات نحَي لو قضتْ أربا
وبالأماني ينـال القلب بُغيتـــه ... وقد تحقق من معنّاهـا كذبـــاً
يرتاح إن لاح بـرقٌ من جَهامتهـا ... وما تراءى لـه إلا وقد ذهــبا
يُسَرّ إن مُـدّ يوما حَبْلُ مُنيتــه ... وما تطـاول إلا جُذ وانقضبـا
وارحمتاه لقلب كـم أجشّمــــه ... أمراً يُذيب من الأصلاد ما صلبا

---

(1) أعلام من طرابلس /82-83 .   (2) أعلام ليبيا /24-25 .

وكم يُعَاني مُلمّات بأيسـرهـا | يهوّن الأمر من دبناه ما صعبـا
وكم يلجلج في أفكاره لججـا | سُودا توّجج في أحشائـه لهبـا
وكم تهب سموم مِن تنفـسـه | لو استمرت لما هبّتْ نسيمُ صبا

ولقد ذكر التجاني(1) له شعراً كثيراً ، وأثبته في رحلته ، ينظر هنالك .

وفاتـه : وكانت وفاته بتونس في اليوم الثاني لجمادى الأولى من سنة اثنين وثمانين وستمائة (682 هـ) رحمه الله رحمة واسعة !!

* * *

أبو علي بن موسى الطرابلسي* ت 683 هـ

الفقيه(2) العالم المتفنن ، الكاتب البارع ، الأديب الماهي

وفاتـه : توفي بتونس سنة 683 هـ .

* * *

عبدالحميد بن أبي البركات ابن عمران بن أبي الدنيا** ت 684 هـ الصدفي الطرابلسي – أبو محمد

الإمام الفقيه ، القاضي ، الأصولي ، العالم المتفنن ، القدوة

قال الرّحالة التّجاني(3) : " ومن فضلاء طرابلس المشهورين بالعلم والمشاركة في الأدب المتقدمين عن عصرنا هذا قليلا : أبو محمد عبدالحميد بن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي .

مولـده : وُلد بطرابلس في منتصف شعبان من سنة ست وستمائة " . وتفقه بها على ابن الصابوني .

* له ترجمة في : شجرة النور الزكية /190 .
** له ترجمة في : نفحات النسرين /95 – المنهل العذب /51 – شجرة النور الزكية /197 .
(1) رحلة التجاني /277-280 . (2) أعلام ليبيا /22-23 . (3) رحلة التجاني /272

رحلاتـــه :

قال التجاني[1] : " وارتحل إلى المشرق فقضى فريضة الحج ، وأدرك الربعي والصفراوي " ، وجاء في الديباج[2] : " ورحل إلى المشرق مرتين : الأولى : سنة أربع وعشرين وستمائة ، والثانية : سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ؛ فأخذ بالإسكندرية عن الإمام العلامة عبدالكريم بن عطاء الله الجذامي ، وشيخ القراء عبدالحميد الصفراوي ، وقاضي الجماعة بالإسكندرية : جمال الدين أبي عبدالله بن قائد الربعي " .

قال الأستاذ الطاهر[3] الزاوي -رحمه الله- : " ثم رحل إلى تونس أيام الأمير أبي زكريا وأقام بها زمناً ، ثم عاد إلى طرابلس ، وبقي بها إلى أن استدعاه الأمير أبو زكريا إلى تونس ، فولاه قضاء الأنكحة ، والخطابة بالجامع الأعظم ، وقضاء الجماعة سنة (671) ، ثم صُرف عنها وتولاها بدله أبو القاسم بن زيتون .

أخذ عنه جماعة منهم أبو فارس عبدالعزيز ابن عبدالعظيم الطرابلسي ، وابن قدّاح ، وأبو العباس الغبريني ، وابن جماعة " .

مدرسة ابن أبي الدينا بطرابلس " المدرسة المنتصرية " :

قال الأستاذ[4] المصراتي : " فقد كانت مدرسة ابن أبي الدينا من مفاخر طرابلس وأثراً من الآثار الإسلامية ، تلك المدرسة التي أعجب بها الأدباء وتحدث عنها كثرة من الرحالين . وكان يطلق على المدرسة التي أسسها اسم (المدرسة المنتصرية) . .

ويتحدث الرحالة التجاني في رحلته عن موضع المدرسة التي أسسها ودرّس فيها ابن أبي الدينا يقول : " وبين هذه المدرسة وباب البحر مبان من المباني القديمة العجيبة ، وهو شكل قبة من الرخام المنحوت المتناسب الأعالي ، ولا تستطيع المئة على نقل القطعة الواحدة منه ، قامت مربعة ، فلمّا وصلتُ إلى السقف ثمنت على إحكام بديع، وإتقان عجيب منيع ، وهي مصورة بأنواع التصاوير العجيبة نقشا على الحجر ، وقد بني عليها الآن مسجد يُصلى فيه . .، وكانت مدرسة صاحبنا بالقرب من مخزن الرخام ، أي قوس (ماركوس اريليوس) " . اهـ

....

(1) رحلة التجاني /272 .
(2) الديباج المذهب /261 .
(3) أعلام ليبيا /154 .
(4) أعلام من طرابلس /91-92 .

مصنفاتـــه :

ذكر التجاني[1] : وله تصانيف منها : العقيدة الدينية وشرحها ، وجلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس ، وكتاب مذكر الفؤاد في الحض على الجهاد .

وله أيضاً[2] " التذكرة " ذكره " دليل المؤلفين الليبيين ص183 " وهو مخطوط موجود في إحدى مكتبات طرابلس ، بخط مشرقي .

شيء مِن شعـــره :

ذكر التجاني[3] -رحمه الله- فقال : " وله شعر قليل منه قوله : "كامل " .

طرق السلامة والفلاح قناعـــة ... ولزوم بيت بالتوحُّش مؤنِس

يكفيه أنساً أن يكـون أنيسَـــه ... آيُ الكتّاب ونوره في الحِندس

وإذا رأتْ عيناه إنساناً أتـــى ... فلينفِرنّ نفورَ ظبي الكنَـــسِ

ولقلّما ينفك صَاحبَ مِقـــول ... مِن عثرة أو زلـة فـي المجلسِ

تحْصى وتكتَبُ والجهولُ مغفـل ... حتّى يراها في مقـام المفلسِ

وفاتـــه :

كانت وفاته بتونس يوم الجمعة الثاني والعشرين مِن ربيع الأول عـام أربعمائة وثمانين وستمائة -رحمة الله عليه- .

* * *

(1) رحلة التجاني /273 .

(2) مجلة كلية الدعوة الإسلامية -العدد الثاني- السنة 1985 ص147 .

(3) رحلة التجاني /274 .

القاضي الخطيب أبو محمد عبدالله بن السيد
قاضي طرابلس

" ذكر[1] ابن رشيد أنه لم يستفد من علماء تلك المدينة[2] إلاّ من لقائه بشيخها وقاضيها أبي عبدالله عبدالسيد " .

وابن رشيد[3] هو من الرّحالة الذين مرّوا بطرابلس سنة 684 هـ ، وجاء هذا القول في كتابه الرحلة المسماة (ملء العيبة) ، وهو مخطوط من مخفوظات دير الأسكوريال.

وقال الرّحالة العبدري[4] : " حضرتُ تدريس الشيخ المسنّ القاضي الخطيب أبي محمد عبدالله بن السيد ، وهو بيت قصيدهم ، وكبش كتيبتهم ، وواسطة قلادتهم ، وأنف سيادتهم ، ذو سمت ووقار ، كثير المواظبة للمسجد والذكر ، خيّر في دينه ، رأينا رجلاً فاضلا ، سريا ، حفيا على سنن الفضلاء ، تواضعا على رفعة ، ومجدا عن كسب ووراثة " ، وكان ذلك عندما مرّ على مدينة طرابلس بعد مرور ابن رشيد عليها بأربع سنوات ، أي سنة (688) .

قلتُ : وترجم له الأستاذ الطاهر الزاوي -رحمه الله- على اختلاف في الاسم المذكور، نقلا عن ابن رشيد في رحلته التي قام بها سنة 685 هـ . ص199 . وذكر أن اسمه " عبدالوهاب ابن أبي الحسن بن عبدالسيد " .

* * *

(1) مجلة البحوث التاريخية -العدد الثاني- يوليه 1980 ص202 . (2) المدينة هي: طرابلس .

(3) ابن رشيد : أبو عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهري (657 - 721هـ) انظر أزهار الرياض في أخبار عياض -القاهرة- 1953 . المصدر السابق .

(4) أبو عبدالله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري . انظر جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس، المصدر السابق .

إبراهيم بن عبدالسلام بن عبدالغالب المصراتي* ت 704هـ
أبو إسحاق
خطيب جامع القيروان

كان[1] خيّراً صالحاً ، عفَّ اللسان كريماً ، محسناً على إخوانه وأقاربه ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ، وكان خطيب جامع القيروان .

خرج مِنَ القيروان إلى تونس لطعنٍ بلغه عن بعض الناس فيه ، وقد اساء أهل القيروان مِن خروجه ، ثم عاد إلى القيروانً ، وتجدّد سرور القيروانيين بعودته .

وفاته :

وبقي بها إلى أن توفي في الرابع والعشرين من رمضان سنة 704 هـ ، ودُفن بباب تونس –رحمه الله تعالى– .

* * *

أحمد بن عبدالسلام الأموي التاجوري** ت 708هـ
الفقيه الحافظ[1]

قال العلاّمة[2] التجاني : لزم سكنى طرابلس ، وهو أحد العدول المصدرين بها . عارف بالتوثيق وعقد الشروط ، حافظ للآداب والتواريخ ، حسن الخط جدا ؛ ورد على تونس قبل هذا، واجتمعتُ به فيها ، ثم اتصلتْ ملازمته لي بطرابلس مدة إقامتي بها .

وقد قال لي : أنشدني الشيخ الفقيه البليغ أبو الحسن إبراهيم التجاني أيام حلوله بطرابلس على غير اختياره ، فأقام بها مدة ثم توجّه منها إلى الحج ، وذلك سنة 684 ، وأنشد بيتين لنفسه :

* له ترجمة في : أعلام مِن طرابلس /134 . ** له ترجمة في : المنهل العذب / 110 .

(1) أعلام ليبيا /8 . (2) أعلام ليبيا /38 .

لأهـل طرابلس عـادة مـــن كمال تنسيّ الغريب الحميما
حللتُ بهـا مكرهـاً ثـم إذ أقمتُ بهـا أبدل الهـاء ميما

مولـده ووفاتـه : مولده في العشر الأواخر من رجب سنة 635 . وتوفي رحمه الله تعالى، يوم الأربعاء السابع والعشرين من شوال من عام 708 هـ .

* * *

محمد بن مكرّم الطرابلسي * ت 711 هـ
صاحب لسان العرب
العلاّمة الجهبذ[1] ، الأديب الشاعر الناثري اللغوي ،
قدوة المحققين وفخر العلماء الراسخين

نسبـه ومولـده :

جمال الدين أبو الفضل ، محمد ابن الصدر الأوحد ، جلال الدين أبي العز ، مكرّم بن الشيخ نجيب أبي الحسن علي ، بن أحمد بن أبي القاسم بن حَبَقَة بن محمد بن منظور ، بن معافى بن خِمّير بن ريام ، بن سلطان بن كامل ، بن قرّة بن كامل ، بن سرحان بن جابر بن رفاعة بن جابر بن رُوَيفع الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال السيوطي في " بغية الوعاة " : وُلد في المحرم سنة ثلاثين[2] وستمائة ، وسمع من ابن المقيّر وغيره ، وجمع وعمّر وحدّث . واختصر كتباً كثيرة من كتب الأدب المطوّلة كالأغاني ، والعقد والذخيرة ، ومفردات ابن البيطار ، وكان صدرا رئيسا ، فاضلا ، مليح الإنشاء .

روى عنه السبكي والذهبي وقال : تفرّد في العوالي . وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ . اختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه .

* له ترجمة في : نفحات النسرين /146 .

(1) أعلام ليبيا /299 .

(2) أبعد النجعة صاحب نفحات النسرين عندما ذكر أن مولده سنة ثلاثين وتسعمائة هـ (930هـ) ص:146 .

قال أحمد بن حجر العسقلاني في " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة " : كان مغرماً باختصار كتب الأدب المطولة ، كالأغاني ، والعقد الفريد ، والذخيرة ، ونشوار المحاضرة ، وكان لا يمل من ذلك .

قال الصفدي : لا أعرف كتاباً مطولاً في الأدب وغيره إلاّ وقد اختصره . وقال : أخبرني ولده قطب الدين أنه ترك بخطه خمسمائة مجلد . ويقال أن مختصراته بلغت هذا العدد من المجلدات . وهذا عدا كتابه لسان العرب الذي جمع فيه بين التهذيب ، والمحكم، والصحاح.

العلامة ابن منظور قاضي طرابلس :

تولى قضاء طرابلس سنين طويلة ، وتولى ديوان الإنشاء في مصر .

شيء من شعره :

قال أبو حيّان : أنشدني لنفسه :

ضَعْ كتابي إذا أتاك إلى الأر ... ض وقلّبه في يديك لماماً

فعلى ختمه وفي جانبيه ... قُبلَ قد وضعتُهنّ تؤاما

كان قصدي بها مُباشرة الأرْ ... ض وكفّيك بالتثامي إذا ما

وقال : وأنشدني لنفسه أيضا :

الناسُ قد أثموا فينا بظنهم ... وصدّقوا بالذي أدري وتدرينا

ماذا يَضُرّكِ في تصديق قولهم ... بأن نحقق ما فينا يظنونا

حَملي وحَمْلكِ ذنبا واحداً -ثقة ... بالعفو- أجملُ من إثم الورى فينا

قال الصفدي : هذا معنى مطروق للقدماء ، لكن زاد فيه زيادة ، وهي قوله : " ثقة بالعفو " مِن أحسن متممات البلاغة .

وذكر ابن فضل الله أنه عَمِي في آخر عمره ؛ وكان صاحب نكت ونوادر ، وهو القائل :

بالله إن جُزت بوادي الأراك ... وقبّلتْ عيدانهُ الخضرُ فاكْ

فابعث إلى المملوك من بعضها ... فإنني والله مالي سواكْ

مناقشة الأستاذ الزاوي لإثبات أصله ومولده :

· يمضي الأستاذ الزاوي[1] -رحمه الله- في إثبات أصل العلامة ابن منظور ، ومولده فيقول : " ولم يذكر أحدٌ ممّن ترجموا له أنه طرابلسي إلا الأستاذ أحمد النائب المؤرخ الطرابلسي صاحب المنهل العذب ، فإنه قال عنه " الطرابلسي " ممّا يفيد أنه ولد بطرابلس ، ولا نسيء الظن بغير الأستاذ النائب ولكنهم جهلوا ما علمه النائب ، فالنائب طرابلسي في الصميم ، عالم بعلماء طرابلس ، وبالأسر الطرابلسية ، وقد أدرك بعض أفراد أسرة ابن مكرّم ممّا جعله يجزم بأن ابن مكرّم طرابلسي .

وأسرة ابن مكرّم تنتمي إلى رويفع الأنصاري ، كما جاء في لسان العرب في مادة (ج ر ب) ورويفع كان أميرا على طرابلس ، ولاه عليها معاوية بن أبي سفيان سنة (46 هـ) وتوفي وهو أمير عليها ، ودُفن ببرقة ، وهذا ممّا يدل على وجود هذه الأسرة في طرابلس ، وتناسلت في طرابلس حتى أدرك النائب أواخرها . وبذلك أمكنه أن يجزم بأن صاحب لسان العرب طرابلسي .

وقد ذكر أكثر من ترجموا له أنه تولّى قضاء طرابلس ، ويَبعد أن يكون وُلد بمصر ثم جاء إلى طرابلس ، وتولى بها القضاء عدة سنين ، ثم رجع إلى مصر ومات بها .

وأقرب من هذا القبول أن ابن منظور بعد أن تولى قضاء طرابلس ، واتسعت مداركه العلمية رأى أن اتباع رغبته العلمية لا يتّسع له المحيط الطرابلسي ، فانتقل إلى مصر ، وتولى فيها رياسة ديوان الإنشاء ، وبقي بها حتى توفي رحمه الله .

ولقد جهل الذين أرّخوا له مكان مولده فنسبوه إلى إفريقية ، وقالو عنه الإفريقي، ولم نر غيره من العلماء نسب هذه النسبة العامة بدون أن يذكر مكان مولده الخاص .

ونسبته إلى إفريقية دليل على أنه غير مصري ؛ لأننا لم نعلم أن عالماً مصرياً قيل عنه إفريقي ، إذا فلم يبق أمامنا إلا تعيين البلد الذي وُلد فيه ابن منظور في إفريقية،

---

(1) أعلام ليبيا /301-302 .

وقد أثبت الأستاذ أحمد النائب أنه طرابلس الغرب استناداً على وجود أسرته التي أدرك أواخرها في طرابلس ، وعلى توليه قضاء طرابلس ، وعلى التسليم بتسلسل هذه الأسرة من رُويفع الصحابي أمير طرابلس ودفين برقة .

والأستاذ النائب ليس متهما في ذمته بنسبة ابن منظور إلى طرابلس ، ولو صحّ أن نتهمه لصح أن نتهم كذلك مَن قال إنه مصري أو إفريقي بدون تعيين البلد ، لأنه لا مرجح لاتهام بعض المؤرخين دون الآخر . . والأستاذ النائب لم يأت بغريب ، وإنما أثبت ما علمه وجهله غيره ، والمثبت مقدم النافي . وكون ابن منظور تولى ديوان الإنشاء في مصر ، وتوفي في مصر لا ينهض دليلا على أنه غير طرابلسي ، لأننا شاهدنا أن كثيراً من رجالات العرب يوظفون في مصر ، ويموتون في مصر ، وهم غير مصريين ، وينسبون إلى بلادهم الأصلية، وهذا ابن خلدون -مثلا- مات في مصر ، وبها دُفن ولم ينكر أحد أنه تونسي ، كما أن مَن قال إنه إفريقي إنما قال ذلك حينما أعوزته الحقيقة التي يعين بها بلده الأصلي .

ولقد رفع هذا الإبهام الأستاذ أحمد النائب وذكر أنه طرابلسي ، فوجب المصير إليه ، والأستاذ النائب أمين فيما ينقل ، وعالم بما كتب ، وابن منظور لا يضيره أن يكون طرابلسيا ، كما هي الحقيقة .

وفي مجلة المجمع العلمي العربي ج(32) ص(466) تحقيق للأستاذ علي الفقيه حسن، ذهب فيه إلى أن ابن منظور من مواليد طرابلس ، وأنه من أسرة طرابلسيّة عريقة الوجود في طرابلس . اهـ

* * *

عبدالعزيز بن عبد العظيم بن عبدالسلام الطرابلسي *
أبـو فـارس
المحدّث الفقيـه الأصولي

قال الرّحالة[1] التجاني : " وهو رجل ليس من عمرو ولا زيد ، ناهيك من رجل قد نال من المعارف ما اشتهى وحاز فيما حاز من العلوم الأصولية والفرعية الغاية والمنتهى .

حضرتُ درسه بمسجد مجاور لداره فرأيتُ رجلاً متضلعاً من العلم ذاكراً بالمذهب ذكراً لا يجاريه فيه أحد ، ولا تكاد مسألة من مسائله تشذ عنه ، حسن العبارة مشاركاً في علوم جمّة ، وله اعتناء بحفظ كلام القرويين في المذهب من تعليل أو تفسير أو تفريق أو تخريج .

واعتماده في الأصول الدينية والفقهية على كلام أبي المعالي ، وكلام الشيخ أبي حامد الغزالي .

مولــده :

وأخبرني أن مولده بطرابلس عام تسع وثلاثين وستمائة ، وأكثر استفادته على ما أخبرني على الفقيه القاضي أبي موسى عمران بن موسى بن معمر الطرابلسي –رحمه الله تعالى– وليس له رحلة عن بلده إلا إلى الحج ، حجّ في عام ثلاثة وسبعمائة .

قراءة الرّحالة التجاني على الإمام أبي فارس الطرابلسي :

قال التجاني : " ولما حضرتُ درسه ، وتحققت مكانته العلمية المكينة في العلم، أحببتُ القراءة عليه مدة إقامتنا هنالك .

فابتدأت القراءة بلفظي لصحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري –رحمه الله– في غرة شعبان من العام المذكور قراءة تفقه فيه وتدقيق للبحث في ألفاظه

---

* له ترجمة في: شجرة النور الزكية/205 – المنهل العذب/107 – التذكار /174 – أعلام ليبيا /178 .

(1) رحلة التجاني /256 .

الكريمة ومعانيه ، وقد كنتُ ابتدأت تقييد ما أنتجته بيننا المناظرة ، وأفادته المحاضرة مما جاء كالإكمال لكتاب الكمال، ثم بعد ذلك في الشهر نفسه ابتدأت قراءة دولة أخرى من كتاب المسند الصحيح للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري – رحمه الله– وامتد في قراءتهما مدى ، قرأ منها ما هو نور وهدى ، إلى أن دعا بنا راعي البين فأعجلته القفلة عن تمام الكتابين ، وكتب لي شيخنا أبو فارس إجازة.

شيوخه الذين درس عليهم ولازمهم :

يأتي في المرتبة الأولى " أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الهواري " .

قال الأستاذ المصراتي[1] : "كان له في طرابلس وتونس تلامذة منه أفادوا . . وبه اقتدوا . وكان من أوائل هؤلاء الطلاب ، صاحبنا عبدالعزيز الذي لازم ابن عمران ملازمة طويلة حتى جاء الأمر بتولية ابنِ عمران قضاء تونس سنة (658 هـ) .

وقد مكث ابن عمران قاضيا لطرابلس ، كما سبقت الإشارة ، ما يزيد على ثلاثين عاما، وقد قرأ عليه في طرابلس كتاب (التفريع) لابنِ الجلاب ، وكتاب (التهذيب) .

ثم درس على الشيخ الهنزوتي ، وكان معيدا لدرس (ابن عمران الهواري) عندما كان يدرّس بطرابلس . . درس عليه جملة من كتاب (المحصول) لابن المعز . . . وجملة من كتاب (المستصفي) للغزالي . .

وظل أبو فارس ملازما للهنزوتي حوالي ست سنوات حتى توفي الأستاذ المعيد سنة 663هـ ، ومن شيوخه كذلك[2] أبو محمد عبدالحميد ابن أبي الدنيا ، قرأ عليه كتاب (الإرشاد) لأبي المعالي ، وبعض كتاب (البرهان) له ، وجملة من كتاب المستصفي للغزالي.

والفقيه أبو الجيش محمد بن إبراهيم الأندلسي البسطي المؤلف الشاعر ، فينقل منه ويروي عنه ، كما ينقل ويروي عن شيوخ بلده . . وقرأ عليه بعض تآليفه في

---

(1) أعلام من طرابلس /108 . (2) رحلة التجاني /257 .

العربية . وسمع عليه شيئاً من نظمه ، ولا يكتفي بكتاب العربية للبسطي وسماع شعره ، بل يروي عنه المذهبة لابن المناصف حدثه بها عن مؤلفها .

ودرس كذلك على الفقيه أبي محمد بن عبدالكريم الغماري ، وقد طالت إقامته بطرابلس، فدرس عليه فن الفرائض ، ثم كتاب الحصار الذي ألفه في الحساب ، وكان مرور الشيخ الغماري سنة (654هـ) ، ودرس على الفقيه أبي العباس الأعجمي جملة من المعالم الفقهية لابن الخطيب ، وسمع مَن كان يتناظر به فيه بين يديه من التهذيب .

ويدرس علي الفقيه القاضي[1] -أبي محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن أبي مسلم القابسي- وقد قرأ عليه أكثر من نصف البخاري .

الرحالة التجاني يمدحه بقصيدة شعرية :

وبالجملة فقد كان زهد الشيخ كبيراً ، وذكره في المغرب والمشرق شهيرا ، ولمّا ودعته قلتُ أمدحه من بحر البسيط من قصيدة :

لو لم يكن لك عندي في الزمان يد — أثنى عليك بها ما امتد في نفسي
إلا ملاقاة مَن حزتُ الفخار بـــه — عبدالعزيز الإمام العالـــم الونيس
مُحيي العلوم ومحظيها ومحرزهـــا — مِن حُلي ألفاظه في أحسن اللبس
ومُحرز الشيم الغرّ التي كرمـت — ففاه بالمدح فيها كـل ذي خـرس
يجلو إذا أشكلت في العلم مسألـة — ذهناً يجلي سناه كــــل ملتبـس
نعمتُ من قربه لما اتصلت بـــه — بوقت أنس مِـــن الأيام مختلس
والله يحفظــه عونـاً لمستبِـــق — لكشف نازلـــة نـوراً لمقتبـس

وكان -رحمه الله- موجوداً سنة سبع وسبعمائة للهجرة (707هـ) .

....

(1) نفس المصدر .

أبو بكر رفيق المجريسي الهوّاري

الفقيه أبو يحيى

قال العلامة[1] التجاني : هو من أهل زنزور ، وانتقل منها إلى طرابلس فاستوطنها ، وكان رجلاً ديّناً ممتع الحديث ، وله مشاركة في علوم ، منها أصول الدين على طريقة القدماء ، قرأها على الفقيه أبي محمد بن أبي الدينا ، ومنها الفقه وغير ذلك .

لقيته[2] بزنزور ، ثم لا زمني بعد بطرابلس . وهو شيخ كبير السّن ، ذو دين متين ، وكان حسن الصوت .

* * *

عبدالرحمن الغرياني الطرابلسي*

أبو زيـــد

العالم المطلع المحقق

قال الأستاذ الطاهر[3] الزاوي : " العالم الفاضل محشي المدونة . رحل إلى تونس، وأخذ عن يعقوب الزعبي وغيره ، من تلاميذ ابن عرفة[4] . .

مدحه الشيخ حلولو بأنه له معرفة بالفقه " . اهـ

قلتُ : له مخطوطة[5] بعنوان " تعليق على تهذيب المدونة " بمكتبة علي النوري– تونس .

---

* له ترجمة في : شجرة النور الزكية : 260 .

(1) أعلام ليبيا /18 . (2) لقيه التجاني بزنزور سنة (707هـ) . (3) أعلام ليبيا /167 .

(4) محمد بن عَرفة التونسي المالكي توفي سنة 716 هـ انظر : توشيح الدبياج .

(5) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1989 المخطوطات الليبية في تونس لأبي القاسم كرو ص:42 .

أحمد بن عبدالله النحريري ت 803هـ

قاضي طرابلس

قال صاحب توشيح[1] الديباج : "كان مِن فقهاء المالكية له اشتغال قديم ، تولى قضاء طرابلس .

وفاته :

توفي في رجب سنة ثلاث وثمانمائة (803هـ) " اهـ

* * *

محمد بن يوسف السكندري -يُعرف بالمسلاتي*- ت 805هـ

فقيه أهل الثغر

قال صاحب الضوء[2] اللامع : " فقيه أهل الثغر ، درَّس وأفتى ، وكان عارفاً بالفقه مشاركاً في غيره . انتهتْ إليه رئاسة العلم مع الدين والصلاح .

وفاته : مات سنة خمس وثمانمائة (805هـ) .

* * *

محمد بن أحمد الزّليطني ت 808هـ

أبو عبدالله

الإمام والخطيب بجامع الزيتونة غير منازع

قال الأستاذ الزاوي[3] -رحمه الله- : أخذ عنه الشيخ أبي عبدالله محمد بن فندار .

....

* له ترجمة في : توشيح الديباج /234 .

(1) توشيح الديباج وحلية الابتهاج لبدر الدين القرافي /53 .

(2) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السنحاوي (100/9) . (3) أعلام ليبيا /264 .

رحلته :

رحل إلى تونس لطلب العلم . وأخذ عن ابن عرفة ولازمه حتى مات . وكان عالماً ورعاً ، لا يخل بجاهه عند الأمراء ، وكان ذا مكانة عندهم ، حريصاً على نفع الناس .

وكان إماماً وخطيباً بجامع الزيتونة غير منازَع .

وفاته :

توفي بتونس في أوائل شهر رمضان سنة (808هـ) -رحمه الله تعالى- .

* * *

موسى الطرابلسي* ت 818هـ

قال الإمام السخاوي[1] : رجل مغربي خيّر .

وفاته :

مات بمكة في رمضان سنة (818هـ) ودفن بمقبرة رباط الموفق . ذكره ابن فهد . عن ابن موسى " اهـ -رحمه الله تعالى- .

* * *

محمد بن محمد ، بن حسن ، بن علي بن أيوب** الشمسي ت 823هـ المخزومي البرقي الأصل ، ويُعرف بالبرقي

قال الإمام السخاوي[2] : " ذكره شيخنا ابن حجر في أنبائه وقال : كان مشهوراً بمعرفة الأحكام ، باشر عدة أنظار وتداريس[3] .

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /353 .

** له ترجمة في : المنهل العذب /98 .

(1) الضوء اللامع (193/9) .

(2) أعلام ليبيا /292 .

(3) الأنظار : جمع نظر وهو القضاء ، والتداريس : التدريس .

وفاتـــه :

مات في جُمادى الأولى سنة (823 هـ) . اهـ رحمه الله تعالى .

* * *

خلف الله بن سعيد الأطرابلسي المغربي القائدي*

قال الإمام السخاوي[1] : مات سنة بضع وأربعين وثمانمائة . اهـ رحمه الله تعالى .

* * *

مساعد بن حامد بن مساعد المصراتي** ت 870 هـ المغربي المالكي

قال صاحب الضوء[2] اللامع : " أحد فضلائهم . تفقه بجماعة كأحمد الفسيطي[3] المرابط ، المتوفى بمكة في حدود سنة ستين ، وبأبي القاسم الهزبري المتوفى بأطرابلس الغرب في هذا الأوان أيضا .

وله اشتغال بالعربية والمنطق ، وبعض الأصول ، وتعاني[4] التجارة ، وتردد إلى الحجاز مرارا ، وحج وجاور ، وكانت أغلب إقامته بمصر رأيته بها .

وفاتـــه :

ومات بالهند بعيد السبعين تقريباً " . اهـ

---

* له ترجمة في : نفحات النسرين / 104 – المنهل العذب /97 .

** له ترجمة في : أعلام ليبيا /337 .

(1) أعلام ليبيا /102 . (2) الضوء اللامع (9/154-155) .

(3) لعله الفطيسي المرابط ، ذكره الأستاذ الزاوي . (4) لعلها : تعاطي، هكذا عند الأستاذ الزاوي.

محمد بن أحمد بن زغدون اليزليطني ت 882هـ
العالم العارف الفقيه ، صاحب التآليف

من مصنفاته :

له في علم التصوف " قوانين[1] حكم الإشراق إلى كل الصوفية بجميع الآفاق " ما زال مخطوطا ، أوله :

الحمد لله الحكيم العليم . . . أما بعد فهذه حكم على طريق القوم خاطرها خاطري في اليقظة والنوم أردتُ اثباتها في هذه الأوراق . . . " وبخط مغربي .

وفاته :

توفي –رحمه الله– في سنة اثنين وثمانين وثمانمائة (882هـ) .

* * *

أبو القاسم الطرابلسي* ت 887هـ
الرمّام

" قال أحمد بابا[2] في " نيل الابتهاج " : العلاّمة الفقيه ، العدل ، العالم ، الفاضل، الصوفي .

قال الشيخ[3] زروق : هو أحد عدول طرابلس ، كان رجلاً صالحاً ، حسن النيّة ، جميل الحالة .

مصنفاته :

له شرح على حكم ابن عطاء الله ، وضع فيه لكل حكمة خطبة ، مع ذكر كثير من كلام الحاتمي وابن الفارض وغيرهما بلا مناسبة ، نفعه الله بنيته .

* له ترجمة في : المنهل العذب /102 – نفحات النسرين /107 .

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد الثالث السنة 1986م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف ص:244 . (2) أعلام ليبيا /28 . (3) الشيخ أحمد زروق : ستأتي ترجمته .

وفاتــه :

توفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، عن نيف ومائة سنة " .

* * *

أحمد الدهماني ت 893هـ
القيرواني المغربي نزيل طرابلس

((قال في الضوء[1] اللامع : مات بالقاهرة سنة 893 . وقد ألممْتُ به في حوادثها .

قلتُ : وتوجد ناحية في طرابلس ما زالت معروفة بزاوية الدهماني ، ولهذه المناسبة ذكرته في الطرابلسيين .)) اهـ

* * *

أحمد بن عبدالرحمن بن موسى بن عبدالحق* ت 896
الزليطني ، القروي ، حلولو الوامح
صاحب التصانيف ، قاضي طرابلس

قال في شجرة النور[2] الزكية : " الإمام العمدة المحقق المؤلف الفقيه الأصولي ، أحد الأعلام الحافظين لفروع المذهب ، تولى قضاء طرابلس ثم صُرِف عنه . . " .

مولده ورحلته :

" وولد[3] ببلدة زليطن ، ورحل إلى تونس لطلب العلم . وأخذ عن الإمام البرزلي ، وابن عمر القلشاني ، وقاسم العقباني ، وابن ناجي وغيرهم ، وأخذ عنه الشيخ أحمد زروق ، وأحمد بن حاتم وغيرهما .

....

* له ترجمة في : توشيح الديباج /52 - الضوء اللامع (260/2) - الأعلام (147/1) تراجم المؤلفين التونسيين (165/2) معجم المؤلفين (215/3-261-270) - كشف الظنون - 596 .

(1) أعلام ليبيا /58 . (2) شجرة النور الزكية /259 . (3) أعلام ليبيا /37 .

ثم رجع إلى طرابلس وتولّى فيها القضاء ، ثم عُزل عنه ، ورجع إلى تونس ، وأسندت إليه فيها مشيخة المدارس ، عوضاً عن إبراهيم الأخضري .

وهو أحد الأئمة الحافظين لفروع المذهب .

مصنّفاتــــه :

له مخطوط باسم " (1)مسائل حلولو " قال في أوله : هذه مسائل انتخبناها مختصرة من كتاب . . . " وهو بخط مغربي .

ثم " التوضيح(2) في شرح التنقيح " وهو مخطوط موجود بالمكتبة المركزية ، جامعة قاريونس . أوله : الحمد لله ذي العزة والجلال . . وبعد ، فإن الباعث على شرح تنقيح الفصول في علم الأصول للشيخ أحمد بن إدريس الصنهاجي . . هو ما رأيت في تاغر المترددين لقراءة علم أصول الفقه . . . . " وهو بخط مغربي .

ويوجد(3) منه نسختان في المكتبة الوطنية بتونس ، ونسخة(4) في المكتبة العاشورية ، بتونس ، جميعهم بخط مغربي " طبع بتونس سنة 1328هـ ، وطبعة ثانية سنة 1330هـ بعناية الشيخ محمد النخيلي القيرواني " .

وله " البيان(5) والتكميل في شرح مختصر خليل " مخطوط بخط مغربي ، موجود في المكتبة الوطنية بتونس .

وقد ذكر الأستاذ(6) الزاوي : " أن له شرحين على مختصر خليل : كبير في ست مجلدات ، قال صاحب نيل الابتهاج : وقفت على أجزاء منه محررة ، وفيها أبحاث قيمة . وشرح صغير في مجلدين " .

(1) مجلة كلية الدعوة العدد 2 ، ص: 158 السنة 1985م من المخطوطات الليبية الأستاذ إبراهيم الشريف . (2) مجلة كلية الدعوة العدد 3 ، ص:232 سنة 1986م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف . (3) مجلة كلية الدعوة العدد 4 ، ص:410 السنة 1987م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف . (4) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1989م – ص:27 . المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية . (5) مجلة كلية الدعوة [العدد الرابع] 1987م ص:407 من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف . (6) أعلام ليبيا /37 .

وأيضاً " الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع " قال عنه الأستاذ إبراهيم[1] الشريف : " جزء ضخم بخط مغربي واضح ، بعض رموزه بالأحمر في كاغد أصابه خرق السوس ، من تحبيس أحمد المنصور كما بالوثيقة ، وتم الفراغ من نسخه عام (949هـ) بخط ابن القاسم بن عبدالرحمن الحميري . أوله : الحمد لله ذي الجلال الذي لا نهاية له والإكرام الذي لا غاية له . . . يوجد [بخزانة القرويين 639] المغرب .

وتوجد منه نسخة في المكتبة[2] العاشورية بتونس بخط مغربي . وكذا نسخة في[3] مكتبة علي النوري بتونس كُتبتْ عام (1038هـ) .

" وله شرح[4] لإشارات الباجي ، وعقيدة الرسالة ، وشرحان على أصول ابن السبكي ، واختصر نوازل البرزلي ، وشرح الصغرى " وشرح ورقات الباجي في الأصول . . وشرحه على إشارات الباجي في أصول الفقه .

وكان يقول بعدم قبول شهادة العالم على مثله ، كان بالحياة سنة 875 هـ وسنه قريب من الثمانين " .

" وقال تلميذه[5] أحمد بن حاتم : إنه كان موجوداً سنة 895 هـ " . رحمه الله رحمة واسعة . .

وفاتــــه : توفي -رحمه الله- سنة 896هـ تقريباً .

* * *

عبدالرحمن البشتي ت 899هـ

العالم الصالح الولي

" عبدالرحمن[6] بن محمد بن إبراهيم بن محمد -الشهير بيربوع- بن مالك بن الوجيه بن عامر السناني السُّليمي ، مِن بني سُليم .

---

(1) مجلة كلية الدعوة [العدد الرابع] 1987م ص:417 .

(2) البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1889 ص: 88 المخطوطات الليبية ، بالمكتبات التونسية .

(3) المصدر السابق/40 .

(4) شجرة النور /759 .

(5) أعلام ليبيا /38 .

(6) المصدر نفسه /161 .

كان مِن أعيان الزاوية ، وعلمائها ، ومشاهير رجالها ، ومن أوليائها المبرزين في الولاية ، كان يُشار إليه بالبنان في الفضل والوجاهة .

مولـده :

وُلد في أواخر القرن الثامن ، أو أوائل القرن التاسع . عاصر الشيخ علي بن عبدالحميد العوسجي ، والشيخ سليم والد الشيخ عبدالسلام الأسمر ، وتلمذ للشيخ أبي جعفر الجنزوي .

وفاتــه : توفي سنة (899هـ) ودُفن بمسجده المشهور بقرية الأبشات . وقبره معروف لا يختلف فيه اثنان . رحمه الله رحمة واسعة " .

* * *

سالم المشاط ت 899هـ

" الإمام[1] الشهير الكرامات ، الكبير المقامات ، ولي الله بلا نزاع ، وحامل راية أوليائه بلا دفاع، وقدوة العارفين ، وعمدة المحققين ، سيدي سالم المشاط –رحمه الله تعالى– .

وفاتــه : توفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة ، ودُفن داخل الثغر مما يلي السور البحري قريباً منه"

* * *

أحمد زَرّوق ت 899هـ*

أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي

أبو العباس

الشيخ[2] الكامل الولي العارف بالله الواصل

الزاهد الفاضل العالم العامل شيخ الطريقة ، وإمام الحقيقة

وقال المؤرخ العلامة ابن غلبون[3] : وهو الفقيه العلاّمة العارف بالله تعالى ،

---

* له ترجمة في : توشيح الديباج /60 – الضوء اللامع (222/1) – الأعلام (91/1) – شذرات الذهب (363/7) .

(1) نفحات النسرين /108 .

(2) شجرة النور /267 .

(3) التذكار /170–171 .

الإمام الأوحد الحبر الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة ، صاحب التصانيف المفيدة ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي عُرف بزروق[1] ، لقب معناه غير قائم به، وإنما هو لقب لجده فاستمر الوصف لعقبه كما هو شأن انتقال الألقاب مِن الأصول إلى الفروع .

وبرنوس بموحدة مفتوحة ثم راء مهملة ثم نون مضمومة بعدها واو وسين مهملة ، قبيلة من العرب تسكن أرض المغرب بجهات فاس ، وزَرّوق بزاي معجمة مفتوحة ثم راء مشدّدة مضمومة بعدها واو وقاف آخر الحروف .

مولده ونشأته :

يمضي الأستاذ الزاوي -رحمه الله- إلى أن مولد الشيخ زرّوق كان بمصراته ، نقلاً عن مجلة ليبيا المصوّرة ، كما يشير إليها في الهامش في مقال بإمضاء (مؤرخ طرابلسي) .

ويقول الأستاذ الزاوي[2] -رحمه الله- متحدثاً عن ولادته ونشأته : " وُلد يوم الخميس، طلوع الشمس ، الثامن عشر من المحرم سنة (846هـ) . بمصراتة (مدينة من مدن طرابلس) وبها نشأ . توفيت أمه يوم ثالث ولادته ، وتوفي أبوه يوم الخامس ، وتوفي عمه قريباً من ذلك، فكفلته جدّته ، وحفظ القرآن . وتعلم صناعة الخرْز ولما بلغ السادسة عشرة مِن عمره شرع في قراءة الرسالة على الشيخ علي الأسطى ، قراءة تحقيق وبحث " .

وقال العلاّمة ابن غلبون[3] : " وكان استوطنها وانخرط في سلك أهلها ، وكان استقراره بجهة تكيران منها ، وتزوج من أهلها من أولاد الشيخ : الجعافرة ، وولد له منها وبقوا بعد موته ، ثم لحقوا به عن قرب ، وليس له بها نسل " .

رحلته في طلب العلم :

" وله رحلة[4] إلى تونس لطلب العلم ، وأخذ عن كبار علمائها كالشيخ

(1) قال في كناشه : وكان جدي أزرق العينين . فقالوا له : زروق فسرت في عقبه . مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] (يناير 1982) – 76 .

(2) أعلام ليبيا /65–66 . (3) التذكار /172 . (4) أعلام ليبيا /66 .

الرصاع ، وعبدالرحمن الثعالبي . وأخذ عن الحافظ التنيسي ، والإمام السنوسي ، والشيخ حلولو ، والمشدالي " .

وذكر العلامة ابن غلبون[1] في -التذكار- أن له رحلة إلى المغرب ، حيث قال : " تفقه بالمغرب ثم نالته محنة فارتحل عنه إلى مصر " .

" وتتلمذ[2] الشيخ أحمد زرّوق -رحمه الله- على أشهر علماء جامع القرويين ، والمدرسة العنانية في فاس في شبابه . كان يتردّد عليهما لدراسة أمّهات كتب المذهب المالكي في فاس في تلك الفترة المبكرة من حياته وهو في العشرينيّات . والتقى برجالها الذين أعانوه في دراسته لكتب اللغة والدين .

وكان زروق فخوراً بهؤلاء الأساتذة المشهورين ، مثل عبدالله بن محمد بن قاسم القروي المتوفى سنة (872هـ) " .

أما المحنة التي أشار إليها المؤرخ ابن غلبون في كتابه ، وارتحل على إثرها إلى مصر ، فقد ذكر الدكتور علي فهمي خشيم في كتابه -أحمد زروق والزروقية- أن الأحداث التي وقعت ولم يفصّل ابن غلبون ذكرها كانت قد وقعت في خلع السلطان عبدالحق المريني . ولم يشارك أحمد زروق في خلعه ، بل اتخذ موقفاً مخالفاً للثائرين وعارضهم في ذلك .

وهذه الرحلة التي ذكرها ابن غلبون والتي كانت إلى مصر ، لم تكن الرحلة الأولى للشيخ زرّوق إلى مصر وقوله " فارتحل عنه لمصر " يعني بها تلك الرحلة الثانية التي حجّ فيها وكان ذلك سنة (873 هـ) وفي السنة ذاتها كان في مصر ، ولم يطل المقام فيها . فلمّا عاد من الحج زارها ونزل فيها سنة (876هـ) ومكث هنالك عاماً كاملا وداوم على حضور الدروس التي كانت تلقى في الأزهر ، واتصل بالعلماء والشيوخ .

(1) التذكار : 171 .

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول - يناير 1882] أحمد زروق - حياته وآثاره لأحمد فرات ص:77-78 نقلاً عن د . فهمي خشيم .

ودرس في الأزهر على الحافظ محمد السخاوي (ت 913هـ) وشمس الجوجري (ت 896 هـ) ، وإبراهيم الديري (ت 933 هـ) ، وأبو العباس أحمد بن عقبة الحضرمي (ت 895هـ) وقد أخذ عن هذا الأخير علم التصوف كما ذكر الأستاذ الزاوي -رحمه الله- .

وقد ذكر صاحب شجرة النور[1] شيوخاً آخرين درس عليهم شيخنا -أحمد رزوق- منهم : " الشيخ الجزولي ، والمجاصي ، والقروي ، والنور السنهوري ، وابن زكري ، والولي التازي ، والتنسي ، والثعالبي ، وأحمد الحباك ، والماواسي ، والخروبي الكبير" .

العلوم التي درسها وتخصص فيها الشيخ -أحمد زَرّوق- :

قال الأستاذ الزاوي[2] : " وأخذ التصوف عن أحمد بن عقبة اليمني ، وقد تخصص في جميع العلوم : في التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأدب ، والنحو ، وكانت دراسته كلها دراسة تحقيق وتدقيق في جميع العلوم .

وأخذ القراءات عن الزرهوني ، والقروي بقراءة نافع ، وسمع البخاري على القروي ، وأخذ عنه أحكام عبدالحق الصغرى ، وجامع الترمذي " .

وقال صاحب توشيح[3] الديباج الإمام القرافي : " وصفه ابن غازي[4] في استدعائه قائلاً: أخونا الأود الخلاصة الصفي الفقيه المحدث الفقير الصوفي أبو العباس البرنسي الشهير بزروق " .

" وقد أخذ[5] عن الشيخ -زروق- مَن لا يُعد كثرة منهم ، الحطاب الكبير ، والخروبي الصغير ، والشمس والناصر اللقانان ، وسفين وطاهر بن زيان القسنطيني ، والولي الشعراني ، والقطب أبو الحسن الكردي ، وكفاه شرفاً بأخذ هذين الشيخين عنه" .

---

(1) شجرة النور الزكية /267 .

(2) أعلام ليبيا /66 .

(3) توشيح الديباج /60 .

(4) ابن غازي : محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي توفي سنة (919هـ) التوشيح (178) للقرافي .

(5) شجرة النور الزكية /267 . 277 .

وأخذ عنه القسطلاني أيضاً ، ذكر ذلك الأستاذ الزاوي –رحمه الله– .

مصنفاته وشروحه :

للشيخ أحمد زروق تآليف كثيرة ، محررة معروفة ، مَن وقف عليها عَرف قدره في العلوم الظاهرية والباطنية ، ووَصَلتْ إلى ثمانٍ ومائة كتاب كما يُصنفها الدكتور/ علي فهمي خشيم بالتفصيل في كتابه عن الزروق .

وكان –رحمه الله– يميل في مصنفاته إلى الاختصار مع تحريرات[1] وتحقيقات قَلَّ أن توجد لغيره ! ! نذكر منها ما يلي :

قال ابن غلبون[2] : " ألَّف على الحِكَم لابن عطاء الله ستة عشرٍ شرحاً ، وقفتُ على السادس عشر بخطه ، وقال في آخره : هذا تمام الستة عَشَر شرحاً ، وشرح رسالة ابن أبي زيد في الفقه شرحاً حافلا مفيداً محرر النقل ، قرأتُ أكثره بخط يده . وشرح منظومة الوغليسي والإرشاد في الفقه ، ومنظومة ابن البناء .

وابتدأ شرحاً على سفينة النجاة وظيفته ، وله كتاب الحوادث والبدع ، وهو كتاب أجاد فيه ونقل أقاويل العلماء في البدع وحكم مرتكبيها ، وله القواعد في أصول الطريقة، والكناش[3] والرحلة ، وكتب كثيرة ، رضي الله عنه ونفعنا به " . اهـ .

" وكتاب الحِكم[4] هو لتاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد السكندري المعروف بابن عطاء الله الشاذلي المالكي المتوفى بالقاهرة سنة (706هـ) في التصوف . وهي حِكَم معروفة ومنشورة على لسان أهل الطريقة وقد بسط المتصوفة القول فيها وشرحوها كثيرا . ومن شروحها شرح أحمد زروق .

وقد طبع هذا الشرح بتحقيق الدكتور : عبدالحليم محمود بالقاهرة سنة 1969م، وبتحقيق الشيخ أحمد زكي عطية بين منشورات الجامعة الليبية سنة 1971م كما يذكرها الدكتور علي فهمي خشيم في كتابه عن الزروق " .

---

(1) شجرة النور /268 . (2) التذكار /171 . (3) الكنـاش : مصطلح يستعمل للدلالة على مجموعة كتابات حول موضوعات مختلفة في فترات متباينة . مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول – يناير 1982] ص/82 . (4) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول – يناير 1982] ص/79 .

وأما شرحه[1] المنظومة الوغليسية ، فهو تعليق على المقدمة لأبي زيد عبدالرحمن بن أحمد الوغليسي المتوفى سنة (786 هـ) مقسم إلى جزءين ، يُعنى الجزء الأول بالفقه والعبادات كالحلال والحرام ، والصلاة ، والطهارة ، والصوم . ويهتم الثاني بالتصوف أخلاقاً وسلوكاً .

وأما كتاب الإرشاد الذي شرحه إمامنا الشيخ أحمد زروق -رحمه الله- فهو رسالة في الفقه المالكي لشهاب الدين عبدالرحمن بن عسكر البغدادي المتوفى سنة (732هـ) " .

وقد ذكر صاحب شجرة النور[2] الزكية مؤلفات وشروح للشيخ زرّوق -رحمه الله- منها : وشرحان على حزب البحر للإمام الشاذلي ، وشرح على كبيره وشرح على مشكلاته ، وشرح قطع الششتري ، وشرح على أسماء الله الحسنى ، وله النصيحة الكافية ، وقواعد في التصوف ، وعدة المريد ، كبير جليل ، وتعليق على البخاري ، وشرحان على الرسالة ، وشرح مختصر خليل ، والقرطبية ، والغافقية ، وشرح العقيدة القدسيّة للغزالي ، وشرح الحقائق والدقائق للمقريء ، وشرح المراصد في التصوف لشيخه ابن عقبة ، وإغاثة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين ، والنصح الأنفع ، والجنة للمعتصم من البدع بالسنة ، وجزء صغير في علم الحديث ، ورسائل كثيرة لأصحابه فيها مواعظ وحكم وآداب ، وغير ذلك ممّا هو كثير " .

مخطوطات الشيخ -زروق[3]- الموجودة في المكتبات الليبية ، والعربيّة :

(1) تعليق الزروق على صحيح البخاري ، بخط مغربي .

(2) تعليق الزروق على الصحيح الكبير ، بخط مغربي .

(3) جنة المريدين ، بخط مغربي .

---

(1) المصدر السابق : ص/81 . (2) شجرة النور الزكية /268 .

(3) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد : الثاني ، الثالث] 1985م ، 1986 من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف .

(4) حاشية الزروق على صحيح البخاري ، بخط مغربي – وقف مصطفى خوجة على مدرسته بنص وقفي طويل .

(5) خواص الأسماء الحسنى بخط مغربي .

(6) شرح حزب البحر .

(7) شرح الحكم العطائية ، بدايته : أما بعد فكتاب الحكم العطائية مِن أشرف ما صُنّف في علوم التوحيد ...،.. مِن مجموعة درج .

(8) شروح الزروق على القرطبية ، بخط محمد التهامي بن محمد بن عبدالرحمن بن بلقاسم، أوله : الحمد لله الذي أوجب على عباده لوازم العبودية . خط مغربي .

(9) كتاب في التصوف : بدايته : يقول العبد الفقير الراجي بكل حال فضل ربه ... بخط مغربي ، الأصل لدى مكتبة عبدالرحمن محمد منيع في الربانية .

(10) مختصر الزروق على المقدمة الوغليسية : أوله : أما بعد فهذا إن شاء الله مختصر على المقدمة .. بخط مغربي .

(11) النصيحة الكافية لمن خصّه الله بالعافية ، أوله : الحمد لله على ملة الإسلام والشكر على نعمة السمع والبصر ... بخط مغربي .

(12) اغتنام الفوائد في شرح العقائد ، أوله : الحمد لله على نعمه المتواترة .. فتصحيح العقيدة بالإيضاح والبيان ثم تأيدها بالدليل والبرهان من أعظم مقاصد الإيمان ...،.. بخط مغربي.

(13) رسالة إلى عبدالله المغراوي وعبدالملك بن أبي سعيد . أولها : الحمد لله ، ومّما كتب الشيخ زروق –رحمه الله– إلى بعض تلامذته : الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ...،.. بخط مغربي . المصدر / شعبة المخطوطات – مركز الجهاد .

(14) شرح أبيات في المباحث الأصلية . أوله : ومن المباحث الأصلية وشرحه للشيخ زروق ما نصّه ...،.. بخط مغربي ، المكتبة المركزية بجامعة قاريونس .

(15) شرح الحزب الكبير ، أوله : الحمد لله رب العالمين .. أما بعد فإني قصدتُ من الله حسن التوفيق كل كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي ...،.. بخط مغربي ، المكتبة المركزية جامعة قاريونس .

(16) شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، أوله : الحمد لله الذي ابتدأ الوجود بإحسانه وشمله بفضله وامتنانه ، وأستعينه على ما قصدت في تحرير مقاله ...،.. المكتبة المركزية بجامعة قاريونس .

(17) قواعد التصوف وشواهد التعرف ، أوله : الحمد لله كما يجب لعظيم مجده وجلاله، فالقصد بهذا المختصر وفصوله تمهد قواعد التصوف وأصوله ...،.. بخط مغربي ، المكتبة المركزية بجامعة قاريونس .

(18) كتاب السلوك والأخلاق ، أوله : وراع في كل بلد ما يغلب على أهله وقد بعض ذلك في القواعد فانظره في محله فلا تغفل عن حكمة الله في الخلق ولاحظ الجميع في عين الفرق ...،...

(19) منظومة في عيوب النفس ، أولها : فقال لولا أنني كنت معهم لكنت أرجو الله أن يغفر لهم ...

(20) من كناش الشيخ رزوق ، أوله.: هذه الأوراق ملقطة من كناش الشيخ البركة سيدي أحمد زروق ...،.. بخط مغربي ، مبتور الآخر ، وقد نشر الكناش بتحقيق الدكتور : علي فهمي خشيم في مجلة كلية التربية العدد الخامس ص(71–114) .

مخطوطات(1) الشيخ (زروق) –رحمه الله– في المكتبات العربية :

(1) أرجوزة في عيوب النفس ، أولها : يقول راجي رحمة الغفار ...،.. بخط مغربي ، مكتبة حسن حسني عبدالوهاب / تونس .

(2) استغاثة (منظومة) ، أولها : إن شئت دفع البلاء والنقم ورفع الكروب وجلب النعم، بخط مغربي ، مكتبة حسن حسني عبدالوهاب / تونس .

(3) أصول الحقيقة والطريقة ، أوله : الحمد لله أصول طريقتنا هذه خمسة أشياء ...،.. بخط مغربي ، مكتبة حسن حسني عبدالوهاب / تونس .

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الرابع] 1987 ، من المخطوطات الليبية للأستاذ الشريف ، ومجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1989م المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية للأستاذ أبي القاسم كرو .

(4) تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الأصول ، بخط مغربي ، المكتبة الوطنية بتونس .

(5) تقييد في شرح بعض مشكلات الحزب الكبير وحزب البحر ، أوله : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد فخير ما قل ودلّ ، وأعلا المراد ما كان بكرمه عزّ وجل ، وإني قصدتُ التنبيه على بعض ما أمكن مِن غوامض حزب الشيخ أبي الحسن الشاذلي . . .، . . بخط مغربي ، خزانة القرويين / المغرب .

(6) تقييدات مِن كناش أحمد زروق ، بخط مغربي –المكتبة الوطنية بتونس .

(7) تنبيه ذوي الهمم على معاني ألفاظ الحكم . المكتبة الوطنية بتونس .

(8) الجامع لجمل مِن الفوائد والمنافع ، أوله : أخرج مسلم في صحيحه عن تميم بن أوس الداري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة . . .، . . بخط مغربي ، مكتبة حسن حسني عبدالوهاب / تونس .

(9) رسالة في حقوق الأحباب والأصدقاء . أولها : ومن القواعد الفقهية للعارف بالله تعالى سيدي أحمد زروق . الأصدقاء والإخوان والأحباب . . .، . . بخط مغربي – مكتبة حسن حسني عبدالوهاب / تونس .

(10) رسالة في ذكر مَن ظهر في هذه الأزمنة بحوادث لم تسمع مِن قبل . أولها : الحمد لله هذه فائدة نقلت لاعتبار مَن وفقه الله العافية في الدنيا والدين . . .، . . بخط مغربي – مكتبة حسن حسني عبدالوهاب / تونس .

(11) شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، في سفر ضخم بخط مغربي به إصلاح قديم كتب متنه بالأحمر . أوله : الحمد لله الذي ابتدأ الوجود بإحسانه وشمله بفضله وامتنانه . . .، . . بخط مغربي – خزانة القرويين / المغرب .

(12) شرح المباحث الأصلية لمنظومة ابن البناء ، شرح فيه أرجوزة تقع في (459) بيتاً للشيخ أبي العباس ابن البناء السرقسطي الفقيه ، ولم يطبع هذا الشرح .
مجلد لطيف بتجليده قديم ، ورقه صقيل أبيض ، خطه مغربي جيد ، والمتن مكتوب بالحمرة ، والشرح بالحبر الأسود . . أوله :

بسم الله في الأمور أبدأ إذ هو غاية لها ومبدأ

يوجد في مكتبة الأوقاف بالعراق [12316/195] .

قلتُ : بالإضافة إلى نسخ مكررة توجد في المكتبة العاشورية بتونس ، ومكتبة علي النوري ، تونس أيضاً . ذكر هذا الأستاذ أبو القاسم محمد كرو – في مجلة البحوث التاريخية العدد الأول يناير 1989م . ينظر هناك . .

مناقبه وفضله :

قال في شجرة النور[1] : " وبالجملة فقدره فوق ما يذكر ، وهو آخر أئمة الصوفية المحققين لعلمي الحقيقة والشريعة " .

وقال فيه ابن غلبون[2] : "كان زاهداً فاضلاً منقطعاً إلى الله سبحانه وتعالى عارفاً به دالاً عليه ، له همة عالية ، تخرج عليه جماعة ، وانتفع به الناس شرقاً وغرباً ، وله بركات ظاهرة وكرامات باهرة في الحياة وبعد الممات " .

وفاته :

قال الأستاذ الزاوي[3] –رحمه الله– : " ويكفي في عدّه من علماء طرابلس أنه وُلد بها، ونشأ فيها ، وبها توفي في صفر سنة (899هـ) .

ودُفن في قرية دكيران بمصراتة ، وهو مشهور هناك ، وزاويته ما زالت معروفة به ، وما زالت مقصودة مِن أبناء المسلمين لحفظ القرآن ، وتعلم علوم الشريعة .

وقد عاش 54 سنة قضاها كلها في خدمة العلم وعبادة الله ، وتعليم أبناء المسلمين ، رحمه الله رحمة واسعة " .



(1) شجرة النور الزكية /268 . (2) التذكار /171 . (3) أعلام ليبيا /67 .

يوسف بن علي الجعراني المسلاتي
الطرابلسي من علماء مسلاتة
العالم النحوي

" الأستاذ[1] الورع الناصح . كان له إلمام بعلوم القرآن واللسان . . شرح القرطبية والآجرومية ، ونظمها نظما بديعاً . ذكر في المنهل العذب أن له قصائد ولم يذكر شيئًا منها .

كان موجوداً سنة (820هـ) . مدفون بمسلاتة بقرب القصبات وقبره معروف" .

* * *

أبو جعفر الزنزوري

" الأستاذ[2] الشيخ أبو جعفر الزنزوري ، كان عالماً فاضلاً من أهل القرن التاسع الهجري ، أخذ عنه الشيخ عبدالحميد بن إسماعيل اليربوعي سنة (878هـ) " .

* * *

عمر بن إبراهيم المصراتي
أبو علي

" أحد[3] شيوخ ابن ناجي ، ونقل عنه في شرح المدونة " .

قلتُ : ولم يُعرف عنه غير هذا . ! !

* * *

عبدالله الغرياني الطرابلسي
أبو محمد

"كان[4] معاصراً لابن[5] ناجي ، وقال فيه : أخذ عن عيسى الغبريني المتوفى سنة (816هـ) " . ولم أقف على تاريخ وفاته ، رحمه الله تعالى .

---

(1) أعلام ليبيا /364 . (2) المصدر نفسه /22 . (3) المصدر السابق /223 .
(4) أعلام ليبيا /196 . (5) ابن ناجي القروي المالكي ت 837 هـ .

عبدالنّبي بن خليفة بن حامد
ابن عبدالحليم بن عبدالمولى الصنهاجي
الجبالي داراً وقبراً

" كان[1] من العلماء ورجال الصوفية في طرابلس ، وجَدُّه عبدالمولى ينتسب إلى سيدي عبدالسلام بن مشيش .

قال البرموني : ذكره الخرّوبي غير مرّة وأثنى عليه . . وكان ذا هَيْبة عند الأمراء يجّلونه ويحترمونه . اهـ .

كان من أهل القرن التاسع ، تلمذ للشيخ أبي جعفر ، صاحب الزاوية المشهورة بزنزور ، وأخذ عنه الطريقة ، وهو مدفون بجوار والده عبدالنبي بجبل أبي ماضي ، كما يفهم مِن ترجمة ابنه محمد بن عبدالنبي .

لم يذكر البرموني ولا غيره تاريخ ولادته ولا وفاته . رحمه الله تعالى " .

* * *

الشيخ الخروبي الكبير الطرابلسي
أبو محمد

قلتُ : كان قد ذكره صاحب شجرة[2] النور ، هكذا دون أن يشير إلى شيء من حياته ، أو حتى سنة وفاته ؛ ولكن ذكر أنّ علماء أخذوا عنه العلم ، وكانوا مِن أهل القرن العاشر .

وذكره " بالخروبي الكبير " تمييزاً له عن الخروبي الصغير المتوفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة (963هـ) ، وقد أخذ عنه الشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي ، كما أخذ عن الشيخ أحمد زروق ، ذكر ذلك صاحب شجرة النور " .

(1) أعلام ليبيا /197 .

(2) شجرة النور الزكية /277 .

ويوجد إلى الآن[1] " مسجد وضريح سيدي علي الخروبي " وقد كُتب على بابه ذلك ، والضريح بجوار المسجد ، وبجانبه زاوية للذاكرين ملحقة به ، ويقع ذلك في قرية قرقارش ، إحدى قرى مدينة طرابلس الغرب " .

وكان رجلا صالحاً صوفياً ، أخذ عنه ابنه محمد بن علي الخروبي -رحمهما الله تعالى- .

* * *

عبدالحميد الطرابلسي المغربي المالكي

" تفقّه[2] به الشهاب بن تقي وغيره ، قال صاحب الضوء اللامع : وقد رأيت فيمن عرض عليه الزَّينُ بن الأدمي عبدالحميد بن عبدالله المالكي ، والظاهر أنه هذا .

قلتُ : يريد صاحب الضوء أن اسمه عبدالحميد بن عبدالله " . اهـ .

ولم أقف على تاريخ وفاته . .

* * *

....

(1) النحو وكتب التفسير (974/2) في الهامش .   (2) أعلام ليبيا /157 .

علي بن عبدالحميد العوسجي 925هـ

الشيخ[1] الوقور ، العالم السالك ، مؤدب الصبيان

مولـده :

ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة (775هـ) تقريباً . كان يحفظ القرآن بالروايات السبع، ويعلم أبناء المسلمين ، وبذلك اشتهر ، ولقب " مؤدب الصبيان " .

وكان مشاركاً في علوم كثيرة ، قال البرموني في ترجمة ابنه عبدالحميد : إنه أخذ عن والده اثني عشر علما .

ويقال له صاحب الحمارة ، و " بو حميّرة " لأنه لما تقدّمت به السنّ اشترى حمارة ليركبها في قضاء بعض حوائجه . عاش مائة وخمسين سنة .

وفاتـه :

توفي سنة خمس وعشرين وتسعمائة (925هـ) . ودُفن بداره بالحرشا ، وهي متّصلة بمسجده من الناحية القبلية ، وبابها مفتوح بصحنه .

وهو الذي بنى المسجد في حياته ، وما زال المسجد قائماً سنة (1381هـ) ، تقام فيه الصلوات ، ويُعلم فيه أولاد المسلمين القرآن " . اهـ .

* * *

عبدالحميد بن إسماعيل قاسم السُّليمي ت 928هـ

والد بحر السماح

" ولد بمدينة[2] طرابلس ، وحفظ القرآن على والده بمسجده المعروف بجامع الدروج ، وتفقه عن الشيخ محمد الفاسي وأخيه في المختصر .

كان مشهوراً بكثرة العبادة ، وحجّ سنة ثمان وسبعين وثمانمائة (878هـ) ، ورجع إلى طرابلس ، ولقي الشيخ أبا جعفر الجنزوري .

(1) أعلام ليبيا /208 . (2) أعلام ليبيا /155 .

وفاتــه : توفي سنة ثمان وعشرين وتسعمائة (928هـ) " . اهـ .

* * *

محمد الحطّاب الكبير* ت 945هـ

أبو عبدالله الطرابلسي

قال العلامة السخاوي[1] : " محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد الحطّاب الرعيني الأندلسي الأصل ، المالكي ، نزيل مكة ، ويعرف هناك كسلفه بالحطاب ، ويتّميز عن شقيق له أكبر منه اسمه محمد أيضا بالرعيني ، وذلك بالحطاب ، وإن اشتركا في ذلك، لكن للتمييز ، ويُعرف في مكة بالطرابلسي . . . " .

مولده ونشأتــه :

ولد في طرابلس وقت صلاة الجمعة ، في العشر الأخير من صفر سنة إحدى وستين وثمانمائة (861هـ) ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن ، والرائية ، والخزازية في الرسم والضبط ، ثم الرسالة ، وتفقه فيها يسيراً على محمد القابسي ، وتفقه على أخيه في المختصر .

رحلته في طلب العلم :

" ثم تحول[2] مع أبويه وإخوته وجماعتهم إلى مكة سنة سبع وسبعين ، فحجُّوا ثم رجعوا -وقد توفي بعضهم- إلى القاهرة ، فأقاموا بها سنين ، ومات كل مِن أبويه في أسبوع واحد في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين ، بالطاعون ، واستّمر هو وأخوه بها إلى أن عادوا إلى مكة في موسم سنة أربع وثمانين ، فحجّا ، ثم جاوَرا بالمدينة النبوية التي تليها ، وعاد الأخ بعد حجه فيها إلى بلاده ، وهو بالمدينة ، وقرأ بها على الشمس العوفي العربية ، وكذا حضر عند السراج في الفقه وغيره ، ثم عاد لمكة فلازم الشيخ

....

* له ترجمة في : توشيح الديباج / 207 – المنهل العذب – الجزء الأول .

(1) الضوء اللامع (288/7) .   (2) الضوء اللامع : (288/7) .

موسى الحاجي ، وقرأ فيها القرآن على موسى المراكشي ، وصاهر ابن عـزم في سـنة إحدى وتسعين على ابنته .

وأخذ عن شهاب بن حاتم ، وكثر انتماؤه لعبد المعطي .

العلاّمة الحطّاب الكبير يجتمع بالإمام السخاوي ويسمع منه :

قال الإمام السخاوي : " وتكرر اجتماعه بي في سنة أربع وتسعين وقبلها . وسمع مني . . "

جلوسه للتدريس والإقراء في الفقه والعربية :

قال : " وجلس للإقراء في الفقه والعربية وغيرهما ، وولي مشيخة رباط الموفق، وباشر التكلم في عمارة وقف الطرحا ، كل ذلك مع الفاقه والعفة ، ونعم الرجل " . اهـ.

قال صاحب شجرة[1] النور : " وأخذ العلم عـن النور السنهوري ، ويحـي العلمي ، وعبدالمعطي بن خصيب ، وقاضي المدينة محمد بن أحمد السخاوي ، والحافظ أبي الخير السخاوي ، والشيخ زرّوق ، وانتفع به ، وغيرهم . . وأخذ عنه جماعة منهم ولداه محمد (الحطاب الصغير) وبركات بن محمد الحطاب " . اهـ .

تلميذه الإمام المفسّر محمد بن علي الخروبي يثني عليه :

قال الأستاذ الخروبي[2] : " ربّانا أحسن تربية ، وأدّبنا أحسن تأديب ، وكان شديد الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته ، وجلوسه ، وأكله وشربه ، وجميع أفعاله، ويعلم ذلك لتلاميذه ، ويقول لهم : كل الخير في ذلك ، وكان يعلم الناس العبادات بالقول والعمل، ويتجرد أمام تلاميذه على شاطيء البحر ، ويبقى في مئزره ويعلمهم الوضوء والغسل . . .

شيء من مناقبه -رضي الله عنه- :

قال الأستاذ الخروبي : " وكان كثير العبادة شديد الورع ، عالماً صوفياً ، وكان يحب السماع ، ويجلس له جلسة خاصة مع خواصه ، ويستمع إلى شعر ابن الفارض وغيره من أشعار الصوفية

....

(1) شجرة النور الزكية : 269 . (2) أعلام ليبيا /310-311 .

وفاتــه :

" توفي بتاجورة في أواسط شعبان سنة خمس وأربعين وتسعمائة (945هـ) .
ودُفِنَ بزاويته الكائنة بقرب تاجورة " -رحمه الله رحمة واسعة- .

* * *

محمد الحطّاب " الصغير " ت 954هـ *

محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد الحطاب

صاحب التصانيف

الطرابلسي

قال في شجرة① النور : " الفقيه العلامة الحافظ النظار
أحد العلماء الكبار المحققين ، الأخيار ، الشيخ الصالح الورع المؤلف
المحقق المطلع المتبحر في العلوم نقليها وعقليها .

وبالجملة ، فإنه أحد أفاضل الأمة ، خاتمة الأئمة ، وسادات العلماء وسراتهم" .

مولده : " وُلد ليلة الأحد ثامن عشر رمضان سنة اثنين وتسعمائة (902هـ) .

وقال في كفاية② المحتاج : " نقادا عارفا بالتفسير ووجوهه ، محققاً للفقه وأحواله، ومسائله ، مستنبطاً لها ، يقيس على النصوص غيره ، حافظاً كبيراً في الحديث وعلومه .

محيطاً باللغة وغريبها ، عالماً بالنحو والصرف ، فرضياً حسابياً ، معدلاً ، محققاً لها ، إمام مطلق في ذلك كله ، جامعاً لسائر الفنون ، آخر الأئمة المتصرفين في الفنون التصرف التام . آخر أئمة المالكية بالحجاز " .

---

* له ترجمة في : أعلام من طرابلس /140 – أعلام ليبيا /311 .

(1) شجرة النور /270 .
(2) نفحات النسرين /111 .

العلماء الذين درس عليهم الفقه والعلوم الأخرى :

" أخذ الحديث[1] عن حفاظه ، كابن[2] حجر ، والسيوطي ، والسخاوي ، وناهيك بذلك ، وأخذ الفقه وغيره عن والده الحطاب الكبير ، والعلامة أحمد بن عبدالغفار ، والعارف بالله محمد بن عراق ، وروى عن الحفاظ عبدالقادر النويري ، وابن عمه المحب أحمد بن أبي القاسم النويري، والبرهان القلقشندي ، وأبو عبدالعزيز فهد ، والجمال الصاغاني ، وعبدالرحمن القابوني وغيرهم ، وأجازوه " .

وأخذ عنه ابنه يحيى وعبدالرحمن التاجوري ، ومحمد المكي ، ومحمد القيشي وغيره . . . هكذا صرّح به في ديباج شرح مختصر الشيخ خليل . .

مصنفاته :

قال في نفحات[3] النسرين للأستاذ الأنصاري " له تواليف بارعة تدل على إمامته وسعة حفظه ، وسيلان ذهنه ، وإدراكه ، وجودة نظره ، وحسن تصرفه وإطلاعه .

أدرك فيها فحول الأئمة كابن عبدالسلام وخليل وابن عرفة ، فمن فوقهم . وله تواليف حسان أجاد فيها ما شاء . كشرحه على مختصر الشيخ خليل ، تركه مسودا فبيضه ولدُه يحيى في أربعة أسفار كبارٍ يدل على جودة تصرّفه ، وكثرة اطلاعه ، وإمامته ، ولم يؤلف على خليل مثله جمعا وتحصيلاً بالنسبة لأوائله . وسمّاه " شرح الجليل بمواهب مختصر الشيخ خليل " ، وله كتاب الحج شرح فيه مناسك الشيخ خليل ، واستدرك فيه على خليل وشراحه ، وشراح ابن الحاجب ، وابن عرفة وغيرهم ، فكان شرحه على مختصر خليل فريدا من حيث الجمع والتحصيل بالنسبة لمن سبقه ، وشرح قرّة العين في الأصول لإمام الحرمين . وأفرد مؤلفا في أحكام الالتزام –أي إلزام الرجل نفسه معروفا – ، سماه " تحرير الكلام في مسائل الالتزام " حسن في نوعه لم يسبق إليه " .

....

(1) نفحات النسرين /111-112 .

(2) أخذه عن ابن حجر : كان بواسطة كتبه وتلامذته ؛ ذلك لأن ابن حجر توفي سنة 852 هـ .

(3) نفحات النسرين /111-112 .

كلمة في كتابه " تحرير الكلام في مسائل الالتزام " :

هذا الكتاب كان مخطوطة ، بخط مغربي ، توجد[1] في المكتبة الوطنية بتونس، وكذا نسخ أخرى منه ، وكان قد حقق هذا المخطوط ، الدكتور : عبدالسلام الشريف ، جامعة قاريونس -بنغازي- وقد طبعته دار الغرب الإسلامي كطبعة أولى سنة (1984م) .

وفي هذه المناسبة نقتطف شيئاً من دراسة نشرها الباحث الدكتور عبدالسلام الشريف في مجلة البحوث التاريخية بعنوان " دور المخطوطات الليبية في تاصيل النظريات الفقهية " .

الإمام الحطاب (الصغير) رائد نظرية الإلتزام :

قال الدكتور[2] عبدالسلام الشريف معلقاً على ذلك : " تعتبر نظرية الحطاب الأب من الأصول الجامعة في موضوع الإلتزامات وذلك على نحو ما هو معروف في القوانين الوضعية، في مثل النظرية العامة للإلتزامات ، ونظرية الأهلية ، ونظرية البطلان ، وغيرها . .

وقد عالج الحطاب نظرية الإلتزام وفق منهج علمي يضاهي أحدث الأساليب العلمية في عصرنا الحاضر ، حيث اعتمد على المراجع الأصلية في الفكر المالكي لجميع مسائل الإلتزام والكشف عنها في مظانها ، واهتم بنسبة الأقوال إلى أصحابها بما يدل دلالة واضحة على أمانة الباحث في توثيق المعلومات . وكان يناقش هذه الأقوال ثم يُعقب عليها ليصل إلى الترجيح والاختيار ، وكان في اختياره يراعي ما جرى به العمل في الفقه والقضاء كما هو الحال عند الباحثين اليوم عندما يستندون في آرائهم إلى المبادىء العامة التي تقرها أحكام المحكمة العليا .

....

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الرابع ، السنة 1987] ص/408 . من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم سالم الشريف .

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الثاني] يوليو 1989م ص/88-89 .

وقد استخدم الحطاب هذا المنهج منذ زمن بعيد ، وهذه مسألة تكشف لنا بوضوح عن منهجية البحث عند الحطاب ، قال في مسألة دخول الكسوة في النفقة بعد نقل الأقوال ومناقشتها " وقول ابن عرفة أيضاً إثر كلام ابن رشد أن الأصل عدم النقل صحيح، لكن إذا ثبت النقل عمل به ، وكلام ابن رشد يقتضي ثبوت ذلك ، وهو الظاهر الذي يشهد له الاستعمال " . اهـ .

وألّف في[1] مناسك الحج ، سمّاه " هداية السالك المحتاج لبيان فعل المعتمر والحاج " في كراريس ، وشرح " رجز ابن غازي " في نظائر الرسالة سمّاه" تحرير المقالة " .

وله كتاب سمّاه " تفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تأخر وما تقدّم من الذنوب " جمع فيه بين تأليفي ابن حجر والسيوطي ، وزاد عليهما في كراسة ، والبشارة الهينة[2] بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة ، والقول المتين أن الطاعون لا يدخل البلد الأمين . وعمدة الراوين في أحكام الطواعين. والمقدمة المتممة لمسائل الجرومية في النحو ، وثلاث رسائل في استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية ، بلا آلة مِنَ الآلات : كبرى ووسطى وصغرى ، كمل منها الوسطى واشتهرت .

ومؤلف[3] يشتمل على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء المرسلين وعلى تفضيله على الملائكة وعلى ما يلزم مِن فضل عليه أحداً مِن غير الأنبياء والملائكة ، ومؤلف في استقبال عين الكعبة وجهتها والفرق بين العين والجهة ، جعله شرحاً على كلام صاحب الإحياء في كتاب السفر ، في نصف كراسة مفيدة ، ومختصر إعراب خالد الأزهري للألفية مع زيادة يسيرة في أربعة كراريس .

ومما لم يكمل من تواليفه : تفسير القرآن إلى سروة الأعراف ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، وحاشية على الإحياء نحو ثلاثة أرباع الكتاب ، وصل فيه إلى أواخر

(1) نفحات النسرين /112-113 .

(2) عند التوشيح : المبينة . 230 .

(3) توشيح الديباج : 230-231 .

ذم الجاه ، وشرح قواعد عياض ، وصل فيه إلى القاعدة الثانية . وحاشية على شرحها للقباب ، وتعليق على ابن الحاجب في بيان ما أطلقه مِن الخلاف ، وما خالف فيه على المشهور والمذاهب إلى سنن الصلاة ، والتعليق على مواضع من أثنائه ، وجزء في مسائل لم يقف فيها على نص في المذهب . وجزء على ما في كلام بهرام في شروحه الثلاث مما فيه إشكال أو مخالفة للنقل ، كتب منه يسيرا ، وتعليق على الجواهر إلى شروط الصلاة ، وتعليق على الإرشاد وصل فيه إلى الاستقبال ، وتعليق على ابن عرفة يتضمن الكلام على تفريعاته ، والتنبيه على بعض اعتراضاته ، وعلى مواضع مِن كلامه ، كتب منه يسيرا، وحاشية على توضيح النحو ، وشرح خالد الوقاد عليه . وشرح على مختصر الحوفي لابن عرفة وصل فيه إلى المناسخات ، وتعليق جمع فيه المواضع التي غلط فيها صاحب القاموس ، وصاحب الصحاح وتعليق جمع فيه ما لم يفسره صاحب الصحاح لوضوحه ، وتعليق يذكر فيه الألفاظ العربية التي فسّر صاحب الصحاح كل لفظة منها بمرادفه ، فاستغنى بها عن التفسير ، كقوله الجدب نقيض الخصب ثم قال في فصل الخصب بالكسر نقيض الجدب ، ثم يفسّر هو كلا اللفظتين بما قاله أهل اللغة . وحاشية على الشامل إلى شروط الصلاة، وتاليف في القراءات ، وحاشية على قطر الندى في النحو . ثم قال بدر الدين القرافي : هذا ما كتبه لي ولده الفاضل المفيد سيدي يحيى ، المكي موطنه بإستدعاء مني له في ذلك بخطه " اهـ

بعض° مخطوطات الإمام الحطاب الموجودة في المكتبات الليبية :

(1) شرح الحطاب على ابن غازي (معجم المؤلفين 230/11) . .

أوله : الحمد لله الذي جعل صور العلماء خزائن لجواهر الأحكام . . .، . . بخط مغربي .

(2) قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين (معجم المؤلفين 230/11) . .

أوله : قال الشيخ : فإن كتاب الورقات في علم أصول الفقه . . . بخط مغربي.

....

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني – العدد الثالث] 1986 –1987م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف ، ص: 408 .

(3) مواهب الجليل لشرح الحطاب على خليل (معجم المؤلفين 230/11) . .
أوله : بعد البسملة يقول العبد الفقير إلى الله تعالى . محمد بن محمد . . بخط مشرقي .

بعض[1] مخطوطات الإمام الحطاب الموجودة في المكتبات العربية :

(1) تحرير الكلام في مسائل الالتزام ، بخط مغربي . . توجد منه نسخ بالمكتبة الوطنية بتونس .

(2) تحرير المقالة في شرح ابن غازي على الرسالة ، بخط مغربي ، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس .

(3) رسالة في التوقيت (هدية العارفين 242/2) (بروكلمان ح/393) . .
أوله : الحمد لله الذي يزين السماء الدنيا بزينة الكواكب وبعد ، فهذه رسالة مختصرة في معرفة استخراج أوقات الصلاة وشيء من التواريخ والأعمال الفلكية من غير آلة من الآلات . . . مكتوبة بخط مغربي دقيق حسن بمداد أسود والعناوين بالأحمر أو الأزرق ، وفي النسخة ست صفحات بيضاء تركها الناسخ ليرسم فيها بعض الجداول الفلكية -كما يظهر- . توجد في الخزانة الحسنية بالمغرب .

(4) قرة[2] العين لشرح ورقات إمام الحرمين ، توجد نسخة بالمكتبة العاشورية بتونس .

(5) شرح نظم ابن غازي في نظائر الرسالة ، بخط مشرقي ، مكتبة علي النوري – تونس .

(6) قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمي، بخط مغربي، مكتبة علي النوري– تونس .

(7) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل بخط مغربي توجد منه نسختان ، مكتبة علي النوري – تونس .

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني – العدد الثالث] 1986 –1987م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف ، ص: 408 .

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1989م المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية . للأستاذ أبي القاسم محمد قرو ، ص: 38 .

(8) حاشية على رسالة ابن أبي زيد القيرواني بخط مشرقي . مكتبة علي النوري – تونس .

وفاتـــه :

توفي في تاسع ربيع الثاني أربع وخمسين وتسعمائة (954هـ) وقال الأستاذ الأنصاري[1] –رحمه الله– توفي –رحمه الله– بطرابلس ، وضريحه بداخل الثغر ، مشهور معظم مزار" . رحم الله إمامنا رحمة واسعة ، ورضي عنه . آمين .

* * *

الطيب بن أبي بكر الغدامسي ت 960هـ

((ولد بغدامس[2] . وتفقه عن والده ، ووالده أخذ عن أبي عبدالله الرّصاع . وكان فقيه بلده . رحل وحج . له نظم حسن)) .

وفاتـــه :

توفي بعد الستّين وتسعمائة .

* * *

عبدالرحمن بن محمد بن أحمد التاجوري ت 960هـ
علّامة الزمان في علم الميقات

قال صاحب توشيح الديباج[3] : " عبدالرحمن بن محمد بن أحمد المغربي الشهير بالتاجوري العالم العامل الناسك ، الجامع بين الحقيقة والطريقة " .

رحلته في طلب العلم :

رحل إلى المغرب ، وأخذ عن شيوخها ، ثم دخل بلاد الروم في ولاية سلطان المسلمين ابن عثمان . . وعرف لغتهم . وكان لا يتكلم بها إلا في ضرورة .

(1) نفحات النسرين /114 . (2) أعلام ليبيا /145 . (3) توشيح الديباج /122

كان له اعتناء بتهذيب البراذعي ، ورسالة ابن أبي زيد . ثم كانت له رحلة إلى مكة ، وأقام بمكة[1] زمنا ، وزاره أثناء إقامته بها جماعة من طرابلس ، وسألوه الدعاء ، فرفع يديه وقال : اللهم خفف حساب أهل مصر ، وكرروا سؤال الدعاء ثلاثة أيام ، فكرر الإجابة في كل مرّة ، فسُئِل في ذلك . فقال : الذي يأكل الشعير ، ويلبس الصوف لا يحتاج إلى الدعاء -يعني أهل طرابلس- وإنما يحتاج إلى الدعاء أهل مصر وغيرهم من أهل الرفاهية ! !

وكانت له رحلة أيضاً إلى مصر ، وبالأخص الأزهر الشريف ، حيث أخذ[2] الفقه عن الشيخين الأخوين الفقهين الجليلين : محمد شمس الدين ، ومحمد ناصر الدين القانيين ، وأخذه عن غيرهما ، وكان علامة الزمان على الإطلاق في علم الميقات .

العلاّمة التاجوري -رحمه الله- يدرّس الفقه المالكي في الأزهر .. وبدر الدين[3] القرافي تلميذه النجيب :

قال الإمام القرافي[4] : " حضرتُ درسَه في الموطأ والتهذيب والرسالة . وكان يقع بيني وبين بعض الطلبة المغاربة في مجلسه بعض أبحاث ، وكنتُ صغيرا ذلك الوقت ، فربما ستروا ما قلت ونقلوني إلى بحث آخر ، فلا أرضى فيقول الشيخ : الحق مع المصري . لا تنتقل معهم .

وكان من الصلاح والتقوى بمكان مكين . يتكلم على الخواطر بديهة ، وقع لي ذلك منه بخلوته بالمدرسة العينيّة بالقرب من الجامع الأزهر ، وقد حضرت عنده لأكتب مسألة وعدني بها مِن المشدالي تتعلق بالتوبة . فحصل لي في جسدي حرارة من الخلوة . فقلت في نفسي لو كان الشيخ يجلس خارج الخلوة في المسجد لكان أحسن . فقال مخاطباً لي عند هذا الخاطر : مالك أنت ؟! اذهب إلى المسجد حتّى أرسل لك المحل ، ووقع لغيري معه مِن الطلبة وقت تدريسه بالمدرسة المذكورة عند قراءته قول ابن زيد في

....

(1) أعلام ليبيا /158 . (2) توشيح الديباج /122 .

(3) الإمام بدر الدين القرافي المصري المالكي توفي سنة 1008 هـ انظر توشيح الديباج .

(4) المصدر نفسه /122-123

رسالته ، " وإنه فوق عرشه المجيد بذاته " . وكنت حاضراً ، وقد ذكر الشيخ عند الكلام على ذلك ما يليق[1] بذلك المحل . وحكى ما قاله مَن سَبقه بأن هذه اللفظة دُسَّت على الشيخ ابن أبي زيد في كتابه مِن الأعداء .

فأنكر هذا الطالب هذه المقالة ، وقال : حينئذٍ ، كل عبارة اعترضت يمكن الجواب عنها بهذا ، فلا يبقى على صاحب عبارة اعتراض ! !

فغضب الشيخ مِن ذلك ، وقال : " هذا إمام مجمع على جلالته لم يوصف بشيء مّما يوهمه هذا اللفظ . ثم التفت -أعني الشيخ- إلى ذلك الطالب منكراً عليه وقال : تسكتُ وإلاّ أتكلم ، وكرّر عليه هذا اللفظ . فقال له الطالب : لوجه الله لا تتكلم ! !

فأغلق الشيخ الكتاب ، وذهب مغضباً ، واستفسر بعد ذلك هذا الطالب فقال: كنتُ جُنباً في ذلك الوقت ، وخشيت فوات الدرس ، فحضرت الدرس بالمسجد -وأنا جُنب- فزَجَرني الشيخ كما رأيت " . اهـ .

قال صاحب شجرة[2] النور : " أخذ عنه البنوفري ، وعلي بن المرحل ، وأبو العباس ابن حميدة ، وأبو العباس أحمد التنبكتي ، والبدر القرافي ، وانتفع به " .

مصنفاتـــه :

" ألف رسالة في علم[3] الميقات ، سمّاها (الدُّرر المنتشرات على ربع المقنطرات) تشتمل على مقدّمة وستة عشر باباً ، تعرض فيها لشرح العمل بالربع المقنطر شرحا وافيا .

اطلعتُ على نسخة منها في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة مخطوطة بخط نسخ جميل ، وتقع في تسع عشرة ورقة مِن القطع المتوسط . ولم يتعرض في أولها لبداية تأليفها ، كما لم يتعرض في آخرها لتاريخ الانتهاء منها .

---

(1) معنى ذلك أن اللفظ يوهم الحلول ، وأن صاحب الرسالة لا يقول بالحلول.

(2) شجرة النور /280 .

(3) أعلام ليبيا /159 .

وله رسالة أخرى في علم الميقات أيضاً . في معرفة الفصول الأربعة ، وأوقات الصلاة ، وأجزاء الليل ، وجهة الكعبة المشرفة ، ضمنها تسعة عشر باباً ، وقال في أولها: " يقول الفقير المضطر لرحمة ربه عبدالرحمن بن محمد بن الحاج أحمد التاجوري تاب الله عليه " . الخ . .

ويضيف الأستاذ الزاوي رحمه الله : " اطلعت على نسخة منها بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة مخطوطة بخط نسخ جميل ، وتقع في عشرين ورقة من القطع المتوسط ، وقال في آخرها : وسميتها " المقدمة البنايرية "[1] .

وأردفها بعدة أسئلة وأجوبة في تحرير القبلة ، وشرح قول النبي صلى الله عليه وسلم " ما بين المشرق والمغرب قبلة " ، وقوله تعالى : [ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره " . وتقع هذه الأسئلة والأجوبة في سبع ورقات من قطع الرسالة وخطها .

وجاء في آخر الأسئلة : وكتب من خط الشيخ الإمام العالم العلامة عبدالرحمن بن محمد بن الحاج أحمد التاجوري المالكي غفر الله له . . . " اهـ .

بعض[2] مخطوطات العلامة التاجوري في المكتبات الليبية :

(1) رسالة التاجوري في مناسك الحج (معجم المؤلفين 131/5) أولها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى . . فرائض الحج أربع . . .، . . الخط مغربي .

(2) رسالة التاجوري في الفصول الأربعة والجهات ، أولها : الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا . . .، . . الخط مشرقي .

(3) تنبيه[3] بشأن مساجد طرابلس (دليل المؤلفين الليبيين /196) أوله : فليس هذا علمهم لأن من قرأ كتب الفقه لا يعرف جهة القبلة الشرعية . . .، . . الخط مغربي

(1) نسبة إلى شهر (يناير) ، أول السنة الإفرنجية ذكره الأستاذ الزاوي .

(2) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني ، 1985 العدد الثالث 1986] من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف . ص: 151 ، 153 ، 231 ، 239 . (3) أكد في هذا أن بعض مساجد طرابلس تتجه محاربها إلى جهة السودان ويلزم تعديلها إلى الشرق وإلا بطلت الصلاة . .

- شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز الجهاد . .

(4) شرح رسالة العمل بالربع المجيب : أوله : الحمد لله رب العالمين . . وبعد فلمّا كانت رسالة الشيخ الفقيه . . . قليلة الألفاظ كثيرة المعاني سألني بعض الأصحاب أن أضع عليها شرحاً يزيل مقفلها يوضّح شكلها . . .، . . الخط مغربي. المكتبة المركزية بجامعة قاريونس.

بعض[1] مخطوطات العلاّمة التاجوري في المكتبات العربية :

(1) تنبيه الغافلين عن قبلة الصحابة والتابعين [معجم المؤلفين 131/5] [بروكلمان ذيل، 485/2] أوله : قال الشيخ الأستاذ الأمام المحقق . . ما قول السادات الأعلام ، علماء القاهرة ومصر الكرام . . في مساجد بمدينة فاس -حرسها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام- نصبتُ قبلتها بين المشرق والمغرب فصارت جهة المغرب عن يمينها والمشرق عن يسارها ، ومن جملة هذه المساجد : المسجد الأعظم المشهور بجامع القرويين .

يوجد بالخزانة الحسنية - الرباط .

(2) حاشية على رسالة سبط المارديني . [ذيل بروكلمان 485] أول النسخة : الحمد لله رب العالمين . . وبعد فإن الشيخ الإمام بدر الدين المارديني . . وضع رسالة في العمل بالربع المجيب . . وعسر فهمها على بعض المبتدئين فرأيت أن أكتب على أماكن منها ورقات ليسهل فهمها . . . توجد بالخزانة العامة بالرباط 1228 ، وتوجد ثلاث نسخ أخرى (1921 - 7717 - 1380) .

(3) رسالة في اتجاه القبلة ببعض البلدان . أولها : أما بعد فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو وأصلي وأسلم على نبيّه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليكم وعلى ولدكم . . . وأنه ، يا سيدي قد بلغني أن بعض مساجد بلادكم مستقبلة جهة الجنوب من المشرق والمغرب ، ومن المعلوم قطعاً أن مكة الشريفة لم

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الرابع ، 1987] من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف، ص: 410 ، 411 ، 412 ، 413 ، 414 .

تكن من أهل المغرب بين المشرق نقلاً وعقلاً . . . الخط مغربي وسط بمداد أسود ، والعناوين بالأحمر والأصفر . الخزانة الحسنية بالمغرب 6999 .

(4) رسالة في العمل بالربع المجيب . الرسالة مرتبة على أربعة عشر باباً . الخط مغربي وسط غاية في الدقة بمداد بني . الخزانة الحسنية / المغرب .

(5) رسالة في العمل بربع المقنطرات : أولها : وبعد ، فهذه رسالة مختصرة في العمل بربع المقنطرات مشتملة على مقدمة وفصول ، فالمقدمة في تسمية رسوم الربع . . .، . . الخط مغربي رديء بمداد أسود والعناوين بالأحمر ، وهي كثيرة التصحيف . الخزانة الحسنية/ المغرب .

(6) رسالة في معرفة بيت الأبرة ، أولها : فهذه ورقات في معرفة بيت الأبرة على الجهات الأربع . . .، . . الخط مغربي حسن بمداد أسود والعناوين والرموز بالأحمر ، وعليها حواش وتعاليق . [4936] الخزانة الحسنية / المغرب ونسخة أخرى تحت رقم [مجموع 6493] ونسخة ثالثة بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب / تونس [18020] .

(7) رسالة[1] في الحج – توجد بمكتبة علي النوري – تونس .

(8) ورقات في وضع بيت الإبرة على الجهات الأربع – الخط مغربي – مكتبة علي النوري – تونس .

وفاتـــه :

قال الإمام القرافي[2] : " وتوفي فيما أظن قريباً من الستين وتسعمائة (960 هـ) . رحمه الله تعالى ، ورضي عنه .

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1989م المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية لأبي القاسم محمد كرو ، ص: 40 .

(2) توشيح الديباج – 122 .

محمد بن علي الخروبي ت 963هـ

أبو عبدالله

العالم، الفقيه، الصوفي، المفسّر

قال في شجرة(1) النور : " أبو عبدالله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري عالمها الكبير وإمامها الشهير . كان من أهل الحديث والفقه والتصوف " .

مولده ونشأته :

ولد الإمام الخروبي بقرية قرقارش ، إحدى قرى طرابلس الغرب في ساحلها الغربي ، وبها مسجد يُعرف " بمسجد الخروبي " وقد جُدد وكُتب على بابه " مسجد وضريح سيدي علي الخروبي " والضريح بجوار المسجد وبجانبه زاوية للذاكرين ملحقة به، فهذه النسبة إلى والده، إذ كان رجلا صالحا ، وابنه الشيخ محمد تربّى في هذا الجو العلمي الصالح ذكر ذلك الأستاذ الدكتور –إبراهيم رُفيدة– .

وحضَر مجالس العلم والعرفان وأخذ عن أساتذة عصره ومشايخ مِصْره ، يأتي في مقدّمتهم الشيخ(2) أحمد زرّوق ، وأبي عبدالله محمد الزيتوني ، وعمر بن زيان المديوني ، وعلى أبيه الشيخ علي الخروبي ، وعلى الشيخ محمد الحطاب " الصغير " وغيرهم ، وعنه أخذ جماعة من أهل الجزائر وفاس . "

رحلته في طلب العلم :

ارتحل إلى الجزائر ، وجلس هنالك للتدريس ، وأخذ عنه جماعة مِن أهل العلم، وأقام بها، وكان ذا مكانة عند أمراء الجزائر وحكامها ، وأوطن بها إلى أن مات في سنة (963هـ) .

وله رحلة إلى المغرب الأقصى ، فأخذ عنه كثير من أهل المغرب الأقصى ، وكان ذلك في سنة (958هـ) قدم مراكش سفيراً مِن سلطان آل عثمان ومن الأمير أبي عبدالله الشريف بقصد المهادنة بينهما وتحرير البلاد .

....

(1) شجرة النور 284 .   (2) المصدر نفسه /284 .

قال في نفحات النسرين[1] : " وكان -رحمه الله تعالى- إماماً بارعاً محققاً . وضاح الفهم ، ساطع الحجة ، عباب علمي الظاهر والباطن . متين الحفظ ، متسع المعرفة، شديد الرواية ، معدّل الإفادة . . . وصفه أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي بأنه واسع العلم والمعرفة شهير الذكر" .

مصنفاته :

قال في شجرة النور[2] : " جمع مِن التصوف والأذكار والأوراد كتباً ، منها : شرح الحكم ورسالة ردَّ فيها على أبي عمر القسطلي المراكشي وله تفسير " .

وقال صاحب نفحات النسرين[3] : " ومن تواليفه : مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس ، وشرح على الصلاة المشيشية ، في غاية الجودة والنبل . أثنى عليه المحقق محمد بن المدني كنون في بعض تصانيفه " .

المفسر الكبير الإمام الخروبي ، وكتابه " رياض الأزهار وكنز الأسرار " :

قال الأستاذ الطاهر الزاوي[4] -رحمه الله تعالى- : " توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية ، مخطوطة بخط مغربي ، وتقع في ثمانية أجزاء ، كل جزء في مجلد مستقل، اطلعتُ على الجزء الأول والثامن منها ، ويشتمل الجزء الأول على (202) ورقة من القطع المتوسط .

وقد كتب على ظهر الورقة الأولى منه صورة وقفية تثبت أن هذه النسخة مِن تفسير الشيخ الخروبي بأجزائها الثمانية ، وأوقفها الشيخ محمد بن محمد الترقتي الأندلسي على زاوية الأندلس ، بالجزائر في أواسط جمادى الآخرة سنة 1111هـ .

افتتح المؤلف الجزء الأول بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . يقول عبيد الله سبحانه محمد بن علي

(1) نفحات النسرين /117 .
(2) شجرة النور /284 .
(3) نفحات النسرين /117 .
(4) أعلام ليبيا /287-288 .

الخروبي الطرابلسي سامحه الله تعالى . . ،. . وينتهي الجزء الأول بآخر سورة آل عمران ، حيث قال : المؤلف : " انتهى تفسير سورة آل عمران ، والحمد لله رب العالمين " .

ويبتديء الجزء الثامن –وهو آخر جزء– بتفسير سورة النجم . وبعدما ذكر المؤلف آياتها قال : " هذه السورة مكية بإجماع . . ،. . " .

ويشتمل الجزء الثامن على (261) ورقة في حجم الجزء الأول وبخطه . وجاء في آخر ورقة منه : " انتهى تفسير سورة الناس بحمد الله تعالى وحسن عونه " ثم قال : " تم جميع التفسير بكماله ، والحمد لله حمداً يليق بكماله " ، وكان الفراغ منه في يوم الأربعاء مِن غرة شهر ربيع الثاني مِن عام (ع عو) على يد مؤلفه : عبيد الله –سبحانه– محمد بن علي الخروبي الطرابلسي .

قلتُ : هكذا ورد في الأصل بتلك الإشارة ، وقد فهم الأستاذ طاهر الزاوي –رحمه الله– أن تلك تعني سنة (964هـ) ثم علق في الهامش أن هذا التاريخ لا يتفق مع تاريخ وفاة المؤلف وهو (963 هـ) . . . ويظهر أن تاريخ وفاة المؤلف وقع فيه تحريف فليحرر . اهـ .

وجاء الأستاذ(1) الدكتور –إبراهيم عبدالله رفيدة– حفظه الله ورعاه– ليعلّق على هذا الأمر أثناء عرضه تفسير الإمام الخروبي في كتابه المفيد " النحو وكتب التفسير " فحرّر وأزال الغبش فقال : هي (944هـ) ، كما أثبتها كاتب النسخة الحديثة مِن هذا التفسير في آخر الجزء الثالث منه (جـ3/639) وقد صحح المؤلف هذا الجزء في هذه السنة، كما صحح غيره مِن أجزائه مما يؤكد أنه انتهى مِن تأليفه وصححه فيها ، والأرقام المذكورة مثبتة بشكل مغربي لا زلنا نراه أو قريباً منه في كتب مطبوعة حديثاً " .

كلمة في منهج الإمام المفسّر الخروبي –رحمه الله– :

قال الأستاذ(2) الدكتور –إبراهيم رفيدة– حفظه الله – متحدثاً عن تفسيره :

....

(1) النحو وكتب التفسير (974/2) في الهامش .

(2) النحو وكتب التفسير (975/2–977) بتصرف.

وقد تحدّث مؤلفه في مقدّمته عن مقصده مِن تأليفه ، وهو أن يجمع فيه بين الشريعة والحقيقة ، أي بين الأحكام الظاهرة والأسرار الربانية الصوفية ، قال : " ونحن قصدنا في كتابنا هذا أن نجمع بين الطرفين ليكون جامعا بين الشريعة والحقيقة ، فنأتي من علوم ظاهرة بعلم التفسير ، إذ هو العلم المراد لذاته وباقي العلوم دالة معينة عليه ، ولنأت معه بما أمكن مِن أسباب النزول للفوائد المتعلقة به " .

فهو يثبت التفسير الظاهر -أولاً- ليكون الأساس الذي يبني عليه الباطن وما يبديه مِن حقائق وأسرار ، لأن ذلك أضمن لإصابة الحق والبعد عن الزيغ في تفسير الكتاب العزيز ، قال : " ولنأت من علوم باطنة بالحقائق البادية مِن آياته ، وبالأسرار التي تضمنها تراكيب جمله وألفاظه ، ممّا سبق الغير إليها أو مما لم يعثر أحد غيري عليها ، ولنقدم التفسير ليكون قاعدة لما نأتي به من الحقائق والأسرار ، إذ ذلك أبلغ في نيل الغرض وأنقى للعرض ، وإن دلت الآية على تعلق أو تخلق أو تخل أو تحل أنبّه على ذلك بلفظ موجز " .

وهو إيغال في الجانب الصوفي في تفسير كتاب الله ، ولكنه مِن عالم يعتمد التفسير الظاهر لدلالة الألفاظ والآيات ، وهو تفسير علماء المسلمين الذين تعاقبت عليه مناهجهم المختلفة ، فهو يحتاط ولا يرضى بالشطع في كتاب الله تعالى ، إذ هو مِن العلماء الأثبات ، وهو الواجب . . " .

والخروبي معجب بهذا المنهج الجامع بين الشريعة والحقيقة أو بين الأحكام الظاهرة والأسرار الخفية التي يدركها أرباب العقول الصافية والأرواح المحلقة فقد ذكر قبل ما سقته من كلامه ، أن بعض المفسرين -كابن عطية والزمخشري- اشتغل بظاهر القرآن وأحكامه الظاهرة من فقه ونحو ولغة وغيرها -وبعضهم اشتغل بالحقائق والأسرار كالسلمي ، فرأى هو الجمع بينهما ليكون تفسيره أكثر نفعا وأشير ذكرا .

قال : وإنما سلكتُ في كتابنا ، هذا المسلك الغريب ونحوتُ فيه هذا المنحى العجيب ليكون جامعاً بين الشريعة والحقيقة فيعتمده كل طالب نجيب وكل صوفي لبيب " قد علم كل أناس مشربهم " ، فكان كتابنا -والحمد لله- جامعا بين العلم والعمل وسميته " رياض الأزهار وكنز الأسرار " .

والخروبي معتمد في تأليفه على تفسيري ابن عطية والثعالبي . . . فهذان التفسيران هما المرجعان الأساسيان لرياض الأزهار ، . . . وهو في موقفه يتفق تمام الاتفاق مع سلفه الثعالبي وما ساد في عصره من النفور من نقد القراءات وحكايته إلا مع الرد عليه " . اهـ .

بعض[1] مخطوطات الإمام الخروبي في المكتبات الليبية :

(1) ذكر بعض الأولياء بطرابلس (هدية العارفين 2/245) أوله : يقول عبيد الله – سبحانه– محمد بن علي الخروبي . . .، . . الخط مغربي .

(2) شرح أصول الطريقة ، أوله : أحمد الله تعالى في كل أمرٍ ذي بال وعلى كل حال . . .، . . الخط مغربي .

(3) شرح الصلاة المشيشية ، أوله : يقول العبد المعترف بذنبه . . .، . . الخط مغربي . .

بعض[2] مخطوطات الإمام الخروبي في المكتبات العربية :

(1) شرح أصول الطريقة لزروق . بخط مغربي ، توجد منه ثلاث نسخ ، في مكتبة علي النوري تونس .

وفاتـــه :

" توفي الإمام بالجزائر سنة ثلاث وستين وتسعمائة (863هـ) –رحمه الله رحمة واسعة– .

* * *

أحمد بحر السماح* ت 979 هـ
العالم الأزهري المالكي

" العلامة[3] الفاضل الشيخ أحمد بن عبدالحميد بن إسماعيل بن قاسم بن

---

* له ترجمة في : نفحات النسرين /198 .

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف، ص: 151 ، 154 ، 155 . (2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] 1989م المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية لأبي القاسم كرو ، ص: 40 . (3) أعلام ليبيا /55 .

عبدالحميد بن محمد يربوع بن مالك ابن الوجيه بن عامر السناتي السليمي ، عُرف ببحر السماح .

مولده ونشأته :

" وُلد ببلدة الزاوية ، وحفظ القرآن الكريم بزاوية الشيخ[1] بزليطن . وقرأ مختصر خليل والرسالة على علماء طرابلس " .

رحلته في طلب العلم :

" ارتحل إلى الأزهر لطلب العلم ، وأخذ الفقه عن شمس الدين اللقاني وأخيه الناصر . واجتمع بكثير مِن أكابر علماء الأزهر . ولازم ابن حجر الهيثمي ، وقيّد عنه مسائل كثيرة ، وعني بدرس التهذيب والرسالة والموطأ .

وحج وزار ، ثم رجع إلى طرابلس واجتمع بالشيخ عبدالسلام الأسمر ، وكان الشيخ عبدالسلام يثني عليه بخير ، ويشهد له بالصدق . ويذكره دائماً بخير . وكان كريم الأخلاق لا يغضب سخيا بماله .

وفاته :

توفي –رحمه الله– سنة تسع وسبعين وتسعمائة (979هـ) ودُفن بدبلة قرية في الشمال الشرقي مِن الزاوية ، وما زال معروفا بها . –رحمه الله تعالى– .

* * *

عبدالسلام الأسمر الفيتوري* ت 981هـ

العالم ، العابد ، الصوفي ، المجذوب في حب الله تعالى

" ابن[2] سليم ، بن محمد ، بن سالم ، بن محمد ، بن حميد ، بن عمران ، بن محيا ، ابن سليمان ، بن سالم ، بن خليفة ، بن نبيل السعيدي المغربي المخزومي القرشي.

---

* له ترجمة في : فهرس الفهارس (206/1) .

(1) الشيخ عبدالسلام الأسمر . سيأتي ترجمته .

(2) أعلام ليبيا /169–172 .

مولده ونشأته :

وُلد ببلدة زليطن ليلة الثاني عشر من ربيع الأول سنة (880هـ) وتوفي والده وهو ابن سنتين وشهرين ، وكفلته أمه . وتولى شئونه عمّه أحمد بن محمد الفيتوري ، وحفظ القرآن وأخذ عن عمه مبادئ الفقه والنحو ، والتوحيد ، والمنطق وغيرها من العلوم ، فهو أول أستاذ تتلمذ له . ثم قرأ على الشيخ عبدالرحمن الوسلاتي[1] ، والأستاذ الشيخ زروق ، والشيخ الروكالي[2] ، وعنه أخذ التصوف ، وقرأ عليه " المختصر " و "الرسالة" ومقدمة الإمام الأشعري في علم التوحيد .

وأخذ عنه كثير من العلماء منهم : عبدالحميد اليربوعي ، والشيخ محمد بن علي السملقي ، والشيخ عبدالحميد ضوء الهلال ، والشيخ إبراهيم بن علي العوسجي ، والشيخ عمر القربو ، وغيرهم .

وكان كثير العبادة دائم الذكر ، وقد اعترته حال من كثرة الذكر والعبادة لازمته إلى أن مات ، كان يغلب عليه بسببها الوجد والهيام في حب الله تعالى ، ويتحرك فيها حركات لا إرادية ، ظنها مَن لا يعرف الشوق لذات الله تعالى أنها رقص يأتيه باختياره في بعض الأوقات، فقلده بعض العامة وصاروا يجتمعون على ضرب الدفوف ، ويرقصون زعماً منهم أن الشيخ كان يرقص . وهو زعم خطأ ، وتقليد في غير محله ، لأنها حال كانت تعتريه بدون اختياره ، نتيجة لتأثر نفسه بحب الله تعالى ، فكلما استغرقت روحه في التفكير في ذات الله غاب عن حسّه وصار لا يشعر بما يصدر عنه من حركات .

وهذه الحال ليست مما يورث ، ولا مما يصح التقليد فيه ؛ لأنها واردات من الحق جل جلاله ، تستعمل العبدَ استعمالاً جبرياً في أوقات خاصة ، فليس لغيره متابعته فيها ولا تقليده .

وقد أنكر عليه كثير من العلماء هذه الحال ظناً منهم أنها اختيارية لا جبرية ، وقد اقتنع بعضهم بأنها جبرية فترك الاعتراض عليه .

(1) لعله: المسلاتي. (2) توفي بمسلاته ودفن بقرية الزعفران وصحبه الشيخ عبدالسلام سبع سنوات.

وكما كانت هذه الحال سبباً في نكير العلماء عليه ، كانت أيضاً سبباً في تعصب الجهال ضده متأثرين بإنكار العلماء حتّى اضطر إلى الجلاء عن وطنه زليطن ، فجلا إلى جبل زغوان بتونس ، ثم رجع إلى زليطن ، وأخرج منها ، وذهب إلى ساحل الأحامد ، وأخرج منها ، وذهب إلى طرابلس ، وأقام بجامع الناقة ، وأخرج منها بأمر الوالي إذ ذاك ، وذهب إلى غريان ، وأخرج منها ، فذهب إلى قلعة وادي سوفجّين بأرض أرفلة ، ومكث فيها سبع سنين ، ثم انتقل إلى تاورغة ، وانتقل مِن تاورغة إلى مصراتة ، ونزل بدار علي بُودبّوس بموضع يسمّى بَيْدر ، وانتقل منها إلى زليطن ، وبنى زاويته بقرب البراهمة وأولاد غيث ، وبُنيت الزاوية على قطعة من أرض البراهمة .

وكان على جانب كبير من العلم ، وكان يقرأ لتلاميذه في زاويته التوحيد ، ومختصر خليل في الفقه ، والحكم لابن عطاء الله ، والنحو والمنطق ، وكان على جانب عظيم من خوف الله وتقواه .

وله وصية كلها حث على التقوى وتعلم العلم ، والإكثار مِن العبادة ، والاشتغال بما فيه صلاح الدنيا والآخرة .

مصنّفاته :

وله كتاب " العظمة في التحدث بالنعمة " و " الأنوار السنية ، في أسانيد الطريقة العروسية " و " التحفة القدسية ، لمن أراد الدخول في الطريقة العروسيّة " والنصيحة الكبرى المسمّاة " نصيحة المريدين في الأولياء الصالحين " و " نصائح التقريب ، في الفقراء والنقيب " تشتمل على أربع نصائح ، و " النصيحة الصغرى لمن أراد الدخول في طريقتنا مِن الفقراء " وهي كلها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر . وتشتمل على كثير من التوجيه إلى جلائل الأعمال ، وفضائل الأقوال .

وقد انتُهبت أكثر مؤلفاته وضاعت حينما انتُهبت زاويته في فتنة قتل ابنه[1] عمران سنة (995هـ) .

....

(1) ستأتي ترجمته .

وقد ابتلي بأقوام مِن العامة بعد موته وصفوه بما ليس فيه ، ونسبوا إليه ما لم يقله، وألفوا فيه قصائد عامية ينبو عنها السمع ويمجها الذوق – نسبوها له زورا وبهتانا ، وضمنوها هُراء مِن القول لا يصدر عن أجهل الجاهلين ، فضلا عن عالم جليل مثل الشيخ عبدالسلام الأسمر ، ونقل هذه القصائد من لا يتحرون الصدق ، ولا يميّزون بين غث القول وسمينه ، وطبعوها في كتب ازداد العامة بها ضلالا ، واتخذوا منها سلاحا ضد مَن حاول إرشادهم ، أو تفهيمهم ما يليق بمقام الشيخ عبدالسلام الأسمر ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون " . اهـ

قلتُ وليس هذا فحسب ؛ بل فعل العامة ما هو أشد وأنكى ، وما هو ضلال وشرك بالله تعالى –أعاذنا الله– وهذا الفعل هو أن جعلوا ضريح الشيخ الأسمر معبدا يطوفون به سبعا ، رجالاً ونساءً ، ويتمسّحون به ، ويدعون ويستغيثون به لحل مشكلاتهم وكروبهم وتحقيق آمالهم، مِن إنجاب الولد والذرية ، إلى غير ذلك . . ويقصده الناس مِن كل حدب وصوب ، جالبين معهم الأضاحي والنذور لضريح الشيخ الأسمر –رحمه الله– كما يفعل أهل الجاهلية سالفا عندما يقرّبون القرابين لأصنامهم بغية القربى والاستجابة ! ! وهيهات هيهات ! !

ووصل الأمر إلى حد القسم بالشيخ ، وقد يكون القسم به أعظم عندهم من القسم بالله تعالى ، إلى غير ذلك من المنكرات كاختلاط الرجال بالنساء ، وترك الصلوات، والتبرج والسفور . . وهذه العادات –للأسف– هي ضربٌ مِن عادات الجاهلية الأولى ، التي نهى عنها الإسلام أشد النهي ، وحاربها أشد المحاربة ! !

هذا وقد جاء في القرآن الكريم كثير مِن الآيات ، تدعو إلى ترك هذه الأمور الجاهلية والعادات الشركية ، وتستهجنها أيما استهجان ! ! بل وتوصمُ مرتكبيها بالشرك بالله تعالى ، وليس بعد الشرك ذنب ! !

قال تعالى في سورة الأعراف : [إن الذين تدعون مِن دون الله عباد أمثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين * ألهم أرجل يمشون بها ، أم لهم أيدٍ يبطشون بها ، أم لهم أعين يُبصرون بها ، أم لهم ءاذان يسمعون بها ، قل ادعوا شركاءكم ، ثم كيدون فلا تنظرون] –الآية/195– .

وقال تعالى في سورة فاطر : [والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير *] -الآية 14- ، وقوله تعالى : [ولا ينبئك مثل خبير] أي[1] ولا يخبرك بعواقب الأمور ومآلها وما تصير إليه مثل خبير بها . قال قتادة : يعني نفسه تبارك وتعالى ، فإنه أخبر بالواقع لا محالة " . اهـ

والمعلوم لدينا أن الإنسان -مهما كانت منزلته- لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، فضلاً عن غيره ، وكما أخبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم[2] : " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ، إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له " .

علاوة على ذلك أنه لم يُعرف عن الصحابة -وهم خير القرون أنهم فعلوا مع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الخلق وأعظمهم- ما يفعله العامة اليوم بقبور الصالحين والأولياء من تبرك وتمسح واستغاثة وطواف . إلى غير ذلك ، بل ورد عنهم العكس، ورد عنهم النهي الشديد عن ذلك !!

بعض[3] مخطوطات الشيخ الأسمر -رحمه الله- في المكتبات الليبية :

(1) الأنوار السنيّة والمنن البهيّة في طريق أهل الله الصوفية ، أوله : الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وبعد فيقول . . .،. . الخط مغربي .

(2) نصيحة المريدين للجماعة العروسين (المعروفة بالنصيحة الكبرى) مكتبة[4] أبي القاسم كرو.

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (606/3) .

2) الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه – صحيح مسلم بشرح النووي (253/11) .

(3) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف، ص: 146 (4) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1989م المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية ، ص: 42 .

بعض[1] مخطوطات الشيخ عبدالسلام الأسمر - في المكتبات التونسيّة - :

(1) الوصية الصغرى ، الخط مغربي -مكتبة علي النوري- تونس .
(2) نصيحة إلى عبدالحميد بن علي العوسجي -الخط مغربي- مكتبة علي النوري - تونس .
(3) أزجال - بخط مغربي - مكتبة علي النوري - تونس

وفاته :

توفي الشيخ عبدالسلام الأسمر في العشر الأخير من شهر رمضان سنة واحد وثمانين وتسعمائة (981هـ) ودُفن بزاويته بزليطن . عليه رحمة الله ورضوانه .

* * *

بركات بن محمد بن عبدالرحمن الحطاب * 982هـ

الطرابلسي الأصل الفقيه الصالح العالم العلامة المفتي المعمر

قال في شجرة النور[2] : " الفقيه الإمام الصالح العلامة المتفنن المعمر البركة " .

وقال صاحب نفحات النسرين[3] نقلا عن كتاب " نيل الابتهاج بتطريز الديباج : " أخذ عن والده وغيره ، لقيه والدي وغيره من أصحابنا وأجازهم " ، وأخذ[4] عنه جماعة منهم ابن أخيه يحيى بن محمد الحطاب ، ووالد الشيخ أحمد بابا بالإجازة ، صاحب كتاب " نيل الابتهاج بتطريز الديباج " .

مصنفاته :

له شرح على خليل في أربعة أسفار سمّاه "المنهج الجليل في شرح مختصر خليل" .

وفاته : توفي عن عُمر عال بعد سنة ثمانين وتسعمائة (980هـ) .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا / 86 - المنهل العذب /101 .
(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] 1989م المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية لأبي القاسم كرو ، ص: 39 .
(2) شجرة النور الزكية /279 .
(3) نفحات النسرين/124 .
(4) شجرة النور الزكية /279 .

أحمد الكمودي بن عبدالله ت 984هـ

الشيخ الصالح العابد

"كان[1] مجذوباً مِن أهل الكمال ، . . . ، وإذا كان أحد من الناس وقع في معصية ، فيأتيه سرا وينهاه ، ويهدده إن عاد إليها . .

وكان كثير الصيام ، قليل الأكل عند الإفطار ، ولا يزال لسانه رطباً بذكر الله ، ومهما أحدث توضأ ، وكان كثير الصمت لا يتكلم إلا بما يعنيه . . " .

وفاتــه : وكانت وفاته -رضي الله تعالى عنه- في سنة (984هـ) أربع وثمانين وتسعمائة ودُفن مع والده . رحمهما الله تعالى وجميع المسلمين آمين .

* * *

محمد أبو طبل ت 987هـ

الرجل التقي الصالح

" ولد[2] سنة 885هـ ، وصحب الشيخ عبدالسلام الأسمر ، وكان مقبول الجاه عنده . حفظ القرآن وكان يقرؤه على روايتي قالون وورش .

انتفع الناس بإرشاده ونصائحه . وكان كريماً ، وكثيراً ما يؤثر أضيافه بطعامه ويَبيتُ طاويا ويضع يده في الصحْفة ليوهم ضيوفه أنه يأكل وهو لا يأكل .

وفاتــه : توفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة (987هـ) . ودفن بوادي بني وليد بورفلّة" .

* * *

محمد بن علي محمد السملّقي البرمكي ت 988هـ

عرف الهجرسي

الأستاذ العالم الفاضل

قال في نفحات النسرين[3] : "كان مِن أعظم النقباء ، والسادات الأصفياء ،

(1) نفحات النسرين : 199-200 . (2) أعلام ليبيا /308 . (3) نفحات النسرين /201.

وكان له في الفهم والأيقان شأن عظيم ، وأي شأن " .

مولده ونشأته :

قال الأستاذ الزاوي[1] -رحمه الله- : " وُلد بطرابلس سنة سبع وتسعمائة (907هـ) ، وحفظ الرسالة ، ومختصر خليل ، وتعاليقه ، وعقائد السنوسي ، وحِكم ابن عطاء الله ، والبخاري ، ومسلما .

وكان صالحا عابدا ، ورعاً ، قال عنه البرموني : هو مِن الرجال الذين لو أقسموا على الله لأبرّهم ، اجتمع بالشيخ عبدالسلام الأسمر سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، وطالت صبحته له ، وكان مِن أعز أصحابه .

وفاته :

توفي بالصابرية سنة (988هـ) ، ودُفن بجوار مسجده الذي أسسه بلواتة ببلدة الصابرية. -عليه رحمة الله- .

* * *

أحمد أبو قطاية المجذوب ت 989هـ

" قال في الرحلة[2] الظافرية : هو الشيخ الولي الصالح المجذوب . . . أحمد أبو قطاية ابن محمد البشت بكسر الباء الموحدة .

كان مجذوبا مستغرقا في الحال ، مكشوف الرأس ، له فرع مسدل بين كتفيه ، يُسمّى عندهم بالقطاية ، بضم القاف وتشديد الطاء . وبها لقب . وكانت له كرامات عديدة وأقوال مفيدة.

وفاته : مات رحمه الله تعالى سنة 989هـ " تسع وثمانين وتسعمائة ، ودُفن بمسجد جدّة . وقبره ظاهر يُزار " ! !

---

(1) أعلام ليبيا /286 .

(2) نفحات النسرين /200 .

يوسف بن علي المليلي المحفوظي ت 989هـ
من علماء الطويبية

" الفقيه[1] الفاضل العلاّمة الولي الصالح . حفظ القرآن في صغره . وأخذ النحو والمنطق على أكابر علماء طرابلس وله معرفة بسائر العلوم " .

تتلمذ للشيخ عبدالسلام سنة 953هـ وأخذ عنه التلقين .

وفاتــه : توفي سنة تسع وثمانين وتسعمائة (989هـ) . ودُفن مع أجداده ببلدة الطويبية[2] داخل الروضة ، وقبره معروف " .

* * *

محمد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم ت 989هـ
الأنصاري نسباً ، السوسي مولداً
مشهوراً بأبي عجيلة ، ولقبه حركات

" قال البرموني[3] : نقلا عن الشيخ عبدالسلام الأسمر : إنه توفي (989هـ) ، ودُفن بتّليل[4]" .

قلتُ : وضريحه مِن المزارات المشهورة في المنطقة الغربية من طرابلس بين زوارة وصرمان " . اهـ .

* * *

راشد بن أبي زيد ت 989هـ
ابن محمد المعروف بحركات (أبو عجيلة)

"كان[5] مِن تلاميذ الشيخ عبدالسلام الأسمر ، تتلمذ للشيخ وهو ابن عشرين

....

(1) أعلام ليبيا /363 . (2) الطويبية وتقع شرقي الزاوية بتليل . (3) أعلام ليبيا /267 .

(4) تليل : بلد مِن البلاد الطرابلسية بين صرمان وزوارة ، وتنسب إليه قبيلة العجيلات .

(5) أعلام ليبيا /109 .

سنة ، أغار عليه النوائل سنة (989هـ) وقتلوه في حَيّه ، ودُفن بمقبرة جدّه الكبير محمد حركات " .

*   *   *

سالم بن مُبارك بن يحيى بن سالم ت 989هـ
ابن عمر بن محمود الغيثي الساحلي مولداً وداراً الطرابلسي
من العلماء الصوفيين بطرابلس

" ولد[1] بالساحل . وأخذ التوحيد والفقه والنحو عن والده . ورحل إلى مصر، وأخذ العلم عن معاصريه مِن كبار أساتذة الأزهر ، ورجع إلى طرابلس ، وأخذ عن الشيخ عبدالسلام الأسمر .

وفاتـــه : توفي بتنازفت سنة 989هـ -رحمه الله تعالى- " .

*   *   *

علي بن أبي عُجيلة ت 989هـ
ابن محمد – من علماء بو عُجيلة

"كان[2] مِن كبار النسّاك . عالماً في علوم المنطق والنحو والتوحيد والفقه والتصوف . صحب الشيخ عبدالسلام سنة (927هـ) . وانتفع به .

وفاتـــه :

توفي سنة 989هـ ، ودُفن بتربة جدّه أبي عُجيلة الكبير سيدي محمد حركات " .

....

(1) المصدر نفسه /136 .

(2) أعلام ليبيا /204 .

عبد الحميد بن عبدالله الكموري ت 991هـ
الشهير بضوء الهلال
العالم العلامة ، الزاهد الصالح

" قال الأستاذ[1] محمد ظافر في رحلته : هو العبد الزاهد الولي الصالح ، مظهر الجمال، والمنهل العذب الزلال سيدي عبدالحميد الشهير بضوء الهلال ، بن عبدالله الكموري.

كان رحمه الله تعالى ، ذا علم صحيح ، وذوق صريح ، وكان من العلماء العاملين الناصحين الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم " .

مولده ونشأته :

ولد بعد صلاة الصبح من يوم الإثنين ، في العشر الأول من ذي القعدة سنة 905هـ خمس وتسعمائة ، وحفظ القرآن العظيم ، وهو ابن ثماني سنين .

رحلته في طلب العلم :

رحل إلى تونس[2] ، وقرأ على أكبر فقهاء تونس ، النحو ، والمنطق والتوحيد ، ورحل إلى المغرب ، وتلقى علوما جمّة من علماء فاس .

وكانت له رحلة إلى المشرق سنة (956هـ) وقيل سنة (950هـ) ، وحَجَّ وزار ، وأقام بمصر ، واجتمع بجماعة من علماء مصر كشيخنا ناصر اللقاني ، والشريف يوسف، تلميذ السيوطي ، والجمال بن الشيخ زكريا ، وأمين الدين ، وابن حجر ، وعبدالعزيز الطليطلي ، وعبد المعطي ، وغيرهم ، وانتفع بهم .

ولازم أبا المكارم البكري ، وتبرك به ، وقيّد عنه فوائد . ثم توجه إلى بغداد ، فلمّا وصل إلى الشام ، اجتمع بأحد أكبر مشايخها ، ثم رجع إلى بلاده . . واجتمع بالشيخ عبدالسلام الأسمر .

فضله ومناقبه :

" وكان على جانب[3] كبير من العلم ، وله باع في الأصول ، والبيان والمنطق ، وكان مشاركاً في جميع العلوم ، منصفا للناس كثير العبادة شديد الورع " .

(1) نفحات النسرين /202 . (2) نفحات النسرين /202 . (3) أعلام ليبيا /156 .

وكان رقيق❶ القلب ، عظيم الجاه ، وافر الحرمة عند الملوك ، وكافة الناس ، لا يبخل بجاهه على أحد ، وينقاد كل أحد لمطلوبه ، يحسن للفقراء والأرامل .

سبب تسميته بضوء الهلال :

" أن امرأة صالحة تسمّى الفقيرة مبروكة بنت الشيخ سيدي عبدالرحمن البشت، بكسر الموحدة ، قالت الوالدته وهي حامل به : " في بطنك ابن يضيء كالهلال " فلما ولدته تلقبَ بذلك " .

وفاتـــه :

توفي -رحمه الله تعالى- في السابع عشر من شعبان سنة (991هـ) إحدى وتسعين وتسعمائة ودُفن بإزاء مسجد والده بموضع يسمّى " الحرم " مِن حيز الزاوية الغربية بين الأبشات وكمّوه . وقبره مشهور . -رحمه الله تعالى- .

* * *

يحيى الحطّاب* 993هـ

يحيى بن محمد بن محمد عبدالرحمن الحطاب

أبو زكريـــاء

الإمام العمدة الفاضل

قال في شجرة❷ النور : " فقيهاً وخاتمة علماء الحجاز المالكية ، الإمام العالم العامل العمدة الفاضل المعروف بالصلاح والدين المتين " .

قال في كفاية المحتاج❸ : يحيى بن محمد بن عبدالرحمن الحطاب المكي❹ فقيهها وعالمها . شيخنا بالإجازة : كان عالما متفننا ، فاضلا مؤلفا صالحا . . . لقيه جماعة مِن أصحابنا بمكة أجازني مكاتبة في أشياء معينة ، ثم عمم وكتب لي بخطه " .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /361 .
(1) نفحات النسرين /202 . 203 .
(2) شجرة النور الزكية /279 .
(3) نفحات النسرين /125 .
(4) المكي مولداً

" أخذ[1] عن والده ، وعمه بركات وغيرهما ، وعنه أبو مسعود القسطلاني المكي والشيخ أحمد بابا إجازة عامة وغيرهما " .

مصنفاتـــه :

" له تآليف في الفقه والحساب والمناسك ، وفي خصوص نوازل الحبس " .

العلامة الإمام يحيى الحطّاب رائد نظرية الجوائح في الفقه الإسلامي :

تناول الدكتور[2] -عبدالسلام محمد الشريف- من جامعة قاريونس ببنغازي ، تناول بالدراسة والبحث نظرية الجوائح في الشريعة الإسلامية ضمن كتاب مخطوط للشيخ يحيى الحطاب بعنوان : " القول الواضح في بيان الجوائح " رقم المخطوط (14891) ضمن مجموع بدار الكتب الوطنية بتونس .

مصدر النظريـــة :

اعتمد الحطاب الابن على حديث رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أمر بوضع الجوائح " ، وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو بعت من إخيك تمراً فأصابته جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً بم تأخذ مال أخيك بغير حق " .

الأساس الفقهي للنظرية :

بنى الحطاب الابن نظريته على الأحكام المتعلقة ببيع الثمار والخضروات ، فقد تصاب الثمار والخضروات التي تباع قبل جنيها بآفات تقلل من محصولها كماً أو كيفاً .

فإذا خرج ذلك عن المعتاد فهل تحمل الخسارة على البائع أم على المشتري ؟

ذهب المالكية والحنابلة إلى أنها تحمل على البائع ، ومن هنا نشأت نظرية الجوائح، وقامت على أساس حرمة أخذ مال الغير من دون وجه حق ؛ لأن البائع لا يستحق عوضاً مقابل الجزء التالف من الثمرة بسبب حدوث الجائحة .

(1) شجرة النور /279 .

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الثاني] 1989م دور المخطوطات الليبية في تأصيل النظريات الفقهية، ص: 91 .

والنتيجة المهمة المترتبة على ذلك رفع الضرر الذي يصيب المتعاقد إذا ما نفذ التزامه بسبب الظرف الطارئ غير المتوقع عند التعاقد فيجري تعديل العقد بوضع الجوائح ، لأنّ ما تلف يجب أن لا يقابله شيء من الثمن .

منهج(1) الحطاب الابن في تأصيل النظرية :

" استخدم الحطاب الابن المنهج نفسه الذي استخدمه والده في التأصيل والتنظير، فأكثر من النقول عن أمهات الكتب المعتمدة في الاجتهاد المالكي بقصد جمع هذه المسائل والكشف عنها في مظانها من كتب السلف ، ونسبة الأقوال إلى أصحابها، وقد حصر الحطاب كلامه عن الجوائح في خمسة فصول : الأول في معنى الجائحة ، والثاني في حكمها وأصل وجوبها ، والثالث في معرفة ما هو جائحة مما ليس بجائحة ، والرابع ما توضع فيه الجائحة مما لا توضع فيه ، والخامس في مقدارها وكيفية اعتبارها ". اهـ .

بعض(2) مخطوطات الإمام يحيى الحطّاب –رحمه الله– في المكتبة الليبية والعربية :

(1) ارشاد السالك المحتاج لبيان أفعال المعتمر والحاج . أوله : الحمد لله الذي فرض الحج إلى بيته العتيق . . وبعد فإن المنسك المسمى هداية السالك المحتاج إلى بيان المعتمر والحاج تأليف الوالدي . . فاستخرتُ الله تعالى مِن ذلك . . . ،. . المصدر ، المكتبة المركزية ، جامعة قاريونس .

(2) أجوبة في الوقف : بخط مغربي ، المكتبة الوطنية بتونس .

وفاته :

توفي بعد (993) ، ثلاث وتسعين وتسعمائة –رحمه الله رحمة واسعة– .

....

(1) يراجع ذلك بتوسع في المصدر المشار إليه آنفاً .

(2) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثالث] 1986م . الحلقة الثانية . والحلقة الثالثة 1987م ، ص: 229 ، 405 .

عمران بن عبدالسلام الأسمر ت 995هـ
العالم العامل الناسك العابد

" كان[1] من العلماء العاملين ، والنسّاك العابدين . اشتهر بالكرم ، وذاع صيتَه بعد والده ، وحسده أعداؤه . وجاهره بالعداوة يحيى الزرهوني فقتله سنة 995هـ في سوق بلدة أولاد غيث .

ونهب الزرهوني زاوية الشيخ ، وكان فيها نحو (500) مجلداً من الكتب الثمينة موقوفة عليها ضاعت كلها ، ونهب ما فيها من الأموال والأرزاق .

ودُفن المترجَم بقرب زاوية والده . وقبره معروف –رحمه الله تعالى– .

* * *

علي بن محمد بن عبدالرحمن البشت* ت 997هـ
أبو الحسن

" الشيخ[2] الوالي الصالح . كان مِن أجلّ أصحاب الشيخ عبدالسلام الأسمر . وكان محبّباً إلى جميع الناس . وكان ورعاً ، زاهداً ، كريماً ، وإذا جاءه أحد بنذر تصدّق به .

يُحكى عنه أنه إذا شكى إليه أحدٌ ضياع حاجته قال له : اذهب إلى المحل الفلاني تجدها فيه ، فيذهب فيجدها كما ذكر

وفاتــه :

توفي في غرة ربيع الأول سنة (997هـ) ، ودُفن بجوار قبة الشيخ الوجيه ، بالربوة الموجودة وسط قرية الأبشات ، وقبره معروف هناك . وهذه الربوة أصبحت مقبرة . –رحمه الله تعالى– .

....

* له ترجمة في : نفحات النسرين /203 .

(1) أعلام ليبيا /239 . (2) أعلام ليبيا /215 .

شعبان بن عثمان بن يونس الغزاري ت 997هـ

العالم الفاضل الورع

" ولد[1] في العشر الأخير مِن شهر رمضان سنة (903هـ) . كان من تلاميذ الشيخ عبدالسلام الأسمر . وكان فاضلا ورعا ، مقبول الشفاعة عند الأمراء ومشايخ العرب ، يهابه الناس ويخافون دعواته " ، وكان شديد الغضب على مَن يردّ شفاعته ، وإذا دعا على أحد استجاب الله دعاءه عليه وابتلاه ، ويقول البرموني : إنه هو الذي دعا على الزبانية بسبب ظلمهم لترهونة ، فأهلكهم الله وشتت شملهم في حكاية معروفة بـ (حلاب سليمة) ذكرها البرموني في كبيره ولم نطلع عليها .

وكان الشيخ عبدالسلام الأسمر يعظمه كثيرا .

وفاتـــه : توفي بغريان سنة (997هـ) وقبره معروف بها –رحمه الله تعالى– .))

* * *

محمد بن عبدالنبي بن خليفة الجبالي ت 998هـ

الطرابلسي

العابد[2] الزاهد ، العالم الصوفي ،

مِن علماء طرابلس . كان عالماً مِن العارفين بالله.

رحلته في طلب العلم :

رحل إلى الأزهر ، وأخذ العلم عن الناصر اللقاني وغيره مِن علماء الأزهر . وكان شديدا في الحق ، محترما لدى الأمراء ورؤساء القبائل العربية ، وجاهه لديهم لا يُرد .

صَحِبَ الشيخ عبدالسلام الأسمر سنة (957هـ) ، في رحلته إلى الحج ، ورجع إلى طرابلس وأقام ببلدة صرمان وتزوج بها ، وملك بها عقارا .

(1) أعلام ليبيا /134 . (2) المصدر نفسه /284 .

وفي سنة الطاعون كان يقوم بغسل الموتى والصلاة عليهم ودفنهم ، وما كان يخاف العدوى إيمانا منه بأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك .

وارتحل إلى جبل أبي ماضي ببلدة ككلة ، وبقي هناك إلى أن توفي في 27 من رجب سنة (998هـ) ، ودُفن هناك بجوار والده عبدالنبي ، وله زاوية لا تزال مشهورة به" -رحمه الله تعالى- .

* * *

كريم الدين البرموني المصراتي ت 998هـ
الإمام المحدّث

قال في شجرة[1] النور : " الإمام المحدّث ، المسند الرواية ، الفقيه النبيه ، صاحب الأحوال السنية وقطب الدائرة العروسية ترجم لنفسه في كتابه روضة الأزهار في مناقب شيخه عبدالسلام بن سليم الطرابلسي المتوفى سنة (981هـ) " .

مولده ونشأته :

ولد بمصراته[2] في ربيع الآخر سنة (893هـ) ، ووالده مصري ، جاء إلى مصراته مع الشيخ أحمد زروق لما رجع مِن مِصر ، وأخواله أسرة ابن شتّوان .

ابتدأ تعليمه في زاوية الزروق علي الشيخ أبي بكر المصراتي . ولما توفي انتقل منها إلى زاوية المحجوب ، بمصراته ، وبها حفظ القرآن ، ثم رجع إلى زاوية الزروق ، وقرأ الآجرومية على شمس الدين اللقاني المصري . وقرأ عليه الألفية والعقائد السنوسية ، ولازم الشيخ اللقاني إلى أن رجع إلى بلده لقانة بمصر ، وأخذ عن أخيه الناصر اللقاني وانتفع به .

(1) شجرة النور الزكية /281 .

(2) أعلام ليبيا /255-256 .

رحلته في طلب العلم :

" ثم رحل[1] إلى مصر ، والتحق بشمس الدين اللقاني ، ولازمه في بلده لقانة ملازمة درس واستفادة إلى أن توفي سنة (935هـ) . ثم ذهب إلى الحج واجتمع بالناصر اللقاني وأخذ عن الشريف يوسف تلميذ السيوطي ، وعن الجمال ابن الشيخ زكريا ، والشيخ عبدالرحمن التاجوري ، وأمين الدين الميموني، وابن حجر الهيثمي ، وعبدالعزيز المنيطي، وعبدالعاطي[2] السخاوي . وأخذ عن كل هؤلاء الأعلام وانتفع بهم .

" وأخذ[3] كذلك عن عبدالقادر الفاكهاني ، ولازم أبا المكارم البكري " .

" ثم رجع[4] إلى طرابلس واجتمع بالشيخ عبدالسلام الأسمر ، ولازمه إلى أن توفي ، وأخذ عنه التلقين ، وبعد موت الشيخ عبدالسلام رجع إلى مصر ، وأقام بطنطا ، وشرح خليلاً في جزءين " .

" وحصل[5] له بطنطا من الحسدة ما حصل ، فذهب إلى مكة -شرفها الله- ورأى فيها من العز ما رأى ، حصل له ذلك ببركة شيخه عبدالسلام الأسمر " .

" وأخذ عنه أئمة ، منهم الشيخ إبراهيم اللقاني ، والنور الأجهوري ، وكان له سند عال، قال الشيخ أحمد بابا : كريم الدين البرموني من شيوخ العصر أخذ عن الناصر اللقاني وغيره ، له حاشية على مختصر خليل في جزءين " .

قال الأستاذ[6] الزاوي -رحمه الله- : " وكان من أشد المنكرين على الشيخ عبدالسلام الأسمر في بادىء أمره ، ثم أصبح من أخلص الناس له ، ومن أعز تلامذة الشيخ لديه .

وقد ألّف تاريخه المشهور : " روضة الأزهار " ذكر فيه ما وصل إليه علمه من العلماء والصالحين وكراماتهم وبعض قبائل العرب ، وأنسابهم ، وتعرّض لأنساب الأشراف الموجودين في طرابلس ، وهو مجموعة تاريخية لم أعرف من كتب مثلها في طرابلس . وتعد هذه المجموعة النفسية من مآثره الجليلة .

---

(1) أعلام ليبيا/ 256 . (2) عند شجرة النور: عبدالمعطي -281. (3) شجرة النور الزكية/280.

(4) أعلام ليبيا /256 . (5) شجرة النور /280 . (6) أعلام ليبيا /256 .

وفاتــــه :

"كان[1] بالحياة سنة (998هـ) وبها توفي -رحمه الله- " .

*   *   *

إبراهيم بن علي بن عبدالحميد العوسجي* ت 998هـ
أبو إسحاق
الإمام القدوة الرّباني

" وُلد[2] ببلدة الحرشا (قرية من قرى الزاوية) سنة (904هـ) وحفظ القرآن على والده وهو صغير السن . وتفقه على الشيخ الناصر اللقاني وغيره .

وكان عالما فاضلا ، واعظا ، يعظ الناس ويرشدهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وانتفع الناس بعلمه ووعظه ، ولقي الشيخ عبدالسلام الأسمر ، وأخذ عنه التلقين ، وتتلمذ له .

وفاتــــه :

توفي سنة ثمان وتسعين وتسعمائة (998هـ) ببلدة عوسجة الجديدة بجامعة الذي ما زال معروفا به ، عليه رحمة الله ورضوانه " .

*   *   *

سالم بن طاهر ت 999هـ
يُعرف بابن نفيسة الأنصاري
نسباً الأطرابلسي مولداً ، الزليطني داراً ووفاة

" أخذ[3] العلم عن شمس الدين اللقاني ، وأخيه الناصر اللقاني بزاوية الزروق

....

* له ترجمة في : نفحات النسرين /204 .

(1) شجرة النور /280 .   (2) أعلام ليبيا /9 .   (3) أعلام ليبيا/ 120 .

بمصراته. ورحل معهما إلى لقانة بمصر ، وحجّ ، ورجع إلى طرابلس ، ولقي الشيخ عبدالسلام الأسمر سنة (910هـ) وأخذ عنه التلقين . وكان مشاركاً في جميع العلوم . وانتفع بعلمه أناس كثيرون ، وكان غاية في الصلاح والتقوى .

وفاتـــه :

توفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة ، ودُفن بزليطن في وسط القرية ، وقبره معروف" .

* * *

سالم بن علي بن محمد السملّقي ت 999هـ

"كان[1] من أصحاب الشيخ عبدالسلام الأسمر ، ولد سنة (888هـ) وتوفي – رحمه الله– سنة تسع وتسعين وتسعمائة " .

* * *

عبدالحميد بن علي بن عبدالحميد العوسجي ت 999هـ

العلامة ، الصوفي ، الورع ، المقرئ

" ولد[2] ببلدة الحرشا غرة رجب سنة (914هـ) . وحفظ القرآن على والده ، واشتهر بحفظه وبتجويده بالقراءات السبع .

وكان عالماً ورعاً ، تفقه في كثير من العلوم . قال البرموني : أخذ عن والده اثنى عشر علماً ، واجتمع بالشيخ عبدالسلام الأسمر سنة (958هـ) وأخذ عنه التلقين .

وفاتـــه :

توفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة ، ودُفن بالحرشا في الدار التي دُفن بها والده – عليه رحمة الله– " .

....

(1) أعلام ليبيا /122 .

عمر بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز القروي ت 999هـ
أبو حفص
الفقيه الإمام العالم العلّامة
العابد الزاهد
الطرابلسي مولداً وداراً ، مِن علماء طرابلس ورجالاتها ، الأستاذ العلّامة ، العابد

مولده ونشأته :

" قال البرموني[1] : وُلد بمدينة طرابلس في[2] 28 من ربيع الآخر سنة (906هـ) وتوفي والده قبل اليوم السابع مِن عمره ، فكفلته جدّته السيّدة حليمة القربوية وبها لقب القربوي[3] . ولما كبر أرسلته إلى الكتّاب ، وحفظ القرآن في صغره .

رحلته في طلب العلم :

ورحل إلى تونس لطلب العلم ، وأخذ عن مشايخها ، ثم رحل إلى الأزهر ، وقرأ الرسالة على شمس الدين اللقاني قراءة تحقيق . . وأخذ عن أخيه الناصر ، والشيخ يوسف تلميذ السيوطي ، وعبدالرحمن الأجهوري ، والشهاب القسطلاني ، وغيرهم مِن أعلام مصر . ولازم عبدالقادر الفاكهي ، وقيّد عنه فوائد كثيرة . وحجّ وزار ثم رجع إلى طرابلس ، واجتمع بالشيخ عبدالسلام الأسمر ، وأخذ عنه التلقين . ودرّس بمدينة طرابلس . وكان مهيبا في قومه مسموع الكلمة ، نافذ الرأي .

وفاته :

ثم انتقل إلى الصابرية[4] وبقي بها إلى أن توفي في آخر صفر سنة تسع وتسعين وتسعمائة ، ودُفن بمسجده المعروف بالصابرية ، -رحمه الله تعالى- " .

---

(1) أعلام ليبيا /227 . (2) ورد في نفحات النسرين ولد 12 /205 .
(3) نسبة إلى قبيلة القراوة المعروفة بالصابرية . (4) الصابرية : قرية من قرى مدينة الزاوية ، تقع غربيها بنحو 4 كم. وتقع في الجنوب الغربي من الحرشا .

عمر بن عبدالله بن محمد بن حمودة ت 999هـ
المخزومي الطرابلسي
مولداً وداراً

" المعروف[1] بابن جحا ، وُلد في المحرم سنة (902هـ) حفظ القرآن ، وقرأ النحو، والفقه والتوحيد والتصوف ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو مِن تلاميذ الشيخ عبدالسلام الأسمر ، أخذ عنه الشيخ كريم الدين البرموني الوظيفة الزروقية والعقائد السنوسية.

وكان يحفظ حِكَم ابن عطاء الله . وكان كثير العبادة . رحل إلى تونس .

وفاتـــه :

وتوفي بالداموس بجيز المنستير سنة (999هـ) -رحمه الله تعالى- .

(1) المصدر نفسه /228 .

عبدالعزيز بن محمد الطرابلسي*

ابن بقاء الأنصاري

الفقيه الأديب

"كان[1] فقيهاً تاجراً له حظ جليل في العلم، وباع متسع في الأدب، وهو الذي أسس المسجد الكائن بداخل الثغر بقرب سورها الغربي، وضريح الشيخ سيدي عمران.

واستوطن آخر عمره عند الجلاء واستيلاء الاسبانيول على طرابلس (916هـ) ست عشر وتسعمائة، بجبل غريان، وأسس جامعاً بوادي النخل. وكان يؤم الناس به. ورفض الدنيا وتجرد لأعمال الآخرة، وانقطع إلى الله عزّ وجل مجتهداً في ذلك على أقوم طريقة، إلى أن توفي ودفن بإزاء مسجده.

وأهل هذا البيت من الأندلس من بلاد الثغر الشرقي انتقل عند الجلاء، وغلبة الفونس ملك أسبانيا عليه، إلى طرابلس أواخر المائة السابعة. ونسبته في الأندلس إلى أبي عبدالله محمد بن عيسى بن بقاء الأندلسي". اهـ

* * *

محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد الطرابلسي

أبو عبدالله

أخو الحطاب الكبير

قال في الضوء[2] اللامع: "محمد أبو عبدالله أخو الذي قبله. ولد في سنة ست وخمسين، وله فضيلة تامة مع الصلاح والخير، وهو الآن حي". اهـ

" وهو أخو[3] الحطاب الكبير، والحطاب الكبير أصغر من هذا سناً. ووصفه

---

* له ترجمة في: أعلام ليبيا /179.

(1) نفحات النسرين /114-115.

(2) الضوء اللامع: (289/7).

(3) أعلام ليبيا /309.

بالكبير بالنسبة لابنه شارح خليل ، لأنه هو الحطّاب الصغير ، والمترجَم عمّه " .

قلتُ : يُفهم من ترجمة الإمام السخاوي أن وفاته كانت في بداية القرن العاشر ، قبل أخيه الحطاب الكبير . والله أعلم –رحمه الله تعالى– .

* * *

الأستاذ الحاج قاسم بن قلاع الطرابلسي

" قال[1] الفاضل الأستاذ محمد الخروبي[2] : وممّن عاشرناه وصحبناه وأفادنا وله علينا تربية : الفقير الصادق ، السالك الناسك ، ذو الأحوال السنية والأخلاق الكريمة الذكية .

سيدي الحاج قاسم بن قلاع الطرابلسي منشئاً ومولداً . دفن بمدينة فاس . كان –رحمه الله– يوالينا ويفيدنا . . " اهـ .

* * *

العارف خليفة أبو غرارة الطرابلسي

" قال[3] : وممّن عرفناه وخدمناه وله علينا مشيخة ، وفينا تربية ، الشيخ القطب ، العارف بالله تعالى ، شيخ زمانه ووحيد أقرانه ، سيد خليفة بو غرارة –رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه– .

وكان هذا الشيخ كبير المجاهدات . مسكنه بموضع قريب من بلد طرابلس بنحو ثلاثة أميال يقال لها الحارات[4] ، فكان مهاباً صموتاً وقوراً ، يهابه الملوك والأمراء ، وتعظمه العلماء والفقراء " .

---

(1) نفحات النسرين /117–118 .

(2) محمد بن علي الخروبي ت 963هـ . مرّت ترجمته .

(3) المصدر نفسه /120–121 .

(4) الحارات : قرية في سوق الجمعة بطرابلس .

عبدالسلام بن عبدالرحمن الغدامسي
العالم المفسّر

من أهل القرن العاشر ، مِن مدينة غدامس ، جنوب غرب ليبيا .

من مصنفاته :

" عُثر على[1] بعض أوراق من مخطوط أُلفه سنة (906هـ) بعنوان : فتق الأزهار مِن الكشف والبيان ، لآي القرآن العظيم لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي . ويتألف مِن أربعة أجزاء حيث قال ناسخه : " انتهى الجزء الرابع مِن فتق الأزهار وبتمامه تم جميع الكتاب " وهذه المخطوطة توجد في شعبة مركز جهاد الليبيين بغدامس .

---

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] 1982م العلم والعلماء بغدامس لبشير قاسم يوشع ص: 85 .

أحمد بن عبدالعزيز النائب الأنصاري* ت 1023هـ

قاضي طرابلس

" قال في الإرشاد[1] : كان صالحاً فقيهاً فاضلاً نحوياً عروضياً ، ورعاً زاهداً ، عالماً بالحديث وطرقه ، ومعرفة رجاله . كثير المتابعة لما كان عليه المصطفى –صلى الله عليه وسلم– معتكفاً بالمسجد الذي أسسه والده ، وغالب أوقاته يعلّم الناسَ " . وكان جميل العشرة مع مَن صبحه ، حسن اللقاء ، محباً للفقراء والمساكين ، مؤثراً لهم، حريصاً على إيصال النفع لعباد الله .

وفاتـــه :

تولّى النيابة إلى أن توفي ، ليلة الاثنين ، سادس أشرف الربيعين سنة (1023هـ) ثلاث وعشرين وألف –رحمه الله تعالى– " .

* * *

محمد الصيـد ت 1050هـ

العالم الصوفي

" والصيد[2] في لغة هذا القطر هو الأسد . وسُمّي بذلك لكثرة ردعه الظّلام ، وقهره الجبابرة ، وكان رحمه الله ، لا يُجترأ على معارضةَ فيما أمر به ، ولا يتعرض لمن انتسب إليه لهيبته عند الأمراء ، وأمره عندهم مطاع ، وقد أخذ الطريقة على سيدي عيسى بن محمد التلمساني ، المشهور بأبي معزة " .

قال الأستاذ الزاوي[3] –رحمه الله– : " وأصله من أولاد رُقيعة (الرقيعات) ، وكان في أول أمره يخدم الحكومة في طائفة الجندرمة (البوليس) ثم حلت الهداية قلبه فاعتزل خدمة الحكومة ، ولزم الخلوة والعبادة واشتهر أمره ، وتتلمذ له أناس كثيرون ، وأخذوا عنه الطريقة، وأصبح مِن المشار إليهم إذا أشير للزهاد والعباد " .

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /39 .
(1) نفحات النسرين /125 .
(2) المصدر نفسه /126 .
(3) أعلام ليبيا /321 .

وفاتـــه :

توفي -رحمه الله- في سنة خمسين وألف ، ودُفن بزاويته بالهنشير[1] على ستة أميال من مدينة طرابلس " .

محمد المكني* ت 1056هـ
الطرابلسي
الأستاذ العلامة ، مِن أعلم علماء ساحل طرابلس

" قال الأستاذ[2] العيّاشي : تولّى الفتيا ببلده مراراً ، واشتغل بالتدريس ، وله مشاركة حسنة في فنونٍ كثيرة . اشتغل بالقراءة على الشيخ محمد بن مساهل . ولما عُزل ابن مساهل مِن الفتيا أُسنِدتْ إليه بعده فحمدت سيرته ، وأسندت إليه وظيفة التدريس والخطابة والإمامة في الجامع الكبير .

وفاتـــه :

توفي قريباً من سنة (1056هـ) ولم يعقب إلاّ ابنه أحمد -رحمه الله- " .

* * *

أبو القاسم بن جمال الدين بن محمد** خلف ت 1066هـ
الشيخ المالكي الجليل

قال في شجرة النور[3] : " أبو القاسم بن جمال الدين محمد بن خلف المصراتي القيرواني ، الشيخ الجليل العلم الأصيل ، الإمام الحاصل راية العلوم باليمين مع صلاح مكين وعفاف ودين متين " .

....

* له ترجمة في : التذكار /202 .

** له ترجمة في : المنهل العذب /119 .

(1) الهنشير : محلة مِن محلات سوق الجمعة بطرابلس .

(2) أعلام ليبيا /326 .   (3) شجرة النور الزكية /305 .

نشأته ورحلته :

قال الحمودي في[1] " فوائد الارتحال ونتائج السفر ، في أعيان القرن الحادي عشر" : حفظ القرآن وجوّده ، وصرف عنان العناية لطلب العلم فأخذ عن والده ومشايخ بلده ، وعن الحافظ الرحالة أبي العباس أحمد المغربي التلمساني ، وأجاز له جميع مؤلفاته ومروياته ، وأجاز له الأجهوري نور الدين ، والشيخ الدشطوطي ، والبكري وغيرهم ، وشارك في فنون مِن معقول ومسموع ، ولم يزل على ذلك حتى صار المعوّل عليه .

وكان عفّاً نزيهاً ، يخطب ويعظ ، ويفتي ويدرّس ، مع لين الجانب ، وأداء ما لإخوانه في الله من نفل وواجب ، وممّن أخذ عنه الشيخ عيسى الجعفري المكي ، وذكره في مقاليد الأسانيد وحج سنة (1065هـ) ، ولما رجع إلى مصر وافاه الحمام المحتوم في صفر سنة[2] (1066هـ) " . اهـ -رحمه الله تعالى- .

* * *

أحمد بن عيسى اليربوعي* ت 1071هـ

قاضي طرابلس

"كان[3] علماً مِن أعلام الزمان ، وعيناً من أعيان البيان ، باهر الفصاحة ، طاهر الجنان والساحة " . أثنى عليه الأستاذ العياشي -رحمه الله تعالى- في رحلته ، بقوله : " وكان الشيخ أحمد بن عيسى مِن أماثل هذه البلدة علماً وورعاً وذكاءً وأخلاقاً ، وطيب أعراق ، وكان أبوه سيدي عيسى هو قاضي المدينة منذ أزمان كثيرة ، فلمّا توفي أبوه تولى هذا القضاء وحمدت سيرته فيه وتحلى بحلية العدل ، ثم استعفى ، ثم أعيد ثانية ، وعظم صيته ، وانتشر الثناء عليه ، وكثر مادحوه .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /43 .

(1) أعلام ليبيا /26 .

(2) ذكر صاحب شجرة النور أن وفاته كانت سنة 1065 هـ .

(3) نفحات النسرين /128-129 .

وفاتــه :

توفي –رحمه الله تعالى– في سنة إحدى وسبعين وألف ، وكثر توجع الناس عليه، وأعقب الذكر الجميل فيهم . فلمّا سمعنا خبر موته تفجعنا لفقده ، رحمه الله عليه تترى ورضوانه دنيا وأخرى " . اهـ

* * *

محمد بن أحمد بن مساهل* ت 1077هـ
الفقيه الطرابلسي

قال عنه صاحب نفحات[1] النسرين : " الفقيه الفاضل ، ولد رحمه الله بطرابلس ، ونشأ بها ، وقرأ العلوم على غير واحد من أفاضل عصره . وروى بها وأسمع، ولم تكن له رحلة .

وكان –رحمه الله– من الطلبة المخلصين ، ومن كبار الحفاظ الثقات المحدثين ، زاهداً ورعاً ، ومن عباد الله الصالحين " .

وقال الأستاذ الزاوي[2] –رحمه الله– : " تولّى الإفتاء في طرابلس في المحرم سنة 1037هـ ، وطالت ولايته له نحو أربعين سنة ، والتزم فيه سيرة العلماء العاملين . وكان عالماً بالفقه عليه سيما الصلاح ، ولم تكن له رحلة لطلب العلم .

قال صاحب الرحلة الناصرية : ولما أعفي من الإفتاء لازم بيته ومسجده لقراءة العلم ونفع المسلمين ، وشيخه في الطريقة محمد الصيد ، وكان يذهب إليه في الهنشير كل يوم جمعة ليصليها معه .

أخذ عن الشيخ أحمد المكني ، ولقيه الشيخ عبدالله أبو سالم العياش صاحب الرحلة ، وأخذ عنه وأثنى على فضله وعلمه ، ووصفه بحسن السمت وكثرة الإطلاع .

---

* له ترجمة في : التذكار /183 .

(1) نفحات النسرين /129 . (2) أعلام ليبيا /263 .

وأضاف[1] : " وله مشاركة في العلوم ، وحسن إطلاع على فروع المذهب . . .

وقلتُ فيه :

أسيّدنا مفتي الورى ابن مساهــل ومنهل فضل فاق كلَّ المناهــل
عليك سلام الله ممن غدت لكــم عليه أياد فـي الفصول الأوائــل
بنورك يُستهدى إذا الأرض أظلمت على أهلها بالجهل أهل السواحل
فكم قد أنلتَ العرف سائله وكــم مننت بلا سؤل وجدت بنائــل

وفاتــــه :

توفي -رحمه الله- في غرة رمضان سنة (1077هـ) سبع وسبعين وألف " .

* * *

محمد أبو راوي بن محمد الدوفاني ت1078هـ

أبو عبدالله

" ابن عمرانٍ[2] بنِ عبدالسلام الأسمر الزليطني الطرابلسي ، أخذ عن مشايخ عصره . وكان فقيها فاضلا .

وفاتــه :

توفي في التاسع مِن ذي الحجة سنة 1078هـ ، ودُفن بزاويته بساحل الأحامد -رحمه الله- " .

* * *

محمد بن أحمد بن الإمام الطرابلسي* 1083هـ

أبو عبدالله

قال الأستاذ الأنصاري[3] -رحمه الله- : " **الأستاذ الفاضل الذاكر العامل**

....

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /261 .

(1) نفحات النسرين /129-130 .

(2) أعلام ليبيا /307 .

(3) نفحات النسرين /130 .

صاحب العلوم اللدنية ، والمعارف القدسية ، القدوة الهمام : أبو عبدالله الشيخ محمد بن أحمد بن الإمام كان -رحمه الله تعالى- من أعيان العلماء ، ومشاهير الفضلاء ، جمع بين العلم والعمل والورع والزهد ، والانقطاع لعبادة الله تعالى ، والتخلي عن الناس ، والتمسك بطريق السلف الصالح ، كثير التلاوة والخشوع " .

وقال عنه صاحب(1) التذكار : " كان -رحمه الله- فقيهاً حافظاً منقطعاً إلى الله -سبحانه وتعالى- ، ولم يشتغل قلبه مِن الدنيا بشيء ، ولم يتخذ ولداً ولا أهلاً ، وكان -رحمه الله- أكثر اشتغاله بالمطالعة والذكر . وشرح الشيخ خليل شرحاً حافلاً وقفتُ على قطعة منه أجاد فيها ، وذكر لي الأخ سيدي محمد بن مصطفى الماعزي أنه لم يكمله " .

بعض مصنفاته :

له " رسالة(2) الإمام في رسم القرآن " الخط مغربي -مخطوطة- .

احتفاء العلماء بالإمام محمد بن الإمام -رحمه الله تعالى- :

ومِن أولئك العلماء الذين احتفوا بشيخنا -الأستاذ(3) الشيخ محمد بن مقيل - رحمه الله- حيث قال يخاطب سيدي محمد بن الإمام لما وفد إلى طرابلس الغرب :

لقد لاح في أفق الذكاء ذكاء ... به انجاب عن وجه العَويص غطاء
وما هو إلا الأوحد الجهبذ الذي ... عليه بمضمار الفحول لِواء
إمام هُمامٌ قد علا منبر العلا ... فأُفحِم من تبيانه البلغاء
رئيس له سلطان كل رياسة ... إذا ما تراءى فهقر العلماء
هو البارع البحر العباب محمد ... إمام له بابن الإمام جلاء
إليه مقاليد البراعة سلمتْ ... فحق لها فخر به وعلاء
لطائفه جَلتْ فكم من أفاضل ... أماثل أعيان لها خطباء

---

(1) التذكار /179-180 . (2) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف ص:151 (3) التذكار : 182 .

ومنهـا شموس كالغزالـة مُسبَـلٌ   عليها حجابُ العز وهـي ضياء
فلا زلت يا بحر الفوائـد لافظا   نفائس منهـا تنفـق الأدبــاء

وفاتــه :

توفي –رحمه الله تعالى– سنة ثلاث وثمانين وألف (1083هـ) " .

* * *

أبو الفضل المصراتي ت 1085هـ

إمام جامع الزيتونة

قال في شجرة[1] النور : " أبو الفضل المسراتي ، مفتيها ، علم الأعلام الفقيه العارف بالأحكام والنوازل ، وجدُّه الشيخ محمد بن عمر المسراتي ، كان إماماً بجامع الزيتونة .

أخذ عن يحيى الرصاع وغيره ، وعنه أعلام منهم الشيخ محمد فتانة ، وعبدالعزيز الفراتي ، ومحمد حموده البوجادي .

تكرّرت ولايته الفتيا بعد العزل ، وحجّ ولقي أعلاماً ، وأفاد واستفاد .

وفاتــه : توفي –رحمه الله تعالى– سنة خمس وثمانين وألف " .

* * *

محمد بن محمد الدوفاني الزليطني ت 1088هـ

أبو راوي

الفقيه[2] ، الصالح ، العالم الجليل ، مرشد الطريقة العروسية

كان فاضلاً ، زاهداً ، خيّراً ، حسن الخُلُق ، مِن جُلّة الفقهاء ، كان له باع في علم الخواصّ . ألّف كتاباً في " وفق المخمّس الخالي الوسط " .

(1) شجرة النور الزكية /306 .   (2) أعلام ليبيا /295 .

وفاتـــه :

توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وألف ، ودُفن بزاويته بساحل الأحامد " .

* * *

عبدالله بن محمد بن عمران الزليطني* ت 1088هـ .
ابن عبدالسلام الأسمر
أبو راوي

قال صاحب شجرة النور[1] : " العلامة الميقاتي الفاضل القدوة العالم العامل الصوفي المربي الواصل ، أخذ عن أعلام ، منهم الشيخ محمد بن ناصر الدرعي ، اجتمع به سنة (1067هـ) وأخذ عنه .

له رسائل في الذكر والوعظ وغيرهما ، خاطب بها بعض تلامذته منهم أبو محمد عبدالله بارود ، وأبو عبدالله محمد الصغير ، قدم جربة[2] بقصد زيارة الشيخ علي الفرجاني وأصحابه ، وهو الذي نصب محراب مسجد المدرسة التي تم بناؤها سنة (1115هـ) .

بعض[3] مخطوطات الإمام في المكتبات الليبية :

له " رسالة في معرفة الشهور والسنين والمنازل والبروج وأوقات الصلاة والقبلة " المصدر – شعبة المخطوطات بمركز جهاد الليبيين –طرابلس– الورقة الأولى فقط .

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /184 .

(1) شجرة النور الزكية /306 .

(2) جربة : جزيرة صغيرة في البحر تقع جنوب تونس .

(3) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثالث] 1986م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف ص:236 .

وله أيضاً " القواعد المفيدة للأذهان البليدة " أوله : الحمد لله رب العالمين . . وبعد فهذه رسالة تشتمل على بعض قواعد حسابية في معرفة الشهور والسنين والمنازل . . طلب مني بعض الإخوان تقييدها وجعلتها أحد عشر باباً وخاتمة . . .، . . الخط مغربي.

وفاتـــه :

توفي بجربة في ذي الحجة سنة (1088هـ) بالطاعون الجارف ، ودُفن قرب جامع القصارين بالقرب من جامع الغرباء بمقبرة الشهداء "

* * *

محمد بن سعيد الهبري ت 1093هـ
أبو عبدالله
العارف بالله تعالى الناسك العابد الورع الزاهد

قال صاحب نفحات النسرين[1] : " ولد -رحمه الله تعالى- ، بمستغانم ، قرية من عمل جزائر الغرب ، وبها نشأ ، وأخذ عن أفاضلها وتفنن في العلوم من الأصول والفروع .

ثم ارتحل إلى طرابلس واستوطنها ، وأخذ عن الأستاذ الكبير والعلم الشهير ، العارف بالله تعالى ، الشيخ سيدي أحمد النفاتي ، واهتدى بهديه ، واستنار بنوره ، حتى تمكن من طريق القوم ورسخ قدمه فيها ، وصار من كبار العارفين بالله ، ومن أجلاء الشيوخ ، وأكابر العلماء العاملين ، له باع طويل في تفسير القرآن العظيم ، والأحاديث النبوية ، والأسرار النورانية .

وفاتـــه :

توفي -رحمه الله تعالى- سنة (1093هـ) " .

---

(1) نفحات النسرين /131-132 .

الشيخ أحمد النصري ت 1099هـ
أبو العباس

قال صاحب[1] التذكار : " ومّمن استوطنها[2] مِن الأفاضل أبو العباس أحمد النصري ، كان فقيهاً فاضلاً خيّراً تصدّى للتدريس إلى أن توفي بها سنة تسع وتسعين وألف " . –رحمه الله تعالى– .

(1) التذكار : 180 . (2) طرابلس الغرب .

أحمد بن محمد بن مجيب*

أبو العباس

قال الأستاذ[1] الزاوي –رحمه الله– : " رجل فاضل يغلب عليه الجذب ، التقى به الأستاذ العيّاشي بزاوية الشيخ بزليطن سنة (1072هـ) وعمره إذ ذاك يناهز المائة ، وما زال صحيح البنية موفور النشاط والحواسّ " .

* * *

محمد بن محمد المكني

الفقيه اللوذعي الذكي الفطن خير خلف لخير سلف

قال أبو عبدالله[2] العيّاشي : " بيته بيت علم مِن لدن أسلافه الكرام ، ووالده سيدي محمد المكني ، أخذ العلم عن الأستاذ محمد بن مساهل وعلى غيره ، وكان له ذكاء عقل وزيادة نبل، فمَهَر في فنون عديدة ، فلمّا عزل شيخنا ابن مساهل عن الفتوى وليها بعده فحمدتْ سيرته فيها ، وسُدِّد في فتواه .

وولي التدريس والإمامة والخَطابة بالجامع الكبير ، لقيته بداره ، واستعرت منه المطوّل، وكانت له خزانة كتب ليس مثلها لأحد من أهل بلده " .

لقيه الأستاذ العيّاشي في رجب سنة (1072هـ) ومدحه بالفضل والعلم –رحمه الله– " .

* * *

علي بن عزازة المصراتي

قاضي مصراته

" من تكيران[3] –قرية بمصراته– رجل فاضل له مشاركة في الفقه . تولى

* له ترجمة في : المنهل العذب /103 – نفحات النسرين /127 .
(1) أعلام ليبيا /47 .
(2) المصدر نفسه /297 .
(3) المصدر نفسه /212 .

القضاء بمصراته ثم عُزل . اجتمع به الأستاذ العياشي في مصراته سنة (1072هـ) ، وقال عنه : ليس في البلد أمثل مِن هذا الرجل في فروع الفقه " .

* * *

محمد بن أبي القاسم بن علي الغرياني
العالم الصوفي

" التقى[1] به العيَّاشي في زليطن سنة (1072هـ) -رحمه الله تعالى- "

* * *

محمد فتح الله بخير الزليطني

" قال في[2] الرحلة الناصرية : هو مِن أحفاد سيدي عبدالسلام الأسمر ، وكان يسكن وحدَه بداره منقطعاً عن الناس في نخيل في طرف البلد مِن ناحية البر ، لقيه العيّاشي سنة (1072هـ) ، وهو مدفون قرب منزله ، وبنيت عليه روضة ! ! " .

رحمه الله ، ورضي عنه !

* * *

(1) المصدر نفسه /261 .
(2) أعلام ليبيا /321 .

أحمد بن محمد المكني ت 1101هـ
الفقيه العلّامة

قال صاحب النفحات[1] : " الفقيه العلّامة العارف بالله تعالى ، الشيخ أحمد بن محمد المكني .

مولده ، ونشأته :

وُلد –رحمه الله تعالى- بطرابلس سنة (1042هـ) اثنتين وأربعين وألف ، ونشأ بها ، وحَضر مجالس العلم والعرفان ، وصَحِبَ المشائخ[2] ومشاهير الفضلاء مِن أهل زمانه ، وجمع علم الشريعة ، والحقيقة ، ومهر في علوم الفقه حتى صار فقيه عصره ، والمشار إليه في عصره ، وتولى الإفتاء بنفس الثغر ، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ، ثم تخلّى عن الإفتاء وقنع وتورع ، وأعرض عن الشهوات ، فأصبح زاهدا ، عابدا ، متقشفا ، وجَرتْ منه دعوات مجابة ، وظهرت له كرامات خارقة للعادة " .

وقال صاحب التذكار[3] : "كان –رحمه الله- مجاب الدعوة محترماً موقراً مهاباً ، تولّى الإفتاء بها وسلك فيه سنن أهل العدل ، كان متجافياً عن الظلَمَة وأعوانهم ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يبالي إذا رأى عظيم منكر بتغييره ، ولا يتوقف فيه على مراجعة أولي الأمر ، وإذا بلغهم ذلك لم يسعهم إلا مُساعفة الشيخ " .

من[4] مؤلفاته :

" شكر المنّة في نصر السنّة " . [ردَّ به[5] على الإباضيّة] .

بعض[6] مخطوطات الشيخ أحمد المكني في المكتبات الليبية :

وله مخطوط يحمل نفس العنوان مع اختلاف يسير ، وهو " شكر المنة في الانتصار لأهل السُّنة " أوله : وبعد فإن بعض الفقراء الصادقين والإخوان الناصحين الراغبين . . .، . . بخط مغربي ، يوجد بمركز جهاد الليبيين – طرابلس .

....

(1) نفحات النسرين /132 . (2) الأصح لغةً : مشايخ . (3) التذكار /181 .
(4) نفحات النسرين /133 . (5) أعلام ليبيا /81 .
(6) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثالث] 1986 من المخطوطات الليبية ، ص:241 .

ومخطوط آخر بعنوان " فتوى فيمن رمى زوجته بالزنى ولم يثبت ذلك عليها " أوله : الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله مما قولكم رضي الله تعالى عنكم وأرضاكم . . .،. . بخط مغربي ، يوجد بمركز جهاد الليبيين – طرابلس .

وقد لقيه[1] الأستاذ الرحّالة العيّاشي -رحمه الله- وقال عنه : وممن لقيته بطرابلس فقيهاً الشيخ الذكي ، والفقيه اللوذعي ، خير خلف عن خير سلف ، سيدي أحمد المكني ، بيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام ، وأبوه سيدي محمد المكني ، كان أعلم أهل ذلك الساحل ، تولى الفتوى ببلده مرارا ثم اشتغل بالتدريس ، وله مشاركة حسنة في فنون كثيرة ، . . . " .

واشتغل بالقرآن على شيخنا سيدي محمد بن مساهل وعلى غيره . وكان له ذكاء عقل، وزيادة نبل ، فمهر في فنون عديدة ، وفاق أقرانه .

فلمّا عَدَل شيخنا ابن مساهل عن الفتوى تولاها هو فحمدتُ سيرته فيها ، وظهرتُ نجابته ، وسُدد في فتواه ، وولي أيضاً تدريس الجامع الكبير والخطابة والإمامة.

لقيته بداره ، واستعرتُ منه " المطول " لسد الدين ، فأعاره لي ، وكانتْ له خزانة ليس مثلها لأحد من أهل بلده ، ثم استعرت منه بعد ذلك " العضد " على " مختصر ابن الحاجب " وكان ذلك قرب رحلتنا ، فأعاره لي ، وكتبتُ له مع الرسول بيتين وهما :

فمنّوا به قبل الرحيل كمـــا ... تفضلتم مِن قبله بالمطـول
فإنكم أهل لكـل فضيلـــة ... كما أنكم أهلٍ لكلّ تفضل

وللشيخ[2] أحمد بن محمد المكني استدعاء كتبه (شعرا) باسمه عبدالسلام بن عثمان التاجوري إلى الشيخ حسن اليوسفي عام (1101هـ) ، وقد كان الجواب للاستدعاء بالإجازة شعراً كتبه محمد اليوسي باسم والده الحسن ، وأجاز فيه شيوخ

....

(1) نفحات النسرين /133 . (2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1989م المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية للأستاذ أبي القاسم محمد كرو (28 ، 32 ، 34) .

طرابلس ومعهم الشيخ النوري الصفاقسي عام (1101هـ) ، وهما مخطوطتان موجودتان بمكتبة أبي القاسم كرو – ليبيا .

ونودُّ أن نقتطف جزءاً يسيرا من هذا الاستدعاء المخطوط الذي أُرسِلَ إلى الشيخ أبي محمد الحسن بن مسعود اليوسي عندما مرّ بطرابلس في طريق الحج مصحوباً بابنه محمد في قافلة من حجيج المغرب الأقصى . وكان نص الاستدعاء :

أعالم أهل الأرض في أي ما قطر ... وعلامة الدنيا جميعاً بلا نكر

وقدوة أرباب الهداية والتقى ... مجدد دين الله حقاً بذا العصر

أيا شيخنا اليوسي يا شيخ وقته ... وعمدة أقطاب الوجود بذا الدهر

مقيد هذا المكني محمد ... محبكم سراً وفي ظاهر الأمر

يؤمل منكم أن تجيزوه بالذي ... رَوَيْتم ورُويتم من العلم والذكر

فإن لم يكن أهلا لما رام منكم ... فإنكم أهل الفضائل والخير

إلى أن قال بعد أن ذكر أسماء أصحابه كعبدالسلام التاجوري وغيره من أهل صفاقس قال :

فلا زلتم أهلاً لكل فضيلة ... ولا زال نهر الفضل في أرضكم يجري

فأجاب ابنه عليٍ لسان والده ، بما نصّه :

يا سيدا قد حاز كل فضيلة ... وعمم بالنعماء والخير والبر

ومحرز المجد الذي فاح نشره ... وملجأ هذا القطر في فادح الأمر

محمد المكني ابن عالم مِصره ... محط رحال الفاضلين مدى الدهر

وقد بلغتْ تلك المعاني كأنها ... حلي زانها الصواغ من خالص التبر

وما رمته منا فأهلاً ومرحباً ... وإن لم أكن أهلا فملتمس العذر

أقول : وحمد الله أول منطقي ... وذخري ذكر الله في السر والجهر

أجزت لكم في كل ما قد رويته ... وما قلت قبل مِن نظام ومن نثر

كذا الرفقاء الماجدون تعمّهم ... أجازتنا من قاطنين بذا المصر

إلى أن قال :

فنسأل رب العرش أن يبلغ المنى ويصلح شأن الطالبين ومَن يقري
بجاه النبي الهاشمي محمد سلام عليه عاطر طيب النشر
واتباعه والآل طرا وصحبه عليهم سلام ... دائم الذكر

وفاته :

توفي سنة إحدى ومائة وألف للهجرة .. " -رحمه الله تعالى- .

* * *

محمد بن مقيل الكبير* ت 1101هـ
مفتي طرابلس

" الإمام[1] العلامة الحجة الفهامة ، الفقيه الصوفي ، صاحب العلوم اللدنية والمعارف القدسية " .

مولده :

ولد -رحمه الله تعالى- بطرابلس ، سنة (1054هـ) أربع وخمسين وألف ، ونشأ بها ، وقرأ العلوم على مشايخ عصره .

وخدم الأستاذ أحمد المكني ، وتتلمذ له ، ونال علماً وافراً ، واشتهر بالفضل والذكاء ، وجودة الطبع ، وحسن الشعر والفصاحة في النظم والنثر ، كان أحد الأئمة المبرزين المتبحرين في العربية والفقه على مذهب الإمام مالك -رضي الله عنه- وتولى الإفتاء ، وحسُنت سيرته ، ولم تكن له رحلة " .

قال صاحب[2] التذكار : " تولى الإفتاء بها عند كبر سنِ الشيخ أحمدٍ المكني وصاهره الشيخ بابنته ... ، وكان -رحمه الله تعالى- فقيها دينا شاعراً مجيدا فيه ..." .

....

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /298 .

(1) نفحات النسرين /133-134 . (2) التذكار /182

وكنا قد ذكرنا طرفاً من قصدته التي خاطب بها سيدي محمد بن الإمام لما وفد إلى طرابلس ، تنظر هناك . .

وفاتـــه :

توفي[1] ليلة الأحد لتسع خلون مِن جمادى الأولى سنة إحدى[2] ومائة وألف – رحمه الله تعالى– :. " .

* * *

أبو تركيّة ت 1103هـ

المصراتي

الصوفي الزاهد ، الصالح الشيخ

" قال في الرحلة[3] الناصريّة : كان رجلاً مشهوراً بالصلاح . وكانت له حالة جذب . وكان متقشفاً ، وسكن بأهله بساحل البحر ، بقرب قصر حمد بمصراته . وليس له إلا أهله ، يَردُ عليه أهل الخير السائحون في الأرض ، ويدخلون البادية مِن هناك متوكلين على الله . كان من أهل القرن الحادي عشر .

اجتمع به الأستاذ العياشي سنة (1072هـ) وقال عنه : " متقشف لا يؤبه به ، أرى أنه لو أقسم على الله لأبرّه " .

وفاتـــه : توفي سنة (1103هـ) ودُفن بموضعه المعروف به الآن بمصراته –رحمه الله تعالى– " .

* * *

أحمد بن عيسى الغرياني* ت 1108هـ

قال صاحب[4] التذكار : " وممّن[5] وُلد بها وتفقه ، العالم الخيّر الديّن سيدي

....

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /43 .
(1) التذكار /182 .
(2) انفرد صاحب النفحات بأن وفاته سنة (1100هـ) ص: 135 .
(3) أعلام ليبيا /21 .
(4) التذكار /182–183 .
(5) مدينة طرابلس .

أحمد بن عيسى الغرياني ، وكان -رحمه الله تعالى- شديداً في الحق .

محنته مع عثمان باشا :

حكى أنه لما وقف عثمان باشا أملاكه على بنيه ، أحضر العلماء وسألهم عن صحة الوقف فأفتوه بالصحة ، فأمرهم بالنزول[1] فنزلوا ، فلمّا حضر الفقيه المذكور أمره بالنزول والموافقة فأبى عليه ، فسأله عن حكمه فأفتاه بالبطلان . والحق ما قال . فقد صرّح شهاب الدين القرافي -رحمه الله تعالى- في فروعه ببطلان ذلك ، ولحقه الأذى من عدم مخالفته النصوص مراراً وسُجن على ذلك ، ولم يتوصلوا إليه بشيء فجزاه الله عن دينه خيراً .

مولده ، ووفاته :

وُلد -رحمه الله تعالى- سنة أربع عشرة وألف (1014هـ) وتوفي -رحمه الله تعالى- ضحوة الإثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمان ومائة وألف " .

* * *

سعيد الشريف الطرابلسي* ت 1112هـ

أبو عثمان

قال في شجرة[2] النور : "كان والده نقيب الأشراف بها ، وفيها حفظ القرآن ، ثم قدم تونس ، الإمام الفقيه العلامة الفاضل حاوي الفضائل والفواضل المحدث الرواية العمدة الكامل.

أخذ عن أعلام تونس ، كالشيخ أحمد الشريف ، والشيخ محمد فتانة ، والشيخ محمد الغماد ، والشيخ عبدالقادر الجبالي ، وغيرهم ، إليه انتهت الرياسة في المعقول والمنقول وعلم الحديث ، فهو شيخ القطر .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /126 .

(1) النزول : التوقيع . هكذا جرى به العرف عند الطرابلسيين . (2) شجرة النور /319 .

رحل إليه الناس من الجهات ، وأخذوا عنه ، منهم : ابنه صالح ، والشيخ عبدالرحمن الكفيف ، والشيخ محمد زيتونة ، والشيخ الخضراوي ، والشيخ محمد داود أبو عبدالله بن دينار " . اهـ

وقال عنه صاحب نفحات النسرين[1] : " وانتهت إليه الرياسة واليد الطولى في المعقول والمنقول ، وبلغ المرتبة العليا في النحو واللغة والمنطق ، والمعاني والبيان ، وعلم الحديث ومصطلحه .

وأخذ عنه أجلاء العصر ، واستفادوا منه كثيراً . وهو شيخ مشايخ عصره في العلوم والبركة والدين ، محقق مدقق ، صَرَفَ مدة عمره في التدريس ، أفاد وأجاد .

ورحلتْ إليه الناس مِن أقاصي البلاد وأخذوا عنه ، وكان ذا هيبة ووقار . يقرأ كتب المعقول عن تحقيق ، وله باع طويل في قراءة مختصر الشيخ خليل ، وكان إذا حضر مجلساً واجتمعتْ فيه العلماء لا يؤخذ إلا بقوله .

وكان متيناً في الديانة ، تخرّج عليه خلق . درّس بجامع الزيتونة درسين ، وكان يدرّس في الصباح -ألفية المصطلح- وقطب الدين الشيرازي على الشمسية في المنطق ، ومختصر التفتازاني على التلخيص ، قراءة تحقيق في جميعها ، ويجلس بعد الظهر به أيضاً لإقراء -مختصر الشيخ خليل- إلى قرب العصر قراءة تحقيق أيضاً ، وكان على قدم في الطريقة .

وفاته : توفي -رحمه الله تعالى- سنة اثني عشر ومائة وألف للهجرة " . اهـ .

* * *

أحمد القروي ت 1113 هـ
أبو العباس الطرابلسي

" والفقيه[2] أبو العباس أحمد القروي ، كان فقيهاً عالماً أديباً ، توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وألف " . - رحمه الله تعالى- .

....

(1) نفحات النسرين /135-136 .   (1) التذكار /180 .

أحمد بن حسين بن سيد الناس * ت 1113هـ
الطرابلسي
الفقيه العالم العلّامة

مولده ونسبه :

قال صاحب[1] التذكار : " وممن وُلد بها وهو من أهلها الشيخ الفقيه العالم العلامة ، النحرير الأديب النحوي اللغوي ، سيدي أحمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن قائد بن أحمد بن علي بن سيد الناس .

رحلته :

كان بيته بيت علم . ارتحل إلى مصر ، ولقي بها الشيخ أحمد البشيشي الكبير، والشيخ سيدي محمد الخرشي ، والشيخ عبدالباقي ، والشيخ حسن الشرنبلالي وعدة أفاضل -رحمهم الله تعالى- ، وتفقه بهم في كل العلوم ، وأخذ عنهم الحديث ، والتفسير ، والكلام ، واللغة ، والأصول ، والنحو ، والتصريف ، والقراءات ، والحكمة . وله -رحمه الله تعالى- القصائد المشهورة البلاغة . منها تخميسه العياضية في مدح خير البرية ، فاق فيه الأصل وغيره ، وله الرسائل المشهورة بالبلاغة والآداب السنية ، كالمقامة النورية[2] وغيرها .

وقال الأستاذ الزاوي[3] -رحمه الله- : " له دراية تامة بالأدب ، وقريحة وقادة في الشعر ، نبغ فيه أيما نبوغ ، وله طريقة في التغزل على طريقة الصوفية ، لا تقل مكانته فيها عن ابن الفارض ، وشعره الغزلي . . . " .

وفي تخميسه القصيدة العياضية التي سارت بذكرها الركبان ، وتقبلها الشعب الليبي أحسن قبول ، وأصبحت تتلى في المساجد في مناسبات المولد النبوي .

* له ترجمة في : نفحات النسرين /136 . (1) المصدر نفسه /188-189 .

(2) الصحيح : المقامة الوترية . . انظر أعلام من طرابلس ص:151 . (3) أعلام ليبيا /56 .

وقد أبدع البهلول في هذا التخميس إبداعاً فاق فيه الأصل ، فتراه يسقط على المعنى المناسب للأصل كأنه كان معه على ميعاد .

واسم هذه القصيدة " تخميسة العياضية في مدح خير البرية " وهي في الأصل كتاب للقاضي عياض باسم " الشفا " في شمائل الرسول -عليه السلام- وقد مدحه أحد الشعراء بقوله:

يا عالماً بتقارير " الشفا " شفا   أمراض قلب الذي في درسه حضرا

يقول الأستاذ علي المصراتي[1] -حفظه الله- : " والتخميس من فنون الشعر العربي وضرب من أنماطه تظهر فيه البلاغة وروعة التصوير ودقة التعبير والتلاعب بالألفاظ والعواطف وسرعة الخواطر ، وحلاوة البديهة وسعة اللغة وقوة الذاكرة ، ما لم يكن في التخميس التكلف والتقعر والتنميق . . " .

" وهذه القصيدة[2] مرتبة على حروف ا ب ت إلى آخر الحروف ، ومنها لام ألف "لا" وأنشأ الناظم لكل حرف عشرين بيتاً ، فيكون مجموع أبيات هذه القصيدة " 850 " بيتاً ، خمسها البهلول كلها ، وأتى فيها بالعجب العجاب في مدح رسول الله ، والتغزل في حبّه عليه الصلاة والسلام .

وأول هذه القصيدة :

أحبّة قلبي عللوني بنظـــرة   فدائي جفاكم والوصال دوائي

وقد خمس البهلول هذا البيت بقوله :

أذوب اشتياقاً والفؤاد بحسـرة   وفي طيّ أحشائي توقّدُ جمرة
متى يرجع الأحبابُ من طول سفرة
(أحبة قلبي عللوني بنظـــرة   فدائي جفاكم والوصالُ دوائي)

ويقول في حرف الثاء :

ثيابُ الضّنى قد جُدِدَت لبعادكم   فزيدوا سَقامي إن يكن من مُرادكم
تهنيتمو دوني بطيب رقادكم
(ثكلت فؤادي إن سلا عن ودادكم   وهيهات يسلو والهوى فيه عابث)

---

(1) أعلام من طرابلس /150 .   (2) أعلام ليبيا /56 .

واختصر -رحمه الله- العِزّية[1] نظماً رائقاً سالماً من الحشو ، وله منظومة في العقائد سماها " دُرَّة العقائد " سبعين بيتاً ، لم يُر مثلها في سلامة النظم وعذوبة اللفظ ، أعربتْ عن علم غزير ، وله منظومة في مذهب أبي حنيفة سمّاها " المعينة " .

" كان[2] -رحمه الله تعالى- علامة عصره فقيهاً في كل العلوم ، ففي كل علم تكلّم أعجز فحوله ! ! لم يصْحَبه حظ ، فقدّم عليه مَن هو دونه في الفتيا ، وكان ينشد عند رؤيته هذا البيت :

يحسبه الجاهلُ ما لم يعلما شيخاً على كرسيّه معمّما ! !

وكان محسوداً على فضله . . . " .

" وفي طرابلس[3] أوجد البهلول حركة علمية ونشاطاً أدبياً بدروسه التي كان يلقيها في مساجد طرابلس ، ولم تكن فارغة مثل هذه[4] الأيام التي نسي فيها علماؤنا رسالة العلم ورسالة الدين ؛ فقد درّس البهلول الشفا للقاضي عياض ، وهذا من أهم المراجع في شمائل رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ، ونبع من منابع سيرته ، ودرّس صحيح البخاري وكان يحفظه مشافهة ، وناهيك برجل يحفظ البخاري ، ويدرّس الشمائل ويقرض الشعر ، ويدرس التفسير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويؤدي واجب العلم في الذوذ عن الحق ومحاربة الأباطيل ومحاربة الجهل . . .

يا عالماً بتقارير " الشفاء " شفا أمراض قلب الذي في درسه حضرا

وصحّ لما روى عنه مشافهة صحيح متن "البخاري" وارتوى دُررا

وعندما كان حفيده مهاجراً في مصر طالباً في الأزهر حركه الشوق وهزّه

(1) العِزّية : متن في فقه الإمام مالك -رحمه الله- . (2) التذكار /188-189 .

(3) أعلام من طرابلس /152-154 .

(4) قلتُ : ليت شعري ! لو أن الكاتب كتب كتابه في عصرنا هذا فماذا عساه يقول ؟ ! في وقت شدّد فيه الطغاة على العلماء وكمّموا أفواههم ، وعلّقوهم على عيدان المشانق ! ومنعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ! ! وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الحنين إلى بلاده طرابلس فنظم قصائد وصلتنا منها قصيدة مشهورة حفظناها ونحن تلاميذ صغار بالمهجر وأشار في آخرها إلى جدّه البهلول :

طرابلس الغرا ترى لي عـــودة إليك ، وهل يدنو الذي كان قد ذهب

سقى الجانب الغربيّ منك سحابة ولا زال فيك من رياح الصبا يهب

ويضيف الأستاذ -المصراتي- أن له ديوان شعر ، ذكر منه أبياتا مختارة تنم عن شخصية أدبية مرموقة !! .

" وقد مدحه(1) الأفاضل بغرر القصائد ، من أهل المشرق والمغرب ، فمِمّا مُدِح به قول القائل :

يا فاضلاً فضله بين الورى ظهـرا وعاقلاً وهو بالبهلول قد شُهـرا

ويا فقيهاً له في الفقه مرتبـة أبدى بها سر ما أخفى مَن اختصرا

وعالما بتقارير الشفاء شفى أمراض قلب الذي في درسه حضرا

وصحّ لما روى عنه مشافهـة صحيح متن البخاري وارتوى دررا

لقد حباك إله العرش جل بمـا حباك مما به قد صِرتَ مشتهـرا

يا ابن الحسين جزاك الله مكرمـة أبديت في كل علم للورى عِبَـرا

" عزية الشاذلي " كانت منثـرة نظمتها فعلت قدرا على النظـرا

وفي العقائد أبديت لمشتغـل بعلمها درة قد فاقت الـدررا

كفاك في مذهب النعمان نظمكـم معنية سرها في السالكين سَـرَا

وكم مسائل قد كانت مشتتة جميعها فغدت كالدر حين يُـرى

يا أيها العَلم الفرد الذي افتخرتْ به طرابلس لمَا بها اشتهـرا

دامت عليكم مِنَ المولى نعائمـه ولا برحت بسر الله مستتـرا

ودمتم قبلـة للقاصدين ولا زالت فضائلكم في العالمين ترى

بجاه أحمد خير العالمين ومَـن على البراق إلى السبع الطباق سَـرى

عليه والآل والأصحاب قاطبـة تحية عرفها قد أخجل الزهـرا

(1) التذكار /189-190 .

ولو تتبعنا ما مدحه به الأفاضل من أهل المشرق والمغرب نظماً لجمعنا من ذلك ديواناً ، وفي هذا كفاية ! ! " .

بعض مخطوطات الإمام البهلول في المكتبات الليبية والعربية :

(1) الدُّرر[1] السنية (منظومة) ، أولها : الحمد لله الذي فقه في الدين مَن

به أراد الخير في الدين الحسن

ثم الصلاة والسلام سرمدا

على محمد ومَن به اقتدا

بخط مغربي ، مركز جهاد الليبيين ، شعبة المخطوطات .

(2) الدرر السنية في شرح العِزّية ، بخط مغربي ، المكتبة الوطنية التونسية .

(3) اختصار[2] دُرة العقائد ، مكتبة علي النوري – تونس .

(4) دُرة العقائد ونخب القواعد ، مكتبة علي النوري – تونس .

(5) تخميس أبكار الأفكار في مدح النبي المختار – مكتبة علي النوري – تونس .

(6) درة العقائد ، أرجوزة في التوحيد – مكتبة أبي القاسم محمد كرو – ليبيا .

وفاته :

توفي[3] –رضي الله عنه– ليلة السبت لليلتين خلتا من شهر رجب سنة ثلاث عشرة ومائة وألف " .

....

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثالث] 1986م [العدد الرابع] 1987م من المخطوطات الليبية للأستاذ الشريف ، ص:232 .

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1989م المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية لأبي القاسم محمد كرو ، ص: 39 .

(3) التذكار /190 .

عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن غلبون* ت 1115هـ
المصراتي
الفقيه الصالح

مولــده ونشأتــه :

قال العلامة صاحب[1] التذكار : " وممّن ولد بها في علمها وهو من أهلها الفقيه الصالح الشيخ سيدي عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن غلبون ، نشأ بمصراته ، وأخذ عن سيدي الشيخ أحمد المكني .

رحلته في طلب العلـم :

ارتحل لجربة ، وأخذ عن الفقيه الفاضل الشيخ سيدي إبراهيم الجمني -رحمه الله- وارتحل إلى مصر ، وأخذ عن العارف بالله -تعالى- أبي عبدالله الشيخ سيدي محمد الخرشي، وعن الشيخ العالم الشيخ عبدالباقي الزرقاني -رحمهما الله تعالى- وجماعة .

كان -رحمه الله تعالى- كريماً حليماً يتقي ما يشين عرضه . . حكي أنه كان -رحمه الله تعالى- " بدرنة " ووجد عليه فقهاؤها من إقبال الأمير محمد بن محمود باي عليه ، فأجمع أمرهم على أن يغضبوه بإغرامه شيئاً من الدنيا ، فدبروا لذلك حيلة بأن بعثوا لامرأة من بنات[2] الخطأ بالبلد وأمروها أن تأتيه وهو بالديوان وتناديه وتدعي عليه بخمسين أصلانيا أمانة وضعتها عنده ، ووصفوه لها ففعلت ، فلمّا أتته علم من ذكائه -رحمه الله تعالى- أنها خديعة قصدوه بها فبادر بالإقرار لها بذلك ، واستلف ذلك ودفعه لها ولم يغضبه ذلك ، وعفا -رحمه الله تعالى- عن فاعل ذلك عن إرادة الأمير محمد باي الانتقام منه .

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /188 .

(1) التذكار /183-184 . (2) من المومسات . التذكار /183 .

وفاتـــه : توفي في صفر سنة خمس[1] عشرة ومائة وألف "

* * *

أحمد بن عبدالله أبي بكر الغدامسي ت 1118هـ

الإمام العالم، صاحب التصانيف

مولـده ونـشأتـــه :

قال الأستاذ بشير قاسم[2] يوشع : " ولد بغدامس يوم السبت 26 من جمادى الآخرة سنة (1063هـ) .

قرأ القرآن والفقه على أبيه ، كما قرأ على محمد بن عمر بن عبدالوهاب الغدامسي .

رحلته في طلب العلم :

ثم رحل إلى تونس ، وقرأ على الشيخ أحمد بن الحسن الشريف الحسني التونسي، وقد رثاه لما بلغته وفاته بمرثية بلغ عددُ أبياتها خمسين بيتاً !! .

حجَّ ثلاث مرات ، ومرّ بالقاهرة ، وأخذ عن الشيخ محمد الخرشي ، وإبراهيم بن مرعي ، وعبدالباقي الزرقاني ، وأبي مفلح خليل بن إبراهيم اللقاني ، وأخيه عبدالسلام ، وأحمد المرحومي ، وسلطان بن أحمد المزاجي .

وفي " أوجلة " فقد قرأ على قاضيها الشيخ محمد الصالح بن عبدالرحمن بن سليم الأوجلي، ودرس أيضاً على الشيخ الشريف حسن الوداني ، ومحمد البكري بن عبدالكريم الصديقي التواتي . ولما سافر إلى السودان واستقر بأقدز ، أخذ عن علمائها البراكلة ، كالشيخ أحمد بن الأمين البركولي ، والأوزكاع ، والشيخ ولدرفن بن محمد وهو من شراح الألفية ، وأحمد البركولي ، وسعيد بن أحيحة . وكان يزاول التجارة إلى جانب اشتغاله بالعلم .

---

(1) زعم الأستاذ الزاوي أن وفاته كانت في سنة (1110هـ) !! . (2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1982م العلم والعلماء بغدامس في عصر ابن غلبون للأستاذ بشير يوشع (91 ، 93) .

مصنفاتــه :

(1) اتحاف المريدين بشرح عقيدة أم البراهين . مخطوطة[1] ، بخط مغربي ملون بالحمرة، وتوجد نسخة بالمكتبة الوطنية التونسية [4749] بخط مغربي . " ويعرف[2] بشرح الغدامسي ، توجد نسخة واحدة بغدامس تنقصها الورقة الأولى ، وهي للأخ أحمد محمد أبي القاسم . . . وتوجد نسخة أخرى من هذا المخطوط في مكتبة الأوقاف بطرابلس ، وأخرى لدى الدكتور عبد الحميد حاجيات بجامعة الجزائر " . وتوجد منه نسخة في مكتبة أبي القاسم محمد كرو – ليبيا .

(2) " سبل[1] المعارف الربانية وأسرارها الفائقة الحصينة " أوله : الحمد لله الذي أحيى قلوب المحبين بمشاهدة جلاله وجماله . . . وبعد ، فلمّا كان علم معرفة الله تعالى روح العلوم . . ،. . الخط مغربي – مكتبة حسن حسني عبدالوهاب .

(3) شرح[2] القصيدة الشقراطيسية ، أسماء المفاتيح الرحمانية بشرح قصيدة الشقراطيسية .

(4) عنفوان الزرع في حديث أم زرع ، شرح فيه حديث أم زرع المذكورر في الصحيحين.

(5) معونة القاريء على نظم ابن الفخاري ، وهو شرح منظومة الشيخ عبدالله مولى الفخاري وله بعض قصائد أخرى ، كمدح الشفاء ومؤلفه القاضي عياض ، ووالده عبدالله ، وأخرى لنفس الغرض ذكر فيها مجموعة من مشايخه البراكلة وعلماء السودان .

وفاتــــه : مرض قبل وفاته بثلاثة أيام ، وتصدّق بمال كثير ، وأوصى لأولاده ، ثم توفي بعدها في سنة (1118هـ) في حياة والده عبدالله الغدامسي ، وحزن عليه حزنا شديدا ! وقال قولته المشهورة : (لو عاش أحمد لأشبعكم علماً !) .

....

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م [العدد الرابع] 1987م من المخطوطات الليبية للأستاذ الشريف ، ص: 415 . (2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] 1982م العلم والعلماء بغدامس في عصر ابن غلبون ، ص:92 .

عبدالله أبو بكر الغدامسي ت 1121هـ
العالم المصنِّف

نسبه ومولده :

" هو أبو محمد (1) عبدالله بن أبي بكر بن بلقاسم بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن صيلة بن إبراهيم بن عمر بن يوسف بن عمر بن صيلة بن عبدالله الكريم . ويصل نسبه إلى موسى بن عمران الفقيه الذي قدم إلى غدامس من مكناس ، وتوفي بها سنة (880هـ) .

وهذا النسب المذكور آنفاً وُجِدَ في مخطوطة بعنوان " تذكير الناس وتليين القلب القاسي في ذكر شيء من مناقب الشيخ سيدي عبدالله أبو بكر الغدامسي " لمؤلف مجهول ، ويرجّح أنه ابن بنت الشيخ عبدالله أبي بكر ، وتوجد منه في غدامس نسختان ناقصتان، واحدة لأحمد محمد أبي القاسم ، والثانية لعمر محمد عمر بن ناصر .

مولده ونشأته :

وُلد –رحمه الله– في تنبكتو سنة (1035هـ) وقدم به والده إلى غدامس مع إخوته بعد أن بلغ من العمر تسع أو عشر سنوات ، وعاد مسافراً إلى أقدس (أغاديس) وتوفي بها سنة (1051هـ) .

عاش بداية طفولته بتنبكتو وآخرها بغدامس بعيداً عن والده الذي سافر إلى " أقدز " ثم فقده نهائياً وسنه لم تتجاوز 16 عاماً . . .

قصة تحوّله إلى طلب العلم :

مرّ ذات يوم بالشيخ أحمد بن بلقاسم الحارصي الغدامسي متبختراً في مشيته ، ويجر ثوبه الثمين من ورائه بكل كبرياء وتنطعٍ ، وقام إليه ذلك الشيخ وضربه بمفتاح كانت في يده ، ووعظه موعظة كانت سبباً في تحوله من تهور الشباب إلى العقل

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] 1982م العلم والعلماء بغدامس في عصر ابن غلبون للأستاذ بشير قاسم يوشع ، (88 ، 91) .

والرصانة والإتزان ، مِن عزوفٍ عن الدراسة إلى المثابرة والعكوف على طلب العلم وتحصيله . وسنه إذ ذاك تجاوز العشرين ، فلازم الشيخ أحمد المذكور ، وأخذ عنه الفقه والحديث إلى أن توفي إثر مرض قصير في 9 من ذي الحجة سنة (1060هـ) ثم قرأ على الشيخ أبي القاسم بن إبراهيم الغدامسي ، والشيخ محمد بن عمر بن عثمان الغدامسي، إلى أن أجازوه إجازة عامة ، كما قرأ على الشيخ محمد البكري بن عبدالكريم بن محمد التواتي الصديقي ، وفي سنة (1068هـ) رحل إلى الحج . .

رحـــلته :

رحل إلى الحج واجتمع ببعض علماء الأزهر وأجازوه ، كالشيخ عبدالسلام بن ناصر الدين اللقاني ، وابن مرعي الشبراخيتي ، ومحمد الخرشي ، وعبدالباقي الزرقاني ، وموسى القليبي ، وبعد عودته من الحج أصبح أكبر مرجع في غدامس وجلس للتدريس والإفتاء .

ومن طلبته النابهين الذين لهم باع ويد طولى في العلم أبناؤه الثلاثة : محمد الزاهد ، وعبدالرحمن ، وأحمد ، وأحمد بن عبدالله بن محمد بن صيلة ، وعبدالرحمن منوى ، ومحمد ابن عمران ، وأحمد بن محمد بن أبي شينة .

حياتــه العلميـــة :

تولى القضاء والخطابة بجامع يونس ، وكانت ترد عليه أسئلة مِن خارج غدامس ويجيب عنها إجابات صحيحة . قضى ذات يوم بين خصمين فلم يقبل المحكوم عليه ، وطلب إرسال الحكم إلى فزان ليقول فيه علماء فزان رأيهم قبل التنفيذ ، وقام بإرسال الحكم إلى فزان، وامتنع عن القضاء قائلا : حتى يعود الحكم من فزان ، ولما عاد الحكم مصدقا مِن علماء فزان بالموافقة امتنع عن القضاء كليا ولم يقبل إلحاح المعتذرين للرجوع للقضاء .

مصنّـــفاتــه :

(1) " مناهج[1] السالكين إلى مفاتح القرآن المبين والآثار ومجربات العارفين " أولـه :

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثالث] 1986م من المخطوطات الليبية ، ص: 245 .

الحمد لله الذي وفق أهل السعادة لأعمال المتقين . . .». الأصل بمكتبة أحمد محمد أبو القاسم . غدامس .

(2) مقاصد التعريف بفضائل اسم محمد الشريف [توجد نسخة منه في مكتبة حسن حسني عبدالوهاب التونسي] .

(3) تخميس قصيدة البردة للإمام البوصيري .

(4) تخميس قصيدة المرزوقية لعبدالله بن مرزوق ، أولها :

حمدتُ الإله العلي الحكـم　　　بحمد يوافي جميع النعـم
صلاة على خير أهل الكـرم　　　رفعتُ أموري لباري النسم
وموجدنا بعد سبق العـدم

وآخرها :

غـدامس دار مخمسـها　　　وثاني وسبعين تاريخـاً
وألف عسى الله يقبلهـا　　　صلاة يفوح لنا نفعـها
بكشف الغموم وبرء السقـم

(5) تخميس قصيدة الشيخ يوسف الجعراني المسلاتي وزاد عليها نحو 119 بيتاً .

وفاتـه :

وفي آخر أيامه ألزمه المرضُ الفراشَ ، ثم خرس لسانه فبقي يتفاهم بالإشارة ، وقبل وفاته بثلاثة أيام تكلم وأوصى بما أراد ثم رجع لحالته إلى أن توفي يوم الخميس 11 من ذي الحجة سنة (1121هـ) ودُفِنَ بمقبرة سنينه بغدامس -رحمه الله- .

وقد رثاه مجموعة من أهل العلم ، منهم ابنه عبدالرحمن ، ومحمد بن عمر الغدامسي ، وأحمد بن أبي شينة ، أما الصغير محمد بن محمد بن عبدالله المراكشي فقد رثاه بقصيدة جاء فيها :

مات بحر العلوم والعرفـان　　　قدوة الخلق غوثها الديسان

إلى أن يقول :

يخطف العقل والحِجا من كلام　　　كعقود الجمـان والعقيـان

شمس علم بدت علينا فنارت	واكتسى النور سائر الأكوان
ما رأينا ولا سمعنا بشخصٍ	في علاه بهذه الأزمان
لو علمت البكاء ينفع شيئاً	لبكيت إذا مدى الأزمان

* * *

عبدالرحمن بن أحمد النائب الطرابلسي* ت 1130هـ
قاضي طرابلس

" قال في الإرشاد[1] : كان من أولياء الله تعالى ، الذي جمعوا العلم والعمل ، زاهداً تاركاً للشبهات ، رقيق القلب ، شديد الحزن ، غزير الدمع ، مجاب الدعوة ، حسن الأخلاق .

أخذ عن جماعة من العلماء ، منهم العارف بالله تعالي ، الأستاذ أحمد بن محمد بن محمد البهلول ، والفقه المفتي الشيخ محمد بن مساهل ، وتولى النيابة[2] بعد والده .

وفاته :

توفي عند زوال يوم الأحد مهل محرم الحرام سنة 1130هـ ثلاثين ومائة وألف للهجرة –رحمه الله تعالى– " .

* * *

صالح بن سعيد الشريف الطرابلسي ت 1132هـ

قال في شجرة[3] النور : "كان فقيهاً فاضلاً ، توفي سنة (1132هـ) " . وهو ابن سعيد الشريف المذكور آنفاً ، –رحمهما الله تعالى– .

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /158 .

(1) نفحات النسرين /138 .

(2) النيابة : القضاء .

(3) شجرة النور الزكية /319 .

أحمد بن محمد بن جابر النايلي* نسباً ت 1137هـ
الطرابلسي منشئاً وداراً
أبو العباس

قال صاحب شجرة[1] النور : " العارف بالله مربي المريدين ، وقرة عيون العارفين العالم العابد القدوة الورع الزاهد ، أثنى عليه الشيخ عبدالله الهاروشي في كنوز الأسرار قال : قال لي مرة : يا ولدي أنا ما عاشرت إنساناً مطيعاً أو سيئًا ، وسرني مفارقته .

أخذ عن والده ، والشيخ عبدالحفيظ ابن الشيخ محمد الصيد ، والشيخ محمد المكني ، والشيخ أحمد بن ناصر الدرعي ثم قال : الشيخ عبدالله المذكور : قرأت عليه كتبا غزارا من كتب الطريقة والتصوف ، ودعا لي بدعوات وممن أخذ عنه محمد بن دومة، وعبدالظاهر النايلي وكان موجودا (1126هـ) .

ولقد أورد الأستاذ الأنصاري صاحب[2] نفحات النسرين ترجمة واسعة للشيخ أحمد بن جابر النايلي[3] ، نقلاً عن الأستاذ عبدالله الخياط بن محمد الهاروشي المغربي الفاسي ، ثم التونسي رحلة وقرارا ، حيث قال : كان -رحمه الله- كثير البذل والعطاء، وكان يطعم الطعام الكثير ، وكان يقول : طريقنا طريق الإفادة والمائدة ، والحكمة الزائدة ، وكان كثيرا ما يتمثل بقول القائل :

ذروني فإن البخل عار بأهله ... وما ضرَّ مثلي أن يقال عديم

وكان -رضي الله عنه- ذا شيبة عظيمة عليها من النور والبهاء ما لا مزيد عليه ، وكان حسن السمت وآثار الخير لائحة عليه ، وبالجملة فما هو إلا كما قيل :

لو لم تكن منه رايات مبنية ... لكان منظره ينبيك بالخبر

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /44 . (1) شجرة النور الزكية /331 .
(2) نفحات النسرين /139 . بتصرف . (3) زعم الأنصاري أن لقبه النابلسي ! نقلاً عن الأستاذ الهاروشي .

كان -رضي الله عنه- يقول : طريقنا طريق التربية بالهمة ، وهي طريق السلف الصالح ، وكان مجردا من اللحم قد مصته العبادة ، وأذلبته المجاهدة ، حتى يبس جلده على عظمه وأنشدوا :

إذا ما شكوت الحب قالت كذبتني فمالي أرى الأعضاء منك كواسيا
هو الحب حتى يلصق الجلد بالحشا وتذهل حتى لا تجيب المناديا

قال لي[1] يوما : يا ولدي، إني لا آكل إلاّ بعد يومين أو ثلاثة أيام، أتجرّع جرعة حليب .

كان -رحمه الله- ساكن الأحوال والأفعال والأقوال . وفي مثله قيل :

ومن علمه أن ليس يدعى بعالم ومن فقره ألاّ يري يشتكي الفقرا
ومن حاله أن غاب شاهد حاله فلا يدعى وصلا ولا يشتكي هجرا

كان -رضي الله عنه- قد كفّ بصره في أواخر عمره فكان يقول : ما بقي علي من فقد بصري إلا الأحبة في الله ، والنظر في كتب الطريقة .

فصل في ذكر مشايخه :

أخذ -رضي الله عنه- عن عدّة مشايخ منهم : الشيخ سيدي محمد بن عبدالحفيظ الصيد ، ووالد الشيخ سيدي محمد بن جابر ، والشيخ العالم العامل الفقيه سيدي محمد المكني ، والشيخ العالم الفقيه المحدث سيدي أحمد بن ناصر المغربي الدرعي، وممّن أخذ عنه وانتفع به الشيخ سيدي محمد بن دومة من بلاد سوكنة ، والشيخ سيدي الحاج عبدالرحمن عبدالنبي أبو سيف ، وولده محمد الصالح . . " .

وفاته :

توفي -رحمه الله تعالى- يوم الجمعة تاسع صفر سنة سبع وثلاثين ومائة وألف ودفن بزاويته ، وقبره مشهور معروف " .

---

(1) متحدثاً إلى الشيخ الهاروشي المغربي .

علي بن عبدالصادق العبّادي* ت 1138هـ

أبو الحسن الطرابلسي

قال في شجرة النور[1] : " الفقيه الإمام أحد العلماء العاملين الأعلام المؤلف المحقق المتفنن المدقق المتصوف الشيخ الفاضل . . " .

قال صاحب التذكار[2] : " وممن كان بها من العلماء من عملها الشيخ أبو الحسن علي ابن عبدالصادق بن أحمد بن عبدالصادق بن محمد بن عبدالله العبّادي نسبة للعبايدة قبيلة من بني سليم . كان أولهم استوطن الخضراء من أرض فزان ، ثم انتقل إلى ساحل طرابلس واستوطنه ونشأ عنه خلق كثير ، وكانت له همّة وسطوة ، ولقب بعض أولاده بالجبالية . . . . ويقال لذريته أولاد الجبل والجبالي .

كان -رحمه الله تعالى- فقيها صالحا دينا يكره الابتداع في الدين " .

قال صاحب شجرة النور[3] : " أخذ عن أبي إسحاق الجمني والبليدي وغيرهما . وعنه ابنه أحمد وغيره " .

معركته مع أصحاب البدع :

قال الأستاذ المصراتي[4] -حفظه الله- : " ووقعت بينه وبين المبتدعة مصاولات وحروب ، أثارها عليهم عندما رآهم يسترزقون بالدين ، ويدخلون في الشرع عادات وتقاليد وطقوسا ما أنزل الله بها من سلطان ، وانبرى لهم مفندا الخرافات مبينا حقيقة الشرع كما أرادها الله ، وكما نصّت عليه كتب السنة الصحيحة . . فكان أهل البدع يكرهون مجلسه ، وكانوا يؤلبون عليه العامة ولكنه صمد لهم ، وسار في طريقه متحرر الفكر مطمئن الخاطر لا يرى منكرا إلاّ بدّله ولا بدعة إلاّ أنكرها ، ولا خرافة تلصق بالدين إلاّ ثار عليها . وبيّن الحق من الباطل . والصواب من الخطأ " .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /209 - نزهة الأنظار (445/2) .

(1) شجرة النور الزكية /351 .

(2) التذكار /187-188 .

(3) شجرة النور /351 .

(4) أعلام من طرابلس /184 .

" أغرم[1] بالفقه والتوحيد يكتب مجلداته في عصر لم تنتشر فيه الطباعة ، فكان يقضي سواد الليل في التحبير والتسطير والنقل ، والمقارنة بين الأصول والأمهات .. ولا تزال بعض مخطوطاته في مكاتب طرابلس وعند بعض الأفاضل . وعلى الرغم من أنه خصم لدود لأهل البدع والمداحين ومَن يُدخلون الخرافات في مجالس الذكر ، إلا أنه كان صوفيا صادق التصوف ، زاهدا صادق التعفف ، يدرّس التصوف في أصوله ويسير على منهاج الكتاب المقدس والسنة الصحيحة " .

مصنفاته :

" نظم[2] علي بن عبدالصادق في عيوب النفس منظومة حفظها طلاب عصره، ورددها المتذوقون للفن الصوفي ، ثم شرحها الناظم بنفسه شرحين : صغيراً وكبيراً . . . ونظم أيضاً أصول الطريقة المنسوبة لزروق ، وقد أطلق على ملزومته (هداية العبيد إلى طريق المبتغى الحميد) ثم انبرى لشرحها ، وتفصيل محتوياتها . . . ويشرح ويعلق على منظومة (عبدالغني الوليدي الفاسي) التي كانت تدور حول موضوع ما يجب عيناً وما يجب كفاية على المكلف .

وينظم رسالة في التوحيد لمحمد الصالح الأوجلي . . . وشرح الصغرى للسنوسي، شرحاً كبيرا ، وشرحا صغيراً ، وشرح المنظومة الشهيرة للفقيه عبدالواحد بن عاشر ، وهي في الفقه ، تحفظ وتروى ، واختصر وشرح (الرسالة) لأبي زيد القيرواني .

وفي التوحيد ألف رسائل ومال إلى الاختصار والنظم كعادته ، وألف رسالة ترد على المبتدعة فند فيها البدع والهراءات ، أطلق عليها (تحفة المريد في الرد على فقراء الزمان) وفقراء الزمان ، يقصد بهم الذين يلبسون الخرق ويرتدون المرقعات ويتركون العمل والاكتساب ، ويشطحون بشطحات تخالف الكتاب والسنة . . . هذا وقد بلغت

(1) أعلام من طرابلس /186 .

(2) المصدر نفسه /186-187 بتصرف .

مؤلفات علي بن عبدالصادق أكثر من عشرين مؤلفاً ، كلها مخطوطات .

الشيخ عبدالسلام التاجوري يمدحه بشيء من الشعر :

وقد ذكر[1] صاحب الرحلة الناصرية علي بن أحمد بن علي بن عبدالصادق ، شارح المرشد . . . ، حيث قال : حدثني حفيده هذا أنه رأى أيام غربته بتونس رحالة لابن العربي المعافري في أسفار ، فأوقفني على مبيّضات لجدّه المذكور ، منها شرحه على المرشد المعين. وعليه تقريظ أبي سعيد عبدالسلام بن عثمان التاجوري . بخطه ما نصّه:

يجزيك في الدارين رب خالـــق ... من كل خير يا ابن عبدالصـــادق
فلقد أجدت القول فيما رمتــه ... مِن شرح مرشدنا العظيم الفائـق
ما إن رأينا مثل ما أبديتـــه ... من حسن سبك في اختصار رائق
لا يبلغن معشار ما قد ضمـه ... ممدوح شرحك صامت أو ناطـق
لو شامه ميّارة مع شرحـــه ... لأقرّ قطعاً إن شرحك فائـــق
أو قد رآه عاشر مِـن قبلـــه ... لأشار لابنه إن هـذا السابـــق
إن كنت فيما قـد تأخر مهـده ... فلأنت في بحر العلـوم الفائـــق
فضلٍ من الرحمن فاشكره علـى ... أنعامه فهو الكريم الــــرازق
لا زلت مقداماً لكل فضيلــة ... لا يلحقنك في المكارم لاحـــق
ومحبكم عبدالسـلام مؤمـــل ... منكم دعـاء مِـن فؤاد صـــادق
بصلاح حـال فـي الحياة وبعـده ... حتم بخيتر يرتضيه الخالـــق

قال العلامة[2] ابن غلبون : "كان -رحمه الله تعالى- يميل لجمع المسائل دون تحرير، فكلمته في ذلك ، فقال : قصدي حفظ الدين ونقل أقاويل العلماء . فالله تعالى يتقبل عمله ويحسن ثوابه . . " .

....

(1) نفحات النسرين /161-162 (2) التذكار /188 .

بعض[1] مخطوطات الإمام علي بن عبدالصادق -رحمه الله- في المكتبات الليبية :

(1) ارشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين ، أوله : هذا شرح لطيف على النظم المسمّى بالمرشد المعين . . .، . . الخط مغربي .

(2) الإعلام في طب أمراض القلوب على الوجه المطلوب ، أوله : الحمد لله رب العالمين . . هذا كتاب لطيف ومختصر ظريف في طب القلوب والأجسام جمعته مما جاء عنه عليه الصلاة والسلام وما جاء عن الحكماء واشتهر نقله بين العلماء . . .، . . المصدر المكتبة المركزية ، جامعة قاريونس ، بنغازي .

(3) شرح العقيدة الصغرى ، أوله : الحمد لله على ما تفضل به من نعمائه . . هذا شرح لطيف في أصول متعددة قصدتُ به حل ألفاظ العقيدة الصغرى . . .، . . الخط مغربي ، المصدر : مركز جهاد الليبيين ، طرابلس .

وفاتــــه :

توفي[2] -رحمه الله تعالى- لثمان بقين من ربيع الأول يوم الإثنين بعد الظهر سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف -تغمده الله تعالى برحمته آمين- " .

❋ ❋ ❋

عبدالسلام بن عثمان التاجوري ت 1139هـ

العالم الفقيه المصنّف

قال صاحب[3] التذكار : " وممّن كان بها من العلماء من أهلها الشيخ عبدالسلام بن عثمان بتاجوراء ، وتفقّه بسيدي محمد بن مقيل وغيره من أهل البلد ، ولم تكن له رحلة عنها " .

....

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985 و [العدد الثالث] 1986م من المخطوطات الليبية، للأستاذ الشريف ص: 144 ، 229 ، 240 .

(2) التذكار /188 .

(3) التذكار /184 .

قال في المنهل[1] العذب : " برع في علم الشريعة وعلوم التصوف ، وكان خيّر مرشداً هاديا ، داعيا للحق ، . . . " .

مصنّفاتــــه :

" وألّف[2] كتاباً في الفتاوى سمّاه " التذييل " زعم أنه ذيّل به المعيار . وجمع فيه من الغث والسمين شيئًا لم يسبق بـه ، وكتابـا سمّـاه " فتح العليم " في مناقب الشيخ عبدالسلام بن سليم تعرّض فيه لما في البلد من الصالحين ، واعتمد في وفاتهم وخصائصهم على أخبار عوام المتفقرة ، وله حيل في المعاملات تدل على عدم اتقانه .

كان يميل إلى نصرة الطائفة المتفقرة المبتدعة ، ويحتج لبدعهم بما لا يشك في بطلانه من له أدنى مسكة من عقل . وإياه اعتمدت الفرقة المتفقرة ، حتى أنهم إن احتج عليهم بحديث أو آية عارضوا بالشيخ المذكور . وله كتابة على المختصر زعم أنه اختصر بها شرح الشيخ عبدالباقي عليه " .

قلتُ : يظهر من هذه الجمل ، أن العلامة ابن غلبون –رحمه الله– وقد كان معاصراً للشيخ التاجوري وتلميذه الشيخ النعاس – كان ينكر عليهم أمرهم أشد النكران، ولكن في أدب إسلامي رفيع !! . ولسوف نعرض فيما بعد وعند ترجمتنا للشيخ النعاس – تلك المناقشة العلمية الموضوعية ، وذلك الرد الحاسم من العلامة الشيخ ابن غلبون على الشيخ النعاس وشيخه .

بعض[3] مخطوطات الشيخ عبدالسلام التاجوري في المكتبات الليبية :

(1) تخميس أبيات الإمام ابن أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي ، أوله : عليك بأرباب الصدور فمن غدا مضاف لأرباب الصدور تصدر . .،. . الخط مغربي .

(2) تذييل المعيار ، أوله : مبتور ، الخط مغربي .

---

(1) أعلام ليبيا /174 . (2) التذكار /184-185 .

(3) كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م و [العدد الثالث] 1986م من المخطوطات الليبية للأستاذ الشريف ، ص: 147 ، 148 ، 241 .

(3) شرح منظومة ابن عاشر ، أوله : قال الشيخ الإمام العالم العلامة تحفة الزمان المفيد للإخوان . . لما كان من أعظم المهمات . . العمل والفتوى من الكتب والحواشي التي جهل مؤلفها ولم تعلم صحته ما فيها . . .، . . الخط مغربي ، مركز جهاد الليبيين - طرابلس .

وفاتـــه : توفي -عفا الله عنه- ليلة الثلاثاء لخمس خلون من شوال سنة تسع وثلاثين ومائة وألف للهجرة " .

* * *

محمد الصالح ت 1140هـ
ابن الشيخ أحمد بن جابر

قال صاحب نفحات النسرين[1] : "كان -رحمه الله تعالى- من أجمل الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وكان -رحمه الله- الغالب عليه شهود الحقيقة . . . وكان والده سيدي الشيخ يحبه كثيراً ويثني عليه ، وكان يقول: محمد الصالح يكون أعظم مني " .

وفاتـــه : توفي -رحمه الله تعالى- أواسط سنة (1140هـ) أربعين ومائة وألف . ودُفن إلى جانب والده " .

* * *

محمد بن العربي الهاشمي* ت 1143هـ
أبو عبدالله
الفاضل الأديــب

قال في نفحات[2] النسرين : " الشيخ محمد العربي بن محمد بن حمودة بن الصغير الهاشمي .

....

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /284 - أعلام من طرابلس /205 .

(1) نفحات النسرين /144-145 . (2) المصدر نفسه /148 .

مولـده ونشأتـه :

ولد -رحمه الله تعالى- بطرابلس ، وبها نشأ ، وأخذ عن أفاضل عصره ، وكان كلفاً بالقراءة ، ثاقب الذهن ، جميل الحفظ ، جيد الفهم ، عذب الفكاهة ، حلو المجالسة، وله معرفة جيدة بالأدب ، وخبرة تامة بالشعر والخطب .

رحلتـه :

ارتحل إلى مصر ، ولقي بها الأفاضل ، وسمع وتفقه في العلوم ، من الأصول والفروع ، وشارك في كثير من الفنون . ثم عاد إلى طرابلس ، وأسمع فاشتهر فضله ، وذاع أرجه ، وفشا خبره -رحمه الله تعالى- " .

وقال الأستاذ الأنصاري[1] في موضع آخر : " له مشاركة في العلوم مع مزيد الذهن الثاقب ، والفهوم ، على مذهب الإمام مالك ، السالك فيه أحسن المسالك .

رحل إلى الحرمين ، ولازم مَن بمصر من الأئمة ، فانقلب بعلم وافر بغير مين ، وكان مّما أنشدني[2] لابن دقيق العيد :

لقد كثرت دعاة العلم حتى ... لقد كثر النهيق على الصهيل

فما كل الوقود كنار موسى ... ولا كل الفواطم كالبتول

وأهدى بعض الفضلاء بفل وياسمين فأنشدته ارتجالا في هديته :

أتحفنا بفل وياسمين ... يا دوحة المجد من الأكرمين

يا قرّة العين يا مصطفى ... نجل مقبل أنت ذو نسبتين

لك ما أبهاك في بلدة ... تزهو بها أو لبت من نسمتين

اسم خيالك في غيبة ... يسمو كما النسرين

فسألت صاحب الترجمة فل بالضم أو بالفتح ؟

فقال : بالضم ، وأنشد على ذلك للشهاب الخفاجي -رحمه الله تعالى- :

دخلتُ جنينة أستاذنا ... وجدت بها كل روح وفل

تعاظم قدرا جده كما ... تصاغر قدر عداه وقل

---

(1) نفحات النسرين /159-160 .

(2) أخبر بذلك صاحب الرحلة الناصرية الأستاذ محمد بن عبدالسلام ابن ناصر في رحلته

وقد ذكر(1) العلامة ابن غلبون قصائد طويلة للشيخ المترجم ، في الحنين إلى الوطن، وفي مدح الأمير محمد باشا ، ثم قال : وله غيرها من القصائد زاده الله تعالى نباهة ونفع به وبأصله . . " .

وفاتـــه :

توفي -رحمه الله تعالى- في سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف للهجرة .

* * *

أحمد بن عبدالمحسن الزليطني ت 1147هـ

مفتي طرابلس

"كان(2) عالماً جليلاً فاضلاً ، ولاّه أحمد باشا القره مانلي الفتيا في 26 من المحرم سنة (1142هـ) ، وكان إماماً بزاوية سيدي عبدالسلام ومدرساً بها . وكان من العلماء الأخيار . ولم تعلم ولادته .

وفاتـــه :

توفي في 28 من المحرم سنة 1147 -رحمه الله تعالى ورضي عنه- .

* * *

محمد بن محمد بن علي الصقلاني ت 1147هـ

الأستاذ الكبير ، ذو القدر الخطير

قال في نفحات(3) النسرين : "كان -رحمه الله تعالى- من صدور الأفاضل وأعيان الأماثل .

مولده ونشأته ورحلته :

ولد -رحمه الله تعالى- بطرابلس ، وبها نشأ ، وارتحل إلى الديار المصرية ، وجاور الأزهر زمناً طويلاً .

....

(1) التذكار /206 .   (2) أعلام ليبيا /41-42 .   (3) نفحات النسرين /149-150 .

وحضر مجالس العلم والعرفان ، ولقي الأفاضل من الأساتذة الكبار ، ومن أعظمهم الأستاذ سالم بن محمد النفراوي المالكي ، والأستاذ محمد الحفناوي الشافعي ، والأستاذ حسن الحنفي ، والشيخ محمد بن إبراهيم الزيادي الحنفي ، والشيخ حسن بن علي القناني المقدسي ، وغيرهم من الأفاضل الأجلة ، ونال علما وافرا ، وأجازوه بما لديهم من معقول ومنقول .

تزكية العلماء لـه :

وقد ترجمه الأستاذ حسن الحنفي المذكور في إجازته بقوله : " وكان المجاز مَن عَلا كعبه في سباق هذه الحلبة ، وزاحم فرسان ركبه ، حتى صلى في مضمارها وجلى، وضرب في آثارها بالقدم المعلى ، جامع أطراف الكمال ، والرجل الذي يعد بكثير من الرجال ، العديم المنال ، الغني بما فيه من شريف الخِلال ، وكريم الخصال ، عن اطراء في المقال ، مَن شهدت له الأيام بأنه واحدها الفريد ، وفاضلها الذي كانت قطوف الفضائل فاقتطف منها ما يريد .

فهو الذي غدا بما حواه من الفضائل بهجة المتملي ، مولانا وسيدنا ، محمد بن محمد الشهير بالسكلاني ، أبقى الله ذاته الشريفة مالكة لزمام السعادة " .

ثم أتى بجميع أسانيده في العلوم . ووصفه الأستاذ محمد الحفناوي الشافعي في إجازته له أيضا ، شيخ العارفين ، ومقصد المحصلين ، ومن أجلّهم تحصيلاً لدقائق العلوم ، وأكملهم إدراكاً للمنطوق والمفهوم ، واسطة عقد الفضلاء ، ونتيجة الأذكياء النبلاء .

وروى عن الشيخ حسين بن علي القناني المتقدم له الذكر ، حديث المصافحة بسنده ، وصافحه وأجازه بذلك ثم عاد إلى طرابلس وذاع أرجه ، وانتفع به الكثير من أهلها .

وفاتـــــه :

توفي قريباً من سنة سبع وأربعين ومائة –رحمه الله آمين– .

أحمد بن عبدالرحمن النائب* ت 1155هـ

الفقيه المحدّث

" قال في الإرشاد[1] : كان من العلماء العاملين الأعلام الأجلة الفخام ، فقيهاً محدثاً ، متفننا في جميع العلوم ، بارعا في المنظوم والمنثور ، مع نزاهة وعفة ، وعذوبة ألفاظ ، ورقة وطهارة صدر ، وحسن خلق ، سريرته كعلانيته .

أخذ العلوم عن الأئمة منهم : الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن سعيد الهبري ، والأستاذ أحمد بن عمر القيرواني أصلاً ، الطرابلسي داراً ومنشئاً .

من مصنفاته :

له تعليق على البخاري الشريف ، وشرح لطيف على الأجرومية ، نحو الثمانية كراريس .

قاضي طرابلس :

ولي النيابة بعد والده .

وفاته :

توفي قرب الزوال ، يوم الجمعة السادس عشر من محرّم ، فاتح سنة (1155هـ) خمس وخمسين ومائة وألف " .

* * *

سالم بن قُنُونُو** ت 1158هـ

الأستاذ العلامة

" سالم[2] بن أحمد بن قنونو من علماء زليطن ، ولد في بلدة زليطن (مدينة من

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /38 .	** له ترجمة في : التذكار /203 .

(1) نفحات النسرين /151 ، وصاحب الإرشاد هو جد المؤلف محمد بن عبدالكريم العسوس كان فقيهاً قاضياً وكتابه " الإرشاد لمعرفة الأجواد " توفي عام 1232 هـ .	(2) أعلام ليبيا /122 .

مدن طرابلس) ونشأ بها ، وتفقه علي علماء عصره ، ورحل إلى مصر لطلب العلم ، وأخذ عن أساتذتها ورجع إلى بلده ، وكان على جانب كبير من العلم ، وكان ممّن شملتهم عناية أحمد باشا ، وبنى مدرسة في بلده بإزاء منزله ، وكان يجلس فيها للدرس، وانتفع به أناس كثيرون ، وكان شديد التمسك بالسنة لا يترخص .

وفاتــــه :

توفي سنة (1158هـ) –رحمه الله تعالى– .

* * *

محمد بن عبدالحفيظ النعاس * ت 1162هـ
أبو عبدالله

قال صاحب[1] التذكار : " وممّن تفقه بها أبو عبدالله محمد بن عبدالحفيظ النعاس التاجوري ، تفقه بشيخنا أبي محمد عبدالله محمد بن يحيى ، وبالشيخ عبدالسلام بن عثمان وجماعة ، وأقام بالمدرسة التاجورية إلى الآن .

وله اعتناء زائد بنصرة المتفقرة وأهل الطرائق ، هداه الله تعالى ووفقه إلى الخير. روى الفقه عن أبي الحسن علي بن الشاهد نزيل جربة المالكي . وأخذ عن الفقيه أبي عبدالله محمد المشهور بأبي حافر وغيرهما .

العلاّمة ابن غلبون يناقش الشيخ النعاس ، ويقيم عليه الحجة !!

قال العلامة[2] ابن غلبون : " ونحا نحوه[3] في الانتصار لمتفقرة الوقت تلميذه الشيخ محمد النعاس وشدده على تلك الطريقة ، وحث عوام الناس وضعفاء العقول عليها ، وجعل لهم مرغبات من حكايات الصالحين ، وفي طيها هلاكهم وهلاك الدين. وقد بلغه عني أني أنكر صنيعهم . . " .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /277 .
(1) التذكار /203 .
(2) التذكار /185 .
(3) يعني : الشيخ عبدالسلام التاجوري . وقد مرّت ترجمته .

قلتُ : وقد ذكر العلاّمة ابن غلبون نزوله عند الشيخ النعاس ضيفاً ، ووافق ذلك ليلة جمعة ، ونزل بمحلهم الذي يجتمعون به ، ودعاهم إلى بيته وأكرمهم ، ثم عادوا من جديد للمحل الذي يجتمعون فيه ، وجاء الشيخ النعاس بجماعته المتفقرة . .

يقول العلامة ابن غلبون[1] : " فلمّا مكث واستقر به المجلس سأل عن الحال وبالغ في التلطف بنا ، ثم استفهمني : هل ما بلغنا عنك مِن التعرض لمتفقرتنا حق ؟ فأجبته : هو كما بلغك عني . وقلتُ : إنك تعلم محبتي لكم واعتقادي فيكم الخير . وأنت تعلم أن الدّين النصيحة، وأنا الليلة ضيفكم وبجواركم فحق عليكم نصحي بأن تبينوا لي الأمور ومستندكم في ذلك بحجة واضحة وعليَّ قبولها ، أو تقبلوا بياني وحجتي فتعذروني فيما أتكلم به .

فكان مِن جوابه : أن هذه طريقة الشيخ سيدي عبدالسلام ، فأجبته أن ليس ذلك طريقته، وحاشاه أن يفعل ذلك ، وعلى تقدير فعله ذلك لا يُقتدى به في ذلك إذ هو رجل مجذوب ذو أحوال لا يتعرض له في خاصة نفسه ، ولا يسلم فعله لمقتد به ؛ فأضرب عن ذلك وأخذ في الجدل ، فقال : وما تنكر منا ؟ فقلت : اجتماعكم للذكر ليلة الجمعة والإثنين بخصوصهما ، فقال : هذه ليال فاضلة وَرَد النص بتفضيلها ، فقلت : نعم ، وهل ورد نص في تخصيصها بشيء من العبادات ؟ فقال : لم أقف على شيء . فقلت : أجمعت الأمة على أنه لا يجوز لأحد أن يُقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه . فسكت : فقلت : أتعتقدون أن صنيعكم هذا دين ؟! فأجاب : لولا الدين ما فعلناه . فقلت : بم يثبت الدين ؟ فقال : بالتواتر . فقلت : سلمنا أن الشيخ المستدين إليه يُسلم له ويُقتدى به ، فمَن أثبت لكم هذا عنه ؟ ومَن روى هذه الطريقة عنه ؟ فلا بد أن تكون رواية الدين بالعدول . فقال : رواها شيخنا الشيخ سيدي علي الفرجاني . فأجبته : هو أصل هذا الأمر ومؤسس قواعده وداعي الخلق إليه . فامتقع لونه ، فلمّا رأيت ذلك منه سألته : هل يقبل قوله فيه أو شهادته ؟ فأجاب : لا يقبل فيه . فانتقل إلى الشيخ أبي راوي فأجبته وألزمته بمثل الأول ، فأفتي فيه بالأول .

---

(1) التذكار /186 .

ثم اهتدى إلى الشيخ عبدالسلام بن عثمان بعد مدّة واحتج بروايته . فقلتُ : هو منسوب للعلم ومشتهر بالعدالة . ففرح بذلك ! فسألته : هل يفعل ذلك ؟ فأجاب: لا يفعل ذلك . فقلتُ : وهل هو راض به ؟ فأجاب : نعم . فقلت : ما حكم الله في شهادته فيه ؟ فقال : لا تقبل. فقلتُ: حينئذٍ يجب عليكم الإقلاع . فأضرب عن كلامنا ، وأخذ يسأل عن المنكرٍ من طريقهم ، فقلت : أخذكم مالاً مِمّن غاب عن جمعكم ليلة الإثنين والجمعة كرهاً ممن انتسب إليكم وتسمونه حقاً ، وأخذكم ممن فعل معصية ما لا سوى ما شرع الله فيه . فقال : مستندنا في ذلك جواز التأديب بالمال . فقلت: أنتم مالكيو المذهب ، ومذهب مالك خلاف ذلك . . فقال : نعم ، ولكن له وجه في الجملة . فقلتُ : إن جوَّز ذلك القائلُ به إنما جوّز ذلك للإمام بشرط أن يضعه في بيت مال المسلمين إلى أن يتوب فيرجعه إليه .

فقال : وأين الإمام ؟ فقلت : مذهب مالك يقول بطاعته بعد انعقاد البيعة ولو فاسقاً !! فسكت . !!

بعض[1] مخطوطات الشيخ النعاس في المكتبات الليبية :

(1) فتوى بشأن زكاة حصة الخماس ، أوله : الحمد لله . . صلى الله على سيدنا محمد . وسئل الشيخ الفاضل سيدي محمد النعاس آمنهُ الربُّ مِن كل بأس ونص السؤال . . ،. . الخط مغربي ، ورقة واحدة فقط . مركز جهاد الليبيين – طرابلس.

وفاتـــه :

" وجد[2] تاريخ وفاة الشيخ محمد النعاس مدوناً بكناش له علاقة وطيدة بالشيخ عبدالسلام بن عثمان التاجوري والشيخ محمد النعاس ، وهو سنة 1162هـ اثنين وستين ومائة وألف للهجرة . وهو خلاف ما ذكره الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه أعلام ليبيا " حيث ذكر أن وفاته سنة (1179هـ) " .

....

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثالث] 1986م من المخطوطات الليبية للأستاذ الشريف ، ص:241 . (2) المصدر السابق /243 .

محمد بن مصطفى الماعزي* ت 1167هـ
أبو عبدالله
شيخ السالكين وقدوة المحققين

" الأستاذ[1] أبو عبدالله محمد بن مصطفى الغول أوغلي الملقب بالماعزي ، إمام العارفين .

مولده ونشأته ورحلته :

ولد -رحمه الله تعالى- بطرابلس ، وبها نشأ ، وأخذ عن أماثل عصره ، وفحول مصْره ، وتفقه في العلوم مِن الأصول والفروع ، وصار أحد الأئمة في القراءات ، وعلوم القرآن الكريم ، ومِن كبار المحدثين والحفاظ ، الثقاة المخلصين ، وكان -رحمه الله تعالى- شديد الزهد ، كثير العبادة ، له كرامات خارقة ، ومن خيار عباد الله الصالحين " .

قال صاحب[2] التذكار : " ارتحل إلى مصر ولقي بها الأفاضل وأخذ عنهم العلم، وتفقه في كل العلوم : نحو ، وكلام ، وحديث ، وتفسير ، وانتقل إلى مكة ، ولقي بها الشيخ أكرم الهندي وأخذ عنه ، والشيخ أبا الحسن السندي وعدة أفاضل وأخذ عنهم ، وآب إلى وطنه فأكرمه أمير[3] المؤمنين وأعانه على بناء زاويته بالمنشية فبناها وهو في وقتنا يقيم بها لقراءة العلم نفع الله به " .

وفاته :

توفي -رحمه الله- سنة (1167هـ) سبع وستين ومائة وألف " .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /297 .

(1) نفحات النسرين /152 .

(2) التذكار /202 .

(3) أمير المؤمنين : أحمد القرمانلي .

محمد بن خليل بن غلبون ت 1177هـ
أبو عبدالله
العلّامة المؤرخ
الفقيه الأجل ، العالم الصوفي

قال صاحب نفحات[1] النسرين : "هو محمدٍ بن خليل بن أحمد بن عبدالرحمن بن غلبون الطرابلسي . كان -رحمه الله تعالى- فقيهاً فاضلا واسع العلم . مؤلفاً صوفياً واعظا ومن القائلين بالحق والعاملين به . لا تأخذه في الله لومة لائم ، خطيباً لسناً . . . غير أنه كان في لسانه فضل كثر امتحانه والتعرض له بسببه ، وذلك أن بعض الوشاة ذوي الغايات أوشى به للوالي ، أحمد باشا القرمانلي ، الباني لجامعه الكبير المعروف به ، أن صاحب الترجمة قال -في بعض وعظه وخطبه- منتقداً أو معترضاً بأن هذا الجامع بني بأموال الحرام . . . " .

ابن غلبون وحربه مع المنكر :

وقال عنه الأستاذ الزاوي[2] -رحمه الله- : "كان محباً للعلم مشاركاً فيه ، وله قدم راسخة في الأمر بالمعروف والجهر بالحق . وله وقفات مشرّفة في إنكار المنكر بماله وجاهه. فقد أذن عامل مصراته في زمانه بتقطير الخمر من النخل ، المسمّى " اللاقبي " فعارضه الأستاذ في ذلك ، ووعظه قائلا : " إن هذا لا يسعكم في دين الله " فلم يسمع لقوله ، فذهب إلى ملتزمي بيع الخمر وأعطاهم ما دفعوا من مال وكفوا عن بيعه ، ولم يكتف بهذا ، بل ذهب إلى الوالي أحمد باشا القرمانلي ، ورجاه في عدم بيع الخمر ، فقبل رجاءه ؛ لِمَا له من المكانة عنده، وعزل عامل مصراته .

وكان ينكر على أرباب الطرق أعمالهم المخالفة للشريعة ، وما أحدثوه من تحريف في أسماء الله ، ويجابههم بذلك ، وكانت له مناظرة في شأن الطرق مع الشيخ محمد النعاس التاجوري ، فظهر عليه وألزمه الحجة . . " .

---

(1) نفحات النسرين /168 .   (2) أعلام ليبيا /273-274 .

" ويمتاز أيضاً[1] بأنه نقادة ، له صراحة ظاهرة في نقده وحرية في بسط فكره، ويدلنا على هذا موقفه مع علماء من زملائه ، فعندما ألف الشيخ[2] علي بن عبدالصادق كتابه في (الفتاوى) سماه التذييل . . تصفح الكتاب وعلق عليه بصراحة وقال : " إنه رغم أنه ذيّل به المعيار ، وجمع فيه الغث والسمين شيئًا لم يسبق به " .

رحلته في طلب العلم :

" وقد ارتحل[3] الأستاذ ابن غلبون إلى مصر لطلب العلم بالأزهر ، وأخذ عن الأستاذ عبدالرؤوف البشبيشي والأستاذ عبدالله السوسي ، وغيرهما ، ورجع إلى بلده مصراته سنة (1133هـ) . وكان يعلم في مصراته التفسير والفقه والحديث وغيرها من العلوم وكان يعظم طلبة العلم ويسعى في مصالحهم . وطلب إلى أحمد باشا إسقاط الضرائب عنهم فأجاب طلبه وأسقطها " .

وقد قال الأستاذ الأنصاري صاحب نفحات النسرين معلقاً على رحلة ابن غلبون إلى الأزهر[4] قائلا : " ونال علما وافرا من العلوم الأصولية والفروعية ، وأجازوه بما لديهم من معقول ومنقول ، فكان -رحمه الله- صدرا من صدور الأفاضل، ومن أكابر أعيان الأماثل ، وأكملهم إدراكاً للمنطوق والمفهوم وأجلهم تحصيلاً لدقائق العلوم ، وله باع طويل في المنطق وعلم الكلام والمنطوق والمفهوم .

ثم انقلب إلى طرابلس ، وجلس للتدريس ، وانتفع به خلق كثير وشاع فضله وذاع آرجه " .

مصنفاتــــه :

ألّف في الميراث والفرائض رسالة شرح بها (الرحبية) ، ولا تزال مخطوطة ، وألّف كتابه التفيس في التاريخ الذي اشتهر وذاع صيته في أرجاء المعمورة ، والمسمّى التذكار .

التعريف بكتابه التاريخي النفيس " التذكار " :

نترك الكلام للأستاذ المرحوم الزاوي – الذي أخرج هذا المخطوط من ركام

(1) أعلام من طرابلس /162 . (2) الصحيح هو الشيخ عبدالسلام التاجوري . انظر ترجمته ص: 222 (3) أعلام ليبيا /274 . (4) نفحات النسرين /168-169

النسيان والظلام إلى عالم النور فعمل على تحقيقه وتقديمه كجوهرة نفيسة في عالم الكتب والمكتبات . . . حيث يمضي فيقول :

"جمع[1] فيه المؤلف ما يتعلق بطرابلس من أخبار وما تعاقبت عليها من دول إسلامية وغيرها ، وما وقع فيها من ثورات وحروب منذ الفتح الإسلامي إلى أواسط حكم أحمد باشا القره مانلي . وهو شرح لقصيدة الأستاذ الفاضل الأديب الشيخ أحمد[2] بن عبدالدائم الأنصاري الطرابلسي التي أنشأها مدحاً لطرابلس ورداً على من ذمها .

وقد مرّ على هذا الكتاب ما يقارب مائتي سنة وهو في مهملات الكتب لا يعرفه إلاّ من له دراية بأسماء الكتب والمشتغلين بها . وقد أتيحت لي فرصة التعرف بالأستاذ الجليل العلامة صاحب السعادة أحمد تيمور باشا سنة 1348هـ وكان ممن له عناية تامة بالعلم وجمع الكتب الإسلامية . فسألته -رحمه الله- هل يوجد عندكم كتاب تاريخ لطرابلس الغرب ؟ فأجابني على الفور - بأنه يوجد لديه " تاريخ ابن غلبون " فاستعرته منه على أن أطلع عليه ، ثم بدا لي أن أستنسخه فاستأذنته فأذن لي ، جزاه الله عن العلم والمسلمين خيرا .

وكانت نسخته مأخوذة بالتصوير الشمسي (الفوتوغرافية) عن نسخة في خزانة باريز سنة (1344هـ) وهي مكتوبة بخط مغربي جميل " . اهـ

" واسم[3] الكتاب كان " التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار " بالباء الموحدة . وهو غير قائم بالمعنى المراد ، من حيث كان الكتاب -تبعاً للقصيد- كتاب تاريخ وتراجم ، ويبدو أنه تدارك -أي الأستاذ الزاوي- هذا الأمر في النشرة الثانية فعدّل العنوان إلى (التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار) بياء مثناة ، إلاّ أنه كان يجب أن تكون بدل " ما " الموصولة ، وهي لغير العاقل ، (مَن) الموصولة التي هي للعاقل عطفاً على سابقتها ، على أن العنوان قد أثبت في إحدى نسخ استنبول وفي

(1) التذكار /ح - تحقيق الأستاذ الزاوي . القاهرة سنة 1349هـ المطبعة السلفية .

(2) ستأتي ترجمته . (3) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] 1989م نظرة نقدية لمنهج ابن غلبون العلمي لعمار جحيدر /41 .

نسخة الأوقاف باسم : " التذكار في مَن ملك طرابلس أو كان بها مِن الأخيار " بأو العاطفة وحدَها . وهي هنا للتنويع أو التقسيم . ومن الجدير بالذكر هنا أن ابن غلبون نفسه قد افتتح ترجمة الشيخ محمد بن مساهل بقوله : " وممن ولد بها وكان من الأخيار " فلكأن هذه الإشارة تفيد التذكير بعنوان الكتاب أو شرطه " . اهـ

وقد اعتمد ابن غلبون في تاريخه على مصادر متنوعة أشار إليها الأستاذ مصطفى المصراتي في كتابه ، فقال(1) : ((اعتمد على " البكري " و " التجاني " وابن " بطوطة " من الرحالين ، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي ، الجغرافي ، والنيساني ، في مياومته، وأيضاً ابن عبدالحكم ، وابن الأثير من المؤرخين ، وكتاب آخر أشار إليه في ثنايا كتابه ودثر مع الأيام ، ذلك هو تاريخ البهلول ابن حسين بن أحمد)) .

القصيدة والتذكار :

قلتُ : إنه الشاعر الأديب " أحمد بن عبد الدائم الأنصاري " الذي انبرى مدافعاً عن بلده ووطنه ، على مَنٍ نعتها بأقبح النعوت ووصفها بأشنع الأوصاف ألا وهو الرحالة العبدري عندما كان ماراً بطرابلس ، وقد ردَّ عليه الشاعر الأنصاري بقصيدة(2) طويلة تبلغ 29 بيتاً ذكر فيها محاسن طرابلس وفضائلها وبعضاً من أدبائها وعلمائها ومنزلتها في التاريخ الإسلامي . . وكان في شعره دفاع حاد يفيض من قلب مواطن غيور ، ومن أبياتها :

أرى زمناً قد جاءٍ يقتنص المهـــا	بلا جارح والأسد في فلواتهـــا
رأى القيض مبيضاً بمزبلة الحمـــا	فقال كفاني إنه مِـن صفاتهـــا
طرابلس لا تقبل الذم إنـــــها	لها حسنات جاوزت سيئاتها " .

ويحدثنا عن العلاقة بين القصيد والتذكار الأستاذ عمار جحيدر في موضوعه

(1) أعلام من طرابلس /163 .

(2) المصدر نفسه /167-168 .

القيم " نظرة نقدية لمنهج ابن غلبون العلمي " فيقول : " أن[1] ثقافة الشاعر قد جعلت من القصيد بناءً تاريخيا محكما ، لم يستطع ابن غلبون نفسه الخروج على إطاره . . . بيد أن ابن غلبون قد نهج في شرحه للقصيد نهجا يقرب من فعل الشراح بالنظم ، وآية ذلك التزامه بالشروح النحوية واللغوية في جملة من الأبيات ، وهذا . . وإن أعرب عن تمكن الشارح من لغته -لا مدعاة له في مثل هذا العرض التاريخي الواجب التسلسل .

لذلك يجب أن نتنبه هنا -كما سبقت الإشارة- إلى أن المؤرخ كان أسير تلك القصيدة في خطوطها العريضة ، وقد دفعته ضرورة التنسيق والترابط بين أجزاء تاريخه إلى تقديم وتأخير الأبيات فيما بينها " اهـ . يُراجع ذلك بتوسع في المصدر المشار إليه فإنه جدير بذلك .

رأي حول ما أثاره الأستاذ المصراتي في كتابه من إشكالية الرحالة العبدري ، هل هو المغربي أو المشرقي ؟.

يطرح الأستاذ[2] المصراتي -حفظه الله- تساؤلاً مهماً في ثنايا كتابه -أعلام من طرابلس- في صدد حديثه عن تلكم القصيدة المشهورة التي قالها الأستاذ الأديب الأنصاري رداً على ذالكم الرحالة الذي انتقص من شأن العلم والعلماء في طرابلس الغرب. حيث قال : هل العبدري الذي ذم طرابلس وردَّ عليه ابن عبدالدائم هو العبدري الرّحّالة المغربي ؟

ثم خطّأ ما ذهب إليه كثيرون حسب زعمه ، ومنهم طابع كتاب ابن غلبون، الأستاذ الزاوي ، ووصفه بأنه " غلطة تاريخية " مستدلاً على أن الرحالة العبدري المغربي كانت رحلته سنة 688هـ ثم أعقب كلامه بتساؤل آخر بعد أن سلم للاحتمال الذي أورده في إسقاط صحة رأيه ، وهو أنه يجوز أن يكون الشاعر الطرابلسي ردّ على العبدري بعد قرون ، باعتبار أن هذا جائز في لغة الأدب وأسلوب الشعر ، وهذا

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1989م عمار جحيدر ص:50 وما بعدها .

(2) أعلام من طرابلس /168-169 .

التساؤل هو أن عبدالدائم يوجه الخطاب إلى رجل شرقي ، جاء من الشرق يقول :

فجاءتك يا شرقي تسعى فراعها   فكن منصفاً ثم اجن من ثمراتها

وإلى هذا خلص الأستاذ المصراتي .

قلتُ : ونحن نوافقه في أن العبدري كان متقدماً ، وأنه يجوز ذلك في لغة الأدب، وأنه هو المعني في الأبيات الشعرية ، ولكن لا نوافقه في أنه ذاك الرجل المشرقي -وأقول : إن الجدال في القصيدة كان ثلاثيا بين العبدري صاحب الرحلة ، وابن عبدالدائم الشاعر، والوزير الإسحاقي المشرقي- ولقد جاء ما يؤكد هذا ، نص العبدري المثبت بآخر نسخة باريس من مخطوطة كتاب التذكار ، كما ذهب إلى ذلك الأستاذ عمار جحيدر ، وأضاف قائلا[1]: " إن نتائج الأبحاث الأخيرة قد وسعت أفق هذا البحث وجعلته أدنى مطابقة للواقع فصار رباعيا بين جانبين ثنائيين : صدى العبدري من وراء القرون -تؤكده معاصرة الوزير الإسحاقي من جانب ، وعاطفة ابن عبدالدائم الشعرية- يوثقها ابن غلبون المؤرخ من الجانب الآخر " .

ونستطيع أن نقول : إن الشرقي المذكور في الأبيات ، إنما هو الوزير عبدالقادر الجيلاني المعروف بالشرقي الإسحاقي ، وليس الرحالة العبدري المغربي . ! ! والله أعلم ! !

قصيدة في مدح ابن غلبون من الشيخ محمد شمس الدين ابن القاضي أحمد الحضيري ت 1229هـ

يقول الباحث[2] بشير قاسم يوشع في معرض كلامه عن العلم والعلماء بغدامس في عصر ابن غلبون : " والقصيدة هي مدح لابن غلبون والإشادة بقيمته العلمية ، وأنه إمام وقته وفرد زمانه وربما تشير إلى أنه لا تأخذه في الله لومة لائم ، وأنه إذا خاض أهم النوازل يؤيد المخفوض ويعلل المرفوع ، وهذا مما عُرف به ابن غلبون أيضاً فإنه جريء

....

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1982 مجمل قضايا عن ابن غلبون ص: 40 .

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1982 العلم والعلماء بغدامس في عصر ابن غلبون ص:87-94-95-96 .

في الحق ، ولا يداري فيه ولا يماري وربما تشير من طرف خفي إلى إبعاد ابن غلبون إلى فزان إذ جاء فيها :

وَمَن كاده يا ربّ كدْه ومَن أتـى إليه بعــدوان فأبعـد بالـتعس
ونكس وذبذب مَن بغى من شماتـه عليه وخذهم بالشتات والطمس

وإليك أخي القارئ مطلع القصيدة ، وقد أخذت حرفيا كما جاءت بالمخطوط (الحمد لله ، هذه أبيات نظمها سيدي محمد العالم بن سيدي القاضي أحمد الحضيري يمدح شيخه سيدي محمد بن سيدي خليل ابن غلبون ، وهذه أولهن " :

سلام على مِن قـد كسا الله ذاتـه ثياب علوم الدين حقاً بـــلا لبس
إمام بدا في كل وقـت كمالـــه لقد حاز مجدا لا عـــلى حـدس
همام عظيم القـدر فـرد زمانـــه له التقل خل الفصاحــة عن حبس
هو العالم التحرير والفطـن الــذي تزين بتقريراتـه حلـــقَ الـدرس
هو السيد المشهور بالحلم والرضـى عليه رضا مولاه في الجهــر والهمس
هو الزاهد المعروف يُدعــى محمدا سلالـة غلبون شفـاء مـــن المس
يُكنى أبا الإحسان حطـه برحمـــة بحرمة ما قد خط في صحف الطرس
له طلعة يزهو بها كـل منصـــب تحاكي طلوع الفجـــر أو دارة الشمس
فلم نر في الإنسان فـرداً كمثلـــه بحال ولا بعداً ولا كـــان في أمس
وإذا خاض صفا في عيون نـــوازل وأعرب مـن أبطالهـــن لـذي حس
ترى صولة الضرغام عنــد لقائـــه فأبد محفوظاً وعطـــل ذا عَكس
فلا ذم حاشا غيــر أن جليســـه يؤمن من كيـد المبعـــد ذي الرجس
فلا عيب كلا غيـران حياضـــــه تفيض زلال العـلم للــورد والعكس
ولولا صروف الدهر لا زلتُ مدحـاً ولو لم تحط أوصافه الكتـب في الطرس
ولكـني مظـني الفـؤاد لبعــــده فليلي طويـل ليل امـــرئ القيـس
سبحتُ بجور الشعر فيهـا تعسفاً لمدح رفيع فاضـل طاهـــر قـدس
وإن كنت عن تلك البضاعة سابحاً فيصفح عما قد ركبـــت مِنَ الهوس

سلام عليه ضعف ما جاء صيبٌ ... وما مرّ شهر الأسر في السلم والكبس
ألا فاجعل اللهم حفظك دائمـــا ... محيطاً به كلا وبالست في الخمس

إلى أن قال :

وقد تم هـذا النظم بالجامع الذي ... يَضاف إليه بالنـور معنى وفي حس
مباركة في محص نعيـــر لا ولا ... ستظهر للقـراء مِن غيـــر لبـس
وتاريخه في شهر صـوم محـــرم ... بكامله في عام تعظ حكى درس
وصل على المختار من آل هاشـم ... شفيع الورى يوم السؤال عـلى الفلس

بعض[1] مخطوطات العلامة ابن غلبون في المكتبات الليبية :

(1) منازلِ الفردوسٍ على المقنع للسوسي ، أوله : الحمد لله الذي خلق الزمان وقسمه أعواماً وفصولاً وشهورا ...،..

(2) تحفة الإخوان البهية على المقدمة الرحبية ، أوله : الحمد لله الوارث الأرض ومَن عليها وإليه ترجعون وبعد ، فيقول العبد الفقير .. لما سافرت لبلد فزان حرسها الله مِن كل حاسد .. فتح الله علينا ...،.. المصدر – المكتبة المركزية – جامعة قاريونس – بنغازي .

وفاتـــه :

" توفي[2] –رحمه الله تعالى– سنة (1177هـ) سبع وسبعين ومائة وألف " .

* * *

أبو بكر الطرابلسي* ت 1180هـ
الولي الصالح

" قال[3] العلامـة المؤرخ الشيخ محمد بن جعفـر الكتانـي الفاسي –رحمه الله

....

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /21 – المنهل العذب /104 . (1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م [العدد الثالث] 1986 من المخطوطات الليبية ص:159 : ص:230 للأستاذ إبراهيم الشريف . (2) نفحات النسرين /169 . (3) نفحات النسرين /152–153 .

تعالى- في كتاب " سلوة الأنفاس ، ومحادثة الأكياس ، فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس " . قال : وكان الحاج أبو بكر الطرابلسي في أول أمره من الطلبة القاطنين بالمدرسة الصباحية ويحضر بالقرويين مجالس العلماء للعلم ، وكان يحضر في قراءة خليل على الشيخ أبي عبدالله جسوسي، وكان كثير البحث والمجادلة في المجلس " . اهـ

وقد ذكر أنه في آخر حياته غلب عليه الجذب كثيراً حتى صار هائماً في الأسواق ، غائباً عن حسّه ! !

وفاتــــه :

توفي -رحمه الله تعالى- بفاس سنة (1180هـ) ثمانين ومائة وألف " .

* * *

عبدالكريم بن أحمد النائب الطرابلسي * ت1189هـ

قاضي طرابلس

"كان(1) فقيهاً عالماً قاضياً جليلاً عادلاً ، رئيساً ، أوحد العلماء ، شرف الفقهاء ، واسطة المدرسين ، محدثاً لغوياً ، خطيباً متقناً ، أصولياً متكلماً ، صالحاً زاهداً، ورعاً قوّاماً خاشعاً ، له نور ، وعليه قبول .

أخذ عن الأخوين الفقيه المحدّث أحمد ، والعلامة محمد السكلاني ، والفقيه الإمام علي ابن محمد بن صالح ، وَلِي النيابة مكان والده -رحمه الله تعالى- وحُسنت سيرته ، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم .

وله شعر رائق ، وأدب فائق ، منه قوله :

يا مشتكي حزني شرخ الشباب نما	والشيب وافى فعلق العمر ضاع سدا
ناديت بالويل إذ بانت طلائعـــه	ورفده رام للفودين أن يفـــدا
وقلت ما تبتغي ممّا كلفت بـــه	لودت مِن قبل ذا مِن أجلـه لـــودا

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /185 .

(1) نفحات النسرين /154 ، 155 .

أجابني بلسان الحال ينشدني لا تبئس يا فتى فالعيش عيش غدا
يوم نرى فيه من خاف الا له على كثبان مسك فلا يخشون فيه ردا
وجوههم أسفرت بالبشر ضاحكة والمبلسون استجاشوا بالبكا كمدا
يا طول حسرتهم يا عظم حيرتهم لا يذكرون بها مالاً ولا ولدا
يا مشتكي حزني من خاف نار لظى فكيف لا يألف الأحزان والسهدا
من خاف أدلج والموعود مرتقب والعبد لم يتخذ زادا ولا عددا
مثقل الظهر قد ضاعت شبيبته سبهللا بضبا التسويف قد حددا
إنا إلى الله إنا راجعون له من نفس سوء رأت عني الهوى رشدا
يا رب يا رب لطفاً منك يشملني بجاه من قد أتى للعالمين هدى
عليه أزكي صلاة منك دائمة كذا سلام ذكي ما حدى وردا
والآل والصحب ما أنشا حليف أسى يا مشتكي حزني شرخ الشباب غدا

وقد خمسها تخميسا جليلا . وكان قبل موته بنحو سنتين ، كثيرا ما يُردد كلام سيدي أحمد بن عروس –رضي الله عنه– يقول :

ما غرّها غرها البين وأهل العقول استراحوا
ما دافنت من سلاطين وسيان بالجير طاحوا
أين الذي قبلنا أين لعبت عليهم وراحوا

وفاته : ثم مرض نحو شهرين ، وتوفي في غرة ذي الحجة الحرام عام (1189هـ) تسع وثمانين ومائة وألف للهجرة .

* * *

أحمد بن علي بن عبدالصادق * ت 1190هـ
أبو العباس
المحدّث الفقيه

قال في شجرة(1) النور: " العالم المشهور والمسند الراوية المحدّث الفقيه الواعية .

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /42 .

(1) شجرة النور الزكية /351 .

أخذ عن والده ورحل لمصر ، وأخذ عن الشيخ البليدي ، والشيخ عبدالرحمن الصنادقي الطرابلسي الشافعي وغيرهما ، وأجازه .

وقدم تونس ، وأخذ عنه أئمة ، منهم الشيخ مقديش ، والشيخ أحمد بن الصغير المساكني وأجازه .

وفاته :

توفي سنة (1190هـ) تسعين ومائة وألف للهجرة " .

* * *

محمد بن علي بن خليفة الغرياني* ت 1195هـ

جاء في تراجم المؤلفين[1] التونسيين : " محمد بن علي بن خليفة الغرياني ، الليبي الأصل ، الراوية المسند ، الفقيه الصوفي .

قرأ بجربة في المدرسة الجمنية على الشيخ إبراهيم الجمني ، ثم قدم تونس ، وأخذ عن جماعة ، منهم محمد زيتونة ، وحمودة الريكلي ، ومنصور المنزلي ، ثم رحل إلى الحج فأخذ بالقاهرة عن أعلام الأزهر المشاهير كمحمد بن سالم الحفناوي ، ومحمد البليدي ، وأحمد الدمنهوري . وأخذ بمكة عن مفتيها تاج الدين بن عبدالمحسن بن سالم، ومحمد بن عقيلة وغالبهم أجازه .

وهو يروي عن الشمس محمد البليدي ، والجمال محمد بن علي بن فضل الطبري، ومحمد الإسكندري ، وسليمان المنصوري ، وتاج الدين القلعي المكي ، والعمازي ، وابن عقيلة ، والشمس الحفناوي ، والشمس محمد العشماوي ، ويروي الفقه المالكي عن عمر الجمني ، عن إبراهيم الجمني ، عن الخرشي والزرقاني ، ويروي دلائل الخيرات عاليا عن المنصوري عن المعمر محمد الباعلوي الأحمدي عن المعمر عبدالشكور عن الجزولي .

---

* له ترجمة في : شجرة النور /348 – فهرس الفهارس (885/2) – أعلام ليبيا /290 .

(1) تراجم المؤلفين التونسيين (458/3 ، 459) .

وكان من أهل الاعتناء بالرواية ، واستجار لأولاده الثلاثة : محمد الصالح ، ومحمد السنوسي ، الشيخ مرتضى الزبيدي ، فأجازهم بثبت اسمه " العقد المكلل بالدر العقباني في إجازة أولاد شيخنا الغرياني " قال فيه : "كذا أجزتُ لسائر طلبة العلم الملازمين في حلقة دروس والدهم ، ولسائر أحبائهم وأصحابهم ممن فيه أهلية التحمل لهذا العلم " .

أخذ عنه ابناه المذكوران وابنه أحمد ، ومحمد بن قاسم المحجوب ، وعلي البغلوطي الملولي ، وأحمد بن محمد المنزلي ، ومحمد كمّون ، وأحمد العصفوري ، وهؤلاء وغيرهم قرأوا عليه المختصر مرات . والبخاري والشمائل ، والمواهب اللدنية ، والتفسير، وكبرى السنوسي ، والأشموني ، وغيرها مِن الكتب ، وقالوا في ختمها قصائد في مدحه .

وأخذ عن الشيخ العلامة محمد بن صالح بن محمد الفلاني السوداني نزيل المدينة المنورة عندما جاور بتونس لطلب العلم ، وأجاز للحافظ مرتضى الزبيدي بما حوته فهرسته ، وذكره مرتضى الزبيدي في ألفية السند ، وغيرها " .

مصنّفاته :

(1) حاشية على شرح الخبيصي على التهذيب في المنطق .

(2) رسالة في الخنثى المشكل .

(3) فهرسة حافلة جمع فيها إجازات مشايخه المصريين والحجازيين وذكر فيها التآليف التي رواها عن شيوخه في سائر العلوم بسنده إلى مؤلفيها .

(4) فيض الخلاق في الصلاة على راكب البراق .

بعض[1] مخطوطات الإمام العلاّمة محمد بن علي الغرياني الطرابلسي في المكتبات الليبية والعربية :

(1) تعليق على شرح المتن المسمّى بالمقدمات ، أوله : قال الشيخ الإمام صدر المدرسين

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م [العدد الرابع] 1987م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف ، ص: 148 ، 156 ، 409 .

وعمدة المحققين الأصل لدى عبدالرحمن محمد منيع -الربانية- .

(2) فيض الخلاق في شرح وسيلة المشتاق تكرمة للعشاق ، أوله : الحمد لله الذي جعل هذه الأمة كالمطر . . .، . . الخط مغربي ، وهي وقف مصطفى خوجة على مدرسته بنص طويل.

(3) تفسير البسملة ، أوله : الحمد لله الذي لم يخلق العلم بأحد ولم يقصره على حظر أو بلد . . .، . . الخط مغربي - مكتبة حسن حسني عبدالوهاب / تونس .

(4) [2]حاشية على مقدمات السنوسي .

(5) حاشية على شرح الخبيصي على (التهذيب للتفتازاني) .

(6) ختم على سورة الصف .

(7) ختم على صحيح البخاري .

(8) ختم على المعوذتين .

(9) ختم على موطأ الإمام مالك .

(10) رسالة في زهد الصحابي سلمان الفارسي .

المخطوطات من الرقم (4) إلى الرقم (10) توجد في المكتبة العاشورية - تونس .

(11) حاشية على خطبة خليل .

(12) فهرست الغرياني .

(13) رسالة من الشيخ مرتضى الزبيدي في التعزية بوفاة الغرياني كتبها لأولاده الثلاثة .

توجد هذه المخطوطات الثلاثة في مكتبة أبي القاسم محمد كرو - ليبيا .

وفاته :

توفي -رحمه الله- بتونس في شوال سنة (1195هـ) .

....

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1989م المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية لأبي القاسم كرو ، ص: 38 ، 43 .

محمد بن حسين الدرناوي* ت 1199 هـ
الفقيه الفرضي
أبو عبدالله

جاء في شجرة النور[1] الزكية : " أبو عبدالله محمد بن حسن الدرناوي التونسي مفتيها وعالمها ، العالم البارع في الفقه والفرائض القدوة الفاضل .

أخذ عن الشيخ الغرياني وغيره ، وله فيه قصائد بارعة عند ختمه للبخاري وغيره ، وله تقارير على شرح الزرقاني على المختصر وحاشية على الدرة " .

رحلته في طلب العلم :

قلتُ : كان الشيخ الدرناوي مِن الذين رحلوا إلى تونس لتلقي العلم هنالك ، وهذا صاحب كتاب تراجم المؤلفين التونسيين يروي لنا شيئاً عن رحلته ودراسته وتلقيه العلم فيقول: " قرأ بالزاوية[2] الجمنيّة بجربة ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة ، فقرأ على المسند الرواية الشيخ محمد الغرياني ومدحه بقصائد عند ختمه البخاري وغيره وقرأ على غيره .

ودرّس بجامع الزيتونة ، وتولى خطة الإفتاء ، وأولاه الأمير علي بن حسين باي قلم الانشاء في دولته ، ولما توفي الشيخ أحمد الأصرم رئيس الكتاب أولاه رئاسة الكتابة ، ثم أخره عنها ، وبقي بعد عزله على وجاهته واحترام جانبه ، وله مدائح في مخدومة علي باشا .

وكان جمّاعة للكتب نسخ بعضها بخط يده ، وعلى جميعها تقارير مفيدة ، قال ابن أبي الضياف : " وتباع الكتب التي بخط يده بضعف قيمتها إلى الآن ، لما على حواشيها من تقاريره الواضحة البيان " .

---

* له ترجمة في : معجم المؤلفين (299/9) .

(1) شجرة النور الزكية /350 .　　(2) تراجم المؤلفين (303/2) .

مؤلفـــاته :

(1) تقارير على شرح عبدالباقي الزرقاني على مختصر خليل .

(2) شـرح على الـدرة البيضـاء في الحسـاب والفرائـض للشـيخ عبدالرحمـن الأخضـري الجزائري . مطبوع . " .

وفاتـــه : توفي -رحمه الله- سنة تسع وتسعين ومائة وألف " .

*   *   *

محمد الصالح بن عبدالرحمن بن سليم الأوجلي
قاضي أوجلة

قلتُ : مّما نعلمه عن حياة الشيخ يسيرا جداً ، وهو أن الشيخ أحمد بن عبدالله أبي بكر الغدامسي المتوفى سنة (1118هـ) قرأ عليه في " أوجلة " وكان قاضياً لها آنذاك .

وكان حيّاً سنة (1092هـ) وفيها حصلتْ له رحلة إلى طرابلس الغرب ، كما سيأتي معنا .

بعض[1] مخطوطاته في المكتبات الليبية والعربية :

(1) زيادة التبيين على المرشد المعين ، أوله : وقد أخبرتُ في سفري إلى طرابلس الغرب سنة (1082هـ) أن لها شرحين . . .، . . الأصل لهذه المخطوطة لدى الطيب عثمان البخاري – غدامس .

(2) شرح سبك الجواهر ، أوله : هذا تعليق مختصر وضعته على المنظومة التي جمعت فيها ما يدخل تحت قوله لا إله إلا الله . . .، . .

الحمد للفرد القديم في الأزل له البقاء في الوجود لم يزل

المكتبة المركزية بجامعة قاريونس .

(3) تعليق على منظومة الأوجلي ، الخط مغربي – مكتبة حسن حسني عبدالوهاب – تونس وهي نفس الشرح الأول في العقائد . .

ولم أقف على تاريخ وفاته –رحمه الله تعالى– ! !

* * *

مصطفى بن بو بكر باكير

قال صاحب[2] النفحات : " الأستاذ الفاضل ، مصطفى بن الشيخ أبو بكر باكير ، به عُرف ، مفتي الحنفية بطرابلس .

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م [العدد الثالث] 1986م [العدد الرابع] 1987م من المخطوطات الليبية للأستاذ الشريف ، ص: 153 ، 239 ، 408 .
(2) نفحات النسرين /155-156 .

كان -رحمه الله- فقيهاً نبيهاً فاضلاً ، أخذ عن مشايخ بلده ، وارتحل إلى حاضرة تونس ، وحضر مجالس العلم والعرفان ، حضور المحصّل المستفيد ، مقبلاً على أسباب التحصيل أتم إقبال معتكفاً على ذلك مِن غير توان ولا إهمال .

حسبما وصفه الأستاذ الكبير ، محمد بن حسين بيرم ، وذكره في إجازته ، وحضر مجالس الأستاذ محمد بن محمد بن حسين بيرم الحنفي ، ولازم درسه زمنا طويلا وقرأ على الأستاذ أبي القاسم بنِ المحجوب الشريف ، وغيرهم مِن الفضلاء ، فوصل وحصّل وبرع فيما أمّ له ، ونال علما وافرا من المنقول والمعقول .

ولقي الأستاذ الكبير محمد بن حسين بيرم ، وأجاز له مروياته ، وما أجازه فيه شيوخه بأسانيدهم في فهارس إجازتهم ، وذكر له مِن ذلك سنده في صحيح البخاري، وقال : أنا من جماعة منهم شيخنا العلامة -أحمد الماكودي- وهو يرويه عن شيخه أبي الحسن الخريشي عن أبي محمد عبدالقادر بن علي بن يوسف الفاسي ، عن عم والده أبي زيد عبدالرحمن محمد الفاسي ، عن أبي عبدالله بن قاسم القصار ، عن أبي عبدالله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي عن أبي محمد عبدالرحمن شقين القاضي ، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، عن أبي حجر عن التنوخي عن الحجار عن الزبيدي عن أبي الوقت عن الداودي ، عن السرخي عن الفربري عن الإمام الكبير والعلم الشهير -محمد بن إسماعيل البخاري- .

وأجاز له الأستاذ أبو القاسم المحجوب بصحيح البخاري أيضاً . وذلك سنة (1189هـ) تسع وثمانين ومائة وألف . . " .

* * *

أحمد بن عبدالواحد بن يوسف الزنزوري الفزّاني

"كان(1) رجلاً صالحاً منقطعاً للعبادة ، وكان يسكن زاوية زنزور سنة (1121هـ) " ولم أقف على تاريخ وفاته -رحمه الله تعالى- .

(1) أعلام ليبيا /42 .

عبدالسلام بن صالح بن عثمان *

أبو محمد

الشيخ الصالح ، الفاضل العالم العامل

جاء في شجرة[1] النور : " عبدالسلام بن صالح بن عثمان بن عبدالسلام الأسمر الشيخ الصالح الفاضل العالم العامل . أخذ عن الشيخ علي الفرجاني دفين شننى بقابس ، والشيخ عبدالقادر الفاسي ، والشيخ مياره وحمزة بن أبي سالم العيّاشي ، ومحمد العروي السوسي ، وأخيه عبدالله ، وعبدالباقي الزرقاني ، والشيخ علي النوري، والشبرختي وأجازاه ، والشيخ إبراهيم الكردي وجماعة .

من مصنفاته :

ألّف فتح العليم في ترجمة جدّه عبدالسلام بن سليم " . اهـ

وله مخطوطة[2] " رسالة في كرامات الصالحين ، أولها : الحمد لله رب العالمين وبه أستعين . . . أما بعد ، فإن في ذكر كرامات الصالحين من الفضل والأجور ما هو مقرر مشهور وكيف وهي دالة على فضل . . .،. . المصدر: جامعة قاريونس – المكتبة المركزية" .اهـ

* * *

أحمد بن عبدالدائم الأنصاري

الشاعر الأديب

" العلاّمة[3] ، الفقيه ، المؤرخ ، المحسن الظريف . كان يضرب به المثل في ظرفه ، وفصاحته ، وصلته لأقاربه ، وإحسانه إلى الفقراء ، وكان حافظاً للتواريخ

....

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /172 . (1) شجرة النور الزكية /318 .

(2) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثالث] 1986م من المخطوطات الليبية للأستاذ الشريف ص: 233 . (3) أعلام ليبيا /36-37 .

الإسلامية والأخبار الملوكية ، غاية في الذكاء والفطنة والعقل الراجح ، كان يقول : " لي معرفة بسبعين حكمة ، وعمري ينيف على الخمسين سنة ، ولم يسألني واحد من أهل طرابلس عن واحدة منها ، ومن جملتها استخراج الماء من الأرض حتى يصعد إلى قمتها بغير مشقة " .

وكان له التقدم في حسن الخط ، بطريقة اخترعها ، لم يكن أحسن منها في أنواع الخطوط المعهودة ، وكان شاعرا مجيدا ، حسن الطريقة في شعره ، ومن شعره قصيدة يستنجد فيها بملك القسطنطينية إذ ذاك على الفرنسيين الذين هاجموا طرابلس سنة (1140هـ) منها قوله:

يا واحدا ما في البسيطة مثله ملك الملوك بتاجه المكلل
فاسمع لقصة من أتاك بحرقة خذ ثاره من كل خصم مبطل
أوما يغيظك حال قلعتك التي فازت بفتحك في الزمان الأول
إنا لنرجو منك أخذ الثأر من شعب الفرنسيين اللئيم الأرذل

وله القصيدة المشهورة التي أنشأها في الرد على العبدري المغربي الذي ذكر في رحلته كلاما يفيد ذم طرابلس ولا يتفق مع الحقيقة التي عليها حالة طرابلس وأخلاق أهلها وعاداتهم " . اهـ .

" وله قصيدة[1] جوابا عن سؤال أرسل إلى طرابلس من جزيرة جربة " .

ذكر شيء من قصيدته التي ردَّ فيها على العبدري :

قال في مطلعها –متهكما– يهجو من هجا بلاده :

أرى زمنا قد جاء يقتنص المها بلا جارح والأسد في فلواتها

صورة بلاغية :

" وتصور[2] ما شاءت لك المخيلة – هذه الصورة المحكمة للعجز والقصور : في رجل زمن لا يكاد يقوى على النهوض ، يحاول اقتناص مهاة ، وهي ما هي خفة وسرعة ؟ وليس معه جارح من الطير أو سواه يعنيه أو يقوم مقامه ، والحال أن الفلاة

(1) التذكار / ترجمة الشيخ أحمد الأنصاري / ط للشيخ الزاوي . (2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1982م عمار جحيدر – مجمل قضايا عن ابن غلبون ص: 50–53 .

تحميها الأسود ، على أن الشاعر لا يرمي إلى هذه الصورة المادية القريبة ، وإنما مراده : امتناع وطنه مِن أن يناله هجواً ونقيصة " .

ثم يمضي فيقول :

ألا أيها النحرير مَهْ عن مَذمّة	فما في الأواني بان من قطراتها
لعمرك تلقى سوءَ قصدك عاجلاً	وتسلب نور العلم مِن بركاتها
فتب وانتصح لله إن كنت عارفاً	ودع سوءَ ما أبديته من صفاتها

. . . . .

طرابلس لا تقبل الذم ! إنها	لها حسنات جاوزت سيئاتها
إذا أمها مَن قد نأته بلاده	وأوحشه ذو أمرها من حماتها

إلى أن قال :

إذا حان وقت للصلاة رأيتهم	سراعاً، وخلوا الريح في عرصاتها

ويصف من كان بها من العلماء الجهابذة فيقول :

وكم مِن أويسي بها ذي معارف	وكم مِن جنيديّ على شرفاتها

إلى . . .

قد اختارها الزروق داراً وموطناً	كذا ابن سعيد مُقتَد بهداتها
تواترت الأقطاب تترى بأرضها	وكم سيّد رام المقام بذاتها

إلى . . .

بها علماء عالمون بعلمهم	خمول عن الأظهار في خلواتها
بها فضلاء ما الفضيل يفوقهم	فوارس أنجاد وهم مِن حماتها "

ورحم الله إمامنا ، ورضي عنه آمين .

محمد بن أحمد المكني*

أبو عبدالله

مفتي طرابلس

قال صاحب[1] التذكار : " وممن تفقه بها أبو عبدالله محمد بن أحمد المكني ، نشأ بها وتولى الإفتاء بها بعد موت الشيخ محمد بن مقيل الأكبر " . اهـ

* * *

محمد بن محمد بن مقيل**

قال في التذكار[2] : " وممن تفقه بها ، ولم تكن له رحلة عنها أبو عبدالله الشيخ محمد ابن مقيل ، تفقه بالشيخ عبدالسلام بن عثمان ، والشيخ أبي العباس أحمد بن ثابت، وأبي الحسن علي بن عبدالرحمن النجار ، وجماعة من الوافدين عليها " . اهـ

* * *

محمد بن عبدالله بن أحمد بن غلبون

قال في التذكار[3] : " وممن تفقه بها ولم تكن له رحلة لطلب العلم عنها الفقيه الفهم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد بن غلبون . تفقه بالوافدين عليها ، وأخذ عن أخيه أبي عبدالله محمد بن محمد بن مقيل ، وأبي عبدالله محمد أبي حافر . وعن العالم الفقيه الأديب أبي محمد عبدالعزيز بن عبدالعزيز بن أحمد مروان ، والفقيه أبي عبدالله محمد بن مصطفى الماعزي وجماعة " . اهـ

* * *

أحمد بن ثابت

أبو العباس

الفقيه الصالح الزاهد العالم

جاء في التذكار[4] : " والفقيه الصالح الزاهد العالم أبو العباس أحمد بن ثابت

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /265 .　　　** له ترجمة في : أعلام ليبيا /293 .

(1) التذكار /202 . (2) المصدر نفسه /202 . (3) المصدر نفسه /203 . (4) التذكار /180

تولّى بها مسجداً ما بين البَرّ الشامية والحمام الأكبر ، وبه كان يقرأ الدرس ، وتفقه به جماعة من أهل البلد ، منهم الفقيه المفتي أبو عبدالله محمد بن محمد بن مقيل ، وله رحلة من بلده إلى الأزهر ثم إلى الحج ، ثم آب منه واستوطن طرابلس ، ولم يزل بها إلى تاريخ هذا ، وقد طعن في السن وانقطع عن التدريس " .

وقال صاحب[1] نفحات النسرين : " وتولى الفتوى على مذهب مالك بعد وفاة أبيه ، وفقنا الله وإياه لطاعته . وأضافنا وإخوته مراراً ، وترددوا في قضاء حوائجنا ليلاً ونهاراً .

وأرونا ما لديهم من الدفاتر ، وممّا استغربته لديهم " مختصر صحاح الجوهري " لمحمد بن أبي بكر الرازي ، وزاد عليه زيادة وهذبه ونقحه في سفر ، ومنها " لب الألباب فيما تضمنه أبواب الكتاب من الأركان والشروط والموانع والأسباب " لمحمد بن عبدالله بن راشد البكري نسباً ، القفصي شارح ابن الحاجب في الفقه " . اهـ

* * *

محمد بن مكرم

أبو عبـــد اللـــه

جاء في نفحات[2] النسرين : "كان -رحمه الله تعالى- ، فاضلاً عالماً متورعاً . من الفقهاء المعدودين ، والفضلاء المشهورين .

رحلته في طلب العلم :

قال الرّحالة[3] ابن ناصر : " رحل إلى تونس وجربة وغيرهما . فتخرج بتونس على الشيخ محمد الغرياني ، وبجربة علي سيدي إبراهيم الجمني الصغير وله منهم إجازات، وأنشدني لغيره :

....

(1) نفحات النسرين /164 . نقلا عن الرحالة ابن ناصر في رحلته المعروفة .

(2) نفحات النسرين /158-156 . (3) هو الأستاذ محمد بن عبدالسلام بن ناصر صاحب الرحلة المشهورة بالرحلة الناصرية، وقد كانت رحلته لطرابلس في القرن الثاني عشر . فيعلم من ذلك عصر المترجم لهم في رحلته . رحمهم الله .

احرص على حفظ القلوب مِن الأذى فرجوعها بعد التنافـــر يعسر
إن القلــوب إذا تنافـر ودُهـــــــا مثل الزجاجة كسرهـــا لا يجبر

* * *

محمد بن محمد الصكلاني المالكي
أبو عبدالله

" قال عنه(1) الرحالة ابن ناصر -رحمه الله- : " تردد في قضاء حوائجنا ، وأوقفنا على سِفر مِن شرح الحضيري الفزاني على مختصر خليل ، وهو شرح لا بأس به ، مبسوط سهل التناول ، في أربعة أجزاء ضخام " .

* * *

علي بن محمد عمر أبو نوار المسلاتي
أبو الحسن

" ومسكنه(2) بقربٍ زاويةٍ الصيد بالساحل ، وسأل عمّا في المسبعات من قولهم: " اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت أهله إلخ . هل هذا مطابق لآداب الدعاء المقررة ؟ .

فقلتُ(3) : المسبعات واردة عن بعض السلف عن الخضر عليه السلام عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وليست بثابتة في السنة ، وإنما أوردها -أبو طالب المكي- وأبو حامد الغزالي. وشهاب الدين السهرودي وغيرهم .

وقد أسند حديثها في القوت -عن كرز بن وبرة- وقال وكان من الابدال ، عن أخ له مِن أهل الشام ، عن إبراهيم التيمي عن الخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل ، ونقله في الاجياد دون سند ، واختصره في القوارف ، ولم يصح عند العراقي .

(1) نفحات النسرين /161 . (2) نفحات النسرين /164 .

(3) القائل : هو الأستاذ محمد بن عبدالسلام بن ناصر صاحب الرحلة المعروفة لطرابلس .

وقال شيخ الإسلام ابن حجر : رواه ابن عساكر عن طريق -كرز بن وبرة- وفي إسناده مجهول ، وضعيف ، والمجهول هو الرجل الثاني ، والضعيف هو كوز صرّح بذلك المحدثون يريدون من قبل حفظه لا غير .

وقد كان من أكابر أهل زمانه ديناً ، وصالحاً ، ومنصفاً ، إذ علمتُ ذلك ، فلا دليل فيها ، فإن ثبت من نص الشارع كان ذلك عين النص في الجواز – فعارضني بقول الشبرخيتي في شرحه على الأربعين النووية ما نصّه : " من شرط الدعاء أن لا يعقبه بما شأنه تعالى ، كاللهم افعل بي ما أنت أهله في الدنيا والأخيرة " .

فأجبته بعد التأمل : بأنه ككثير من الشروط قبله ، شرط كمال وهو لا يعارض الوارد في المسبعات على فرض ثبوته ، حيث محمله على التشريع ، وبيان الجواز ، وذلك لدنيا في أن الأكمل خلافه وللبحث فيه مجال " . اهـ

* * *

علي الهجريسي

أبو الحسن

قال في النفحات[1] : " نسبه لبلده من جانزور ، القاطن في الوقت بتاجوراء . .
ثم قال: وأنشدنا وقد جرى بيننا التأسف على ذهاب العلم وأهله ، وضعف طالبيه وكساد سوقه :

شيئان أحلى من عناق الخرد — وألذ من شرب الشراب الأسود
وأجل من رتب الملوك عليهم — حلل الحرير مطرز بالعسجد
سود الدفاتر أن أكون جليسها — طول الزمان وظل برد المسجد" اهـ

(1) نفحات النسرين /166 .

عبدالله بن علي الطشاني التاجوري

وقد جاء عنه في نفحات[1] النسرين : " حدّث أن الشيخ أبي العباس –أحمد بن ناصر– لما اجتمع بسيدي عبدالسلام التاجوري صاحب " تذييل المعيار " في سِفرين ، وشرح المرشد ، قال له ارتجالاً :

من أين أقبلتَ يا مَن لا نظير له ومن هو شمس والدنيا له فلك

فأجابه ابن عثمان ارتجالاً وقد أقبل من خلوة :

مِن منزل يألف العباد خلوتــه وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا " اهـ

* * *

مصطفى بن محمد بن مقيل

وقد أخبر عنه[2] صاحب الرحلة الناصرية : " وأنشدني وقد أتى بتين عجيب لغيره :

التين يعجبني عن كل فاكهـــة حيث استوى والتوى في غصنه الباهي

موشم الخد قد سالتْ مدامعه كأنه قد بكـا من خشيــة الله ! !

قلت وفي المعنى :

أهــلا بتيـن جاءنـــا منضداً عـلى طبق

فبعضه يحكي الضحى وبعضه يحكي الغسق

وأنشدني ، وقد ذكر والده ، وتأوه على فراقه –رحمه الله تعالى– وقد تقدّمت ترجمته:

الموت أفنى ما مضــى والموت يفني ما بقــى

يا مَن أسا فيما مضى كن محسنا فيما بقــى

الله يجمع في الثـــــرى بين السعادة والشقــا

....

(1) المصدر نفسه /166 . (2) نفحات النسرين /163 .

وأنشدني أيضاً :

إذا شئت أن تبقى سعيداً من الورى	وتحظى به بعد النبي المكــرم
فلا تبكين إلا على فقــد عـــالم	يبالغ فـي التعليـم للمتعلـــم
وفقد إمام عـادل صـان ملكـــه	بأسرار نـور العلم لا بالتحكم
وفقد ولي صادق الوعــد والوفـا	مطيع لرب العالمين المعظـــم
وفقد شجـاع مخلص في جهـاده	قد انتشرت أخبار ه بالتقـــدم
وفقد سخي لا يبـالي من العطـا	يفرّج همَّ المعسر عن كل معـدم
وهُم خمسة يُبكى عليهم وغيرهم	إلى حيث ألقتْ رحلها أم قشعم

* * *

عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر المغربي السوسي
الشهير بالسوداني
نزيل البلاد الطرابلسية

" قال عنه الأستاذ[1] عمّار جحيدر : " من رجال القرن (12 هـ 18م) .
وله مخطوط " فتاوى الشيخ السوداني " يتضمن أجوبة أو فتاوى الشيخ السوداني عن عشرات الأسئلة التي جمعها أحد تلاميذه . ويقول الشيخ عمر السوداني في إحدى أجوبته" : وعلى المفتي المتأهل للفتوى باستجماعه ما يعتبر فيها ، ويسوغ له ذلك شرعاً ، مراعاة أعراف الناس وعوايدهم بحسب الأزمنة والأمكنة في الطلاق والأيمان ونحوهما بإجماع المسلمين حسبما قرر ذلك الأئمة وحرّروه ، وعدم مراعاة ما ذكر جهل في دين الله وخلاف للإجماع وحكمه معلوم في الشرع الشريف ." ورقة 80 .

ومن هذا المخطوط نسخة بخط محمد الصديق بن محمد بن محمد بن يونس الغدامسي، بتاريخ 21 ربيع الثاني 1264هـ تقع في 156 ورقة ، وهـي من محفوظات شعبة الوثائق والمخطوطات " .

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1984 م / أبعاد نظرية لتاريخ ليبيا الإجتماعي ص: 41

ويضيف جحيدر : " وهي الآن موضع عناية الباحث إبراهيم الغزالي المعيد بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، كلية التربية - لتحقيقه ودراسته كعمل يتقدم به لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية " ، والمخطوط بخط مغربي .

محمد بن أبي بكر محمد المغربي الطرابلسي* ت 1201هـ
الشهير بالأثرم
الشيخ الفاضل الصالح من علماء مصراته

قال في المنهل العذب[1] : " ولد بقرية تكيران[2] من أعمال طرابلس في حدود سنة (1145 هـ) وبها نشأ ، وتنسب جدوده إلى خدمة الولي الصالح الشهير سيدي أحمد زّروق وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار اليه ومن كلام غيره .

قلتُ : وله رحلة الى تونس ، والإسكندرية ، كما ذكر ذلك صاحب المنهل العذب .

فضله ومناقبه :

"وكان[3] كريما ، يتوسع في الطعام في كل وقت فأشتهر أمره ، وهادنه الأمراء والتجار . وكان يلبس أفخر الملابس . . . ، وكان يحترمه أهل الفضل وينقلون عنه أخبارا حسنة. وكان فصيحا ، حافظا لأخبار القوم وعارفا بمناسبات الكلام . . " .

وفاته : توفي يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة (1201 هـ) إحدى ومائتين وألف للهجرة " .

* * *

أحمد التاجوري ت 1205هـ
أبو العباس
العالم الصوفي

جاء في نزهة الانظار[4] :"كان - رحمه الله - من تاجوراء قرية من عمل طرابلس ، قدم لصفاقس وكان متجرداً عليه عباءة صوف . . . "

---

* له ترجمة في : نفحات النسرين / 145 - 146

(1) المنهل العذب / 53 . (2) تكيران : قرية من قرى مصراته .

(3) أعلام ليبيا / 259 . (4) نزهة الانظار (471/2)

قلتُ : وذكر بالإضافة الى ذلك ، أحواله وعبادته والتي غالبا ما كان فيها مجذوباً !!

وفاته : توفي – رحمه الله – سنة خمس ومائتين وألف للهجرة.

* * *

محمد بن محمد القُطيسي ت 1210هـ

من علماء زلطين

الفقيه العالم الجليل المؤلف

مولده ونشأته :

قال الأستاذ الطاهر الزاوي[1] –رحمه الله– : وُلد –رحمه الله– ببلدة زليطن في أوائل المائة الثانية بعد الألف . وبيت آل الفطيسي بيت علم من قديم ، وهم من الأسر الأندلسية التي هاجرت من الأندلس في فتنتها الكبرى ، لما غزاها الأسبان في المائة السابعة. ولهم ذكر في علماء الأندلس . أخذ المترجم علومه عن آل بيته.

رحلته في طلب العلم :

رحل إلى مدرسة تاجورة ، وأخذ عن علماء بيت النعاس ، وشارك في جميع العلوم ورجع إلى زليطن وتولى التدريس في زاوية آل الفطيسي بزليطن .

مصنفاته :

وله تآليف مفيدة ، منها منظومته الفقهية التي جمع فيها ما ذكره خليل في مختصره وزاد عليه فوائد كثيرة ، وسمّاها " الضوء المنير المقتبس ، في مذهب الامام مالك بن أنس" يوجد منها نسخ مخطوطة ، ولم تطبع بعد ، وقد نالت هذه المنظومة إعجاب أهل العلم في طرابلس . وشرحها المؤلف في مجلدين ، وقد ضاع أكثره . . نقلا عن الشيخ أحمد الصاري .

---

(1) أعلام ليبيا / 295 .

ولـه أيضـا منظومـة في التوحيـد ، ومنظومـة في النحـو ، وشـرح كلاً منهمـا شـرحا مفيداً . وقد خلف من تآليفه ما يدل على غزارة علمه .

وفاتـــه :

توفي سنة (1210هـ) تقريباً ، عن سن تناهز المائة -رحمه الله رحمة واسعة-" اهـ

* * *

مصطفى الكاتب الطرابلسي * ت 1213 هـ

العالم الأديب الذكي الفطن

جاء في أعلام ليبيا(1) :" مصطفى بن قاسم المصري الأصل ، الطرابلسي مولداً ونشأة ووفاة ، شهر بالكاتب وبالخوجة .

مولده ونشأته :

ولد بطرابلس وبها نشأ ، ولم تكن له رحلة . وأخذ العلوم على الشيخ محمد بن سالم الفطيسي ، الشيخ محمد بن عبدالرحمن الكانوي ، والشيخ عبدالسلام بن محمد بن ناصر ، وغيرهم من أساتذتها ، وأصبح على جانب كبير من العلم .

مصنفاته :

ألّف "كتاب المسائل المهمة ، والفوائد الجمة فيما يطلبه المرء لما أهمه " .

مكانته عند الحاكم علي باشا القره مانلي :

لنباهته استخلصه علي باشا القره مانلي لخدمته ، ولذلك لُقّب بالكاتب ، وحظي لديه أيما حظوة . وأسس المسجد والكُتّاب والمدرسة الملتصقين به ، ولا زالت المدرسة تعرف بمدرسة الكاتب ، وقد امتدت اليها يد البلى . وهي تقع شمالي برج الساعة بنحو مائتي متر ، ووقف عليها أوقافاً كثيرة وترك خزانة كتب قيّمة .

....

* له ترجمة في : نفحات النسرين /157-158 .

(1) أعلام ليبيا /343-344 .

وفاتـه :

توفي سنة (1213 هـ) ." اهـ

* * *

مصطفى المحجوب ت 1213هـ

قال الأستاذ الزاوي❶ -رحمه الله- : " من أعيان قبيلة المحاجيب بمصراته . تتلمذ للسيد محمد بن علي السنوسي وعُرف بالصلاح والتقوى ، وكان محل ثقة السيد السنوسي ، فعينه عضوا في البعثة التي بعثها ترود الصحراء لاختيار محل يقيم به ، وهي التي اختارت الجغبوب ، وهو جد السيد صفي الدين السنوسي لوالدته.

وفاتـه :

توفي بزاوية الطيلمون ببرقة سنة (1213هـ) " . اهـ

* * *

شامل بن أحمدبن رمضان بن مسعود الطرابلسي* ت 1214هـ

المقريء الأزهري العمدة الفاضل

النبيه الكامل

قال الجبرتي في تاريخه❷ : " حضر من بلدة طرابلس العرب الى مصر سنة (1191هـ) إحدى وتسعين ومائة وألف ، وجاور بالأزهر ، وكان فيه استعداد ، وحضر درس الشيخ أحمد الدردير والبيلي وأبي الحسن القلعي . وسمع علي شيخنا السيد – محمد مرتضى – المسلسل بالأولية وغير المسلسل أيضا ، وأخذ منه الإجازة سنة (1192 هـ) اثنين وتسعين ومائة وألف ، وكان سموح النفس جدا دمث الطباع ، والأخلاق ، جميل العشرة .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /32-33 – المنهل العذب /55 .

(1) أعلام ليبيا /344 . (2) نفحات النسرين /156-157 .

الشيخ شامل يتولى مشيخة رواق المغاربة في الأزهر :

ولما عُزل السيد عبدالرحمن الصفا قسي عن مشيخة رواق المغاربة كان المترجم له هو المتعين لذلك ، فتولاها بشهامة وكرم ، وكان وجيهاً طويل القامة بشوشاً ، ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه صاحبنا الشيخ حسن العطار بقصيدة منها :

انهض فقد ولتْ جيوش الظلام | وأقبل الصبح سفير اللثام
وغنت الورق على أيكها | فنبه الشرَّب لشرب المدام

وهي طويلة يقول في آخرها :

بشراكَ مولانا على منصبٍ | كان له فيك مزيد الهيام
وفاك إقبال به دائما | وعشت مسعودا بطول الدوام
فقد رأينا فيك ما نرتجي | لا زلتَ فينا سالماً والسلام

وفاته : توفي -رحمه الله تعالى- في سنة (1214هـ) أربعة عشر ومائتين وألف للهجرة ." اهـ .

قلتُ : وقد التبس الأمر على الأستاذ الزاوي -رحمه الله- فترجم له مرتين بنفس الترجمة الأولى الواردة في الصفحة (32) مع اختلاف في سنة الوفاة ، حيث جاء في الترجمة الثانية في الصفحة (132) أن سنة وفاته (1215 هـ) . ولعله غفل عن ذلك ولم يتنبه لاشتباه الأسماء عليه -رحمه الله تعالى- !! .

* * *

عبدالحفيظ بن علي بن محسن ت 1231هـ
من علماء زليطن

" وُلد(1) ببلدة زليطن سنة (1147هـ) وتفقه على والده وجده بزاوية الشيخ عبدالسلام ، ولم تكن له رحلة للعلم ، وبعد أن أتم تحصيله تولى بها التدريس ، واستمر مدرساً بها إلى أن توفي .

(1) أعلام ليبيا /153 .

وفاتــــه :

توفي سنة (1231 هـ) وله عدة فتاوى تدل على علمه ." عليه رحمة الله .

* * *

محمد بن عبدالكريم النائب الطرابلسي * ت 1232هـ

قاضي طرابلس

الأستاذ الكامل ، والعلامة الفاضل

قال صاحب نفحات النسرين(1) : " الأندلسي الأصلِ ثم طرابلسيه . بها ولد وتلقى العلوم عن أعلام عصرِه وفحولِ مِصْره ، وكان فقيها تاجراً واسع العلم ، كثير الحفظ والرواية، فريد عصره عقلا وفهما ، وفريد أوانه جلالة وعلما ، مع ورع وحسن سمت ووقار وارتفاع همة وعذوبة ألفاظ وملاحة إيراد ، ومن القائلين بالحق والعاملين به ، تولى النيابة بنفس الثغر بعد والده وحسنت سيرته وقرنتْ بالعدل أحكامه .

من مؤلفاته :

ألف كتاباً سمّاه " **الإرشاد لمعرفة الأجداد** " ضمّنه ذكر أسلافه الكرام ، وتراجم آله العظام ، رضوان الله عليهم . وآله يعرفون قديما " ببني العسوس " وهو لقب منحوت من " عيسى الأوسي " الجد الأعلى الوافد من الأندلس إلى طرابلس في أواخر المائة السابعة عند غلبة الأسبانيول . وحديثا يعرفون بآل النائب لتسلسلهم سلفا عن سلف في النيابة الشرعية ، وخدمة العلم الشريف .

وفاتــه :

وتوفي –رحمه الله– سنة (1232هـ) اثنتين وثلاثين ومائتين وألف للهجرة" . اهـ

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /280 .

(1) نفحات النسرين /167 .

محمد بن عبدالحفيظ بن علي بن محسن ت 1234 هـ
من علماء زليطن

مولده ونشأته :

ولد ببلدة زليطن[1] في رجب سنة (1174هـ) واخذ العلم بزاوية الشيخ عبدالسلام عن أساتذة عصره ولم تكن له رحلة للعلم . وتولى التدريس بزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر ، وبقي مدرساً إلى أن توفي بها .

وفاته :

توفي سنة (1234هـ) عليه رحمة الله !! " . اهـ

قلتُ : ويظهر أنه ابن الشيخ عبدالحفيظ المتقدم ترجمته معنا والمتوفى سنة (1231هـ) .

* * *

سالم بن عبدالحفيظ بن علي بن محسن ت 1241هـ
من علماء زليطن

" ولد ببلدة[2] زليطن سنة (1176هـ) ، وأخذ مبادئ العلوم بزاوية الشيخ عبدالسلام ، ورحل إلى مدرسة تاجورة وأخذ عن مشايخها . ثم رجع إلى بلاده وتولى التدريس بزاوية الشيخ عبدالسلام .

وفاته : توفي سنة (1241 هـ) عليه رحمة الله " ا هـ

* * *

محمد بن عبدالرحمن بن قُنُونُو الزليطني ت 1251 هـ
العالم الفاضل ، المؤلف المتقن

" ولد ببلدة[3] زليطن في عشرة الثمانين بعد المائة والألف للهجرة ، وأخذ

---

(1) أعلام ليبيا /276 . (2) أعلام ليبيا /121 . (3) نفس المصدر /278 .

العلم عن علماء بلده الأجلاء ، وعن العلماء المرافقين لركب الحاج الذين يمرون بزليطن في ذهابهم وإيابهم ، وشارك في جميع العلوم . وتولى التدريس في زاوية الشيخ أحمد الباز .

مؤلفاته :

وله تآليف ما زالت مخطوطة لم يطبع منها شيء . منها منظومة في رسم الألف الثابتة والمحذوفة في رسم القرآن على طريقة الداني ، فرغ من تأليفها في الثامن عشر من ذي الحجة سنة (1219هـ) .ومنظومة في المنطق ، ونظم العشماوية ، وشرحها . وجعل لها مقدمة فيما يجب على المكلف من عقائد التوحيد ، فرغ من شرحها سنة (1249 هـ) ، وله منظومة في علم الفلك ، وشرحها شرحا حسناً ذكر فيه مسائل مهمة مما يدل على مقدرته في علم الفلك ، وسمّاه (ارشاد القاصي للمعنى المرسوم في المقدمة المسمّاة بالدرر المنظوم ، في شيء من علم الحساب والنجوم) فرغ منه سنة (1241هـ) .

وفاته :

توفي تقريباً في عشرة الخمسين بعد الألف والمائتين . -رحمه الله رحمة واسعة- ". اهـ

* * *

أحمد بن أبي زيد عبدالرحمن ابن أبي طبل الطرابلسي ت 1254هـ أبوالعباس

" قال الشيخ الكتاني[1]: " الإمام المسند المعمّر الطرابلسي المعروف فيها بالطبولي[2] الضرير . يروي عن محمد بن محمد الصادق ابن ريسون ، وعمر بن محمد

---

(1) أعلام ليبيا /29 .

(2) منسوب إلى الطبول ، قبيلة من قبائل ورفلّة أولاد محمد أبي طبل المتوفى سنة 987هـ وكان من أصحاب الشيخ عبدالسلام الأسمر .

بن علي الحسّاني الطرابلسي ، والصعيدي ، والحفني والدردير ، ومرتضى الزبيدي ، والدسوقي ، ومحمد الكانمي وغيرهم .

وفاته :

توفي قريباً من سنة (1254 هـ) رحمه الله تعالى " .

* * *

الحاج محمد شلبي " بيت المال " ت 1255 هـ
ابن الحاج إبراهيم شلبي
الوزير الأكبر الأديب

" ولد(1) بطرابلس الغرب في أواخر القرن الثاني عشر الهجري ، حفظ القرآن، وأخذ العلوم الدينية والعربية على علماء طرابلس . وكان له باع في الأدب ، فعينته حكومة طرابلس كاتباً في ديوان الرسائل ، ثم رئيسا له . وقد اختاره والي طرابلس أن يكون الوزير الأكبر لطرابلس ، وبقي في هذه الوزارة سنين طويلة ، وسافر في أثنائها إلى إيطاليا وفرنسا سنة (1831م) لأمور سياسية ، وتولى عقد اتفاقيات بين الدولتين وحكومة طرابلس .

وقد كلفه محمد نجيب باشا بمكتبة الشيخ غومة وسيف النصر – وكانا ثائرين على فساد الحكم في طرابلس – وما كان أحد يؤثر عليهما إلا هو لقوة إنشائه .

وفاته :

وقد وشى به بعض من لا خلاق لهم لدى الوالي فأرسله إلى الآستانة سنة (1255هـ) وهناك احتالت عليه الحكومة التركية فقتل غيلة . –عليه رحمة الله– " .

---

(1) أعلام ليبيا /320 .

محمد النائب العسوس الأنصاري* ت 1258 هـ

أبو عبدالله قاضي طرابلس

" قال صاحب نفحات النسرين(1) : " الأستاذ الفاضل العلاّمة الفقيه المالكي ، الصوفي الحجة ، الفهامة ذو الفطنة النقادة والقريحة المنقادة ، العارف بالله تعالى أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالكريم النائب الأوسي الأنصاري .

مولده ونشأته :

ولد -رحمه الله- بطرابلس ونشأ بها ، وحضر مجالس العلم والعرفان ، ولقي الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى (المرشد المربي الشيخ محمد حسن ظافر المدني) ، وتخرج به ، وأخذ العلوم عن أساتذة عصره ، وأعلام مصْره ، فأصبح متقناً لعلم الحديث في العلوم ، من الأصول والفروع ، عالماً بأقسام البراعة ومعانيها ، حائزا لقصب السبق فيها .

وكان له معرفة بطريق القوم الصوفية ، وعَلَماً من أعلام العرفان ، وله تقدم في النظم والنثر على طريق التحقيق والبيان .

ومن بعض ما نظم من دُرره ، وفاه به من محاسن غُرره . هذا التشطير :

هذه أنوار ليلي قد بدتٍ	وجلاها النور في أحسن زي
هزمتْ جيش النفوس سطوة	ولسلب العقول يا صاحب نهي
فالفتى من سلبته جملة	وأزالت عن مرياه الغطي
ذاك من حاز الوصال دفعة	لا الذي تسلبه شيئا فشى
لا ترى من شمسها ظن السوا	قد طوت بساطه الأنوار طي
عجبا تراه في وحدتها	وهي شمس وهي ظل وهي في
وإذا الحسن بدا فاسجد له	نافي التقليد عن ليلي ومي
حرم الله حللت آمنا	وسجود الشكر فرض يا أخي

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /282 .

(1) نفحات النسرين /171-172 .

وفاتـــه :

توفي –رحمه الله تعالى– سنة (1258هـ) ثمان وخمسين ومائتين وألف " .

* * *

أحمد المقرحي ت 1263

مفتي الزاوية

" عالم جليل[1] وفقيه فاضل ، وأصله من مقارحة الزاوية . كان من أعيـان العلماء وفضلائهم . يقال إنه تولى الإفتـاء بالزاويـة ، وكـان مشـهوراً في علـم التوثيقـات الشرعية .

تعرف بالأسـتاذ محمد بن علي السنوسـي بطرابلس سـنة (1257هـ) وصحبـه وانتقل معه إلى برقة . وكان من خواص أصحابه .

وفاتـــه :

توفي بالزاوية البيضاء ببرقة سـنة (1263هـ) ودُفن بمقـبرة رويفـع الصحـابي " رحمه الله تعالى .

* * *

محمد بن حسن بن حمزة بن ظافر المدني ت 1263هـ

العالم الصوفي

" ولد بالمدينة المنورة[2] (سنة 1194 هـ) ورحل منها . وساح في الأرض كثيراً نحو خمس وعشرين سنة ، ولما وصل إلى طرابلس زمن يوسف باشا أقام بها وبنى زاوية بمصراتة .

(1) أعلام ليبيا /80 .

(2) أعلام ليبيا / 270

من مصنّفاته[1] :

الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية ، الخط مغربي ، المكتبة الوطنية بتونس .

وفاتــه : توفي سنة (1263هـ) ودُفن بزاويته بمصراته -رحمه الله تعالى- " .

* * *

إبراهيم بن عبدالقادر الرياحي الطرابلسي ت 1266هـ
أبو إسحاق

" جاء في شجرة النور[2] : " شيخ الجماعة أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالقادر الرياحي الطرابلسي التستوري المنشأ التونسي القرار ، رئيس المفتين بها وإمامها وخطيبها بالجامع الأعظم وعالمها النظار وأستاذ الأساتذة الأخيار ، خاتمة العلماء العاملين والأئمة المحققين المعتقد المجاب الدعوة ، قدم الحاضرة أواخر القرن الثاني عشر، وأخذ عن اعلام كالشيخ حمزة الجباس ، والشيخ الكواش ، والشيخ حسن الشريف ، والشيخ محمد المحجوب ، وأخيه عمر ، والشيخ أحمد بوخريص ، والشيخ الطاهر بن مسعود ، والشيخ إسماعيل التميمي وغالبهم أجازه إجازة عامة متصلة السند . وأخذ المعارف الربانية أولاً عن شيخ الطريقة الشاذلية الأستاذ المعتقد البشير بن عبدالرحمن الونيسي ثم في سنة (1216هـ) تعرّف بالشيخ علي حرازم وأخذ عنه الطريقة التجانية بتونس ونشرها ، واجتمع بالشيخ التجاني وأخذ عنه ، وبكثير من أفاضل العلماء ، منهم الشيخ الطيب كيران وتباحثا في مسائل من العلوم وحضر درس السلطان في التفسير ، ودخل سلا وأجازه فقيهها العلامة الشيخ محمد الطاهر المير السيلاوي بما تضمنه ثبت الشيخ أحمد الصباغ الأسكندري من العلوم على اختلاف أنواعها والكتب المصنفة فيها من المختصرات والمطولات بالأسانيد المتصلة إلى أربابها ، كما أجازه بذلك الشيخ عمر بن عبدالصادق

---

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الرابع] 1987م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف ، ص: 406 .

(2) شجرة النور الزكية /386-389 بتصرف .

الششتي المالكي عن شيخه أحمد جامع الثبت المذكور، والشيخ محمد مدنية عن الشيخ عبدالوهاب العفيفي .

وحج حجتين الأولى سنة (1241هـ) - والثانية سنة (1253هـ) واجتمع بأعلام بالإسكندرية ومصر والحرمين الشريفين ، منهم محدث المدينة المنورة الشيخ محمد عابد ابن الشيخ أحمد بن علي ابن شيخ الإسلام محمد المزاح الألوي السندي المدرس بالحرم النبوي المتوفى سنة (1257هـ) وأجازه بما حواه ثبته المسمّى " بحصر الشارد في أسانيد الشيخ عابد " وأخذ عنه كثير من الأعلام .

مصنفاته :

تقدم لرياسة الفتوى . . . وله ديوان خطب ، وديوان شعر في المديح وغيره ، ورسائل وأجوبة عن مسائل علمية تسع مجلدا ، منها فتوى بجواز الاحتماء بالأجنبي من الملة ، ورسالة رفع اللجاج في نازلة ابن الحاج في شأن الحضانة المشار لها ، وحاشية على شرح الفاكهي على القطر وشرح لطيف على الخزرجية والنرجسية العنبرية في الصلاة على خير البرية ورسالة في الرد على المنكرين على الطريقة التجانية ، وله رسالة في الحكم اذا غُلل بعلة وارتفعت فإنه ترتفع ، ورسالة في الأعذار ، ورسالة في الرد على الوهابي ، وكتابة على قوله تعالى : [**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**] - النساء- ومنظومة في النحو والصلوات التي تفسد على الإمام دون المأموم وغير ذلك ، وكان مولده سنة (1180هـ) .

وفاته : توفي في شهر رمضان سنة (1266هـ) بالطاعون . رحمه الله تعالى " ا هـ

* * *

عمر الطاهر الكميشي الوزيري ت 1267هـ

العالم الكبير

" وصفه الأزهري[1] الزنتاني في كناشه بأنه من أجلة العلماء ، وقد تولى

---

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1985 الحياة العلمية في الجبل الغربي للأستاذ عبدالحميد عبدالله الهرامة ص:131-133 .

التعليم في زاوية الطواهرية بأبي زيان ، وأنه المؤسس الأصغر لها ، ووصف كذلك بأنه عالم كبير ، وهذه الزاوية تنسب إلى أسرة الطواهرية إحدى فروع قبيلة الكميشات ، والتي منها شيخنا الجليل ، وتقع بمنطقة أبي زيان قرب مدينة غريان .

وفاتـه :

توفي مسموماً ليلة الثاني والعشرين من محرّم سنة (1267هـ) رحمه الله تعالى .

* * *

أحمد بن سالم بن عبدالحفيظ بن علي بن محسن ت 1272هـ

من علماء زليطن

" أخذ[1] مبادئ العلوم بزاوية الشيخ عبدالسلام ، ورحل إلى تونس ، وأخذ عن علماء جامع الزيتونة ، ورجع إلى بلده ، وتولى التدريس بزاوية الشيخ عبدالسلام، وكان على جانب كبير من العلم .

وفاتـــه :

توفي سنة (1272هـ) . -رحمه الله تعالى- " .

* * *

أحمد الرمشاني ت 1275هـ

من علماء الزاوية

العالم التقي الورع

" قال عنه الأستاذ الزاوي[2] - رحمه الله - : " تخرَّج في زاوية أبي راوي بتاجورة . واشتهر بالعلم وخوف الله . . تولى وظيفة الإفتاء بالزاوية .

---

(1) أعلام ليبيا /33 . (2) أعلام ليبيا /65 .

وفاتــــه :

توفي سنة (1275هـ) تقريبا عليه رحمة الله . وكان مدفوناً قرب منزله على قارعة الطريق الموصل بين سوق الزاوية والحارة . وقد هدم الطليان فيما بين سنتي (1935 و 1940م) المقبرة التي كان مدفونا بها ، وقد أخبرني شيخنا الشيخ عبدالرحمن بن عبدالحميد البشتي أنه لما أخرجوا جثته وجدوها ناشفة متماسكة الأجزاء لم يعد عليها التراب . " اهـ

* * *

أحمد بن إبراهيم بن سعيد سحبان الطرابلسي 1276هـ التاجوري

" قال عنه الأستاذ(1) . عمّار جحيدر في ترجمته القصيرة للشيخ سحبان الطرابلسي في هامش المجلة : " أنه يغلب عليه الزهد والتصوف ، وكان تلميذاً للشيخ ابن غلبون الحفيد . وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري . التاسع عشر الميلادي " .

صلته وعلاقته بعلماء مصر :

كان من العلماء الذين لهم صلة وثيقة مع الشيخ سحبان ، ورسائل متبادلة في قضايا فقهية شتى ، الشيخ علي(2) الميلي المتوفى سنة (1248هـ) يظهر ذلك في مخطوط يتضمن إجابات عن بضعة أسئلة واردة من طرابلس من قِبَل الشيخ أحمد بن إبراهيم سحبان الطرابلسي. وهو بعنوان : " الإشفاق من عذاب النار وغضب الجبار والاشتياق لجنة الأبرار والافتراق من استرقاق الأحرار وتعهد أكل أجرة الأجير بعد الاستحقاق والوعيد على مَن نقض العهود والميثاق وإن الجميع خصمهم الجبّار وليس لهم من دون الله من أنصار " .

---

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الاول] يناير 1984 أبعاد نظرية لتاريخ ليبيا الاجتماعي في العصر الحديث لعمار جحيدر . ص:43 . (2) المصدر نفسه /42 .

نجد فيه سؤالاً يتعلق بحكم الإنضواء تحت حماية القنصليات الأجنبية من قِبَل المسلمين، ومن ضمن إجابته على هذا السؤال تقول : " وأعجب العجب من المفاتي الفاتنين المفتونين من الديار التونسية الزاعمين أنهم حنفية المادحين لهذا[1] النظام الذين هدموا بذلك دين الإسلام بقصيدة طويلة مطلعها :

نظامك أيها الملك الهمام ... به للدين قد ظهر ابتسام

فقلتُ في الرد عليه : " الحمد لله الذي أمرنا بالاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم، في الأقوال والأفعال " ، فقال : " لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة " الأحزاب ، ونهانا رسول الله -عليه السلام- عن التشبه بالكفار فكان بسبب ذلك النجاة من الضلال فقال : " من تشبه بقوم فهو منهم ، ولذا قلتُ نظما غير النظم السابق في القصيدة اللامية مشيرا للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإجماع الأئمة المرضية وهو هذا :

نظام لا يماثله نظام ... وعقد من فرائده التمام

رسول الله للدين ابتسام ... ومفتاح الضياء به الختام

نظامك أيها الغمر الرغام ... بدى منه إلي الدين انهدام

وللشيخ أحمد[2] بن إبراهيم سحبان رسالة إلى أبي بكر بن بلقاسم مؤرخة في 19 ذي القعدة 1267هـ يشدد النكير على مواطنيه من المسلمين ممن يستأمنون اليهود ويكلون إليهم قضاء حوائجهم مع ما اتضح من غشهم وسوء نواياهم .

الشيخ سحبان يشنّ حملة على اليهود :

يقول الشيخ سحبان في رسالته : " فكيف يا خير فرقة من خير أمة تستأمنون اليهود وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه [**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنو اليهود**] -المائدة- . فكيف بعد هذ

---

(1) النظام الجديد : يعني الجيش النظامي الحديث الذي أسسه السلطان العثماني محمود الثاني .

(2) المصدر السابق /43-44 .

التحذير يطمع مؤمن من يهودي خير ، وعلى أنهم أعداء الأنبياء ذبحوا سيدنا يحيى وقتلوا سيدنا زكريا عليهما الصلاة والسلام ، وسمّوا سيد الأولين والآخرين -صلى الله عليه وسلم- وتابعي نهجه من أمته ومات من تلك الشاة المسمومة بد البشر ، ثم إنهم معذبين بكتابنا ونبينا عليه الصلاة والسلام ، فكيف لمن آمن بالكتاب والرسول صلى الله عليه وسلم أن يركن لهؤلاء أو يرضى بمخالطتهم أو يأمن مكرهم ؛ هذا من الخطأ الفاحش والغفلة الكبيرة ، نعم وفي الصحيح أنهم قتلوا بعض الصحابة غفلة وأرادوا أن يمكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم في قضية أخرى فأعلمه الله تبارك وتعالى بحالهم وسلمه منهم. . . وإلى يومنا هذا مهما أمكنهم قتل مؤمن أو غشه لا يتركونه لأنهم يتعبدون ويتقربون بذلك على زعمهم وقبحهم ، ومكرهم لا ينحصر وكتب الإسلام ملآنة بذلك فانظروا -بارك الله فيكم- آخر الشفاء وكلام صاحب المدخل على الأطباء وقد علمتم يا أهل الإيمان منه عليه الصلاة والسلام بعض ما في آخر الزمان وقوله عليه الصلاة والسلام حتى يقال إن في بني فلان رجلا أمينا ، الحديث . فإذا كان يا أعزّ الإخوان الأمان قلّ في أهل الإيمان فكيف يكون حال اليهود البهت أهل الجحود والخسران ، وقد علمت يا أخي أن نصْحَ المسلمين متعين لا سيما على من علمه الله شيئاً من العلم ، ويتأكد ذلك في أوقات الغفلات والتهاون بأمور الديانات ، فنبهوا ونصحوا -بارك الله فيكم- أمة النبي صلى الله عليه وسلم -جعلكم الله من خيارها- فهذا وما بعده من المتأكد عليكم وبينوه للعامة تبيناً كلياً . . . " .

من مصنّفات[1] ومخطوطات الشيخ سحبان الطرابلسي في المكتبات الليبية :

(1) انتصار القاصر في الزمن الآخر ، لكنه طالب النصر والتأييد من الله الأول والآخر العظيم الكريم القادر . أوله : الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . . .، . . الخط مغربي الأصل ، لدى محمد النعاس قرزة / نسمة .

---

(1) مجلة كلية الدعوة الاسلامية [العدد الثاني] 1985 م / من المخطوطات الليبية للأستاذ الشريف ص :146، 153 .

(2) سبيل الأمان من التلف في التمسك باتباع السابقين من السلف . أوله : الحمد لله الذي هدانا وشرح صدورنا للإيمان بالكتاب والسنة . . .، . . الخط مغربي ، الأصل لدى محمد النعاس قرزة / نسمة .

وقال الأستاذ[1] عمار جحيدر : "وله مجموعة من الرسائل وجهها إلى علماء من أسرة قرزة وقد احتفظت هذه الأسرة بجملة من رسائله ومخطوطاته ومنسوخاته . . . وقد أخبرني الدكتور علي الزواوي بتونس بوجود مجموعة من الرسائل للشيخ سحبان أيضا بمتحف صفاقس . وأنا الآن بصدد تجميع رسائل الشيخ سحبان لإعدادها للنشر " . اهـ

وفاتــه : توفي ليلة الخميس 19 شوال 1276 هـ ، ودُفن بسيدي مُنيذر . رحمه الله تعالى . . .

* * *

محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني* ت 1276هـ
أبو عبدالله
مؤسس الحركة السنوسية في ليبيا
الفقيه الحافظ العالم العامل

" قال عنه الشيخ[2] مخلوف : " صاحب الجبل الأخضر الشهير الذكر ، الرفيع القدر شيخ الإسلام والمسلمين وارث علوم سيد الأولين والآخرين الفقيه الحافظ العالم العامل المحدّث الجامع الولي المقرب الواصل شهرته شرقاً وغرباً تغني عن التعريف به ، له صيت عظيم في الجهات وذكر جميل وكرامات ، متين الدين ، اتباعه يعدون بعشرات الملايين منتشرون باليمن والحجاز والشام والسودان ومصر وصحراء إفريقيا والجهات الغربية ومركز الجبل الأخضر بجغبوب القريب من بني غازي .

---

* له ترجمة في : الأعلام (299/6) .

(1) مجلة البحوث التاريخية (العدد الاول) يناير 1984 م / أبعاد نظرية لتاريخ ليبيا الاجتماعي / عمار جحيدر . ص /43 (2) شجرة النور الزكية /399-400 .

أخذ الطريقة عن الشيخ عبدالوهاب التازي وهو عن الشيخ أبي العباس أحمد الصقلي ، وهو عن الشيخ مصطفى البكري ، وهذه الطريقة شاذلية خلوتية ، وأخذ أيضا عن أبي العباس أحمد بن إدريس ، وأخذ عنه أعلام لا يشق غبارهم ، منهم ابنه الوارث لسره والخليفة من بعده محمد المهدي وحفيده أبو العباس أحمد ، ومنهم عبدالرحيم البرقي ، والشيخ صالح بن حسن الطاهري الحجازي مؤلف كتاب حسن الوفا لإخوان الصفا ، والشيخ أبو موسى عمران الزليطني ، والشيخ علي بن عبدالحق القوصي والشيخ أحمد بن إدريس ، وعبدالهادي بن العربي عواد ، وأحمد بن الطالب بن سودة ."

مولده ونشأته ورحلته :

قال الأستاذ[1] الزاوي : " وُلد في بلد مستغانم من بلاد الجزائر في الثاني من ربيع الآخر سنة (1202هـ) " .

" بدأ السنوسي[2] الكبير بدراسة القرآن ثم الصوفية في الجزائر ، درس بعدها في جامعة القروين الشهيرة في فاس في عام (1805م) . درس في جامعة القروين الشريعة ، وبدأ بالتعرف على الطرق الصوفية وبعد أن أتم دراسته استلم درجة الايجاز كعالم دين معترف به .

الإمام السنوسي الكبير في الأزهر الشريف :

وفي عام 1804م زار السنوسي جامعة الأزهر خلال رحلته إلى الحج في الحجاز، وهناك قابل السنوسي أستاذه عالم الدين أحمد بن إدريس الفاسي ، الذي كان عالما دعا إلى فتح باب الاجتهاد في تفسير الشريعة الاسلامية والعودة إلى أصول الإسلام الأساسية ، القرآن والحديث وقد انتقد الفاسي دعاة التقليد أتباع المذاهب السنية الأربعة . وانتقد علماءُ الحجاز دعوة الفاسي وتلميذه السنوسي ، ولذلك اضطر إلى الانتقال إلى اليمن في صحبة تلاميذه ومن ضمنهم السنوسي وعاش معه حتى وفاة الفاسي في عام 1837 م .

---

(1) أعلام ليبيا /289 .

(2) المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ص/ 124-125 بتصرف للدكتور علي عبداللطيف حميدة

برقة والحركة السنوسية :

وبعد وفاة أستاذه قرر السنوسي العودة إلى شمال إفريقيا . ولكن الجزائر موطنه احتلتْ من قبل فرنسا عام 1830 م فاستقر به المقام في برقة ، واختارها مكانا لبدء دعوته وحركته الإصلاحية الجهادية فقدم إلى برقة برفقة بعض أتباعه من الحجاز ، واليمن وتونس ، والسودان وبنى أول مسجد أو زاوية في قلب الجبل الأخضر بمدينة البيضاء في عام 1842م ."

الإمام السنوسي والشيخ عُليش الأزهري :

قلنا آنفا[1] إن علماء الحجاز والأزهر قابلوا أفكار الشيخ السنوسي الإصلاحية، ودعوته الصريحة إلى فتح باب الاجتهاد ، ونبذ التقليد المذهبي ، قابلوها بالرفض والاستهجان بالرغم من أنه كان عالما مالكيا عارفا بأصول المذهب وفروعه . ومن بين المشايخ الأزهريين الذين عارضوه الشيخ عُليش[2] الطرابلسي الأصل ، وكتب كتابا يشجب ويُفند فيه أفكار السنوسي الكبير في الاجتهاد ونبذ التقليد .

الإمام السنوسي في الحجاز مرة أخرى :

وقبل سفره إلى الحجاز مرة ثانية وفي عام[3] 1257هـ ابتدأ نشاطه في برقة التي اختارها من دون البلاد الليبية مقرا لنشر دعوته الإصلاحية ، وبقي إلى أواخر سنة 1262هـ متنقلا بينها وبين طرابلس ، وأكثر إقامته في برقة . فأسس فيها الزاويا لتحفيظ القرآن وتلقي مبادئ العلوم الدينية والعربية ، وبث دعوته الإصلاحية بين سكان البادية . . . " .

ثم سافر إلى الحجاز سنة 1262 هـ وبنى هناك بعض الزاويا لمثل الغرض الذي بناها من أجله في برقة ، ومكث هناك أربع سنوات ، رجع بعدها إلى برقة سنة 1269 هـ واتخذ الجغبوب مقرا نهائيا لإقامته ، وانتقل إليها في صفر سنة 1273هـ وبنى بها زاوية لتحفيظ القرآن وتعليم العلم .

---

(1) المصدر السابق ص / 125 بتصرف ويراجع ذلك التوسع في كتاب الحركة السنوسية : نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر للأستاذ الدجاني .

(2) ستأتي ترجمته قريبا . (3) أعلام ليبيا / 289 .

السنوسي الكبير ، والحركة السنوسية :

"كان[1] السنوسي الكبير عالماً ومفكراً فذاً ذا تعليم رفيع في جامعات شمال إفريقيا والحجاز ، كما أنه ذو خبرة سياسية واسعة بالعالم الإسلامي والمخاطر المحدقة به في منتصف القرن التاسع عشر ، ناهيك عن الجانب الشخصي في تجربة السنوسي الكبير . فلقد احُتلتْ بلاده ولم يعد بمقدوره العودة إلى الجزائر بعد عام بعد 1830 م. ولكنه كمؤسس حركة اجتماعية ناجحة ، تميز السنوسي الكبير بمقدرة فائقة على تبسيط أفكاره للعامة . . . وكان معلماً ممتازاً كما يتضح من نجاحه في استقطاب قبائل برقة وأتباع من جميع أنحاء العالم الاسلامي ، لقد قدم مئات الأشراف والعلماء إلى برقة في طريقهم إلى الحج " . اهـ

قلتُ : وتوجهتْ أنظارُ السنوسي الكبير إلى مركزٍ لحركته يكون بمنأى عن عيون الأعداءِ والمتربصين يبني فيه الأجيال المسلمة ويكون اشعاعاً حضارياً للفكر الاسلامي . ومعقلاً للفقه ، ومركزاً لإعداد المجاهدين لمبارزة الأعداء الصليبيين . ونقتبس مثالاً ليدل على عقلية السنوسي الكبير في التفكير الاستراتيجي البعيد الأمد - حيث يقول الدكتور علي عبدالطيف[2] : أثناء بناء الجغبوب التي أصبحت عاصمة السنوسية في عام 1856م، سأل السنوسي أتباعه : هل للطير عقل أم لا ؟ أجابوا : لا.

السنوسي : لكنه يضع بيضه في أعالي الجبال حتى لا تصله الذئاب (الثعالب) هل للجربوع عقل أم لا ؟ أجابوا : لا .

السنوسي : ولكنه يحفر في جحره منافذ عديدة للهروب من الحية ؛ لهذا أحذركم من الحية السوداء التي ستأتيكم من اتجاه الشرق والغرب .

هذا الحديث بين السنوسي وأتباعه يوضح قدرة التعليمية بالإضافة إلى وعيه بالمخاطر المحدقة بالعالم الإسلامي في تلك الفترة. كذلك عرف السنوسي أهمية الابتعاد عن عيون الإدارة العثمانية في البيضاء . لذلك قرر بناء مركز الحركة في مكان

(1) المجتمع والدولة /123 . (2) المصدر السابق /123-124 .

مضمور بعيد بواجه الجغبوب ، وإشارته إلى الحية السوداء رمز الدولة العثمانية والاستعمار الأوروبي . . . وواحة الجغبوب ذات موقع استراتيجي . بسبب بعدها عن بنغازي ودرنة مقر الإدارة العثمانية ، والمركز المهم لقوافل الحجاج بعد أن أعاد السنوسي بناءها كمركز لحركته " .

السنوسي الكبير يحدد الهدف ويضع الأساس :

كان هدف السنوسي الكبير هو توحيد الأمة الإسلامية في مواجهة الهجمة الصليبية الجديدة ، لذلك كان جُلّ تركيزه على العوامل التي تساعد في إنشاء وإيجاد هذه الوحدة ، وهو الهدف الذي تطلب التركيز على الأصول القرآن والسنة من ناحية، ومحاربة التقليد المتصلب للمذاهب الإسلامية التي أدّت إلى التفرقة بين المسلمين والأمة الواحدة . ودعا إلى جانب ذلك فتح باب الاجتهاد .

ومن جهه أخرى فإن السنوسي الكبير كان قد شرع في وضع الأساس لإقامة ذلكم الهدف , وكان أهم إنجاز له في هذا الإطار هو البناء التعليمي والديني والسياسي لأتباعه لإعدادهم للمواجهة القادمة مع الأعداء ، بالإضافة إلى ركيزة أخرى هامة وهي الإعداد الاقتصادي والعسكري ، وقد نوّه إلى مثل هذا الوعي للسنوسي الكبير في هذه الجوانب المؤرخ الليبي عبدالمولى الحرير الذي كتب أهم دراسة عن النظام التعليمي في الحركة السنوسية كما أشار لذلك الدكتور عبداللطيف في كتابه (المجتمع والدولة) .

سياسته في القيادة والحركة :

" انتقد السنوسي[1] التهاون والضعف العثماني في مواجهة التوسع الاستعماري الأوروبي ، وكان طموحا للقيادة ، فلقد رأى في نفسه كعالم دين وسليل البيت النبوي الشريف أهلية لخلافة العالم الاسلامي . ذكر السنوسي في كتابه " الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية " : " العلماء ورثة الانبياء " واعتقد السنوسي في النسب القرشي كأحد شروط الخلافة ، وبحكم ادعائه النسب الإدريسي للبيت النبوي جعله مؤهلا لدور

(1) المصدر السابق / 126 – 130 بتصرف .

الخلافة . . . وتضمن هذا كله عدم الإعتراف بالخلافة العثمانية الإسلامية . . . ولذلك نظرت الدولة العثمانية بعين الريبة إلى الحركة السنوسية التي بدأت في الظهور ببرقة بين القبائل المتمردة على السلطة العثمانية ، وكتحدٍ لسيادتها كما حصل سابقاً في الحركة السلفية الوهابية في نجد خلال القرن التاسع عشر .

واعتقد السنوسي في أهمية الإعداد الديني والأخلاقي للمسلم وأهمية العمل الاجتماعي ، ورأى في المؤسسات الصوفية كالزوايا حجر الأساس في بناء حركته الإصلاحية . . . وانتقد السنوسي الكبير بعض الحركات الصوفية في كتابه المسائل العشر، مثل دعاوى بعض الصوفيين في وصول مرحلة العرفان أو الاتحاد الكلي مع الله "وحدة الوجود" وانتقد انصرافهم عن الحياة الدنيوية والانصراف الكلي إلى العبادة والتصوف .

وانتقد السنوسي أيضاً دعاوى الطرق الصوفية المختلفة بالتفرد وكأنها وحدها الفرقة الناجية الصحيحة . نجد ذلك في كتابه **"السلسبيل المعين في الطرق الأربعين"** ، حيث نقد أربعين طريقة صوفية نقداً ذكياً .

ركزت عقلية السنوسي على التقشف ، والالتزام الأخلاقي للأتباع ، وتعبئة المسلمين في المقاومة الجهادية ضد الغزو الاستعماري . . . وكانت أهم المسائل لبناء ركائز مجتمعة هي : العمل ، الاعتماد الذاتي ، والاعتماد على المصادر المحلية . . واختار إلى جانب ذلك مواقع استراتيجية لنباء الزوايا السنوسية إما بين الأوطان القبلية ، أو في مراكز طرق التجارة ، وبذلك يكون قد أعطى انطباعاً للقبائل المنتشرة بأنه يريد توحيد جهودهم ، وكذلك استمالتهم إلى صالحه . وركز على التجارة التي أصبحت مورداً هاماً للحركة في المستقبل .

واتبع السنوسي سياسية البدء بالتعليم الديني للأطفال والتدخل في فض المنازعات القبلية وتوسيع أراضي الزوايا . وهذه الخدمات التعليمية والدينية وجدت رد فعل إيجابي عند القبائل، وقد بدأ الأطفال تعليمهم في الزاويا وأكملوه في المعهد السنوسي العالي في الجغبوب.

المعهد السنوسي العالي في الجغبوب ودوره الريادي في تخريج العلماء العاملين المجاهدين ومن بينهم القائد الفذ وشيخ الشهداء عمر المختار -رحمه الله :

أعطى المعهد السنوسي العالي دوروساً في اللغة العربية والشريعة وأصول الدين والرياضيات والتدريب العسكري ، وتحديدا استخدام البنادق ، وقد ضمت مكتبة المعهد (8000) كتاب في مختلف المجالات وقام المعهد بتدريب وتعليم الدعاة السنوسيين وبعد نمو الحركة عمل القادة السنوسيين على تعليم أبناء القبائل من تشاد وأرسلوا إلى قبائلهم لنشر الدعوة ، مما أدى إلى انتشار الإسلام بمعظم شمال تشاد .

الزوايا السنوسية ، والنظام التعليمي :

قامت الزوايا السنوسية في عام 1870 بوظائف عديدة : مسجد للصلاة ، مدرسة لتعليم الأطفال مكان لإقامة شيخ الزاوية وعائلته ، بيت ضيافة للمسافرين وقوافل التجارة ، وحرم للاجيئين وأعطيت إدارة الزاوية لأحد الإخوان السنوسيين ويعرف بشيخ أو مقدم الزاوية يساعده وكيل الزاوية المكلف بالأعمال الإدارية والاقتصادية وآغا لجمع الزكاة . وهيئة إدارة الزاوية تقوم بقيادة الصلاة ، وتعليم الأطفال وجمع الزكاة والاستثمار في تجارة القوافل ، بالإضافة إلى العمل كقضاة محكمين لفض النزاعات القبلية التجارية .

نجحت زوايا السنوسية لأنها بنيت في أماكن بعيدة عن الإدارة العثمانية في دواخل الصحراء والواحات ، مثل جالو ، أوجلة ، الكفرة ، سيوه ، وقرو ، وقد شيدت عواصم الحركة الثلاث وهي الجغبوب (1856 - 1895م) الكفرة (1895 - 1898م) وقرو (1898 - 1902م) في شمال شرقي تشاد كمركزٍ ومحطات مهمة لتجارة القوافل عبر الصحراء ، حتى أصبحت تجارة القوافل مصدرا أساسيا لدخل الحركة السنوسية بعد عام (1870) بالإضافة إلى أنها ساعدت الدعاة على نشر الإسلام .

كل ذلك وغيره . جعل السنوسيين قوة موحدة وصلبة حاربت وجاهدت القوات الفرنسية في عام 1899 والإنكليزية في عام 1916 - والطليان من عام 1911 الى عام 1932 م". اهـ

الدعوة السنوسية والبناء الصلب يصمد في مواجهة الطليان عشرين سنة !!

قلتُ : وكان ذلك واضحاً في قادة الحركة السنوسية وبالأخص خريجي المعهد العالي السنوسي في الجغبوب وعلى رأسهم شيخ الشهداء عمر المختار -رحمه الله- الذي حمل البندقية زهاء عشرين سنة ، منطلقا في ذلك كله من إيمانه العميق بدينه وإسلامه الذي يجعل من الجهاد في سبيله ذروة سنام الإسلام كما ورد ذلك في الحديث الصحيح . وهو الطريق الذي جعل العدو يُلقي عصاه على كاهله ويعود أدراجه إلى من حيث جاء ! ولا طريق غيره ! ! وبعيداً عن الدعوات الزائفة التي يطلقها الغوغائيون هنا وهناك وتذهب أدارج الرياح في العصر المشين من زعماء هم أشد على الإسلام من اليهود والنصارى ! !

وسوف يكون لنا حديث آخر ، عند ترجمتنا للشيخ محمد المهدي السنوسي الذي بلغت الحركة السنوسية في عهده ذروة المجد والعز .

بعض مصنفات الإمام السنوسي الكبير ومخطوطاته في المكتبات الليبية :

(1) الكواكب[1] الدرية في أوائل الكتب الأثرية . ذكره صاحب شجرة النور الزكية .

(2) الدرر[2] السنية في أخبار السلالة الإدريسية .

(3) إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن .

(4) المسائل العشر .

(5) السلسبيل المعين في الطرق الأربعين . أو السبيل[3] المعين في طرق الأربعين وهو مخطوط جاء في أوله : الحمد لله الذي من علينا بالهداية والتوفيق . . .، . . الأصل لدى / عبدالقادر البخاري الثنى / غدامس - ليبيا .

(1) شجرة النور الزكية /400 . (2) المجتمع والدولة /126 - 128 .

(3) مجلة كلية الدعوة الاسلامية [العدد الثامن] 1985م - ص: 159 . للأستاذ الشريف

(6) هداية[1] الوسيلة . (7) رسالة في القبض والتقليد .

(8) بغية[2] القاصـد . (9) شفاء الصدور

(10) الشموس الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة .

وفاتـــه :

توفي يوم الإربعاء 9 من صفر سنة (1276هـ – 1859م) عن سن تناهز الرابعة والتسعين . ودُفن بزاوية الجغبوب . رحمه الله رحمة واسعة ، وأثابه ثواب الداعين إلى الله المخلصين في دعوتهم " .

وفي محاولة سافرة ، وتحدٍ لمشاعر المسلمين ، عبثت أياد العابثين بضريح الشيخ الجليل وأولاده العلماء ، أيما عبث ! نكاية في جهادهم ودعوتهم التي خلصت البلاد من نير الطليان والاستعمار ؛ فكان هذا جزاؤهم !! بل وصلت تلكم الأيادي العابثة المجرمة إلى ذاك التراث الوطني وعَمِلت على إحراق المكتبة الكبرى في الجغبوب والتي كانت تعج بالكتب العلمية والفكرية تراث الأمة الإسلامية ، والقرآن والسنة ، وقد كانت من أندر المكاتب في العالم الإسلامي بما حوت من عشرات الآلاف من المخطوطات والمراجع النادرة كما أشار إلى ذلك الأستاذ علي المصراتي في تقديمه لكتاب نفحات النسرين[3] فقال : نسفها الاستعمار الطلياني البليد عندما احتل " الجغبوب " ، وفي الحرب العالمية الثانية حملت بقاياها إلى واحة " الكفرة " وفي الطريق أصابتها قنابل الطائرات ، فضاع من البقية شيء نادر قيم . وبقي من هذه المكتبة الآن جزء يسير ووشل لا يجاوز ألفين ونيف " . اهـ

قلتُ : حتى جاء التاريون الجدد ، وفعلوا بهذا النزر اليسير كما فعل التاريون القدامى بكتب ومكتبات بغداد !! والله المستعان .

---

(1) أعلام ليبيا / 290 .

(2) الأعلام (299/6) .

(3) نفحات النسرين /52 .

عبدالله أبو غريس التاجوري* ت 1280 هـ

أبو محمد

العالم الفقيه

" جاء في شجرة النور(1): " العالم الفقيه الورع النبيه الذكي الفاضل صحب الشيخ أبا عبدالله حسن ظافر وأخذ عنه .

وفاته : توفي في حدود الثمانين ومائتين والف ." رحمه الله تعالى .

* * *

امحمد أحمد مينع ت 1280هـ

الرياني المالكي

قال الأستاذ عبدالحميد الهرامه(2): " هو امحمد بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالقادر بن امحمد بن عبدالقادر بن عبدالواحد بن إبراهيم بن منيع الرياني موطنا المالكي مذهبا .

مولده ونشأته :

ولد في أواخر شوال سنة 1203 هـ (1788م) بالريانية ، ونشأ بها وتتلمذ على يد الشيخ عيون الغزال . ويبدو من الآثار المخطوطة التي تركها منسوخة بيده ، ومن محاولاته الشعريه أنه كان على صلة بمعارف كثيرة دينية وأدبية ولغوية وصوفية .

وقد كان له الفضل في تخريج عدد كبير من الفقهاء الأجلاء الذين كان لبعضهم دور مشهود في المجتمع ومنهم الشيخ أحمد بن بشر مفتي لواء الجبل ، والشيخ النعاس أبو حميرة ، وخليل ابن حسن بن يوسف بن سليمان الكرغلي ، ومصطفى بن الحاج محمود المقرب المصراتي . ومحمد بن أحمد الزنتاني .

* له ترجمة في : أعلام ليبيا :186 . (1) شجرة النور /384 .

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] 1984م الحياة العلمية بالجبل الغربي . ص:110-11 .

وقد تولّى التدريس في زاوية أبي ماضي والتي كانت تدعى " بالأزهر الصغير لكثرة روادها ، والمهاجرين إليها من طلبة القرآن الكريم والعلم من شتّى قرى الجبل ونواحيه.

وقد ترك الشيخ احمد منيع مكتبة زاخرة بالمخطوطات ، عُني الشيخ نفسه بنسخ عدد كبير من محتوياتها . وتقدر المكتبة بحوالي ثمانمائة مخطوطة ، لم يبق منها سوى حوالى مائتي مخطوطة هي الآن في بيت ابن حفيده الأكبر عبدالرحمن محمد منيع . ويعمل الأخ إبراهيم الشريف على فهرستها والتعريف بها .

وفاتــــه :

توفي هذا العالم الجليل سنة (1280هـ) (1864م) وقد ترك ذكراً طيباً وتلاميذ نجباء ومكتبة خطية قيّمة كانت الثروة الحقيقية التي تركها لأبنائه . ويكفي أن نعلم أنها تضم جُلَّ ما كتب في الفقه المالكي من شروح وحواش ومجاميع ومسائل مختصرات، من أمثال شرح الخرشي على خليل ، وحاشية الدردير والتاودي ، وشرح الدردير على العاصمية ومجموع فيه شرح ميارة على ابن عاشر ، ومختصر البرزي لحلولو ، ونبذة من الديباج ، وشرح النفراوي على الرسالة ، وكتاب ابن سلمون ، وكفاية الطالب على الرسالة ، وشرح الشنشوري على الرحبية وغير ذلك مما لا يزال قيد الفهرسة .

وتضم كذلك كتباً في الحديث ، والفرائض ، والتفسير ، والأدب ، والمواعظ، والمنطق، والتصوف ، واللغة ، والسيرة ، وغيرها من العلوم والآداب .

بعض المرثيات في موت الشيخ احمد منيع الرياني المالكي :

فمن تلك المراثي قصيدة للشيخ أحمد بن بشر مفتي لواء الجبل يقول فيها :

أمست ظلاماً وأمسى الحزن ساكنها ... وأرصدت بجيوش الهم والكرب

وغـرّد البـوم في أفنائهـا أسفـــاً ... عن ذات من حاز جيد العلم والأدب

وكيف لا وفروع الحلم قد طويـت ... طيّ البساط وألقت في هوى التّرب

ما ذاك إلا لأن اللـــه أنجــــزه ... وكلنا منجـز بعـداً ومقتـــرب

وهي مرثية طويلة نسخت في السنة التالية لوفاة الشيخ وعنها نقلت الابيات السابقة .

وهناك مرثية أخرى رثى بها النعاس أو حميرة شيخه احمد منيع ناعتاً له بأستاذ الجماعة ومطلعها :

خليلّي لي قلب تصدع وانكوى　　　وعـاد هواءً بالياً بعدها استّوى

ومنها :

ألا إن استـاذ الجماعـة قد سرى　　　وسار إلي دار البقاء وما ارعوى

هو ابن منيع كنـز كل ذخيـرة　　　فيا ليته يُفدى فأفديـه بالسوى

لقد فارق الدنيا طبيب زماننـا　　　فلله كم داوى نفوساً بمـا روى

وكم من فتى كالجذع جاء لدرسه　　　فعاد طرياً بعـد ذلك والتـوى

وكم من مريد من تقارير درسـه　　　جنى ثمراً أزهى وليس به نـوى

رحم الله الشيخ احمد منيع وأجزل له العطاء لقاء خدماته العظيمة في سبيل الرفع من شـأن العلم وأهله في بيئة كانت أحوج ما تكون إلى أمثاله من المصلحين العاملين " .

* * *

محمد بن محمد قاسم بن علي قاجة ت 1283هـ
الأستاذ العلاّمة المفسر

" قال عنه صاحب نفحات النسرين[1] : " الأستاذ العلامة الفاضل ، الصوفي ، الورع ، الزاهد ، المتبحر في علم المعقول والمنقول ، العارف بالله تعالى : محمد بن محمد قاجة ، به عُرف " . الشريف المسلاتي الأصل ، ثم طرابلسية . قرأ بمدرسة تاجوراء ، وتفقه على الأستاذ – أحمد بن محمد النعاس – وغيره من أساتذة عصره وأفاضله ، وسمع من جماعة من النساك، ونال علماً وافراً من العلوم الأصولية والفروعية وكان صدراً من صدور الأماثل ، وأعيان الأفاضل ، وله تآليف كثيرة في كل فن .

(1) نفحات النسرين / 170 .

مصنّفاتــه :

منها : " الدورة العرشية في أحكام القرشية " في التصوف و " القافية الوافيـة على مشكلات ابن مالك في الكافية " و " غرة الدين على ديباجة قرة العين " في شرح ورقات إمام الحرمين وكتاب " أكسير الأحاجي المستظرف في تفسير سورة الزخرف " مجلداً كبير ضخم وله فهرسة سمّاها " الحلوى والفانيد في علويات الأسانيد " وغير ذلك .

بعض (1) مخطوطات الشيخ قاجة في المكتبات الليبية والعربية :

(1) أعمدة الجنود في تفسير سورة الكنود ، أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . . قال : " والعاديات . . .، . . الخط مغربي .

(2) تفسير قوله تعالى : " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار " . الخط مغربي . . قطعة ضمن مجموعة .

(3) تفسير الوصول إلى أكسير جامع الأصول ، أوله : " بعد البسملة . . . وله الحمد الحثيث على الشكر . .، . . الخط مغربي تتعذر قراءته . . بخط المؤلف بتاريخ 1263 هـ

(4) الدرة المحمدية القرشية على الدرة الفلكية في الأحكام المستنبطة .

(5) رسالة في آداب البحث . نسخة بخط المؤلف . قطعة ضمن مجموعة

(6) القافية الوافية لحل مشكلات الكافية الشافية . نسخة بخط المؤلف ، أوله : " بعد البسملة . قال ابن مالك وقد نوى إفاده . الخط مغربي تتعذر قراءته

(7) قرة العين في شرح ورقات إمام الحرمين . نسخة بخط المؤلف ، أوله: " وله الحمد والشكر على شرح الأصول . . الخط مغربي تتعذر قراءته ومتآكل الأطراف

(8) قلائد الجيد في تفسير أم القرآن المجيد ، أوله : " بعد البسملة ولك الحمد والشكر على ما ألهمت من تيسير . . . الخط مغربي

---

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م [العدد الثالث] 1986م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف . ص:(144-158) ، (240) .

(9) شرح قصيدة الوراق في مدح الرسول ، أوله :

بدأت بذكر الله مدحا معظماً   وأثني بحمد الله شكراً معظماً

النسخة بخط المؤلف ، والخط مغربي ، مبتور الأول والآخر . المصدر / مركز جهاد الليبيين / طرابلس .

وفاته :

توفي[1] -رحمه الله تعالى- سنة 1283هـ ثلاث وثمانون ومائتين وألف هجرية" .

* * *

محمد المحجوب ت 1288هـ

أبو الطاهر المالكي

" جاء في نفحات النسرين[2] : " الأستاذ الحافظ أبو الطاهر محمد بن محمد المحجوب الشريف نسباً ، المالكي مذهباً ، الأشعري عقيدة ، العروسي طريقة ، الطرابلسي دارا ومنشئا .

كان -رحمه الله تعالى- فقيهاً حافظاً من الفقهاء المعدودين ، والفضلاء المشهورين .

رحلته لطلب العلم :

ارتحل إلى مصر وجاور بالأزهر ولقي الأفاضل ومن أعظمهم العالم الإمام الشهير -محمد الأمير- وتفقه في العلوم من الأصول والفروع .

ثم عاد إلى طرابلس فشاع فضله ، وذاع أرجه وكان -رحمه الله- من الصالحين ، حليماً كريم الأخلاق حسن النية ، جامعاً للأخلاق النبوية ، حافظاً للقرآن العظيم وتفسيره ومن أصحاب الحديث والفهم والرواية ، وانتفع به الكثير من أهل البلد .

---

(1) نفحات النسرين /170 .

(2) نفحات النسرين /169 .

وفاتـه :

توفي رحمه الله تعالى - بذي الحجة سنة 1288 ثمان وثمانين ومائتين وألف" .

* * *

محمد بن أبي الفضل المسعودي ت 1288هـ
أبو عبدالله التواتي الصيد
الطرابلسي المالكي

" قال في نفحات[1] النسرين : " العارف بالله تعالى ، الفقيه ، الحافظ الثقة الورع، الزاهد الواعظ ، الأستاذ الكامل أبوعبدالله محمد بن أبي الفضل المسعودي ، التواتي الصيد الطرابلسي . المالكي الأشعري ، الشاذلي على طريقة الأزهري .

وبيته بيت علم وبركة وصلاح من أسلافه الكرام ، ويتصل نسبه بالولي الشهير والقطب الكبير سيدي محمد الصيد - رضي الله عنه - قرأ العلوم على أساتذة عصره ، وفقهاء مِصْره .

رحلته في طلب العلم :

ورحل إلى مصر ، وجاور بالأزهر ، وحضر مجالس أهل العلم والعرفان ، ولقي الأفاضل من الأساتذة الكبار ، ذوي الشأن . . . ومن أعظمهم شيخ الجماعة (الشيخ العدوي الصعيدي) وغيرهم ونال علماً وافراً وأجازوه بما لديهم من معقول ومنقول .

وعاد إلى بلده ، فكان صدراً من صدور الأفاضل ، ومن أعيان الأماثل ، مؤلفاً متقناً مجيداً ومن أصحاب الحديث والرواية . حافظاً لحديث البخاري ورجاله ، حائزاً من العلوم الأصولية والفروعية أوفى نصيب ذاكراً للمذهب لا يجاريه فيه أحد . ولا تكاد مسائله تشرد عليه . وانتفع به خلق كثير من أهل بلده .

---

(1) نفحات النسرين /170-171 .

وفاتــه :

وتوفي -رحمه الله تعالى- شهيداً في سنة 1288هـ ثمان وثمانين ومائتين وألف".

* * *

محمد بن عمر الغدامسي ت 1289هـ

مولده ونشأته ورحلته :

قال الأستاذ بشير قاسم[1] يوشع : " ولد بغدامس ، ولم أتوصل لمعرفة تاريخ ميلاده ، تلقى دراسته الأولى بغدامس ثم سافر إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة ، وأتم دراسته به .

يوجد له بغدامس مخطوط من نسختين بعنوان : إرشاد خالقي ومصوري لشرح عقيدة الإمام المقريء وقد ألفه كما ذكر في نفس المخطوط سنة 1118 هـ[2] شرح فيه عقيدة الإمام أحمد بن محمد بن أحمد المقريء التلمساني الفاسي ، وذكر فيه أنه حصل على منظومة المقريء من محمد العناني إمام جامع الحكم بمصر ، ومن هذا نعلم أنه كانت له رحلة إلى مصر والأخذ عن شيوخها . وقد قال في كتابه هذا : إن الشيخ المقريء توفي سنة ست أو سبع وأربعين بعد الألف .

كما ذكر أن من مشايخه إمام الحرمين عيسى الثعالبي الجزائري ،وعبدالقادر التلمساني كما أشار إلى أن له مؤلفات أخرى حيث قال بالحرف الواحد : " وقد جمعنا كلاماً أوسع من هذا وأبسط في أول تأليفنا عن التفسير وهو نفيس جامع ، فتح الله به التعب الشديد في ذلك ، وانتقيته من اختيارات علماء الكلام . فراجعت غالب الكتب. . . " إلى أن يقول : " وقد نقلت من كتابنا المسمّى بالكواكب الدرية في شرح القصيدة السيوطية نحوا من مئة حديث مما خرّجه عن عائشة وأسماء وأبي هريرة وعمر

---

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] 1982م العلم والعلماء بغدامس في عصر ابن غلبون ص:93-94 . (2) يبدو أن المترجم وقع في خطأ ، إذ كيف يوفق بين سنة كتابته المخطوطة 1118 هـ وسنة وفاته المتأخرة جدا وهي1289 هـ ولعل الصحيح في كتابة المخطوطة 1218 هـ .

بن الخطاب إلى أن عد تسعة عشر صحابياً . . . ويقول : " وقد نقلت في كتابنا المسمّى بالمنح الوافرة عن الأجهوري والنسفي أن المؤمن العاصي يعذب في قبره إلى الجمعة الآتية ثم يرفع عنه . . . ثم كرر القول : ومَن أراد ما يشفي الغرام فليراجع كتابي المنح الوافرة " .

وفاته : توفي في سنة (1289هـ) حسبما جاء في مرثية مذيل بها مخطوطه المذكور ، ذكر فيها قائلها محمد بن ابراهيم بن علي الغدامسي أنه توفي في شهر ذي القعدة من عام طفشر ، أما مكان وفاته فوادي ريغ بالجزائر ، كما أثبت لنا ذلك الشيخ محمد بن يونس الغدامسي المتوفى بغدامس يوم الثلاثاء أواخر ذي القعدة سنة 1291 هـ في استغاثته المسماة : (رجال غدامس) وهي أرجوزة تضم أشهر العائلات الغدامسية ورجالها الأعلام ، إذ قال فيها :

سيدي محمد بن عمر يا بو الأنوار ... وعلوم والسر والبرهان

في وادي ريغ قبره مشهور بالرانور ... هب لي مزاره يا رحمان

ويقولون إنه قتل هناك غدرا بسبب آرائه المذهبية ومعارضته الشديدة لمذهب المعتزلة مما أثار عليه حفيظة وغضب المتعصبين لذلك المذهب ، وأغروا به من سيقتله . . . " اهـ .

* * *

محمد بن يونس الغدامسي 1291هـ

قال عنه الأستاذ(1) بشير قاسم يوشع : " درس بتونس على الشيخ إبراهيم الرياحي ، وله مؤلفات أخرى غير هذه الأرجوزة " .

وكنا آنفا قد أشرنا إلى تلك الأرجوزة المسماة (رجال غدامس) والتي تضم أشهر العائلات الغدامسية ورجالها الأعلام. وقد رثى الشيخ محمد بن عمر الغدامسي فيها .

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الاول] يناير 1982م العلم والعلماء بغدامس في عصر ابن غلبون ص:94 .

حسين بن إبراهيم بن حسين بن عابد المالكي ت 1292 هـ الأزهري

جاء في الأعلام[1] : " فقيه كان مفتي المالكية بمكة . مغربي الأصل ينسب إلى قبيلة في طرابلس الغرب يقال لها " العصور " تعلم في الأزهر وقدم مكة بُعيد سنة (1240هـ) فقرَّبه أميرُها الشريف محمد بن عون وولاه الخطابة والإمامة في المسجد الحرام ثم تولى الإفتاء (1262هـ) إلى أن توفي .

مصنفاته :

له كتب ، منها " توضيح المناسك " ورسالة في مصطلح الحديث ، وشَرْحٌ لها " .

وفاته :

توفي – رحمه الله تعالى – سنة اثنين وتسعين ومائتين وألف للهجرة .

* * *

أحمد بوسيف ت 1294 هـ

" من قبيلة[2] أولاد بوسيف . وكان من تلاميذ السيد محمد بن علي السنوسي وكان على جانب كبير من العلم . تولى التدريس بزاوية الجغبوب ، وهو جد السيد إدريس (ملك ليبيا) لأمه .

وفاته :

توفي بالحجاز سنة (1294هـ) .

---

(1) الأعلام للزركلي : (230/2) .
(2) أعلام ليبيا /54 .

عبدالله السني ت 1294هـ

العالم الفقيه المجاهد

قال الأستاذ عبد الحميد[1] الهرامة : " ولد بسنمار في السودان سنة 1215 هـ ، ورحل إلى اليمن في الحجاز لطلب العلم ، فكان من أساتذته الشيخ أحمد بن إدريس الشريف الفاسي . وتأثر بزميله في الدارسة محمد بن علي الخطابي[2] الذي أجازه إجازة علمية في تفسير البيضاوي ، وهو الذي لقبه بالسني بدل السناري ، وطلب مرافقته إلى ليبيا .

أسس بمساعدة الأهالي زوايا في مصراته والعمامرة بمسلاته والقلعة بيفرن بالإضافة إلى زاويته هذه في مزدة ، وهي التي حظيت بإشرافه المباشر ، ثم أسس زاوية في بني وليد سنة (1262هـ / 1846م) وثانية في الحرابة سنة (1266 هـ / 1848م) وثالثة في غدامس عام (1276هـ / 1858 م) ورابعة في سيناون ، وخامسة في مترس .

زاوية السني :

" أسسها[3] الشيخ عبدالله السني في أخريات النصف الأول من القرن التاسع عشر بمدينة مزدة لتكون مركز إشعاع ديني في طريق القوافل وبين سكان القبلة ولتحفيظ أبناء المسلمين القرآن الكريم وتعليمهم علوم الدين والعربية .

وكان المؤسس هو أستاذها الأول ، ثم تردد عليها علماء آخرون منهم الشيخ محمد الأزهري والشيخ قرزة والشيخ أحمد البدوي .

" أما تراثه العلمي والأدبي فلم تتوفر عنه معلومات مفيدة سوى ما ذكره بعض الباحثين من أنه اطلع على مخطوط كبير يضم كثيراً من أشعار الشيخ عبدالله السني - وبينها " ملحمة طويلة يظهر فيها إخلاصه " . . . وفي كل بيت من تلك القصيدة يشير إلى اسم سورة من سور القرآن حتى جمع أسماء سور القرآن . كقوله في شطر بيت :

---

(1) مجلة البحوث التاريخية(العدد الأول) يناير 1985 م / الحياة العلمية في الجبل الغربي . ص / 135

(2) محمد بن علي السنوسي وقد مرت ترجمته . (3) المصدر السابق / 133 .

" مالي سوى الإخلاص في حبي لكم " وكقوله : " سبحان من أسرى بجدك للعُلَى " .

" تولّى(1) الشيخ السني الإشراف والتعليم في زاويته بمزدة وتعدتْ شهرته هذه المنطقة النائية من خلال تأسيسه للزوايا السالفة الذكر . أو من خلال صلته بالعلماء والمصلحين . ومن أمثلة ذلك أنه أجاز الشيخ محمد كامل بن مصطفى مفتي طرابلس في تفسير البيضاوي وأشار إلى ذلك الشيخ محمد كامل في مجموعته .

وفاته :

وقد فارق عبدالله السني الحياة بعد سبعة وسبعين عاماً قضاها في خدمة الإسلام متنقلاً لا تمنعه الحدود ، سائحاً في طلب العلم وتعليمه بين السودان ، واليمن، والحجاز ، ومصر ، وليبيا . فرحمه الله وأجزل ثوابه ."

وكانت وفاته سنة (1294 هـ / 1877م) .

* * *

عبدالقادر بن عبدالسلام بن عبدالوهاب الشاذلي * ت 1297 هـ الزليطني نزيل الإسكندرية

قال صاحب شجرة النور(2) : " الشيخ الجليل العارف الواصل الأرضى إمام الحقيقية الأستاذ الكامل ، ولد سنة (1223هـ) بزليطن . ونشأ في حجر والده ورباه أحسن تربية ، وحفظ القرآن وتفقه على الفقيه العالم الشيخ سالم بن مُحسن ولازمه وقرأ عليه وذلك بزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر ، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد حسن ظافر ، ولازمه أعواماً وخدمه وانتفع بصحبته وكان أستاذه يحبه وينوه بشأنه وأذنه بالإرشاد وتلقين المريدين ، ولما مات أستاذه سافر إلى الإسكندرية واستوطنها وحصل له

---

* له ترجمة في أعلام ليبيا /181 .

(1) المصدر السابق /136 .   (2) شجرة النور / 384 – 385 .

بها اقبال عظيم ، وانتفع به خلق وظهرت له هناك كرامات ، ولازم العلامة الشيخ مصطفى الكبابعلي الجزائري شيخ المالكية بالثغر ، وحضر عليه كتبا عديدة وأجازه بقراءة البخاري .

امتدحه العلماء بالقصائد العديدة ، كالشيخ الورداني شيخ المالكية ، والمحدث عبدالله بن إدريس السنوسي .

وفاته :

توفي سنة 1297 هـ ، ورثاه جماعة منهم الشيخ حمزه فتح الله . " ا هـ

* * *

أبو القاسم الطرابلسي الأزهري ت 1298 هـ
محدّث الآستانة

قال العلامة الكتاني[1] : " محدّث الآستانة في آخر القرن الماضي ومسندها ، توفي بها سنة (1298هـ) عن ثمانية وخمسين سنة ، يروي عن محمد بن صالح البنا الإسكندري والبرهان السقا " .

* * *

حسين بن محمد النائب الأوسي الأنصاري * ت 1298 هـ
العالم الفقيه الطرابلسي
قاضي طرابلس

مولده ونشأته ورحلته :

جاء في نفحات النسرين[2] : " ولد - رحمه الله تعالى - بطرابلس . يوم الجمعة الثالث عشر من شوال (1223هـ) ثلاث وعشرين ومائتين وألف ، وبها نشأ .

....

* له ترجمة في أعلام ليبيا / 100 - المنهل العذب / 49 .

(1) فهرس الفهارس (162/1) .　　(2) نفحات النسرين /172

وقرأ العلوم على الشيخ – أبو الطاهر محمد المحجوب ، وغيره من مشايخ بلده. وارتحل إلى تونس ، ولقي الأستاذ إبراهيم الرياحي ، ثم إلى مصر ، وأخذ عن جماعة بها ، ثم عاد وأخذ التصوف عن الأستاذ الكبير – المرشد المربي محمد بن حسن ظافر المدني – رحمه الله تعالى . وبرع في العلوم الشرعية وعلوم التصوف ، وتمكن في فقه الإمام الأعظم – رضي الله عنه . وكان من صدور الأفاضل ، وأعيان الأماثل .

له تصرف في شتّى الفنون ، وتقدم في معرفة المفروض والمسنون ، واليد الطولى في علم الكلام ، والحكمة ، والتمكن من الحروف ، والزايرجة ، وله شركة في علم الجفر ، والنجوم والهندسة ، والهيئة والمساحة . واليد الطولي في علم الميقات .

وكان –رحمه الله تعالى– حسن الأخلاق لين العريكة ، كثير الصمت والمطالعة ، يستوفي المعاني الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفة بأقدار الناس ، جامعاً للأخلاق الحميدة ولي النيابة الشرعية ، وسار فيها بسيرة مرضية ، وناهيك من عدل أظهر ، ومن فضل أشهر " .

قال الأستاذ المصراتي(1) في معرض حديثه وترجمته للشيخ : " وقد عثرت على إحدى الرسائل التي كتبها " حسين النائب " بخطه ، عندما كان بمصر ، بطريق البحر يقول فيها : " بتاريخ 28 ذو القعدة 1252 هـ ونحن ببحر السويس بقرب جدة على يد كاتبه حسين ابن محمد العسوس وهي رسالة صغيرة مخطوطة من تأليف " محمد الأمير الأزهري المالكي ، وموضوعها من مناسك الحج ."

مصنفاته :

وله أيضا تصانيف مفيدة منها : " إرشاد السالكين ونصرة الذاكرين " في التصوف ، وإيضاح الأمر المبهم عن الفرق بين الخاصّية والطلسم " في الحكمة وله زيج مختصر .

وفاته : توفي –رحمه الله– سنة 1298هـ .

---

(1) نفحات النسرين /15 .

محمد بن أحمد بن محمد عُلَيش * ت 1299 هـ
أبو عبدالله الطرابلسي
شيخ السادة المالكية

جاء في شجرة النور[1] : " الطرابلسي الدار المصري القرار . شيخ السادات المالكية بها ومفتيها ، أستاذ الأساتذة وخاتمة الأعلام الجهابذة ، الإمام الكبير والعَلَم المنير الجامع بين العلم العمل .

أخذ عن الشيخ الأمير الصغير ، وأجازه الشيخ مصطفى البولاقي والشيخ مصطفى السلموني ، والشيخ حميدة العدوي ، والشيخ محمود مقديش ، والشيخ يوسف الصاوي وغيرهم . وبالإجازة الشيخ محمد بن ملوكة ، والشيخ إبراهيم الملولي.

مصنفاته :

تخرّج عليه من علماء الأزهر طبقات متعددة وألّف تآليف كثيرة في فنون من العلم وغالبها طبع وحصل النفع بها . كشرح المختصر وحاشية عليه ، وشرح مجموع الأمير وحاشية عليه وحاشية على شرح المجموع للأمير . وحاشية على أقرب المسالك ، وحاشية على كبرى السنوسي ، وله شرح المتن ، وشرح إضاءة الدجنة ، وحاشية على مولد البرزنجي، وله فتاوى مجموعة في مجلدين ، وغير ذلك ممّا هو كثير .

محنته ووفاته :

امتُحِن بالسجن لمّا احتلّتْ دولةُ الإنجليز مصر ، ومات بأثر ذلك سنة 1299 هـ رحمه الله ، ورضي عنه .

* * *

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا / 262 .

(1) شجرة النور الزكية / 385 .

البرهان بن محمد بن علي بن عبدالغفور
الزليطني الطرابلسي

قلتُ : ذكره العلاَّمة الكتاني[1] من ضمن علماء القرن الثالث عشر ، ولا نعرف عنه أكثر من هذا ، رحمه الله تعالى . . .، . . " .

* * *

أحمد بن فرج الله

" من ساحل طرابلس[2] عالم فاضل ، تعرف بالسيد محمد بن علي السنوسي سنة 1258 هـ بالزاوية البيضاء ببرقة ، وكانت عنده بنت اسمها فاطمة تزوجها السيد السنوسي ، وهي أم السيد المهدي والسيد الشريف ، والد السيد أحمد الشريف ، عليهم جميعا رحمة الله .

وفاته :

توفي بالزاوية البيضاء ، ودفن بمقبرة رويفع الصحابي . رحمه الله تعالى .

* * *

سالم المقرحي
مفتي الزاوية

" الأستاذ الفاضل[3] ، من علماء الزاوية . كان شهماً وذا وجاهة . وهو من مقارحة الزاوية . تولى الإفتاء بالزاوية . وكان من المشهورين في علم التوثيقات الشرعية . وهو من أهل القرن الثالث عشر الهجري - رحمه الله تعالى . "

---

(1) فهرس الفهارس (1/ 445) . (2) أعلام ليبيا / 44 .
(3) المصدر السابق /137 .

الطاهر بن أحمد الرمشاني

من علماء الزاوية

" العالم الفاضل[1] ، رحل إلى الأزهر لطلب العلم ، وأخذ عن أساتذة عصره، ورجع إلى الزاوية وتولى وظيفة الإفتاء بها سنة (1287هـ) تقريباً . . . وكان من علماء الزاوية المعدودين ، ومن المشار إليهم في العلم والفضل " .

* * *

عبدالحميد بن عبد الرزاق البشتي

من علماء الزاوية

عالم محسن ، له مشاركة في العلوم الشرعية

" ولد[2] ، بالزاوية بقرية الأبشات ، وحفظ القرآن ورحل إلى الأزهر لطلب العلم. وأخذ عن مشاهير أساتذته . ورجع إلى الزاوية سنة 1272 هـ . وكان مدرباً بجامع سيدي عبدالرحمن البشت ، وكان كريماً كثير العطف على تلاميذه ، يتفقدهم ويعطي الفقير منهم ما يُعنيه على طلب العلم . رحمه الله رحمة واسعة " .

* * *

عبد القادر المقرحي

الأستاذ الجليل قاضي الزاوية الشيخ المقرحي

"كان[3] عالماً فاضلاً ذا وجاهة وجاه مرموق بين مواطنيه بعين الإحترام والإجلال .

تولى قضاء الزاوية نحو عشر سنوات ، ولمّا صدرت أوامر السلطان عبد الحميد بأن يكون تعيين القضاة من الآستانة بمعرفة شيخ الاسلام تنحّى عن الوظيفة .

كان من أهل القرن الثالث عشر الهجري . رحمه الله "

* * *

(1) أعلام ليبيا /139 . (2) المصدر نفسه /155-156 . (3) المصدر السابق /184 .

محمد بن علي بن موسى ت 1303 هـ
أبو عبدالله
المالكي الأشعري

جاء في نفحات النسرين[1] : " الأستاذ العلامة نخبة الأذكياء الفهامة ، المحصل لدقائق العلوم ، الداركة للمنطوق والمفهوم ، سليل الأماجد الفضلاء وأعيان الأماثل النبلاء " أبو عبدالله محمد بن علي بن موسى المالكي الأشعري " رحمه الله تعالى .

مولده ونشأته :

ولد بطرابلس وبها نشأ ، وحفظ القرآن العظيم وجوده ، وقرأ العلوم على والده ولزم درس الأستاذ الكبير الشيخ محمد الريفي المغربي نزيل طرابلس ، وغيره من فضلاء عصره. وبرع في المعقول والمنقول . وجلس للتدريس ، وكان له ذهن ثاقب ، وفهم لسائر العلوم صائب ، فصيحا خطيبا بليغا متين الحفظ متسع المعرفة ، مؤلفا عالما بأحكام مذهب الامام الأعظم مستحضرا لمسائله ، إماما في علوم القرآن المجيد .

وله تآليف جليلة في القراءات والتجويد ، وولي رئاسة العدول بالمجلس الشرعي.

وفاته :

توفي – رحمه الله تعالى – بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام سنة (1303هـ) ثلاث وثلاثمائة والف للهجرة . " ا هـ

* * *

أحمد الفقيه حسن ت 1304 هـ
الشاعر الأديب

قال الأستاذ الزاوي[2] –رحمه الله– : الشاعر الأديب المترسل ، عين أعيان

(1) نفحات النسرين /190-191 .

(2) أعلام ليبيا /74-75 .

طرابلس ، وأسرة الفقيه حسن من الأسر الكريمة في طرابلس ، العريقة في المجد والشرف والعلم والأدب .

مولده ونشأته :

ولد السيد أحمد بمدينة طرابلس سنة (1259) ونشأ به وألحقه والده بمكتب تحفيظ القرآن على سُنة البيئات الإسلامية بطرابلس .

ابتدأ حياته العلمية بالأخذ على علامة زمانه الأستاذ محمد كامل بن مصطفى، والأستاذ علي بن موسى ، وقرأ عليهما علوم الشريعة والعربية ، وشارك في جميع العلوم.

ودرس في المدارس التركية اللغة التركية والرياضة ، والجغرافيا ، والتاريخ ، ثم التحق بالوظائف الحكومية ، فعين في الكتابة العامة ، حتى صار رئيس القلم العربي في الولاية، وقد بَقي في هذه الوظيفة حوالي 25 سنة ، وانتفع بأدبه كثير من أبناء الأعيان ممن كانوا معه، وتأثروا بأسلوبه في انتشار الرسائل والمراسيم الحكومية ، ودرس السيد أحمد اللغة الفرنسية على مدرس سويسري خاص .

رحلته :

وفي سنة (1298هـ) رحل إلى باريس ومعه ابنه السيد محمد ، للاطلاع على مدى ما وصلت إليه الحضارة الأوروبية في باريس ، وزيارة آثارها التاريخية ، ومكتباتها العلمية ، وقام أيضا برحلة إلى تونس ومصر والآستانة ، للاستطلاع ودراسة أحوال الشعوب ، ومقدار تقدمها في الحضارة ، وأسباب نهوضها ليطبّق من هذه المعلومات في بلاده ما يمكن تطبيقه .

حياته العلمّية :

أكب السيد أحمد على كتب الأدب والتاريخ استذكاراً وحفظاً ، فلا يكاد يُرى إلا في مجلسٍ علم ، أو ندوة أدبية يفيد ويستفيد ، وقد كانت للسيد أحمد ندوة خاصة ، تضم كثيراً من رجالات العلم والأدب ، والقانون ، منهم الأساتذة عبدالرحمن البوصيري ، ومحمد فريد باشا ، وعبدالرحمن نور الدين ، وأسعد رئيس محكمة الجزاء ، وغيرهم من أفاضل البلاد وعلمائها المشهورين بالأدب والأخلاق الفاضلة .

وللسيد أحمد آثار أدبية وتاريخية ، منها ترجمة رحلة لأحد الفرنسيين في الشمال الإفريقي ، وكانت تشتمل بحوث قيمة في الآثار ، والتاريخ ، والاجتماع ، ترجمها ترجمة علمية دقيقة ، ومنها مجموعة من الأغاني والموشحات من نظمه وله ديوان شعر ، وإن كان صغير الحجم ؛ لكن فيه من رقيق الشعر ما يدل على ذوق أدبي ناضج ، وخيال خصب .

أدبه وشعره :

ومن شعره الإرتجالي في بعض الندوات يُعَرِّض بمن اسمه الطيب وأسعد :

حُكامنا ما أنصفوا   والكلبُ منهم أشرف
إن كان فيهم طيب   فأصله لا يُعرف
أو كان فيهم أسعد   فهو الشقي المسرف

وله في تخميس رائية ابن الفارض :

(زدني بفرط الحبّ فيك تحيُّراً   وارحم حشى بلظى هواك تسعّرا)
شوقي بديوان السلوك تسطرا   وحقيقتي دقت فكادت لا ترى
يا مُنية المشتاق من دون الورى
(زدني بفرط الحب فيك تحيُّرا   وارحم حشى بلظى هواك تسعّرا)
فالذات اضحت بالدموع غريقة   وهواك علمني البكاء طريقة
فارحم فقد صارت حشاي حديقة

وهي طويلة نقتصر منها على هذا القدر الذي يدل على مهارة السيد أحمد في انتقاء المعنى المناسب لما قصد إليه ابن الفارض .

واجتمع بعض أدباء طرابلس ، وهم : السيد أحمد الفقيه حسن ، وفريد باشا ، والشيخ عبدالرحمن البوصيري والشيخ خليفة البلبالي ، فقال أحدهم :

رشأ صاد فؤادي   بسهم قد رماه

فقال الثاني :

رمحُ عيني صار وادٍ   لست أدري قد رماه

فقال الثالث :

خاله سلطـان حسن فوق كرسي الخدّتاه

فقال الرابع :

ويحفنيـه جنـــود حـاجباهُ حـاجباه

وفـاتــه :

توفي –رحمه الله– في عز الكهولة وعنفوان الرجولة ، فطواه الموت سنة (1304هـ) وعمره لا يتجاوز الخامسة والأربعين عاماً ، رحمه الله رحمة واسعة " .

* * *

عبدالرحيم أحمد الزّموري البرقي ت 1305 هـ

أبو الحكم المغبوب

قال صاحب شجرة[1] النور : " العلامة الفاضل الماهر الألمعي الزكي الشاعر الناثر . . . وعنه الشيخ صالح الظاهري الحجازي مؤلف " حسن الوفا لإخوان الصفا " .

وقد ذكر الأستاذ الزاوي[2] –رحمه الله– : " أنه التحق بالأستاذ الكبير السيد محمد بن علي السنوسي سنة (1285هـ) وتتلمذ له ، وأخذ عنه العلم ، وندبه إلى الآستانة في مهمة وسماه المحبوب .

وتولى التدريس بزاوية الجغبوب ، وله شعر رقيق عثرتُ منه على مرثية رثى بها أستاذه السيد محمد بن علي السنوسي قال في مطلعها :

ما بال عينك لا بالدمع تكتحـل ودمعها لا يزال اليـوم ينهمـل

كأنما سُملت بالشوك أو كحِلتْ من العضا بشواظ كاد يشتعـل

تخالها مزنــة مذلاح بارقهـــا فأخضلَ الأرضَ منها صيّب هطل

(1) شجرة النور الزكية /407 .

(2) أعلام ليبيا /168 .

والوجه أسفح والأعضاء ناحلـة   والقلب في شرك الأحزان مختبـل

وهي طويلة صوّر فيها أسفه عن أستاذه ، وما فات الناس من علمه وفضله ، وهم في أشد الحاجة إليه . وذكر ما بذله أستاذه من جهود في سبيل نشر العلم وإرشاد الناس ، وذكر حاجة المسلمين إلى مثل هؤلاء الأفذاذ المصلحين الذين فلما يجود الزمان بمثلهم .

وفاتــــه : توفي -رحمه الله- سنة (1305هـ) بمدينة بني غازي . "

* * *

محمد بن أحمد منيع ت 1305هـ

مولده ونشأته ورحلته :

قال الأستاذ عبدالحميد عبدالله الهرامة[1] : " ولد بالربانية سنة (1233هـ) وتلقى تعليمه الأوّلي على يد والده وحفظ القرآن الكريم ، ثم انتقل بين حلقات الأساتذة في زاويتي العالم وأبي ماضي .

رحل إلى الأزهر في العاشر من ذي القعدة سنة (1264هـ) وعاد إلى أرض الوطن في شوال سنة (1289هـ) بعد أن أجازه كبار علماء الأزهر من أمثال الشيخ محمد عليش ، والشيخ حسن العدوي ، والشيخ إبراهيم السقا ، الذين أثنوا على تحصيله في إجازات خطية لا زالت في مكتبة أسرة بني منيع حتى الآن .

تولى الشيخ محمد منيع التدريس فور وصوله إلى بلده ، فدرّس في زاوية العالم، ثم ذاع صيته فانتدب لمنصب القضاء في ناحيتي الخلائفة والربانية ثم في نالوت.

وكانت رسائل الشكر والامتنان تلاحقه حيثما حلّ حتى علم والي طرابلس الغرب السيد مصطفى عاصم بأفضاله فحرر وثيقة تلزم الجميع احترامه وتوقيره وتنذر مَن يمسه وأسرته بسوء أو مكروه ، وتعفيه من كل المطالب الميرية والأعشار ، وقد صدرت هذه الوثيقة في ربيع أول سنة (1292هـ) .

---

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الاول] يناير 1984م / الحياة العلمية في الجبل الغربي ص: 113

وفاتــه :

وبعد توولي تلك المناصب أَبـي الشيخ إلاّ أن يعـود إلي التعليـم حيـث يواصـل دورأسرته ، فدّرس بزاوية العالم حتّى وافاه الأجل المحتوم سنة (1305هـ/1887م) .

* * *

عمران بن بركة الزليطني الطرابلسي ت 1310هـ

أبو موسى

قال صاحب شجرة[1] النور : " الشـريف الحسـني العلامـة ، الخيّر البركة ، **الفقيه، الفاضل الأستاذ الكامل . .** " .

قال الأسـتاذ الزاوي[2] : " وهـو مـن قبيلـة الفواتـير بزليطـن - وولـد بهـا سـنة (1211هـ) واجتمع بالسيد محمد بن علي السنوسي حينما مرَّ بطرابلس سنة (1238هـ) .

وفي سـنة (1257هـ) اسـتدعاه السيد السنوسي إلى برقة ، فالتحق بـه بالزاويـة البيضـاء ، وتتلمذ له ولازمه وانتفع بعلمه . وبعد أن أتم تحصيله عليـه تولـى التدريـس بالزاوية البيضاء ثم بزاوية الجغبوب .

أخذ عنـه السـيد المهدي السنوسـي -وكـان مدرّسـه الخـاص- وأخـوه السـيد الشريف ، والأستاذ فالح الظاهري ، والشيخ محمد بن سيف بن مُقرّبٍ وغيرهم من كبار الإخوان السنوسيين ، وكان محل ثقة السيد السنوسي ، فاختاره رئيساً للبعثة التي أرسلها لارتياد الجغبوب قبل تأسيسـه ، وكان يتمتع بشـهرة واسـعة بين الإخـوان السنوسـيين ، وتلاميذه الكثيرين" .

وقال صاحب شجرة النور[3] : " إن له أشعاراً كثيرة وقصائد عديدة في مدح أستاذه ، وابنه الشيخ محمد المهدي " .

---

(1) شجرة النور / 409 .

(2) أعلام ليبيا / 238 – 239 .

(3) شجرة النور /409 .

وكان ضعيف النظر[1] ، وفي سنة (1294 هـ) ذهب إلى مصر للعلاج فلم ينجع فيه العلاج ، وعاش بقيه عمره مكفوف البصر . وهو جد السيد أحمد الشريف لأمه .

وفاتـــه :

توفي في الجغبوب في 21 من رجب سنة (1310هـ) وعمره تسعة وثمانون سنة . رحمه الله رحمة واسعة ."

* * *

محمد بن عبدالرزاق ت 1310هـ
ابن عبدالرحمن بن عزالدين البشتي
مفتي الزاوية

قال عنه صاحب[2] أعلام ليبيا :" العلامة الفاضل أستاذ الزاوية ومعلمها الأول غير مدافع .

مولده ورحلته لطلب العلم :

ولد -رحمه الله- بالزاوية في قرية الأبشات حوالي سنة (1236هـ) وحفظ القرآن ، ورحل إلى الأزهر سنة (1267هـ) ، لتلقي العلم به ، ومكث به نحو أربع سنوات . وأخذ عن مشاهير أساتذته . ورجع إلى الزاوية سنة (1272هـ) وتولى التدريس في زاوية ابن شعيب ، فكان مثالاً للجد والدرس والنصح لتلاميذه .

قرأ الشرح الكبير على خليل بحاشية الدسوقي نحو سبع عشرة مرة ، وختم البخاري بشرح القسطلاني عدة مرات ، وقرأ الأشموني ، والسعد في النحو والبلاغة عدة مرات .

(1) أعلام ليبيا /239 .

(2) أعلام ليبيا /278 .

أخلص للعلم فانقاد له ، وبذل النصح لأبناء المسلمين ففتح الله على يديه مغاليق قلوبهم . . . وكان أول أستاذ نشر العلم بمدينة الزاوية نشرا لم يسبق له مثيل ، فهو يعتبر بحق معلمها الأول ، وأستاذها الأكبر . وكل من أتى بعده فهو تلميذه إما مباشرة أو بالواسطة .

تولى الإفتاء في مدينة الزاوية فمثّل مركزه تمثيلاً علمياً أدبياً سياسياً اجتماعياً فكانت الأمور تنتهي إليه في كل ما يتعلق بالعلم والسياسة .

كان يحتاج إليه الأمر في مركز الحكومة ، وهو مشغول بقراءة الدرس فيرسل إليه الحاكم ، فيبقى رسوله في انتظاره إلى أن يختم الدرس وقد أهّلته مكانته إلى أن أصبح من ذوي الأقدار العالية في القطر الطرابلسي كله ، وكان في نفوذه السياسي والأدبي في مكانة يغبطه عليها كلُّ منصف .

وفاته :

توفي -رحمه الله تعالى- في أوائل سنة 1310هـ عن سن تناهز الرابعة والسبعين، شكر الله له وجزاه عن المسلمين خيرا .

* * *

مصطفى بن إبراهيم باكير ت 1311هـ

العلامة الفهامة الكامل ، حاوي الكمالات والفواضل

واسطة عقد النبلاء ، ونتيجة الأماثل

الفضلاء

الفقيه الحنفي المالكي

قال صاحب نفحات النسرين(1) : " سيدي الشيخ مصطفى بن إبراهيم بن

(1) نفحات النسرين /191

مصطفى بن القاضي أبو بكر شهر باكير الحنفي . ولد بطرابلس وبها نشأ . وبيته بيت علم ومجد منذ أسلافه الكرام .

حفظ القرآن الكريم وجوّده ، ومتن الكنز ، وقرأ العلوم على أساتذة عصره منهم: الأستاذ الطاهر محمد المحجوب ، والشيخ علي بن موسى ، وأخذ علم الحديث والتفسير على أبي عبدالله الشيخ محمد المسعودي الصيد دراية ورواية بالسند المتصل بشيخ الجماعة ، على العدوي الصعيدي ، وغيرهم من علماء عصره.

وأجازوه بما لديهم من منقول ومعقول ، فأصبح فقيهاً متفنناً فرضياً مدرساً خطيباً ، وكان -رحمه الله تعالى- حليماً كريم الأخلاق ، ورعاً .

ولي مرتبة الإفتاء بنفس الثغر ، فحسنت سيرته واشتهرت عفته ، ولا تأخذه في الله لومة لائم .

وفاته : ولا زال بها إلي أن توفي -رحمه الله تعالى- في أول شوال سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف . (1893م)

* * *

محمد بن أحمد العكاري ت 1313هـ

العالم الفاضل

" العارف[1] بالله تعالى . الأستاذ محمد بن أحمد العكاري ، كان عالماً فاضلاً جليلاً ، زاهداً ورعاً . . .

مولده ونشأته :

ولد سنه (1240هـ) بالمنشير[2] ساحل طرابلس ،وتربى يتيماً في حجر جدته من قبل الأم ، وكابد وجاهد وحفظ القرآن العظيم على رواية نافع وجوّده ، ثم شرع في أخذ العلم عن الشيخ البركة : شهاب الدين أحمد النعاس التاجوري ، فأخذ عنه التوحيد والفقه وعلم العربية والأدب ، وعلم الفرائض ، وأفيضت عليه من بركاته ما

(1) نفحات النسرين / 192 (2) محلة من محلات سوق الجمعة بطرابلس .

لم تكن في الحسبان ، حتى صار الشيخ يراجعه في بعض المسائل ثم رجع من المدرسة واشتغل بالتعليم والمطالعة ، وأخذ علم الحديث والتفسير والأصول عن علامة عصره الشيخ محمد أبي الفضل المسعودي التواتي الصيد ، دراية ورواية بالسند المتصل بشيخ الجماعة " الشيخ على العدوي الصعيدي " ثم شرع في التأليف .

مصنفاتــه :

ألف " منظومته حذَّبها الأجرومية " مختصرة مفيدة أشار فيها لعدة أبياتها وتاريخها بقوله : أبياتها كالكتب السماوية جاءت بحمد عام شعر وافية .

رحلته لطلب العلم:

ثم انتقل إلى الأزهر للزيارة وأخذ العلوم ، فعرضها على بعض العلماء فاتهمها بأنها ليست له ، فقدم إليه كلاماً منثوراً في التوحيد وطلب منه أن ينظمه ، فنظمه من ليلته وسماها : " الياقوتة الفريدة في الستة والستين عقيدة " وشرحها بشرح لطيف وعرضها على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم السقا فرضها وقرظها بتقريظ عجيب يؤذن برفعة مؤلفها وعلو شأنه في العلم والصناعة الشعرية ، ورمز لعام ختامها بقوله : سنة شعره حباه الباري ، وألف في الصلاة سماها " باللؤلؤ المكنون " رامزاً لها بقوله :

أبياتها قد نسجت بالتحف وبدر عامها بدا بشرف

عَبر عن أبوابها لوصل جمع فيها ما تفرق في غيرها من الكتب ، وقد انتصب لشرحها العلامة أبو العباس الشيخ أحمد بن الشيخ محمد المسعودي الصيد المذكور .

وألف منظومة في "الصوم" ، ومنظومة في "الزكاة" ، ومنظومة في " الحج " ، ومنظومة في " الفرائض " اختصر فيه الرحبية وسماها : " مختصر الرحبية – أو درر الفرائض الإرثية " ونظم أسماء الله الحسنى . . . وبالجملة كاد أن يكون تحت كل حرف من تأليفه درة لمن تأمل ، وله فكره وعبرة ، بحيث لا يمكن اختصارها .

كان يعلم -رحمه الله تعالى- القرآن والعلم ، مع بشاشة وطلاقة وجهه ويقول: لو علمنا صدق نياتهم لأتيناهم في بيوتهم . . . وله كرامات جليلة من أعظمها الاستقامة على الكتاب والسنة ، وحب الخير وأهله وعدم تفريقه بين الطرق ، وانكبابه

على الصلاة النبوية ، وتمسكه بالطريقة القادرية الجيلانية ، وكان آخر تأليفه توصله الموسوم" بجالب النعم ورافع البلاء والنقم " .

وفاتـــه :

توفي -رحمه الله تعالى- ضحى يوم الخميس خامس جمادى الأولى عام (1313هـ) ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة ودفن بمقبرة الهنشير بسوق الجمعة .

* * *

محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي ت 1314هـ

" ولد[1] بدرنة في الرابع من رمضان سنة (1262هـ) وهو والد المجاهد العظيم السيد أحمد الشريف السنوسي وكان على جانب عظيم من التقوى والصلاح .

أخذ العلم عن الأستاذين الجليلين الشيخ عمران بن بركة ، والشيخ أحمد الريفي ، وعرف بقوة الإرادة والعزيمة الصادقة ، وله مشاركة في جميع العلوم ، واشتهر بحضور البديهة وحدة الذاكرة .

وفاتـــه :

توفي ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة (1314هـ) ودفن بالجغبوب بجوار والده -عليه رحمة الله- " .

* * *

مُقرِّب حدُّوث ت 1314 هـ

" قال عنه الأستاذ الزاوي[2] -رحمه الله- : " **عالم فاضل من أجلّ علماء الإخوان** السنوسيين وأدبائهم . وهو من عائلة طامية ، فخذ من قبيلة البراعصة من أشهر قبائل العرب نجدة وشجاعة وكرماً .

(1) أعلام ليبيا /317 . (2) أعلام ليبيا /345 .

درس على السيد السنوسي الكبير بزاوية البيضاء ، وأتم تعلميه في زاوية الجغبوب ، وتخرج فيها وتولى بها التدريس. وانتفع به خلق كثير ، وكان يُلقب بشاعر الحضرة السنوسية.

شيء من شعره :

ومن شعره في وداع السيد المهدي لمّا سافر من الجغبوب إلى الكفرة في شوال سنة (1312هـ) :

همو هيّجوا يوم النوى برحَ أشجاني ... وحاديهم لما ترنّم أشجاني

وهم سلبوا لبّي وألبس بينهم ... رداء الرَّدى جسمي وأثواب أحزاني

وهم غادروا جسمي لقىً بعد مُهجة ... جَرى ذوبُها من بحر مدْمَعي القاني

فوالله لا أنسى عشية ودَّعوا ... فأودعتهم صبري ووّدعتُ سلواني

وضاعف أحزاني مواقفُ جمّة ... وبرَّح بي فقدانُ صحْبي وأضناني

ومن أعجب الأشياء حِلة معشر ... غدت محشرا أوهت قوى كلّ إنسان

ويقول فيها :

لك الله من ركب تيمّم كفرةً ... تُناخم كاوار المناخم سُودان

غدا طاويا نشر البسيطة باسطا ... لأعلام عِزّ تنجد الضارع العاني

وهي طويلة نحو 33 بيتاً ، أظهر فيها تأسفه على فراق أستاذه السيد المهدي السنوسي .

وفاته :

توفي المترجم بزاوية الكفرة سنة (1314 أو 1315هـ) -عليه رحمة الله- ". اهـ

* * *

محمد كامل بن مصطفى ت 1315هـ

العلامة صاحب الفتاوى

" الأستاذ(1) محمد كامل بن مصطفى العلامة الجليل من علماء طرابلس ، وأكابر مدينة الزاوية وأعيانها .

(1) أعلام ليبيا /325 .

مولده ونشأته :

ولد سنة 1244 هـ بالزاوية ، وبها حفظ القرآن . ثم رحل إلى مدينة طرابلس، وأخذ بعض العلوم عن مشايخها . . . "

وقد ذكر الأستاذ المصراتي[1] -حفظه الله- شيئاً عن حياته في طرابلس وتلقيه العلم بها ، فهو قد درس النحو وتوابعه والفقه وملاحقه والحديث وفروعه . . . ينطلق كالطائر من فنن إلى فنن ، من مدرسة أحمد باشا ، إلى مدرسة عثمان باشا ومسجد الناقة ومسجد المغاربة . ومكث بين المدارس والمساجد ثلاثة أعوام ، يلتقط الشوارد ويشارك في تفهم المسائل " .

رحلته لطلب العلم:

ذهب محمد كامل بنٍ مصطفى إلى مصر ودخل الأزهر عام (1263هـ) وكان عمره إذ ذاك تسعة عشر عاما ، . . . يدرس فقه مالك وأبي حنفية ، وينظر في فقه الشافعي .

قراءته في الفقه المالكي :

قرأ الشيخ محمد كامل بن مصطفى : أقرب المسالك للشيخ الدردير ، وشرح الدردير على كتاب خليل ، وحواشي الشيخ الدسوقي ومرجعه ، والخرشي ، ومجموع الشيخ الأمير. . . وبعد أن استوعب الشيخ الفطن هذه الكتب المالكية ذهب لكتب أبي حنيفة . . .

قراءته في الفقه الحنفي :

قرأ متدرجاً "مراقي الفلاح" وحواشيه للشيخ أحمد الطحطاوي ، وتحفة الملوك والسلاطين ، ثم شرح العين ، وكتاب الكنز ، وقرأ شرح الدر المختار على متن تنوير الأبصار بحواشي الشيخ الطحطاوي .

وقضى في الأزهر سبع سنوات متواليات ، يواصل ليلة بنهاره ، وصحبه بمسائه في الغوص على دقائق التفسير والفقه وعلوم الشريعة السمحاء .

(1) أعلام من طرابلس / 214 - 215

" ورجع[1] إلى طرابلس سنة (1270هـ) وأخذ نشر العلم ، وأبدى فيه من النشاط ما لفت إليه الأنظار وحمل الراغبين في التحصيل على التسابق إليه .

وكلفته مديرية المعارف في طرابلس بإلقاء دروس في التوحيد والفقه والأخلاق ، على تلاميذ المدارس زيادة على دروسه لكبار الطلبة في مدرسة عثمان باشا ، وجامع كورجي ومدرسة أحمد باشا ، فاستجاب لذلك .

وقال عنه الأستاذ المصراتي[2] : " وجلس للإفادة في المساجد والمدارس وهو شاب لم يتجاوز السادسة والعشرين . يسأل فيجيب ويُدرس فيفيد ، ويقول فيَسْمَع الناسُ له .

دَرَّس في مدرسة " عثمان باشا " ، ومدرسة " أحمد باشا " وكانت هناك المدرسة الرشدية التي ما كانت تضارعها في البلاد مدرسة في حسن النظام واختيار الأساتذة وإعداد الطلاب . . . وفي المدرسة " الرشدية " أصبح كامل بن مصطفى مدرّساً للغة العربية ، يُقَوِّم من الألسن معوجها ، وفي المساجد واعظاً يهدي النفوسَ إلى طريقها . . .

عنايته بالحديث والتفسير :

" وكان له[3] عناية خاصة بتدريس الحديث والتفسير ، فختم تفسير البيضاوي والشفا والبخاري مرات كثيرة ، وله على البيضاوي حواش مفيدة لم تطبع بعد ، ويوجد منها مجلد ضخم بخطه في مكتبة الأوقاف بطرابلس . . . وله حواش على السعد ، وبعض كتب البلاغة لم تطبع بعد ، وكان يقال له سيبويه زمانه . . " .

العلاّمة محمد كامل بن مصطفى صاحب الفتاوى ومفتي طرابلس :

وَلِي الشيخ الإفتاء[4] عام (1311هـ) وبقي مفتياً لطرابلس إلى أن عادت النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية سنة (1315هـ) .

---

(1) أعلام ليبيا /325 .
(2) أعلام من طرابلس /218-219 .
(3) أعلام ليبيا /325 .
(4) أعلام من طرابلس /219-220 بتصرف .

كتابه " الفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسية " ويحتوي كتاب الفتاوى الكاملية على ألفين ونيف من الأسئلة التي وجهها إليه أبناء طرابلس وأجوبتها ، وهذا في مختلف أنواع العبادات والمعاملات والاعتقادات والأحوال الاجتماعية .

" بدأ الشيخ[1] كامل بن مصطفى في جمع فتاويه وضمها في سنة 1308 هـ ومعنى هذا أنه كان يفتي الناس ويجاوب على الأسئلة التي توجه إليه قبل أن يصبح مفتيا رسمياً . . . وعندما أخذ يضم الفتاوى ويعدها للطبع حذف كثيراً من الأسئلة ، واختصر بعضها وهذّب بعض الأجوبة كما ضم إلى فتاويه بعض الأسئلة التي وجهت إليه وهو طالب في مصر . . . وهو مدّرس في طرابلس – وهو زائر في تونس . . . وهو حاج في الأراضي المقدسة .

وكان الشيخ الأستاذ في فتاويه صاحب رأي واستنباط وتعقل ، فإذا لم يجد في المراجع جوابا أو تطرق إليه الشك لم يفتِ بما لا يعلم ، بل أسرع يسأل علماء مصر وأبناء الأزهر وعلماء الزيتونة بتونس ويلاحظ المطالع للفتاوى أنه راسل صديقه وزميله مفتي الديار المصرية ، العباسي المهدي ، وصديقه أحمد بن الخوجة مفتي تونس .

خمسة اعوام ظل كتاب الفتاوى معدا للطبع والنشر حتى ساعده على طبعه الحاج محمد الحلو ، وهذا الرجل كان يتولى في مصر وظيفة المعتمد السلطاني من طرف دولة المغرب الأقصى في الديار المصرية ، وساعده على طبع الفتاوى أيضا التاجر بطرابلس السيد أحمد بن غلبون . . .

" الفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسية " مجلد ضخم يقع في 308 من القطع الكبير طبع سنة 1313هـ ، أي قبل موته بعامين ، وقرّظه نثرا محمد النائب . . . كما قرَّظه بثلاثة عشر بيتاً من الشعر " المعكز " شاب ليبي سالم المبروك الورشفاني من طلبة رواق المغاربة وقصيدته على هذه الشاكلة :

(1) أعلام من طرابلس /220-224 بتصرف .

أذْر من حديث الفضل كاساً على سمعي

وسَرْ بي وراء السّرْب ربعاً إلي ربع

ولا ننسى أن كتابه الفتاوى كان على ما به العمل في مذهب أبي حنيفة كما ذكر ذلك الأستاذ الزاوي ، ورحل الشيخ إلى مصر وتونس وتركيا والحجاز ، وفي تونس شاهد دخول الفرنسيين تونس ، وكان من أصدقائه هناك الشيخ صالح التبرسقي، وقد بلغ الثمانين . . . وكانت رحلته إلى تونسٍ سنة 1298 هـ . وكان الشيخ صالح التبرسقي يستعمل العقل ويقيس بالمنطق ؛ وكثيرا ما سامره كامل بن مصطفى . ويروي عنه عديدا من الذكريات. حدّث كامل : " اجتمعت بالتبرسقي في بيته فاستقبلني عند باب داره ، فلما رآني قبّل عيني وعانقني وأنشد :

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها   وأنتم في عيون الناس أقمار

ولّما دخلنا البيت بزاوية منه أمر بفتح كوة لزيادة الضوء ، فدخلت الشمس وقال الخادم: أخاف أن تصيب الشمس الشيخ كامل . . . فأجاب الشيخ التبرسقي على البديهة : لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر . . . فما ألطف هذا بعد الاستشهاد : " وأنتم في أعين الناس أقمار " .

وفي تركيا يتعرف بعلامة زمانه وفيلسوف اللغة والبيان أحمد فارس الشدياق، ويتعرف به على الجسر ، ثم تكون مجادلات لغوية ومعرفة وصداقة بشيخ طرابلس . وفي الحجاز يؤدي فريضة الحج عام (1295هـ) ويظهر هناك علمه ويفتي ويوافق الشيخ كامل الشيخ عليش المالكي والشيخ دحلان الشافعي . . .

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر :

ومن لطائف كامل بن مصطفى أنه لا يحب السهر ولا يخرج من المنزل ليلاً ، ولكن لاحظ الناس مداومته على السهر أخيراً ، والسهر عند الحاكم التركي ، وسئل الشيخ ، فقال : لذلك سر ، وياله من سر ! لقد ترك الحاكم عادته وحطم كأسه واستحيا من مضايقة الشيخ له . . . وله بعض أبيات من الشعر نظمها على طريقة الفقهاء عندما كان في الأزهر يحضر درس الشنشوري :

إن رمت ما من أمور الدين قد شهرا بين الخلائق فاحفظ خير أشعاري
فصحة العقد مع صدق بمقصدنا وزد وفاء بعهد الخالق الباري
كذا اجتناب لحد وهو يختمها فاطلب ثوابا لنا يا أيها القاري

وفاته :

توفي -رحمه الله تعالى- سنة (1315هـ) ودفن بمقبرة سيدي المنيُذر الصحابي بطرابلس ، ويرقد بين المنيذر والبهلول ، وقد وُجدت على قبره هذه الأبيات ذكرها الأستاذ المصراتي :

ألا أيها الإنسان إنك كادح فتجري ولا تدري وأنت على شَفَا
أيا عقلاء المؤمنين تأملوا تروا هذه الدنيا بلاقع صفصفا
توالي نزولاً بارتحال مسرمد فمن حلها يوما ترحّل واختفى
وأدخلها المفتي وسار مؤرخاً ففي جنة الفردوس حل ابن مصطفى

رحمه الله ، ورضي عنه ،،،

* * *

أحمد بن محمد بن سالم ت 1315هـ
ابن أحمد بن رمضان بن مسعود ، من علماء زليطن
العلامة المحقق

مولده ونشأته رحلته :

" ولد[1] بزليطن سنة (1242هـ) وحفظ القرآن في بلده ، وأخذ مبادىء العلوم على علماء زليطن ، ثم رحل إلى الأزهر لطلب العلم ، وأخذ عن الشيخ محمد عليش شيخ المالكية، والشيخ حسن العدوي ، والشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ أحمد كُبوه والشيخ أحمد السنهوري ، وغيرهم من أفاضل العلماء .

(1) أعلام ليبيا / 45

وبرع في العلوم الأزهرية منقولها ومعقولها ، وقد أجازه من ذكرنا من العلماء الأفاضل ، ووصفوه في إجازاتهم بالعلامة المحقق . وقد أخبرني صديقنا الأستاذ أحمد الصاوي بأنه اطلع على هذه الإجازات وقد أجازه الشيخ مصطفى السمالوطي في الصحاح الستة ، وأجازه الشيخ عليش بما أجازه به مشايخه .

وقد كان جم النشاط فجعل حصة من وقته لنسخ الكتب لنفسه ولغيره . ورجع من الأزهر إلى بلده سنة (1277هـ) واشتغل بتدريس العلم دراسة تحقيق وتدقيق. وأسند إليه قضاء زليطن الشرعي فأدّى فيه الأمانة كما يجب أن تؤدّى . وكان موصوفاً بالحلم وحسن الخلق . وقد قضى عمره كله في خدمة العلم وفض الخصومات بين الناس . .

وفاته : توفي –رحمة الله- سنة 1315هـ –عليه رحمة الله- " . اهـ

* * *

عبدالحفيظ بن محمد بن عبدالحفيظ
ابن علي بن أحمد ت 1315هـ
ابن عبدالمحسن من علماء زليطن

" ولد[1] ببلدة زليطن سنة (1233هـ) وأخذ علومه بزاوية الشيخ عبدالسلام عن الشيخ أحمد بن محسن وغيره ولم تكن له رحلة للعلم . وتولى التدريس بزاوية الشيخ عبدالسلام نحو 45 سنة . وفي هذه الفترة كان منفردا بإدارة شؤونها ووُجد في بعض كتاباته أنه ختم شرح خليل (24 مرة) وبين كل ختمتين كان يقرأ شرح التاودي على العاصمية ، وله تعليقات مفيدة على مجموع الأمير .

أخلص للعلم فانقاد له ، وبذل في تحصيله جهودا كانت موّفقة . وانتفع تلاميذه به، أيما انتفاع . وكان من نوابغ بيت آل عبدالمحسن ، ومن الوجهاء وذوي الجاه لدى الحكام .

---

(1) أعلام ليبيا /153 .

وفاتـــه :

توفي -رحمه الله- في 15 من شعبان سنة (1315هـ) رحمه الله تعالى " . اهـ

* * *

المهدي بن محمد بن علي بن السنوسي ت 1320هـ
العالم الفاضل ، المرشد ، المصلح ، المجاهد الكبير

مولده ونشأته :

" ولد[1] في الزاوية البيضاء ، بماسه -مكان بالجبل الأخضر- ليلة الأربعاء غرة ذي القعدة سنة (1260هـ) / (1844م) .

كان يقوم مقام والده في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس ، وتعليمهم ، وإصلاح ذات بينهم ، وكانت الجغبوب مركزا للدعوة السنوسية في عهد والده السيد محمد بن علي السنوسي وصدرا من حياة السيد المهدي .

وفي حياة السيد المهدي -رحمه الله- انتشرت الدعوة السنوسية ، وكثر أنصارها ، وتخرج على يديه في زاوية الجغبوب علماء أجلاء أشربوا حب الدعوة ، وفهموا مقاصده وما يرمي إليه ، وقد رأى السيد المهدي في هؤلاء النفر من تلاميذه الكفاية للقيام بالدعوة السنوسية ، والأمانه الكافية لأدائها خير أداء .

وفي أثناء إقامة السيد المهدي في الجغبوب كانت أخبار هذه الدعوة المباركة وصلتْ إلى السودان وكانت رسله تترى على السودان بالدعوة المحمدية ، وتشيد بقائدها العظيم السيد المهدي السنوسي وكان اطمئنان نفسه إلى تلاميذه بالجغبوب ، وثقته بقدرتهم على أداء واجبها، والمحافظة عليها ، وانتشار أخبار دعوته السارة على حدود السودان مما يلي حدود ليبيا ، كل هذه الأسباب كانت مشجعة للسيد المهدي على أن يفكر في توسيع نطاق الدعوة السنوسية ، والخروج من حدود ليبيا إلى ما ورائها من الجنوب من بلاد السودان المتاخمة لليبيا ، خصوصاً وأن أخبار دعوته وصلت

---

(1) أعلام ليبيا /348 .

إلى الاستعمار الفرنسي فأخذ بُعد العدة لإبعادها عن السودان ويحول بينها وبين الانتشار في بلاد السودان التي شملها نفوذه ، والتي ينوي الاستيلاء عليها .

وكان -رحمه الله- يعلم أن بُعد مركز الدعوة عن المناطق التي يريد نشرها فيها لا يتفق مع ما يرجو لها من سرعة الانتشار والتغلب على إشاعات المعارضين ؛ لذلك رأى أن ينقل مركز الدعوة من الجغبوب إلى الكفرة ، ويتخذ منها محل إقامة له لقربها من السودان .

رحلته إلى الكفرة ، العاصمة الثانية للحركة السنوسية :

وجاء دور انتقاله إلى الكفرة ، فرتب أمور زاوية الجغبوب ، وأسند رياستها إلى من وثق به ، وأعطى التعليمات الكافية -لمن رأى فيهم الكفاية من تلاميذه- لإدارتها وحسن القيام عليها ، وسافر من الجغبوب إلى الكفرة في شوال سنة (1312هـ/1895م) ، ووصل إلى الكفرة في 15 من ذي الحجة من هذه السنة وبذلك انتقل مركز الدعوة السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة ، واتخذ الرئيس الأعلى لها من الكفرة محل إقامة له ، وأصبحت الجغبوب مركزا ثانيا بالنسبة لانتقال الرئيس الأعلى إلى الكفرة ، وشرع في بناء زاوية التاج على قمة جبل في الكفرة يقال له " القارة " . وانتقلت اختصاصات زاوية الجغبوب إلى زاوية التاج بالكفرة .

" ويبرر الدكتور علي[1] عبداللطيف هذا الإنسحاب إلى واحات الكفرة في عمق الصحراء الليبية عام (1895م) بقوله : اتخذ بعد زيارة محمد المهدي في الجغبوب صادق مؤيد العظم رجل البلاط والمبعوث السلطاني العثماني ، وبعد هذه الزيارة ، قال محمد المهدي السنوسي لمساعديه : " زيارة هذا الشخص مريبة " فتذكر محمد المهدي رغبة الدولة العثمانية في مراقبة السنوسيين ومعرفة نواياهم ، ولهذا قرّر نقل مركز الحركة من الجغبوب إلى الكفرة جنوبا في عمق الصحراء " .

النشاط الدعوي والحركي في عهد محمد المهدي السنوسي :

قامت[2] زوايا الحركة السنوسية في دواخل الصحراء بوظائف المدن الساحلية

---

(1) المجتمع والدولة /126 (2) المصدر نفسه /135 .

في برقـة ، فقـد قدمـت خدمـات أساسـية للقبـائل : تنظيـم التجـارة ، التعليـم ، فـض المنازعات ، ومراكز للعبادة . وبدأت الزوايا في تدريب القبائل على استخدام السلاح عندما بدأ زحف الجيش الفرنسي في تشاد عام 1899 م ، المؤرخ المصري فؤاد شكري قدر عدد القوة القبلية المسلحة لأتباع السنوسية بحوالي 54.000 مقاتل عام 1880 م ، ويرجع نجاح الحركة السنوسية إلى تفهم قـادة الحركة المجتمع القبلي في برقـة والصحـراء وبالذات النظام الاجتمـاعي . وبـدأت الحركة بدعـوة إصلاحيـة إلى المقاومـة في عصـر الامبرياليـة الأوروبيـة ، نمت بازدهار تجارة القوافل لتصبح دولـة في عـام 1913م ، وقـد بنيت الزوايا السنوسية في الأراضي الحدودية بين القبائل لتجاوز العصبيات القبلية .

النظام التعليمي في الحركة السنوسية :

ركز(1) النظام التعليمي على الإسلام وجمع بين القبائل المختلفة سعادي ومرابطين، عرب وتبو ، وأصبح المبرزون في معهد الجغبوب ، بغض النظر عـن أصولهـم أصبحـوا الدعاة وشيوخ الزوايا فيما بعد .

وفي عـام 1897 م بلغ عدد الطلاب في النظام التعليمي السنوسـي حـوالي 5.000 منهم 2.000 في المعهد العالي بالجغبوب ، ازداد هـذا العدد ليصل الى 15.000 عـام 1900م وقـد سمح النظام السنوسي للعديد من أبناء القبـائل المرابطـين والجماعـات الإثنيـة غـير الارستقراطية تبوء مناصب عالية في الحركة ، لأن السنوسـية حـاولت تجاوز العصبيات القبلية، لذلك نجد عـددا كبيرا من قادة المقاومة ضد الاستعمار الإيطـالي مـن أصـول متواضعـة ، أي مرابطين أو غير برقاويـة أصلا مثل عمـر المختـار ، يوسـف بورحيـل ، الفضيل بوعمر ، وفضيل المهشمش ، كلهم من أصول قبلية مترابطة ، وآخرون مثل عثمان الشامي من أصل فلسطيني ، وعبدالله قجة من تشاد . هؤلاء الشيوخ برزوا في المعاهد السنوسية ومن ثم أصبحوا قادة للحركة .

---

(1) المجتمع والدولة /136-137 بتصرف .

المجلس العالي للإخوان وكبار العلماء :

كان هذا أهم مؤسسة سنوسية ، والمقوم الأساسي للدولة السنوسية فيما بعد، وقد بلغ أوجه في عهد المهدي السنوسي عام 1890 م وكان على رأسه ، وكان الإخوان أو علماء السنوسية في الجغبوب من برقة وطرابلس ومصر والسودان والحجاز، هم أعضاء هذا المجلس العالي ، وهو في الوقت نفسه دليل آخر على الأيديولوجية التوحيدية للحركة ، كما يقول الدكتور علي عبداللطيف .

ويجتمع مجلس الإخوان مرة كلَّ سنة لوضع السياسة العامة للحركة السنوسية، بعدها يقوم قائد الحركة محمد المهدي بمراجعة وتنفيذ قرارات مجلس كبار الإخوان ، بالإضافة إلى مجلس كبار الإخوان كان هناك المجلس الخاص ، ووظيفة الإشراف على تنفيذ قرارات مجلس كبار الإخوان بشكل يومي ، ويشرف المجلس الخاص على المعهد العالي في الجغبوب، وتقديم الخدمات لتجار القوافل ، ومراجعة نشاط الدعاة وجمع الزكاة والأعشار من الزوايا ، والتدريب العسكري .

الإعداد للمواجهة ضد حملات الفرنسيين في تشاد .

عجّل التوسع الأوروبي ، وتحديداً الفرنسي في تشاد ضد زوايا الحركة هناك ، ببداية التدريب العسكري ، وشراء السلاح للمواجهة والمقاومة ، وبدأ معهد الجغبوب والزوايا في تدريب القبائل على حمل السلاح والرماية ، كما حاول قادة الحركة السنوسية شراء السلاح من أي مكان وتحديدا مصر وطرابلس ، وفي عام 1890 كان بحوزة الحركة 600 بندقية . حاول أحمد الشريف القائد الثالث للحركة شراء السلاح من مصر لمواجهة الجيوش الفرنسية في تشاد في عام 1899 م .

استشهاد المجاهد الداعية المهدي السنوسي في ساحات القتال والجهاد ضد الفرنسيين:

يقول الأستاذ(1) الزاوي : " اتجهت جهود السيد المهدي إلى نشر الدعوة

(1) أعلام ليبيا /349 .

الإسلامية في السودان ، وكان الفرنساويون لها بالمرصاد ، ووضعو في سبيلها كل العقبات ولكن السيد المهدي لم تنثن همته ، وقابل السياسة بالسياسة والقوة بالقوة واضطرته سياسة الفرنساويين الغاشمة إلى الانتقال الى " قِرُوْ " من بلاد السودان لمحاربتهم ، واشتبك معهم في عدة معارك انتهت باستشهاده في إحداها بقرو يوم الأحد 23 من صفر سنة (1320 - 1902) .

ويضيف الدكتور علي[1] عبداللطيف : " واستشهد معه شيخ زاوية بير علالي، وبلغت غنائم الجيش الفرنسي من زاوية بير علالي 3000 كوز من السكر ، ومخازن مليئة بالملابس القطنية والفرش والشاي " . اهـ

" وقد جاء[2] بجثمانه الى الكفرة السيد أحمد الريفي، وهو من كبار الإخوان السنوسيين، ودفن بزاوية التاج . وفي العهد الإيطالي نقل جثمانه إلى زاوية الجوف بالكفرة .

إشاعة " المهدي المنتظر " :

وكان للسيد المهدي السنوسي صيت ذائع ، وسيرة حسنة ، وأعمال مجيدة حببت الناس في الإنتماء إليه والاعتزاز بالتلمذة له . وكان لهذه المحبة أثر على نفوسهم جعلها تستوحش من سماع موته ، وتنفي مما يفهم منه فراقه أو حرمانهم من رؤيته حتى لجأ بعضهم إلى إنكار موته ، ونادى بمهديته ، وأنه المهدي المنتظر ، وأنه تغيّب حتى وقت ظهوره .

وقد يكون للسياسة دخل في هذه الإشاعة ، حرصاً على بقاء الدعوة خوفاً عليها من الفشل .

وقد رأى ابنه (السيد الملك إدريس) أن يقضي على هذه الإشاعة ، وأن تظهر الحقيقة ناصعة للذين ما زالوا يشكون في موته ، وأن ما كان يتمتع به من مراتب الفضل وجميل الذكر لا يتنافى مع موته ، فقد مات قبله الأنبياء المرسلون ، وكبراء

(1) المجتمع والدولة /139 . (2) أعلام ليبيا /350 .

الأمة الإسلامية وعظماؤها ، فأمر بالإتيان بجثمانه إلى برقة ليدفن فيها ، وبقي فيها من اكتوبر سنه 1951م إلى ديسمبر من هذه السنة ، وقد رُئى عدم دفنه ببرقة ، فأمر ابنه الملك إدريس بإرجاعه إلى الكفرة ودفنه بزاوية التاج فدفن بها ، وهو موجود هناك ، توجه إليه دعوات محبيّه وعارفي فضله -رحمه الله- وجزاه عن إخلاصه وجهاده في سبيل الدعوة الإسلامية خير الجزاء .

* * *

محمد بن أحمد بن محمد الجربو الزنتاني ت 1322هـ وشهر بالأزهري لعلمه وغزارة فقهه

قال عنه الأستاذ عبدالحميد[1] الهرامة : " هو المربي الشيخ محمد بن أحمد الجربو[2] الزنتاني مؤسس الزاوية وعالمها الأشهر ، والأزهري هو لقبه الذي أطلقه عليه أستاذه أحمد الخازمي الورفلي في إحدى روايتين . وتقول الرواية الأخرى : إن الذي أطلقه عليه هو محمد ابن علي الخطابي[3] " السنوسي " . أما والده أحمد بن محمد الزنتاني فهو أحد أعيان بلدته إبان العهد العثماني الأول .

مولده ونشأته :

ولد محمد الأزهري في الزنتان عام (1219هـ/1804م) تقريباً ، وقضى معظم حياته في رحاب العلم ، دارسا ومدرسا وناسخاً ومفتيًا ومجالسا للعلماء ومراسلا لهم ، على أن الجدير بالذكر أنه توجه إلى الدراسة في سن متأخرة حيث تلقى تعليمه في زاوية العالم وهو في أخريات العقد الثالث من عمره .

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الاول] يناير 1985 م / الحياة العلمية في الجبل الغربي ص /113 .

(2) الجربو : نسبة إلى قبيلة الجروة إحدى قبائل الزنتان – أعلام ليبيا 308 .

(3) أعلام ليبيا /308 .

درس في زاوية العالم علي امحمد منيع والحازمي الورفلي طائفةً من العلوم الدينية واللغوية وغيرها ، وكان حريصاً علي تعويض الفترة الزمنية التي قضاها بعيداً عن ميدان العلم ، حتى ليُحكى أنه يظل مقيماً في الزاوية أيام العطلات لحفظ المتون المشهورة في اللغة والفقه ومنها ألفية ابن مالك في النحو.

توجه من زاوية العالم إلى ورفلة حيث تتلمذ على علمائها في ذلك الأوان وعاد من هناك إلى مسقط رأسه مدرساً مبرزاً في علوم الشريعة غير أنه لم يقم طويلاً في بلدته فتوجه إلى " مزده " والتقى فيها بعبدالله السني ولازمه مدة تصل إلى اثنتي عشرة سنة درّس خلالها مختصر خليل وختمه ثلاث مرات .

وفي سنة (1272هـ/1855م) انتقل إلى (طبقة)(1) حيث أسس زاويته المذكورة وتولى التدريس بها . وهناك أخذ في تأسيس مكتبة قيمة للمخطوطات ضمت كثيراً من الكتب التي نسخ بعضها بيده مثل : مختصر ابن أبي حمزة وشرح خليل وغيرهما . وقد كان لوقوع الزاوية في طريق قوافل الحجيج القادمة من المغرب وموريتانيا أثره في تنمية مقتنياتها .

وعن طبقة يقول الأستاذ(1) الزاوي : " طبقة قرية في بادية الزنتان غربي القريات ، مررتُ بها سنة 1923 م ودخلتُ الحجرة المدفون فيها الأستاذ الأزهري وقد كُتب على بابها .

ألا يا دار لا يدخلك حزن ... ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف ... إذا ضاق بالضيف المكان

شيء من شعره :

وللشيخ(2) الأزهري مشاركة في ميدان الشعر منها قصيدة ضد التدخل الفرنسي في تونس أبريل سنة (1881م) ومنها قصيدة تصور حال المسلمين في عقيدتهم وسلوكهم منذ انبلاج الإسلام حتى الآن في ايجاز وتركيز ، وقد ضاع منها الجزء الأخير وله فيما يبدو أهمية خاصة لأن ما قبله كالتمهيد له :

....

(1) أعلام ليبيا 308 . (2) مجلة البحوث التاريخية . المصدر السابق ، ص: 114-115 .

الحمـد لله الــذي أكرمنـــا ... بذا الرسـول ثـم قد بجلنـــا
ثم الصـلاة والسـلام سرمـــدا ... على النبي المصطـفى محمـدا
وآلـه وصحبـه ذوي الهـــدى ... القاطع بسيفهم ظهـــر العِدا
نهارهـم وليلهـم في الديــــن ... ليس لهـم شغـل بغير الديـن
قـد نصروا دين الحنيف كلهـم ... عصابـة مؤمنـــة بجمعهـم
أنصارهـم ثـم المهاجـــرون ... اتبعـوا سبيــــل المهّديـــن
قلوبهـم تعلقـت بربهـــم ... فـلا يُرون غافلين "دأبهـــم"
حتّى انقضت مدتهـم وقبضـوا ... وانقرضوا فاغفر لهم ما اكتسبوا
ثم أتى من بعدهـم قرنـان ... قـد شابها الأول فـي الإحسان
بقولـه خيـر القورن قرنــي ... ثـم الـذي يلونهـــم فلتـَن
ثم أتت مـن بعدهـم قـــرون ... فصالح وطالـح مفتـــون
فالصالحـون الأوليـاء المتقـون ... والطالحون الأشقياء الجهلـون
كعلمـاء السوء والحكـــام ... التاركيـن سبــــل السـلام
قلوبهـم تعلقـت بغيـر مـــا ... قـد كان قبلهم يشـد الدين ما
وأبدلـوا اسم الشريعـة فما ... تراهـم إلا عبيـــد درهمـــا
ليس بقلبهم عفاف قـد حلا ... فلا لديهـم إلا هـــات أو فـــلا
برشـوة قـد غيـروا ....

والقصيدة كما ترى لا تسلم من عيوب عصرها في أسلوبها ولغتها وأفكارها .
وهي تسير على نهج ألفية ابن مالك التي ألحنا إلى أنها من محفوظات الأزهري .
وفاتـــه : توفي الشيخ محمد الأزهري حوالي سنة[1] (1322هـ/1904م) بعد أن عمّر طويلاً حتّى بلغ عمره مائة عام قضاها في نشاط علمي مثمر وترك مراسلات وفتاوى تستحق الجمع . " ا هـ .

---

(1) ذكر الزاوي : أن وفاته سنة 1315هـ !

محمد بن الأمين بن عبدالله النعاس ت 1324هـ الطرابلسي

الأستاذ العلامة مفتي الخمس

" ولد[1] بساحل الأحامد سنة 1261هـ ، وبها نشأ ، وأخذ العلم بزاوية الشيخ بزليطن عن الأساتذة عبدالحفيظ بن محسن ، ويونس بن محسن ، والشيخ أحمد المغربي ، وعليهم درس الفقه والنحو وسائر العلوم ، ولم تكن له رحلة .

وتولى الإفتاء في مدينة الخمس سنة 1298هـ ، وعمره إذ ذاك نحو 37 سنة ، واستمر في وظيفة الإفتاء إلى أن توفي سنة 1324هـ عن 63 سنة –رحمه الله تعالى–" . اهـ

* * *

محمد بن محمد بن حسن ظافر المدني ت 1325هـ

أبو عبدالله

" العالم[2] العارف بالله ، من أكابر المحققين الذين بذلوا جهدهم في النصح والإرشاد للمسلمين ، أخذ عن والده وورث سره ، وكان الخليفة من بعده . . . تجول في إفريقيا وغيرها ، ودخل صفاقس وسوسة والمنستير ونشر طريقته وأخذ عنه أناس كثيرون . واستوطن طرابلس وله فيها أتباع كثيرون .

ثم سافر إلى الآستانة ونال حظوة كبيرة لدى السلطان عبدالحميد وخصّص له تكية عُرفت باسمه وبقي في اسطنبول مكرماً إلى أن توفي في حدود سنة (1325هـ) .

من مصنفاته :

" أقرب الوسائل لإدراك الوسائل ، والأنوار القدسية في شرح طرق القوم العلمية في مناقب الشاذلية . . . " رحمه الله " اهـ

---

(1) أعلام ليبيا /267 .

(2) المصدر السابق /291 .

عبداللطيف بن محمد بن عبد المولى بن قُنُونُو ت 1327هـ
من علماء زليطن

" ولد[1] بزليطن سنة (1233هـ) وأخذ العلم بزاوية الشيخ أحمد الباز أخذ عنه ابنه الشيخ علي بن قنونو .

وفاته :

توفي سنة 1327 هـ . رحمه الله تعالى " . اهـ

* * *

علي بن عبداللطيف قُنُونُو ت 1327هـ
العالم الفاضل المحقق

" ولد[2] بزليطن بقرية الباز سنة (1268هـ) وبها حفظ القرآن ، وأخذ مبادىء العلوم عن والده وغيره من علماء زليطن . ثم رحل إلى الأزهر ، وأخذ عن فضلاء أساتذته ، وشارك في جميع العلوم ، وكان ممتازا في علم الحديث ، والفلك ، والهندسة، والجبر ، والميقات .

من مصنّفاته :

وله منظومة في علمي الأصول والتصوف ، وله عليها تعليق جيد ، فرغ من تأليفها في شهر رجب سنة (1307هـ) وسمّاها (الدرر الحسان) وطبعت سنه (1309هـ) وله كتابة على الجوهر المكنون لم تطبع ، ورجع من الأزهر إلى بلده زليطن واشتغل بالتدريس في زاوية الشيخ أحمد الباز .

وفاته :

توفي سنة (1327هـ) رحمه الله رحمة واسعة " . اهـ

قلتُ : ويبدو أن وفاته كانت في سنة واحدة هو ووالده -رحمهما الله تعالى.

---

(1) أعلام ليبيا /186 . (2) المصدر نفسه /210 .

الطاهر بن عبدالرزاق البشتي ت 1328 هـ

من علماء الزاوية

" العالم[1] الفاضل الأديب الشاعر الناثر ، ولد بالزاوية بقرية الأبشات حوالي سنة (1283هـ) وحفظ القرآن بزاوية الأبشات ، وأخذ مباديء عن والده بها .

وفي أوائل المائة الرابعة بعد الألف رحل إلى الأزهر لتكميل دراسته ، وفيها تخرج ورجع إلى الزاوية سنه 1309هـ ، وكان والده إذ ذاك مدرسا بزاوية الأبشات ، فطلب منه الطلبة أن يأذن للشيخ الطاهر أن يعطيهم دروساً فأذن له والده ، وباشر التدريس ، فكان محلّ الإعجاب من تلاميذه ووالده .

وكان على جانب كبير من الذكاء مكّنه في فترة قصيرة من التفقه بمذهب مالك ومذهب أبي حنيفة . وتولى الإفتاء في مدينة الزاوية سنة 1314 هـ بعد وفاة والده، فكان حلاّل المشكلات ، دقيق الفهم سريع الإجابة ، يفتي على مذهبي مالك وأبي حنيفة .

لم يقتصر في منصبه على الإفتاء ، بل تصدى للسياسة أيضاً ، فكان لرأيه فيها مكانته، وفي محل الاعتبار من رجال الحكومة .

وكان على جانب كبير من سعة الخلق ومكارم الأخلاق . حَضرتُ عليه بعض الدروس في شرح الأربعين النووية ، فكان طلق اللسان ، فصيح العبارة ، واسع الصدر سمح الخلق والخلق . وحبّب الناسَ فيه مكارمُ أخلاقه ، كان له بعض مقطوعات شعرية في غاية الجودة ، ضاعت فيما ضاع من كتبه أيام الجلاء الذي حدث لسكان الزاوية أثناء حروبهم مع الطليان ، وقد عثرنا منها على هذه الأبيات القليلة يتغزل بها في الشاي :

قال رحمه الله :

لم يدر ما لذة الدنيا وبهجتهـــا   من لم يكن من كووس الشاي قد شربا

---

(1) أعلام ليبيا /139 .

فهي المريحة للأحـزان قاطبـة ناهيك إذ لونها قـد شاكل الذهبا
قد خامرت عقل صب مذ ألمَّ بها وأورثته اندهاشاً فازدهى طـربا

وفاتـه :

توفي ببلدة الزاوية بقرية الأبشات سنة 1328هـ عن سن لا تتجاوز الخامسة والأربعين -رحمه الله رحمة واسعة- .

* * *

علي بن كريمة ت 1328 هـ
من قبيلة أولاد يربوع
العالم الفاضل من علماء الزاوية

" ولد[1] بالزاوية بقرية أولاد يربوع , أخذ العلم عن أستاذه الشيخ محمد بن عبد الرزاق، وبه تفقه وشارك في جميع العلوم ولم تكن له رحلة . وكان ممن يشار إليه في العلم والفصاحة . أدركته في شيخوخته . وقد غلب الشيب على لحيته . دخلتُ عليه مرة في جامع (بومنديل) ، وهو يفسر قوله تعالى : [وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهابنية ابتدعوها فكتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها] -سورة الحديد- . وما زلتُ أذكر طلاقة لسانه وحسن تعبيره وبهذا الدرس الواحد أعتبره أستاذي ولي الشرف بذلك ، وكان ممن يعتد بآرائهم في العلم والسياسة . وتولى القضاء في مدينة الزاوية .

وفاتـه :

توفي سنة (1328 هـ) ، عن سن تناهز الثمانين . رحمه الله رحمة واسعة .

* * *

مسعود المليطلي الورشفاني ت 1329هـ

" الشيخ[2] مسعود بن محمد بن حسين المليطلي الورشفاني ، التقى الصالح، المربّي الفاضل ، شيخ الطريقة العروسّية ، والساعي في الخير وهداية الناس .

---

(1) أعلام ليبيا /213 . (2) المصدر نفسه / 338 .

حفظ القرآن الكريم على الولي الصالح الشيخ عبدالرحمن بن عزالدين بزاوية ابن شعيب بمدينة الزاوية . وأخذ العلم عن علامة الزاوية الأستاذ محمد بن عبدالرزاق البشتي ، وتتلمذ للشيخ محمد بن حكومة الفيتوري ، وأخذ عنه الطريقة العروسية . وتصدر لإرشاد الناس وتعليمهم أمور دينهم . وكان -رحمه الله- محل ثقة الناس واحترامهم . ولما احتلت إيطاليا طرابلس سنة 1911 م كان في مقدمة المجاهدين يحرّض الناس بلسانه على الجهاد ، ويقاتل مع المقاتلين بسيفه وبندقيته . . . ولم يفارق صفوف المجاهدين منذ بداية الحرب .

وفاته : استشهد -رحمه الله- في إحدى معارك زنزور يوم 14 من ذي الحجة سنة 1329 هـ عليه رحمة الله ورضوانه .

* * *

علي بن رحومة بن محمد بن محمد الصاري ت 1330هـ
من علماء زليطن

" ولد بقرية(1) الباز بزليطن . وحفظ القرآن وأخذ العلم عن علماء زليطن المعاصرين له . وكان له دراية خاصة بعلم التوثيقات الشرعية ، وكان عدلاً ثقة ، اشتغل بتعليم القرآن حفظاً وتجويدا ، وبإلقاء بعض الدروس على مذهب أبي حنيفة ، وكان حسن الأخلاق ، خيّرا يسعى في قضاء حوائج الناس ، ويحسن للفقراء .

وفاته : توفي يوم الجمعة غرة رجب سنة (1330هـ) رحمه الله رحمة واسعة ."

* * *

محمد الضاوي الطرابلسي ت 1330هـ
العالم الجليل

" وهو أحد(2) علماء طرابلس المعروفين ، ترجم له الشيخ الزاوي في - (أعلام

---

(1) أعلام ليبيا /206 . (2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الاول] يناير 1984 الحياة العلمية في الجبل الغربي للأستاذ عبدالحميد الهرامة ص: 108 .

ليبيا) الطبعة الثانية (1970م) . . وهو ممن درس على الشيخ عيون الغزال الذي يقال إنه أول من جاء بعلم التفسير إلى زاوية[1] أبي ماضي . . " .

قلتُ : هذا ما تحصلنا عليه من ترجمة لهذا الشيخ الجليل ، رحمه الله ، ورضي عنه آمين .

* * *

أحمد إدريس الأزهري ت 1330هـ

العالم المجاهد الشهيد

" قال الأستاذ عبدالحميد الهرامة[2] : " هو أكبر أبناء الشيخ محمد الأزهري المذكور ، تلقى تعليمه على يدي والده ، ثم أتم دراسته في الجغبوب فترة من الزمان عاد بعدها إلى بلاده ليخلف والده في نشر العلم .

ظل مدرساً في زاوية طبقة حتى بداية الغزو الإيطالي ، حيث أصبح يحرّض المسلمين على محاربة الغزاة ، بل ويقودهم بنفسه إلى ميادين المعارك .

وفاتـــــه : فاجأه المرض وهو في ساحة القتال ، فتوفي سنة (1330هـ/1912م) ودُفن بزاوية أبي ماضي بجوار الشيخ عبدالنبي الأصفر " رحمه الله ، ورضي عنه .

* * *

عبدالرحمن بن احمد منيع الطرابلسي* ت 1332هـ

قال عنه الأستاذ عبدالحميد[3] الهرامة : " هو خليفة الشيخ احمد منيع في حلقة التدريس ، ولد بالربانية سنة (1250هـ/1834م) ونشأ في بيئة علمية حيث تلقى علومه على يد والده بعد أن حفظ القرآن بزاوية أبي ماضي .

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا /160 .

(1) زاوية أبي ماضي : تقع بأرض أولاد عبدالمولى، إحدى قبائل ككلة ، قرب جبل يُدعى " أبو ماضي " وتنسب إليه لقربها منه . مجلة البحوث التاريخية ص: 107 .

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الاول] يناير 1985م الحياة العلمية في الجبل الغربي ص:116-117 .

(3) مجلة البحوث التاريخية [العدد الاول] يناير 1984م الحياة العلمية في الجبل الغربي ص: 113 .

وتحكي الروايات الشفهية أنه تولّى التدريس بها بعد وفاة والده ، إذ جلس في مجلسه ليلقي دروسه على طلاب كان هو بالأمس زميلاً لهم ، ولذا فقد وجد كبار الطلاب في أنفسهم حرجا من الدخول في حلقته والأخذ عنه حتى بدا من تقريراته ودروسه ما يثير الإعجاب ، ويستحق الاهتمام ، الأمر الذي جذب إليه من تفرّق عنه من زملائه الكبار .

وواصل التدريس بزاوية أبي ماضي حتى صار فيما بعد وكيلاً للزاوية ثم تحوّل إلى زاوية العالم وواصل التعليم بها إلى أن توفي سنة (1332هـ) ، وبذلك يكون قد قضى عمراً بكامله تقريباً في طلب العلم وتعليمه .

ويُعرف الشيخ عبدالرحمن بعلاقاته مع المتصوفين ، وبين أيدينا رسائل متبادلة بينه وبين الشيخ الصوفي عبدالله بن فضل تبرز هذا الجانب من شخصيته ، ورسالة من الشيخ أحمد البدوي في نفس الغرض .

والجدير بالذكر والملاحظة أن الحكومة العثمانية عرضت على مترجمنا منصب الإفتاء في قضاء الجبل فرفض هذا العرض مفضلاً مهنة التعليم بقليلها عى أية وظيفة أخرى.

وقد تلقّى العلم على يد الشيخ عبدالرحمن طلاب كثيرون ، وذلك لأنه مارس التعليم ما يربو على نصف قرن من الزمان ، ولا يمكن سرد كل الأسماء التي حظيت بدروسه طيلة هذه المدة .

ونكتفي هنا بذكر جماعة ، منهم الشيخ أبو القاسم القلعاوي ، والشيخ سالم بن المبروك ابن سالم المنعي والشيخ احمد بن عامر العيني ، والقاضي محمد العكروت ، وسواهم وهم كثر.

توجّه الشيخ إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج وعاد إلى أرض الوطن في 23 من ربيع الثاني سنة 1311 هـ فأرسل إليه الشيخ محمد السني المسؤول على زاوية السني بمزدة يستفسر عمن قابله من العلماء وما أفاد من رحلته . ولا ندري ما إذا كانت أسرة السني تحتفظ برد الشيخ عبدالرحمن منبع عن هذه الأسئلة ؟

وأورد الشيخ طاهر الزاوي في أعلام ليبيا " ترجمة لهذا الشيخ الجليل شاكاً في اسمه بن عبدالرحمن ومحمد ، وقد تبين ممامضى أنهما أخوان ، وذكر الشيخ الزاوي في المصدر نفسه أن وفاته كانت سنه 1324 هـ والحق أنها كانت سنة 1332هـ كما أسلفنا" . اهـ رحمه الله تعالى .

من مخطوطاته :

للشيخ[1] عبدالرحمن منيع مخطوط باسم " تخميس المنظومة البهية في مدح خير البرية " أولها :

أصلي صلاة تملأ الأرض والسماء   على خير خلق الله ثم أسلم

النسخة بخط المؤلف ، والخط مغربي ، الأصل بمكتبة عبدالرحمن المنيع (الحفيد) .

* * *

عبد السلام بن عبدالله السني ت 1330هـ
العالم المجاهد

" هو[2] أحد أولاد الشيخ عبدالله السني -وربما كان أصغرهم- وهو أحد المجاهدين العلماء ، ولد في سنة (1284هـ) وتلقى تعلميه كأخيه في القبلة والجغبوب ، ثم تولى إدارة الزوايا في مزدة والقبلة بعامة بعد سفر شقيقه محمد إلى إفريقيا .

وفاته :

كانت وفاته في غريان سنة (1330هـ/1911م) بينما كان متجهاً مع مجاهدي الجبل الغربي إلى معارك الجهاد ضد الإيطاليين .

---

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثالث] 1986م من المخطوطات الليبية للأستاذ إبراهيم الشريف ص:231 .

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1984م الشيخ محمد السني مجاهدا بالسيف والقلم ص:78 لمحمد مسعود جبران .

بلقاسم بن سليمان الشماخي ت 1334هـ

قلتُ : ممّا نعلمه عن حياة هذا الشيخ الجليل ، أن له مخطوط[1] باسم " البراهين القطعية الفارقة بين ديانة الإسلام وديانة مشايخ الطرق الصوفية " أوله : الحمد لله الذي نزّه نفسه عن خلقه أجمعين ، وبوبته أحد عشر بابا . . ،. . الخط مغربي، وبه نقص يسير من آخر الباب الأخير . مكتبة حسن حسني عبدالوهاب – تونس .

وفاتـــه :

توفي هذا الشيخ الجليل –رحمه الله– في سنة 1334هـ –رحمه الله ورضي عنه– .

* * *

عمر بن زيد رحومة البلعزي ت 1337هـ
من علماء الزاوية

" ولد بالزاوية[2] بقرية أولاد عيسى في أواخر المائة الثالثة من الهجرة . . . ورحل إلى الأزهر لتعلم العلم ، في شعبان سنه 1315هـ وبقي في الأزهر نحو عشر سنوات . ورجع إلى الزاوية في شعبان سنة 1325هـ ، ولزم بيته . وأخذ في تعليم الناس أمور دينهم ، وما هم في حاجة إليه . . . ولما جاء الاحتلال الإيطالي كان مع المجاهدين، وأحرق الايطاليون كتبه – وكانت كثيرة – فأصيب بكمد شديد كان له أثر كبير على صحته ويقال : إنه لم يجد من أسرته المعاملة اللائقة بمكانته العلمية ، فعاش متأثرا بما انطوت عليه نفسه وكان كثير الحنين إلى مصر .

وفاتـــه :

توفي سنة 1337 هـ تقريباً " . اهـ

---

[1] مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الرابع] 1987 : من المخطوطات الليبية خارج الوطن للأستاذ الشريف . ص: 407 .

[2] أعلام ليبيا /226 .

مصطفى بن محمد بن إبراهيم ت 1337هـ
ابن زكري الطرابلسي
الشاعر الأديب اللغوي الفقيه

قال عنه الأستاذ الزاوي[1] : " الأستاذ ، الشاعر ، الأديب ، ولد بمدينة طرابلس سنة (1853م) ونشأ بها ، ودرس في مدرسة عثمان باشا ، وجامع شائب العين، وتلقى علومه الدينية والعربية عن أستاذ عصره غير مدافع ، العلامة محمد كامل بن مصطفى .

وكان يتقن اللغة التركية ، لغة الدواوين والدولة الحاكمة آنذاك ، وقد شهد له الأستاذ عبدالرحمن البوصيري بهدوء النفس والتروي حيث قال : " وكان كثير الصمت ، فلا يصدر إلا عن روية ، فإذا أبدى رأيه فالقول ما قالت حذام " .

وقد اختير لعضوية مجلس إدارة الولاية في أيام حسن حسني باشا لما عُرف عنه من حصافة الرأي وبعد النظر ، وفي عهد رجب باشا عين رئيساً لمكتب الفنون والصنائع بمدينة طرابلس وكان يجمع إلى ذلك وظيفة مستشار الولاية ، وقد اشتغل فترة بالتجارة ، وسافر في سبيلها إلى مصر وباريس .

وفي سنة (1310هـ) سافر لأداء فريضة الحج ، ولمّا مرَّ بمصر طبع ديوانه بها ، وكان انتهى من تأليفه سنة (1309 هـ) .

ديوانه وشعره وأدبه:

يقول الأستاذ المصراتي[2]: " لقد كان ابن زكري عظيماً ، حيث إنه كان شاعراً لا يتكسب بالشعر، ترفع به عن التزلف والتملق ، فكان شعره طاهراً من أدناس المادة ، بعيداً عن دنيا الطمع يميس في رياض من حسن الوجوه وحسن القلوب ، وكان حسناً يدل على حسن ، ونبيلاً يدل على نبل العاطفة وصفاء القريحة . . . كان ابن

---

(1) أعلام ليبيا / 340 .

(2) أعلام طرابلس ، ص: 227 – بتصرف .

زكري أندلسياَ في مواضعيه ، عباسياً في أساليبه ، رائعاً بديعاً لا يتكلف ولا يتقعر ، يرسل الأبيات حلوة قصيرة ، لكنها كالسهام فيها إصابة الهدف وحدة المرمى ، ديوان ابن ذكري يقع في 48 صفحة من القطع الصغير ، وطبع طبعة رديئة على ورق أصفر . . . . ثم ما بقي منظومة في النحو من الرجز سمّاها " الكافية في نظم القواعد الشافية " ، ابتداها مقلدا ابن مالك في ألفيّته الشهيرة:

أول ما يقول ابـن زكـري ... لك حمدي دائما وشكـري

ثم الصلاة والسلام مـا جنى ... فكر من التصريف يانع الجنـا

على النبي المصطـفى والآل ... وصحبـه مصادر الكمـال

وتقع المنظومة في 231 بيتا . . . وهذا يدل على أن الشيخ ابن زكري كان عالماً في النحو ، دارساً لقواعده مطلعاً على اصطلاحاته وضوابطه . . . وطبع الديوان بعد جمعه بعام في مصر في المطبعة العثمانية بحارة سوق الزلط في أواخر ربيع الأول سنة 1310هـ .

وكان الشيخ العلامة عبدالله المغراوي من رجالات مصراته أزهرياً ، بل من معمري الأزهر ، وكان في العلم والأدب لا يعجبه العجب ، مُرّ الانتقاد صعب القياد ، شأن العلماء الذين سمعوا طويلا واعتكفوا كثيراً ، ولكنه فرح بديوان الشاب الشاعر مصطفى بن زكري ، وهلل له وأثنى عليه في حلقات العلم وندوات الأدب ، وقرّظه بأربعة أبيات مؤرخا له على طريقة المتقدمين . . .

ولقد أورد الأستاذ المصراتي شعراً منوعاً في ثنايا صفحاته للشاعر الكبير ابن زكري نختار منها ما يلي :

شيء من شعره[1] :

هواك قـوت فـؤادي ... وفـي يديك قيادي

فارحـم بفضلك وجدي ... وحرقتي وسُهـادي

---

(1) أعلام من طرابلس / 231 .

أذبت قلبي فهب لي ... قلباً لحفظ ودادي
أنا الغريب المعنّى ... في شيعتي وبلادي
أموت فيك اشتياقاً ... إن طال عمر البعاد
فيك داريتُ قوماً ... لهم طباع الجماد
لولاك ما كنت أدري ... بأنهم في العباد
قالوا لقد ذبت وجداً ... فقلت ذاك مرادي
قالوا قضيت زماناً ... في غيّك المتمادي
أسرفت جداً فماذا ... أعددت ليوم المعاد
وعدتي حسن ظني ... في قوله : يا عبادي
وكيف يقنط عبد ... وافاه من غير زاد

وله أرجوزة في الوعظ والإرشاد من خير ما كتب في هذا الباب نقتطف منها ما يلي ، قال:

وظائف[1] الإنسان في دنياه ... أن يعبد الله وأن يخشاه
أن يكون راضيا بما قضى ... ولم يكن لحكمه معترضا
واعلم بأن العلم نور وهدى ... والجهل لا يأتي بخير أبدا
والزهد في العلم من الحرمان ... والمرء بالقلب وباللسان
من لم تهذ به فنون الوقت ... لا زال ملحوظاً بعين المقت
والبحث عن طبائع الزمان ... من الضروريات للإنسان
وعزة المؤمن رأس المال ... فلا تهن نفسك بالسؤال
وتبتغي من فضله تعالى ... رزقاً هنيئاً طيباً حلالا
وأقرب الناس إلى الحرمان ... من قطع الأيامَ بالأماني
فانهض بخير حسب الاستطاعة ... ونعم كنز المؤمن القناعة
والقصد في العيش من التدبير ... والمال لا يبقى مع التبذير

(1) أعلام ليبيا / 342 .

كما تدين في الورى تُـدان ... ومَن أهان غيره يُهـــان
ولا ترد موارد الشقـــاق ... والزور والبهتان والنفـاق
فربنا جل عظيم الشـــانِ ... يأمرُ بالعدل والإحســانِ
واستعمل الرفق تجد رفيقـاً ... ولا تجد لأحمق صديـقاً

وهي طويلة (64) بيتاً وكلها عظات ، وتذكير ، وأخلاق . . .

وكان[1] من وجهاء مدينة طرابلس وأعيانها ، وكان موجوداً وقـت الاحتـلال الإيطالي سنة 1911 م وكانت له محاولات مع بعض الأعيان في تخفيف الضغط الإيطالي، ولكنَّ صوتَ المدافع كان أقوى من أصواتهم ، ولغة الحديد والنار كانت هي الفصيل ، فسكت صوته كما سكت صوت غيره "

قلت : وهذا لا يضير شاعرنا ابن زكري في شيء ، وهو من الجهاد ونوع من أنواع القتال ، إن لم يكن أشد على الأعداء من نضح الرماح ! ! وكيف لا ؟ وقد كان النبي عليه السلام يحض حسان بن ثابت شاعره ويقول له :"اهج وروح القدس معك" أو كما قال

وفاتــــه : توفي – رحمه الله تعالى – في سنة 1337 هـ تقريبا .

* * *

عبدالله بن محمد المغراوي ت 1337هـ
المصراتي الأزهري

"العلامة[2] الفاضل كان من شيوخ الأزهر المشار إليهم في العلم والفضل . أدركته بالأزهر سنة 1912م . وكانت سنه إذ ذالك لا تقل عن 75 سنة ، وقد أصيب بشلل في لسانه فأصبح يقتصد في الكلام لأن كثرته تؤلمه . وكثيراً ما يصعب على السامع تفهمه "

---

(1) أعلام ليبيا /343 .
(2) المصدر نفسه /195 .

وفاتـــــه :

توفي – رحمه الله – سنة 1337 هـ تقريباً .

* * *

علي بن حسن الجهاني ت 1338هـ

قال عنه الأستاذ (1) الزاوي " أستاذنا الفاضل الشيخ علي بن حسن الجهاني المصراتي من قبيلة الجهانات من مصراته إحدى مدن طرابلس الغرب.

جاء إلى مصر في أواخر القرن الثالث عشر الهجري لتلقي العلم بالأزهر ، وكان مجتهداً ، حسن السلوك ، يميل إلى الانفراد . وأخذ الشهادة العالمية وعين مدرسا بالأزهر.

حضرتُ عليه الشرح الصغير على أقرب المسالك في الفقه ، وابن عقيل شرح ألفية ابن مالك في النحو ، وكان مثال الجد في الدرس والحرص على مصلحة الطلبة.

وفاتـــــه :

توفي بمصر في 18 يوليو سنة 1919م، تقريباً 1338هـ .

* * *

سالم بن محمد بن أحمد بن سالم الفطيسي ت 1340هـ

من علماء زليطن

" العالم (2) الفاضل . ولد بزليطن . وبها أخذ العلم عن الأستاذ عبدالحفيظ بن محسن ، والشيخ عبدالسلام بن كرّيم ، والشيخ باني وغيرهم . وشارك في علوم كثيرة خصوصا في علميّ العربية والفلك . وبعد أن أتم دراسته اشتغل بالتدريس بزاوية الفطيسي حسبة لله تعالى ، وكان على جانب من التواضع وحسن الخلق .

وفاتـــــه: توفي سنة 1340 هـ عليه رحمة الله تعالى ."

....

(1) أعلام ليبيا / 206 .   (2) المصدر نفسه/122 .

محمد بن أحمد الورفلي – القط – ت 1341هـ
من علماء أرفلّه

" ولد [1] بأرفلّه وبها حفظ القرآن ، ورحل إلى الزاوية ، وجاور بزاوية ابن شعيب ، وأخذ عن الأستاذ العلامة محمد عبدالرزاق ، ونال من عطفه عليه وإحسانه اليه ما شجعه على المداومة على طلب العلم . وفي أواخر المائة الثالثة بعد الألف رجع إلى أورفله ، وشرع في تدريس بعض العلوم . وأخذ عنه الشيخ عبدالسلام قاجه ، والشيخ محمد احفاف وغيرهم . غير أن نفسه ما زالت تلح عليه في طلب العلم ، فرحل إلى الأزهر سنة 1303 هـ وأخذ عن الشيخ أحمد الرفاعي وغيره من علماء ذلك العصر ، وقضى في الأزهر 14 سنة كان فيها مثال التقوى والورع والجد في تحصيل العلم . وفي أوائل سنة 1317هـ رجع إلى طرابلس ، وبقي بها مدة ، وفي سنة 1318هـ دُعي للتدريس بزاوية الشيخ عبدالسلام بزليطن ، وكان مثال الجد في التعليم ، والإخلاص لتلاميذه ، وكان لا يُرى إلا مدرساً ، أو مذاكراً ، أو متعبداً .

درّس الشرح الكبير ، والشرح الصغير ، وغيرهما في فقه مالك ، ودرّس البخاري ومسلماً وغيرهما في الحديث ، ودرّس كتب النحو وباقي العلوم العربية . ودرّس الفرائض والمنطق ، والتوحيد ، وتخرّج عليه جماعة كثيرة من طلاب العلم .

وممّن أخذ عنه الأستاذ محمد بن سالم بن محسن ، ولازمه نحو 22 سنة ، وقد أجازه بتعليم ما علم ، وأوصاه أن يقوم لا أدري إذا لم يعلم ، وتاريخ الإجازة سنة 1328 هـ وعليه توقيعه وختمه (محمد أحمد الورفلي) .

وفي سنة 1339 هـ رجع المترجم إلى أرفلّه ، ولم يرجع بعدها إلى زليطن وبقي هناك معزّزا مكرماً .

وفاته :

توفي سنة 1341 هـ . عليه رحمة الله ورضوانه . "

---

(1) أعلام ليبيا / 265 .

عمر بن محمد بن أحمد بن عمر المسلاتي ت 1342هـ

العلامة الفاضل مفتي طرابلس

" ولد [1] بمحلة زاوية الدهماني بساحل طرابلس سنة 1848 م حفظ القرآن من فقهاء مدينة طرابلس ، ثم رحل إلى الأزهر لطلب العلم سنة 1870 م وبقي فيها 13 سنة، وأخذ العلم عن مشاهير ذلك العصر ، ومن أساتذته شيخ المالكية وعلامة زمانه محمد عليش ، والشيخ أحمد الرفاعي ،والشيخ الباجوري . وأجازه إجازة عامة في مختلف العلوم ، وكان مثال الجد في تحصيل العلم .

عاد إلى طرابلس سنة 1883 م ، وعلى أثر عودته من الأزهر اشتغل بالتدريس، وكرّس نحو أربعين سنة من حياته لخدمة العلم ونفع طلابه ، وانتفع به خلق كثير ، وطبقات متعددة من طلاب العلم .

وفي سنة 1906 م عُين قاضياً في محكمة الاستئناف بمدينة طرابلس ، ثم رئيساً للهيئة الإتهامية بالمحكمة نفسها حتى 1909 م وفي سنة 1910 م عُين من الآستانة بأمرٍ شيخ الاسلام مفتياً في النواحي الأربعة . وظل يشغل هذا المنصب إلى أن عُين مفتياً عاما لمدينة طرابلس سنة 1913 م .

وبعد أن تولى الإفتاء العام في طرابلس سنة 1913 م فكر هو وجماعة من محبيّ الخير في إصلاح مدرسة أحمد باشا لتقوم برسالتها العلمية على أكمل وجه . فوضعوا لها نظاما خاصا ، وسمّوها "كلية أحمد باشا " وأسندوا رئاستها إليه ، وكان أول من تبرّع بالتدريس فيها ، واستمر في نشاطه العلمي فيها ودرّس فيها ابن عقيل والأشموني وخصص لدرسه بعد صلاة الظهر من كل يوم .

واستمر الطليان في حذرهم من نشاطه العلمي وتأثر الناس بآرائه والتفافهم حوله إلى أن أحالوه إلى المعاش سنة 1921 م ، فلزم بيته مرموقا من مواطنيه بعين الاحترام والتعظيم .

وفاته : توفي – رحمه الله – في مايو سنة 1923 م " وتقريباً سنة 1342هـ " .

---

(1) أعلام ليبيا / 229 .

محفوظ الورفلّي ت 1345 هـ

العالم المجاهد الشهيد

" من[1] أكبر رجالات السنوسين وعلمائهم وأخلصهم ، ومن الذين أبلوا في الجهاد، وخاضوا المعارك ضد الطليان ، ومن الذين يُشار إليهم بالتمسك بدينهم والصراحة في الحق .

اجتمعتُ به في اجدابية سنة 1922 م فعرفتُ فيه الرجل المتمسك بدينه ، الصريح في حديثه ، كان من أنصار السيد عمر المختار في حروبه واستشهد في معركة عُقَيرة المطمورة في شوال سنة 1345 هـ - رحمه الله ، وتقبل منه خالص عمله وجهاده " . أهـ

* * *

محمد بن منصور بن صالح البكوش ت 1347 هـ

من علماء زليطن

العالم الصوفي الفاضل

مولده ونشأته:

" ولد[2] ببلدة زليطن بقرية القيطون سنة 1253 هـ ، وابتدأ قراءة القرآن على والده ، وأتم حفظه بزاوية عبدالسلام الأسمر . وفيها تلقى مبادىء العلوم عن الشيخ عبدالحفيظ بن محسن وغيره من مشايخ آل محسن .

وقد رأى في وجوده قرب أهله ما يحدُّ من نشاطه العلمي فارتحل إلى زاوية الشيخ علي الفرجاني بساحل الأحامد ، وأخذ فيها عن الشيخ البلعزي ، والشيخ سليمان الزايدي وغيرهما . وكانت قلة الكتب تحول دون اشباع رغبته في العلم ، فنسخ شرح الدردير على خليل ، وحاشية الدسوقي عليه ، وشرح الشيخ علي بن عبدالصادق على منظومة ابن عاشر .

(1)أعلام ليبيا / 258 . (2)المصدر نفسه /303 .

وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشاعر :

الأ يا مستعير الكتب دعني　　　فمحبوبتي من الدنيا كتابي
ففي تحريره أفنيتُ عمري　　　وفي تحصيله أفنيتُ زادي

وبالرغم على ما أبداه من النشاط العلمي في زاوية الفرجاني فإنه لم يجد فيها ما يشبع رغبته ، فاعتزم الرحيل إلى الأزهر فسافر بطريق البحر ، وانتسب برواق المغاربة في صفر سنة 1277 هـ وتلقى العلوم على علامة زمانه الشيخ محمد عليش ، والشيخ أحمد الرفاعي ، وغيرهما من جهابذة العلم إذ ذاك في الأزهر .

وفي أواخر سنة 1281هـ رجع إلى بلده مكرهاً لظروف اقتضتْ ذلك ، منها وفاة والده وبقيت نفسه تحن إلى الأزهر ومعالمه ، وله شعر في تسليتها عن فراقه ، وقد نال قسطاً وافراً في جميع العلوم العربية والشرعية .

وفي جمادى الآخرة سنة 1283 هـ طلب إلى التدريس بزاوية السبعة بزليطن من القائمين عليها فلبى الدعوة ، وشرع في تدريس العلوم الشرعية والعربية وما يحتاج إليه الطلبة من فنون أخرى ، وأقبل الطلبة على دروسه أيما إقبال ، وبقي مدرساً بها إلى سنة 1320هـ حيث أدركه الكبر وضعُفت قواه وألزمته الشيخوخة بيته ، وأخذ عنه الحديث ومصطلحه الشيخ الحسين ابن موسى أبو حجر .

شيء من شعره :

له قصيدة في تحذير الناس من الاغترار بأحوال الدنيا ، منها قوله:

فوَا لصروف الدهر إن نفذ القدْر　　　فلا ملجأ إذ ذاك منها ولا مفرْ
زخارف دنيانا إذا هي أقبلتْ　　　فمنها لسان الحال ينبئ بالحذرْ
فكم جامع للمال قد مات فجأة　　　فنال مع الأنشاب كدًا مع السهرْ
وكم مانع حقاً عليه وحتفه　　　يُناديه بالويلات والخلد في سقرْ
وكم طامع في الخلد قد خاب سعيُه　　　وسيق بلا زاد إلى حفرة المقرْ
وكم حاسد للناس لم يُشف غيظه　　　وخاب الذي يرجوه بل باء بالضررْ

وقال في آخرهــا :

وما لـقب البكوش (1) عيّا وإنمــا تواتر الأجداد قِدْماً كما غبَــرْ

على أنني البكوش ألتمس الدعـا وختماً بإحسان إذا الوقت قد حضرْ

وفاتــه :

توفي يوم الجمعة في العشر الأخير من ربيع الآخر سنة 1347 هـ . "

* * *

محمد أبو حواء ت 1349هـ

العالم الشهيد

قال عنه الأستاذ الزاوي (2) - رحمه الله : " من أكبر الإخوان السنوسيين ، ومن أهل العلم . كان رئيس زاوية التاج بالكفرة سنة 1349 هـ ولما احتل الطليان الكفرة في رمضان سنة 1349هـ قتلوه شنقا . عليه رحمة الله .

* * *

الفضيل بُو عُمر ت 1349هـ

العالم المجاهد الشهيد

قال عنه الأستاذ الزاوي (3) - رحمه الله -: " كان يحفظ القرآن ومشهورا بالتقوى والصلاح . وهو من أوجلة وكان من رؤساء المجاهدين البارزين في حروب السيد عمر المختار ، والمعروفين بالإخلاص والشجاعة .

استشهاده :

وفي إحدى الوقائع المعروفة بالجبل الأخضر بواقعة كرّسه - مكان بالجبل الأخضر كان السيد الفضيل يقود المجاهدين ودامت المعركة طوال النهار تقريبا فصلى بالمجاهدين الظهر والعصر صلاة الخوف . وكانت هذه المعركة يوم السبت 26 من ربيع

(1) البكوش : في اللغة الطرابلسية العامّية معناها الأبكم ، وهي لغة غير صحيحة !!

(2) أعلام ليبيا / 307 (3) أعلام ليبيا / 252 .

الآخر سنة (1349هـ/1931م) وقد أسفرت عن وقوعه شهيداً في ميدان القتال هو وجماعة من أصحابه نحو الأربعين . رحمهم الله جميعا .

* * *

عمر بن أحمد بن عمّار الميساوي ت 1349هـ

العلاّمة المجاهد

" من أولاد موسى [1] ، قبيلة عربية من قبائل

الزاوية تسكن الصابرية ." العلامة الفاضل ، النزيه ،

المجاهد ، الوطني المخلص. من علماء الزواية وأفاضل رجالها

تخرّج في الأزهر، وأخذ العلم عن كبار العلماء في عصره وأجازه الشيخ محمد عليش، ابن الشيخ عليش الكبير بجميع مروياته ، بإجازة اطلعتُ عليها مؤرخة في خمسة من رجب سنة 1317هـ .

ورجع إلى طرابلس في ذي الحجة من هذه السنة وتصدّر تدريس العلوم الشرعية والعربية في مدرسة عثمان باشا وجامع أحمد باشا ، فكان مثال الجد والإخلاص فكان عهده عهد نهضة علمية ، واشتهر بالورع وعفة النفس وإصابة الرأي فيما كان يصدر عنه من مسائل علمية ، وكان موضع ثقة الناس واحترامهم .

وجاء الإحتلال الإيطالي سنة 1911م ، فكان من أوائل الثائرين عليه ومن أوائل المنضمين إلى المجاهدين ، فقبض عليه الطليان ونفوه إلى إيطاليا ، وبقي منفياً بها أربع سنوات، وفي يونيه سنة 1919م . صار استبدال الأسرى العرب بالأسرى الإيطاليين ، فاختارته حكومة مصراته من بين مَن اختارتهم من الأسرى . وأقام بمصراته معزّزا مكرماً من الحكومة والأهالي .

وعينته حكومة مصراته مفتياً ، فكان أميناً على العلم متحرّياً للصواب فيما يُفتي به ،

(1) المصدر السابق / 224

وفي 14 من جمادى الأولى سنة 1335 هـ عينه نوري باشا مدرّساً في مكتب صف الضباط بمصراته ، ليبين لهم فؤائد الجهاد ، وما تشتمل عليه حياة الحرية من عزٍ للإنسان ، ولوطنه وقومه ، فقام بمهمته خير قيام .

ولما أُنشئت الجمهورية الطرابلسية ، أُنتخب عضواً في مجلسها الشرعي ، وكان من بين الأعيان الذين انتخبتهم الأمة لتوقيع البيعة للسيد إدريس سنة 1340 هـ .

ولما تغلب الطليان على الطرابلسيين سنة 1923م هاجر مع المهاجرين إلى مصر في يناير في سنة 1924م ، وأقام بالإسكندرية . وفي مايو سنة 1926م انتخب عضوا في مؤتمر الخلافة العام مندوبا عن طرابلس ، وبقي مقيما بالإسكندرية إلى أن توفي .

وفاتــه : توفي بالاسكندرية في 18 من رجب سنة 1349هـ ، الموافق 9 من ديسمبر سنة 1930م . رحمه الله تعالى ، وشكر له جهاده ، وإخلاصه ونزاهته ."

* * *

عمر بن المختار ت 1350

العالم المجاهد الشهيد

جاء في أعلام ليبيا[1] : "السيد الجليل والمجاهد الكبير عمر بن المختار من قبيلة المنفة ، من أكبر قبائل بادية برقة .

مولده ونشأته :

وُلد بالبطنان ببرقة سنة (1277هـ) . وحفظ القرآن في زاوية الجغبوب ، وفيها تلقى علومه الدينية. وقد ذكر أمام المحكمة التي حكمت عليه بالإعدام أنه تربى على يد السنوسية منذ كان عمره 16 سنة . ولثقة السنوسين به ولوه شيخا على زاوية القصور بالجبل الأخضر ليعلم أولاد المسلمين ويقوم بشؤون الزاوية .

وقد اختاره السيد المهدي السنوسي رفيقا إلى السودان فسافر معه سنة (1317هـ) وبقي هناك إلى أن رجع إلى برقة سنة 1321هـ وأسندت إليه مشيخة زاوية القصور للمرة الثانية .

(1) أعلام ليبيا / 236 .

عمر المختار في المعهد العالي بالجغبوب :

ويقول الأستاذ الدكتور إدريس الحريري[1] : " وقبيل وفاة والده في 1296هـ بالحجاز في تأديته فريضة الحج أوصى رفيقه وصديقه أحمد الغرياني بالإهتمام بولديه . . وقام الغرياني بإدخالهما المدرسة القرآنية بجنزور الواقعة شرقي طبرق ثم التحقا فيما بعد بالمعهد الديني بالجغبوب لتلقي تعليم أعلى ، ولذلك تربى عمر المختار تربية دينية بدوية على حب الشجاعة والصراحة والكرم وإباء الضيم والذوذ عن العرض والمال بكل الوسائل الممكنة . . . ونظراً لهذه التربية الدينية الحازمة في بيئة صعبة ، تعلم عمر المختار أهم الدروس التي تقتضيها الحياة في مثل هذه البيئة من فنون الفلاحة وتربية المواشي ومعرفة أنساب القبائل وتاريخها وعلاقاتها مع بعضها البعض وجغرافية البلاد الليبية بخاصة الجبل الأخضر وطرق القوافل ومصادر مياهه وموارده الاقتصادية والبشرية، ولقد أتاحت له هذه الخبرة فيما بعد قيادة العديد من قبائل الجبل الأخضر وانصياعها لقيادته دون منازع رغم تباين واختلاف مشكلاتها . . . "

لقد درس عمر المختار في المعهد العالي بالجغبوب العلوم الشرعية من فقه وأصول ولغة ومنطق وحديث وتاريخ وغير ذلك ، درسها دراسة مُتمعن فيما يدرس ، واستمرت دراسته في الجغبوب[2] حوالي ثماني سنوات أتيح له فيها أن يتلمذ على يد أبرز رجال الفقه والعلم .

صفاته الخِلْقية والخُلُقية :

يقول الجنرال غراسياني[3] في كتابه " أما وصف عمرالمختار فهو معتدل الجسم عريض المنكبين شعر رأسه ولحيته وشواربه بيضاء ناصعة ، عمر المختار يتمتع بذكاء حاضر وحاد ، كان مثقفاً ثقافة علمية دينية ، له طبع حاد ومندفع يتمتع بنزاهة

---

(1) البحوث التاريخية [العدد االثاني] يوليو 1988 مواقف خالدة لعمر المختار ص:71-72 .

(2) برقة الهادئة ص / 269 / الجنرال غراسياني - ترجمة إبراهيم سالم بن عامر .

(3) المصدر السابق / 268 - 271 - 272 .

خارقة لم يحسب للمادة حساب متصلب ومتعصب لدينه ، وأخيراً كان فقيراً لا يملك شيئا من حطام الدنيا إلا حبه لدينه ووطنه . رغم أنه وصل إلى أعلى الدرجات حتى أصبح ممثلاً كبيرا للسنوسية في ليبيا كلها . "

ويضيف في[1] موضع آخر : " أن عمر المختار يختلف عن الآخرين فهو شيخ متدين بدونٍ شك ، قاسي وشديد متعصب للدين ورحيم عند المقدرة ذنبه الوحيد يكرهنا كثيرا وفي بعض الأوقات يسلط لسانه علينا ويعاملنا بغلظة ، مثل الجبلين كان دائماً مضادا لنا ولسياستنا في كل الأحوال لا يلين أبدا ولا يهادن إلا إذا كان الموضوع في صالح الوطن العربي الليبي ، ولم يخن أبدا مبادئه فهو دائما موضع الإحترام رغم التصرفات التي تحدث منه في غير صالحنا . . ." ا هـ

أما عن الجانب التعبدي فقد كان عمر المختار لا يفتر عن قيام الليل ، والتهجد في أوقات السحر ، وقراءة القرآن والإكثار من صلاة النوافل ، على الرغم من كبر سنه وشيخوخته ، ظل محافظا على ذلك كله حتى آخر رمق في حياته .

جهاده في السودان ضد الفرنسيين :

نترك الحديث لغراسياني يحدثنا عن جهادعمر المختار في السودان ضد الفرنسيين فيقول[2] :

" بعد تعيينه شيخاً لزاوية القصور التي تركها بعد سنتين وسلّم مشيخة الزاوية إلى الشيخ محمد بوسيف امقرب البرعصي ؛ لأنه دُعي بسرعة للحضور إلى الكفرة عندما اندلعت الحرب في (وداي) بين القوات الفرنسية وقبائل (وداي) التي قام بمساندتها رتل من المحاربين السنوسيين ، وبعد عشرين شهرا من القتال هزم الجيش الفرنسي واستتب الأمن في الواحات الداخلية ، طلب عمر المختار من الجهات العليا الرجوع إلى زاويته بالجبل بين قبيلة العبيد سنة 1906م . . .

حتى يقول : " إن عمرالمختار كان دائماً حريصاً على أن تكون زاويته أحسن من الزوايا الأخرى ، وشديدا مع كل من يتهاون في أداء واجباته الدينية إلى درجة أن اشتكى بعض أتباعه من شدته ووصفها بالظلم من كثرة الضغط عليهم " .

(1) المصدر السابق / 269 – 270 . (2) المصدر السابق / 269

جهاده في الجبل الأخضر ضد الطليان :

قال الأستاذ الزاوي(1) : " لما احتل الطليان بني غازي في أكتوبر سنة 1911م كان في مقدمة المجاهدين ، ومن أحسن الرؤساء الذين أسندت إليهم إدارة شؤون المجاهدين ، والذين قاموا بواجب الدفاع خير قيام ، واستمر في صفوف القتال إلى سنه1916 ، حيث وقع الصلح بين العرب والطليان بمقتضى معاهدة الزويتنة فرجع إلى بيته .

وفي رمضان سنة 1341هـ استؤنفت الحرب ، وكان السيد عمر في مقدمة من لبى داعي الوطن ، واتخذ الجبل الأخضر مركزاً له ، وانضم إليه أناس كثيرون . . . وأعلن الجهاد على الإيطاليين ، وصار يهاجمهم في كل فرصة ، ويغزوهم في كل مكان. وقد صرّح القائد الإيطالي أن المعارك التي حصلت بين جيوشه وبين السيد عمر المختار مائتان وثلاث وستون معركة في مدة لا تتجاوز عشرين شهراً .

وبقي السيد عمر متحصّناً بالجبل الأخضر عشرين سنة ينازل جيوش الطليان وجها لوجه في حفنة من المجاهدين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

استشهاده :

وفي مساء يوم الجمعة 28 من ربيع الآخر سنة 1350هـ وقع أسيراً في أيدي الطليان بعد أن قتل جواده وجُرح ، وسيق إلى المحكمة فحوكم ، وسئل عن كل ما وقع منه فاعترف به، وحكم عليه بالإعدام ونفذ شنقاً يوم الإربعاء ، الرابع من جمادى الأولى سنة 1350 هـ في سلوق وحشر الناس من كل جهة لإرهابهم برؤية هذا المنظر الفظيع . . . وصعدت روحه إلى خالقها تشكو ظلم الظالمين وجور المعتدين " اهـ .

طرفاً من حديث عمر المختار لغراسياني أثناء استجوابه قبل تنفيذ حكم الإعدام فيه :

يقول الجنرال غراسياني (2) : " وعندما حضر أمام مدخل مكتبي تهيأ لي أني

(1) أعلام ليبيا / 236 (2) برقة الهادئة / 279

أرى فيه شخصية آلاف المرابطين الذين التقيت بهم أثناء قيامي بالحروب الصحراوية، يداه مكبلتان بالسلاسل ، رغم الكسور والجروح التي أصيب بها أثناء المعركة وكان وجهه مضغوطاً لأنه كان مغطياً رأسه (بالجرد) ويجر نفسه بصعوبة نظراً لتعبه أثناء السفر بالبحر.

وبالإجمال يخيل لي أن الذي يقف أمامي رجل ليس كالرجال له منظره وهيبته رغم أنه يشعر بمرارة الأسى ، ها هو واقف أمام مكتبي نسأله يجيب بصوت هادئ وواضح . . . ووجهت له أول سؤال ، لماذا حاربت بشدة متواصلة الحكومة الفاشستية؟

أجاب عمر المختار : من أجل وطني وديني .

سؤال : هل كنت تأمل في يوم من الأيام أن تطردنا من برقة بإمكانياتك الضئيلة وعددك القليل؟

أجاب : لا ، هذا كان مستحيلاً .

سؤال : إذاً ما الذي كان في اعتقادك الوصول إليه ؟

أجاب : لا شيء إلا طردكم من بلادي لأنكم مغتصبون ، أما الحرب فهو فرض علينا وما النصر إلا من عند الله .

سؤال : لكن كتابك يقول " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " بمعنى لا تجلبوا الضرر لأنفسكم ولا لغيركم من الناس ، القرآن يقول هذا .

أجاب : نعم .

سؤال : لماذا تحارب ؟

أجاب : كما قلت من أجل وطني وديني .

فما كان مني -والكلام لغراسياني- إلاّ أن قلت له : أنت تحارب من أجل السنوسية تلك المنظمة التي كانت السبب في تدمير الشعب والبلاد على السواء ، وفي الوقت نفسه كانت المنظمة تستغل أموال الناس بدون حق ، هذا هو الحافز الذي جعلك تحاربنا لا الدين والوطن كما قلت .

عمر المختار – نظر إليّ نظرة حادة كالوحش المفترس : لستَ على حق فيما تقول ولك أن تظن ما ظننت ولكن الحقيقة الساطعة التي لاغبار عليها أنني أحاربكم من أجل ديني ووطني ، لا كما قلت . . .

ونكتفي بهذا القدر ، وأقول : إن هذا الشموخ والكبرياء ، وإن هذه العزة التي ظهر بها عمر المختار كان سببها الوحيد هو التمسك بالدين عقيدة وأخلاقاً ، ومصحفاً وسيفاً ، نعم ، إن الذي يقف وراء هذا الصمود هو الجهاد في سبيل الله ، هو الإعداد القرآني الرباني الذي جعل من عمر المختار ورفاقه يصمدون في وجه الإعداء طيلة عشرين عاماً ، لقن فيها الأعداء دروساً لن ينساها التاريخ البشري أبدا، ومهما غرّد المغردون من الطواغيت اليوم أغاني البطولة والفخر والإشادة بقائد الجهاد عمر المختار يبقى صوتهم صوت نشاز ، تذروه الرياح ! ! ولو ظهر فيهم الآن عمر المختار لنعتوه بالتطرف ، والزندقة ، ولأمروا باعتقاله ؛ لكونه وليد الحركة السنوسية الإسلامية المحظورة، وأحد أكبر قاداتها ، وهذه وحدها كافية في القضاء على حياته ! ناهيك عمّا يحمله من أفكار تحرّرية جهادية تأبى الضيم والذل والقمع والعسف الذي بات اليوم طعام الناس وشرابهم ! .

ولا بد أن نختم سيرة هذا المجاهد العظيم ، بشيء من عبق الشعر الذي قيل فيه وفي بطولاته العظيمة ، وأشهر تلكم الأشعار قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي ، نقتطف منها ما يلي :

ركزوا[1] رفاتك في الرمال لـــواء ... يستنهض الوادي صباحَ مساءَ

يا ويحهم ! نصبوا منارا مـن دم ... توحي إلى جيل الغد البغضاءَ

ما ضرَّ لو جعلوا العلاقة في غـدٍ ... بين الشعوب مودة وإخاءَ ؟

يأيها السيف المجرَّدُ بالفـــــلا ... يكسو السيوف على الزمان مضاءَ

(1) الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي (2/ 19–12) .

تلك الصحاري غمدُ كل مُهنـد — أبلى فأحسن في العدو بـلاء
خُيِّرتَ فأخترت المبيت على الطوى — لم تبن جاهاً ، أو تلُمَّ ثـراءَ
إن البطولة أن تموت من الظمـأ — ليس البطولة أن تعُب المـاء
في ذمة الله الكريـم وحفظـه — جَسَدَ (ببرقة) وُسِّد الصحراءَ
لم تبق منه رحى الوقائع أعظماً — تبلى ولم تبق الرماحُ دمـاءَ
بطل البداوة لم يكن يغزو علـى — "تنك"، ولم يك يركب الأجواءَ
لكن أخو خيل حمى صَهَواتهـا — وأدار من أعرافها الهيجـاء

وهي طويلة إلى أن قال :

يأيها الشعب القريب ، أسامـعٌ — فأصوغَ في عمر الشهيد رثاءَ ؟
أم ألجمْتَ فاكَ الخطوب وحرَّمت — أذنيك حين تخاطبُ الإصغاء ؟
ذهب الزعيم وأنت باقٍ خالـدٌ — فانقد رجالك ، واختر الزعماء
وأرحْ شيوخك من تكاليفِ الوغى — واحمل على فتيانك الأعبـاءَ

* * *

أحمد بن الشريف بن محمد بن علي السنوسي ت 1351هـ

العالم الفاضل ، المجاهد

الكبير الغيور

" ولد[1] بالجغبوب ليلة الإربعاء 27 من شوال سنة (1290هـ) ، وأخذ العلم بزاوية الجغبوب عن أساتذتها ، ولم تكن له رحلة للعلم . ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1329هـ/1911م تقدم للجهاد ، واجتمع الناس عليه ، وناصب الطليان العداء وحاربهم حرباً لا هوادة فيها . ولم يتساهل في حقوق الوطن قيد أنملة رغم ما عرض عليه الطليان من حلول .

---

(1) أعلام ليبيا / 35

جهـــاده :

وحارب الإنجليز على الحدود المصرية فتغلبوا عليه ، ولم تكن هـذه الحرب من رأيه، ولكنه أرغم عليها لسياسة نفذها بعض أنصار الأتراك كانوا معه ولم يأخذوا فيها رأيه .

وبعد فشله في محاولات بذلها للتغلب على الإنجليز في الواحات وسيوه اضطر إلى الرجوع إلى برقة على طريق صحراء " قرضبة " ووصل إلى سُرت في حالة يُرثى لها . وبقي يتقلب في أراضيها هو وإخوانه ، يفتك بهم الجوع والعطش والحاجة إلى أن سافر إلى الآستانة في غواصة نقلته من العقيلة في أكتوبر سنة 1917 م ، ومنها انتقل إلى مكة ، ثم إلى المدينة ، وهناك وافاه الأجل يوم الجمعة 14 من ذي القعدة سنة 1351 هـ 1932 م ودفن بالبقيع . " ا هـ .

قيام الدولة السنوسية في عهد المؤسس الثالث عام 1913 م الشيخ أحمد بن الشريف :

قلت : وكان ذلك بعد أن وقّعت الدولة العثمانية اتفاقية سلم مع إيطاليا ، أعلن المجاهد أحمد الشريف الجهاد وقيام الدولة السنوسية . وبلغت الدولة في عهـدة أوجّ ازدهارها من نواح عدة ، كالزوايا وانتشارها مثلا في بقاع واسعة من العالم العربي والإسلامي ، ومن النفوذ العسكري على مناطق القبائل المتعددة والسيطرة عليها ، ومن الزكاة والأعشار وريع تجارة القوافل - كل ذلك شكل ضغوطاً قوية على الحكومة العثمانية والإيطالية والبريطانية في نفس الوقت ، يظهر ذلك من التوسع العسكري للحركة والجبهات القتالية المتعددة ، ففي الجنوب المواجهة مع الجيوش الفرنسية عام 1899م ، والشمال الشرقي على الحدود المصرية مع الجيوش البريطانية عام 1916 م وثالثة مع الطليان عام 1911 ، كل ذلك شكّل تهديداً مباشراً للسلطات الثلاثة على حد سواء ممّا اضطر في النهاية الشيخ أحمد الشريف مغادرة البلاد وإدارتها من بعيد .

وفي وثيقة❶ تنشر لأول مرة وهي صادرةٍ من السيد أحمد الشريف السنوسي بخطه أو إملائه مذ غادر الوطن عام 1918 م منفيا إلى استانبول وحتى وفاته في المدينة المنورة عام 1351 هـ فيها أهم الحقائق التي تشير إليها هذه الوثائق ، وهي معرفة الأسباب الحقيقية لحملة السلوم 1333هـ ١، تلك الحملة التي نجحت القوات الليبية فيها بقيادة السيد أحمد الشريف في هزيمة الإنجليز ، وملاحقتهم حتى سيدي براني ، فالتدوين التاريخي والتحليلات لهذه الحملة اقتصرت على إظهار السيد أحمد الشريف وقد تورط فيها دون أية رغبة منه ، وأن المصادفة وحدَها هي التي عملت على انجاحها .

كذلك فإنها توضح دور السيد أحمد الشريفٍ في قيادة الحركة الجهادية بعد مغادرته أرض الوطن سنة 1918م ، وتكشف جزءاً من طبيعة العلاقات بين السيد أحمد الشريف وابن عمه السيد إدريس ، وتكشف أيضاً أن صلاته وتوجيهاته للمجاهدين لم تنقطع حتى بعد أن أعدم السيد عمر المختار في عام 1831 م وعلاقته مع السيد مصطفى كمال أتاتورك .

شعار الدولة السنوسية :

وقد جاء فيها كذلك نبذ عن الدولة السنوسية وشعارها ، حيث قال : وكان شعارها " الجنة تحت ظلال السيوف " نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين، يأيها الذين آمنوا ، كونوا أنصاراً لله ،يا قومنا أجيبوا داعي الله ، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم ، الواثق بعناية ربه القدوسي ، مملوك أستاذه السيد محمد المهدي ، أحمد الشريف السنوسي .

إعلانه الجهاد :

وَمِنْ ثَم كتب منشوراً بعد إعلان تركيا البدء بسحب قواتها من ليبيا إلى

---

(1) حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت (العدد الأول) 1980 م / صفحات من الوثائق السرية الليبية رسائل أحمد الشريف 1875 - 1933 / لمحمد عيسى صالحية - ص/4 - وما بعدها

مشايخ الزوايا والقبائل ، يعلن فيه الجهاد ، وطلب من كل عربي مسلم من سن 14 حتى سن 65 أن يذهب إلى الميدان مزودا بمؤنته وسلاحه . . . إلى غير ذلك من الوثائق التي كانت تحض المجاهدين على الصبر والمصابرة وعدم الاستسلام ، وبخاصة رسائله إلى عبدالحميد العبار شيخ قبيلة العواقير الذي لم يبق على قيد الحياة بعد استشهاد القادة الآخرين .

وكل هذا وغيره تكشفه هذه الوثائق ، ولا يسعنا المجال هنا لإيرادها والتعليق عليها ، إلا التنويه بقيمتها التاريخية ، وهي تتحدث عن أبرز قادات الحركة السنوسية . وأهم الأحداث الدائرة في تلك الحقبة التاريخية المهمة .

* * *

الطاهر النعاس ت 1351 هـ

ابن محمد بن أحمد بن عبدالله النعاس

من علماء الزاوية

العالم ، التقي ، الصوفي ،

كريم النفس ، رضي الأخلاق ، صديقي الوفي ، وأخي المخلص

هكذا افتتح[1] الأستاذ الطاهر الزاوي الحديث عن هذا العالم الجليل ويواصل متحدثاً عن مولده وحياته فيقول : ولد بالحرشا – قرية من قرى الزاوية في صفر سنة 1307 هـ وقرأ القرآن بجامع الحرشا على الفقيه ، محمد الصالح ، ثم انتقل إلى زاوية ابن شعيب ، وبها حفظ القرآن على الفقيه عبدالرحمن بن شعيب .

رحل إلى مصر لتلقي العلم بالأزهر . وقيد اسمه في سجل رواق المغاربة بالأزهر في 6 من جمادى الأولى سنة 1329 هـ . وتلقى علومه عن الأساتذة: الشيخ

....

(1) أعلام ليبيا / 143

محمود خطاب ، والشيخ أحمد الشريف ، والشيخ حسن مدكور ، وغيرهم من أساتذة الأزهر وكان زميلي في السكن ، وحضور الدروس ، وقضينا مدة المجاورة ونحن زملاء .

صفته وأخلاقه :

كان المترجم متديناً ، رقيق القلب ، شديد التأثر بالموعظة ، وكنا نحضر دروس الوعظ على الشيخ محمود خطاب . وكان إذا صادفت الموعظة قلبه مكانها صاح بكل ما في صوته من قوة وألقى نفسه على الأرض ، أو على من بجواره في غير وعي ، ثم لا يلبث أن يناديه الأستاذ فيفيق ، ويبقى صدره يغلي كالمِرْجل ، وكنا نعود بعد الدرس إلى البيت ، وأزيز صدره لا ينقطع يسمعه كل من دنا منه فيلتف بحرامه يحاول أن يخفي صوت صدره على من حوله . كنا ذات مرة في رواق المغاربة أمام المكتبة ، وأمامه مصحف يقرأ فيه القرآن من سورة الحديد ، فلما بلغ قوله تعالى : **[ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله]** صاح بأعلى صوته ، ووقع على الأرض مغشيا عليه ، ثم أفاق ، وكثيرا ما كانت هذه الحالة تعتريه .

رجع إلى بلده الحرشا في المحرم سنة 1339 هـ ، وكانت الهدنة قائمة بين الطرابلسيين والطليان ، وما لبثت الحال أن قطعت الهدنة وقامت الحرب بين الطليان والطرابلسيين سنة 1922 م ولم يتمكن من الهجرة ، فبقي تحت حكم الطليان يتألم لِمَا حلَّ به وبإخوانه من اضطهاد وجور .

وانتدب للتدريس بزاوية أبي ماضي بالجبل (زاوية أولاد أبي سيف) وبقي نحو سنتين ، ثم عاد إلى بلده الحرشا في شوال سنة 1351هـ ولم يتول شيئاً من الوظائف الحكومية ، وبقي ملازماً لبيته إلى أن توفي .

وفاتـــــه :

توفي في الحرشا يوم الثلاثاء 26 من شوال سنة 1351 هـ ، ودفن في اليوم التالي ليوم وفاته بالمقبرة العالية جنوبي جامع الشيخ علي بن عبدالحميد ، عن 45 سنة ."

الطيب بن علي بن كريمة ت 1351هـ

من علماء الزاوية

" عالم (1) فاضل مثال الجد والمثابرة في تحصيل العلم ، ولد بالزاوية بقرية أولاد يربوع في أوائل القرن الرابع للهجرة .

حفظ القرآن بزاوية أولاد يربوع . وأخذ مبادئ العلوم عن والده . . ورحل إلى الأزهر في شوال 1326 هـ لإكمال دراسته ، وأخذ الشهادة الأهلية سنة 1332 هـ وأخذ الشهادة العالمية سنة 1336 هـ وعُين إماماً تبع وزارة الأوقاف المصرية .

وكان مثال الجد في التحصيل يواصل ليله بنهاره ، ومن شدة اجهاده لنفسه وكثرة سهره أصيب بالبرد في ظهره وطال به المرض ، وحاول التخلص منه بواسطة الأطباء فلم يسعفه دواؤهم ، وآخر محاولة ، ذهب إلى إحدى المستشفيات بمصر للعلاج فعاجله الأجل .

وفاته :

توفي يوم الثلاثاء اليوم الثالث من جمادى الآخرة سنة 1351 هـ عن تناهز الخامسة والأربعين. رحمه الله تعالى ." ا هـ

* * *

محمد عبدالله السني* ت 1351هـ

العالم المجاهد

" ولد (2) في مزده في 9 من ذي الحجة 1268 هـ ، وتلقى مبادئه المعرفية الأولى على يد والده ثم توجه إلى زاوية الجغبوب التي كان من أساتذتها فالح الظاهري ، وأبوسيف البرعصي وأحمد الطائفي ومحمد الشريف . .

---

* له ترجمة في : أعلام ليبيا / 315 . (1) أعلام ليبيا /145 .

(2) مجلة البحوث التاريخية (العدد الأول) 1985 /الحياة العلمية بالجبل الغربي ص /136 عبدالحميد الهرامة .

رحلته في طلب العلم:

وكانت له رحلة إلى الحجاز ومصر عاد بعدها ليواصل عمل أسرته بالإشراف على زاوية السني بعد وفاة مؤسسها ، فتوسع في إنشاء الزاويا وحسَّن مِن أدائها بما وفر لها من تشجيع مادي وأدبي ، فمن الزاويا التي أنشأها زاوية في كل من الزتان والرجبان والقلعة وأولاد بوخير بغريان وبنوزير كما أسس زاوية برنو في تشاد عندما رحل إليها فيما بعد . وفي سنة 1313هـ رشحه أستاذه محمد الخطابي السنوسي للقيام بالدعوة في شمال تشاد والنيجر ، فمكث هناك مشرفاً على الزوايا . . وكان له شرف الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين في هذه البقاع ثم عاد إلى ليبيا وقد تقدمت به السن سنة 1913م ليشارك في مقاومة الإستعمار الإيطالي " .

" وقد أشاد (1) المترجم بمواطن ذكرياته بالجغبوب ، وبالحياة العلمية فيها ، وبدور أعلامها في تكوينه حيث قال :

سل وادي جغبوب عما كان من حقب	علمه ينبئك والأنباء تُعتبر
واليوم أصبح مأنوساً بمنزله	فيه فكم جدٌ في أعماره حضر
مأوى العلوم ومأوى الطالبين لها	روض الفضائل فهو الأزهر النضر

شعره وأدبه:

يقول الأستاذ جبران متحدثاً عن شعره(2) : " في الحق أن شعره -على قِلّته- استطاع أن يرسم لنا إلى حد ما شخصيته ، ويصور لنا جوانب من أخلاقه ومثله التي كان يؤمن بها ، في الاعتزاز بالدين والذوذ عن العرين وفي شوقه وحنينه للمدارج التي تربى فيها ، والبوادي التي كبر بين أحضانها . . . وتفصح النصوص التي ندرسها في هذا الموضع عن تلك المعاني في أثواب شعرية بدوية تجسمها فصاحة الألفاظ ، وبلاغة المعاني الواصفة للبيئات التي عاش في أحضانها في مزده "قرو" " الكفرة " " الجغبوب" وغيرها من القرى .

(1) مجلة البحوث التاريخية (العدد الأول) 1984 م / الشيخ محمد عبدالله السني / مجاهداً بالسيف والقلم / للأستاذ محمد مسعود جبران ص/ 83 (2) المصدر السابق ص 89 .

ثم يقول : استمع إليه يصف عناء الطريق ، وعذابات السفر في رحلته إلى السودان حيث يقول :

يا مَن لهم هِممٌ نأى مقصودها — مجرى المطي إلى المرام يذودها
متحيرا مِن عز مشرقة الذرا — عنسا[1] عياهل في رضاك يقودها
ورمى بها الدهناء[2] يرقل مذئبا — يطوي بنص اليعملات[3] بعيدها
ويفل بالعزم الجد مجاهلا — بيت القطا أغوارها ونجودها
ومفاوزا بغوى النواظر آلها — ومهامها[4] هاب النسور ورودها

وفي قصيدة أخرى جعلها عنواناً لمناجزة الكفار من المبشرين والمستعمرين التي يقول في مطلعها :

بالله أبصرتْ عيناك أو سمعتْ — أذناك في زمن قد عمه البطر

والتي من أبياتها المادحة الواصفة قوله :

وقفت بالنصر فالأعداء من فرَق — منكم على بُعد أعياهم الحذر
الله أكبر إن القوم من قلق — تكاد أوصالهم بالخوف تنبتر
مخايل الحق لاحت وهي تخبرنا — ظهور موعد صدق كان ينتظر
قد آن للبيض أن ينهل وابلها — وعن سناها ظلام الكفر ينحسر
تغدوا الصوارم في أيدي الضراغم — من آلِ الرسول لها في الكفر معتّبر
فتملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت — ظلما وروض رباها بالهدى عطر

وفي قصيدة لامية نظمها أثناء دخوله إلى زاوية الكفرة " التاج " يقول فيها ملتفتاً بعد الإشادة بالمجاهدين والعلماء والمشايخ إلى تقريع الفرنسيين حيث يقول:

رويدكم أهلَ الجحيم فإنه — سيبدؤكم منه الذي كان من قبل
فينسى فرنسيسا بتونس أنسهُ — ويخور كفراً بالجزائر قد حلوا

---

(1) الجمال السمينة التامة السريعة — (2) الفلاة .
(3) واحدها اليعملة أي الناقة — (4) المفازة البعيدة

فتطهر أرض طالما قد تنجّست فأفعالهم سيل الدماء لها غسل

وفي رثاء شيخه محمد الشريف يقول :

هجمت عليَّ من الزمان خطوب ومصائب منها القلوب تذوب

ويستخف في أبيات أخرى بأحد المؤتمرات الداعية إلى السلام جاهلة الاستعمار وأفعاله :

" لاهاي" من أين الوفاء وهذه نار الحروب تشيّب الأطفالا

أبرمتم عهد الوفاء وصحّتم بين الملأ أن التوحش زالا

ما بال روما تنقض العهد الذي أبرمتم وتجدّد الأهوالا

وللمزيد من هذا وغيره تجدونه في تلكم الدراسة المستفيضة للأستاذ محمد مسعود جبران عن حياة الشيخ محمد بن عبدالله السني مجاهداً بالسيف والقلم ، دراسة أدبية فاحصة !

وفاته :

رجّح (1) الأستاذ جبران أن تكون وفاته في 13 سبتمبر 1932 م ، ودُفن إلى جوار ضريح والده الشيخ عبدالله السني بعد أن أصيب بتسمم في ساقه ، ورفض أن تجرى له عملية في الوحدات الطبية الإيطالية . ." رحمه الله تعالى ، ورضي عنه . .

* * *

مفتاح بن عبدالله بن أبي العيد بن زاهية ت 1352 هـ

من علماء زليطن

العالم الفاضل

" ولد (2) - رحمه الله- سنة 1266 هـ تقريباً ببلدة زليطن وأخذ مبادىء العلم

---

(1) مجلة البحوث التاريخية (العدد الأول)1984 / الشيخ محمد بن عبدالله السني مجاهدا بالسيف والقلم / محمد مسعود جبران ، ص: 88 . (2) أعلام ليبيا /344 .

على علماء بلده ورحل إلى الأزهر لطلب العلم ، وأخذ عن علامة زمانه الشيخ عليش، وعن الشيخ محمد الإنباني ، والشيخ أحمد الرفاعي ، وغيرهم ، وبعد أن بقي فيه نحو ست سنوات رجع إلى بلده ، وأسس زاوية من ماله الخاص لقراءة القرآن والعلم وإقامة الصلوات ، ووقف عليها أملاكه ، وبعد إتمام بنائها اشتغل بالتدريس فيها ، وانتفع به أناس كثيرون . وتولى القضاء الشرعي بزليطن ، وكان يفتي الناس حسبة ، وقد جمع فتاويه في نحو ثلاث كراسات ما زالت مخطوطة ، وكان وقوراً مهاباً، لازم التدريس إلى أن توفي سنة 1352 هـ . رحمه الله."

* * *

إبراهيم بن إبراهيم بن قائد الفيتوري ت 1353هـ

من علماء زليطن

العالم العابد

" ولد (1) ببلدة الفواتير بزليطن ، وبها حفظ القرآن وأخذ العلم بالمعهد الأسمري بزليطن على العلامة الصوفي الشيخ محمد القط الورفلي ، وعلى الشيخ رُحومة الصاري ، والشيخ عبداللطيف بن قنونو بزاوية الباز . وله مشاركة في العلم . وكان على جانب من التقوى ، ولا يترك قيام الليل ،وعليه سيما الصالحين .

وفاتـــــه :

توفي سنة 1353 هـ ، رحمه الله تعالى ."

---

(1) أعلام ليبيا /3 .

عبدالرحمن البوصيري* ت 1354 هـ

ابن محمد ، بن قاسم ، بن أبي القاسم بن محمد ، بن عثمان الأخضري

الأستاذ العلاّمة ، الفقيه ، الأصولي المحدّث الأديب

" قال عنه الأستاذ الزاوي[1] : " ولد بمدينة غدامس يوم 22 من ذي القعدة سنة 1258هـ . تلقى دروسه الأولية بغدامس ، وبها حفظ القرآن ، وتلقى مبادىء العربية والدروس الدينية على شيوخ بلده ، وكان معروفاً بين أقرانه وشيوخه بالذكاء المبكر منذ أن كان صغيراً .

وفي سنة 1278 هـ انتقل مع والده إلى مدينة طرابلس ، وأخذ في إكمال دراسته على شيوخ عصره ، ولازم شيخه العلامة الأستاذ محمد كامل بن مصطفى في الدروس ، وفي المطالعة ، وفي مراجعة الفتاوى ، ومناقشة ما يعرض لأستاذه من مسائل .

رحلاته :

كان – رحمه الله – كثير الرحلات في صغره ، تردد على تونس ، وسافر إلى مصر والآستانة للتجارة ، وطلب العلم ، وكان شغوفاً بإقتناء الكتب ، وقد مكنته أسفاره من الحصول على كثير من الكتب القيمة . وكان ميّالاً إلى دراسة الحديث ، وكان سليم البنية ، عاش ستاً وتسعين سنة . لم يشكُ فيها مرضاً ، ويقال إنه كان يبصر النجوم بالعين المجردة في وضح النهار ، وكان حادّ الذاكرة مما ساعده على كثرة الحفظ .

مصنّفاته:

وله مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم ، منها " فاكهة اللب المصون ، على شرح الجوهر المكنون " في علوم البلاغة ، و " نزهة الثقلين ، في رياض إمام الحرمين "

* له ترجمة في : الأعلام (3/ 334) .

(1) اعلام ليبيا /126 .

في علم الأصول ، و " الجواهر الزكية ، في مصطلح خير البرية " ، " شرح ألفيّة العراقي في مصطلح الحديث ، و " مبتكرات اللآلئ والدرر ، في المحاكمة بين العيني وابن حجر " نصّب فيها نفسه حكماً فيما اختلف فيه العيني وابن حجر و " الدرر الجنيّة ، من حديث خير البرية " على الجامع الصغير ، للإمام السيوطي ، في أربعة أجزاء . . .

تولّيه التدريس :

وتولى التّدريس منذ كان تلميذاً ، وتخرّج على يديه جماعة كثيرة من أهل العلم والفضل ، وقد اعتاد أن يلقي درساً في كل يوم من أيام رمضان في كل سنة ، وقد دأب على هذه العادة الحميدة نحو خمسين سنة ، وفي أيام الحكم العثماني كان يحضر هذه الدروس الرمضانية الولاة وكبار رجال الدولة .

وفي سنة 1303هـ ترك التجارة وتولى الوظائف العامة ، فأسندت إليه رياسة سجلات العقود ، وفي سنة 1307 هـ تولى رياسة مكتبة المحكمة الشرعية ، إلى سنة 1325 هـ وفي خلال هذه المدة تولى النيابة عن القضاة في غيبتهم ، وفي سنة 1325 هـ تولى القضاء في النواحي الأربعة . وفي سنة 1328هـ تولى القضاء في الزاوية الغربية إلى سنة 1329 هـ ووقع الإحتلال الايطالي وهو قاض بها . وكانت له مساعٍ محمودة هو والشيخ عمر المسلاتي مفتي الولاية إذ ذاك في تكوين معهد أحمد باشا .

وفاتـــه :

توفي بمدينة طرابلس يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم سنة 1354هـ الموافق 19 من أبريل سنة 1935 م ، رحمه الله رحمة واسعة " .

* * *

أحمد بن مفتاح المحجوب ت 1355هـ
من علماء زليطن
العالم الفاضل

" ولد (1) ببلدة زليطن سنة 1297 بقرية الفواتير ، وبها حفظ القرآن ، وأخذ

(1) أعلام ليبيا / 48 .

مبادئ العلم عن والده وبعض مشايخ زاوية السبعة . . ثم رحل إلى الأزهر لطلب العلم في شعبان سنة 1328هـ وأخذ العلم عن فضلاء مشايخه منهم الشيخ علي كابوه العدوي ، والشيخ عبدالسلام محمد عليش ، والشيخ عبدالله المغراوي الطرابلسي وغيرهم . ورجع إلى بلدة زليطن في المحرم سنة 1333 هـ .

واشتغل بالتدريس بزاوية السبعة بزليطن ، وبمعهد الشيخ الدوكالي ، وتولى القضاء الشرعي بمسلاته زمن رمضان السويحلي فكان مثال القاضي العادل ، ثم تخلى عنه وتولى التدريس بالمعهد الأسمري بزليطن . وخالطت مهابته قلوب الطلاب فكان عندهم في محل التقدير دائما . وكان محبا للعزلة محبوبا من جميع مواطنيه .

وفاتـــه : توفي يوم الخامس من المحرم سنة 1355 هـ رحمه الله ."

* * *

أحمد الفساطوي الطرابلسي ت 1355هـ

" رحل(1) إلى الأزهر سنة 1319هـ وقيد اسمه في سجل رواق المغاربة في رمضان من هذه السنة ، وكان له نشاط علمي فيه ، تخرج ورجع إلى وطنه في شعبان سنة (1327هـ) وكان معدودا في الوطنيين الذين كانت لهم مواقف ضد السياسية الإيطالية .

وقد أسندت إليه رياسة المدرسة الإسلامية العليا فمثل فيها الرياسة أحسن تمثيل . . وكان على جانب كبير من الأدب .

وفاتـــه : توفي في منتصف أبريل سنة 1936م أي حوال 1355 هـ تقريباً . رحمه الله تعالى .

* * *

عمر بن رمضان بن محمد الرمالي ت 1356هـ
من علماء مصراته

"كان(2) عالماً فاضلاً ، واسع الصدر، رضيّ الأخلاق . رحل إلى الأزهر

(1) أعلام ليبيا /73 . (2) المصدر السابق /225 .

لطلب العلم ، وانتسب إلى رواق المغاربة في 22 من ربيع الآخر سنة 1318هـ وأخذ العلم عن أساتذة الأزهر ، ونال الشهادة الأهلية في جمادى الآخرة سنة 1318 ونال الشهادة العالمية سنة 1334 هـ .

وفاتــــه : توفي في مصر في 21 يناير سنة 1937 م " أي حوالي 1356هـ تقريباً .

* * *

عليوة بن إبراهيم بن عليوة ت 1357هـ

الأستاذ الفاضل المجاهد

"ولد(1) بالنوفليين بساحل طرابلس حوالي سنة 1270 هـ ، وحفظ القرآن بزاوية ابي راوي بتاجورة ، ورحل إلى الأزهر لتعلم العلم ، وأخذ عن شيخ المالكية الشيخ محمد عليش ، والشيخ أحمد الرفاعي ، والشيخ الإنباني ، والشيخ حسن الطويل، وغيرهم من أساتذة عصره الممتاز بفطاحل العلماء ، ورجع إلى وطنه سنة 1300 هـ سنة 1911م ، وبقي سنتين بقرية النوفليين يعلم الناسَ ما يحتاجون إليه من فقه وتوحيد وعربية . ثم عُين قاضيا بزوارة في زمن راسم باشا وبقي في هذه الوظيفة ثلاث سنين ، ثم نقل قاضيا في تاجورة ، وبقي فيها حوالي 15 سنة ، ثم عُين عضوا لمجلس الإدارة .

ولما كان الإحتلال الايطالي سنة 1911م كان من العلماء الذين تقدموا للجهاد ، وذهب إلى مخازن الحكومة ، وأخذ منها السلاح ووزعه على المجاهدين ، ولما وقعت معركة الشط يوم الاثنين 23 من أكتوبر سنة 1911م كان هو في مقدمة المجاهدين ، وفي اليوم الثاني للمعركة قبض عليه الطليان هو وكثير من رفاقه ، وقتلوا كثيرا منهم ، وبقي هو وجماعة على قيد الحياة فنقلوا إلى جزيرة كورسكا بإيطاليا وبقوا فيها أسرى نحو 14 شهرا ، وسلبت ثيابهم وبقوا نحو أربعين يوما غطاؤهم السقف ووطاؤهم الأرض ، وهذا أقل ما يفعله الإيطاليون بالطرابلسيين .

(1) المصدر السابق /221 .

وبعد رجوعه من المعتقل بقي مدة بلا عمل ، ثم عُين مدرساً للوعظ والإرشاد بجامع شاطر باشا بساحل طرابلس ، ولما حصل صلح بنيادم في يونيه سنة 1919 م عُين قاضياً بسوق الجمعة من قبل حكومة القطر الطرابلسي ، ولما احتلت مصراته في 26 من فبراير سنة 1923 م وقوي نفوذ الطليان قدّم استقالته للإيطاليين ، وبقي ملازماً لبيته صارفاً وقته في تلاوة القرآن وتعليم العلم إلى أن وافاه الأجل .

وفاتـــه : توفي في أوائل جمادى الأولى سنة 1357 هـ يونيه سنة 1938 عن عمر يناهز 85 سنة " ا هـ رحمه الله تعالى .

* * *

محمد بن حُميد الكمشي الغرياني ت 1358هـ

"ولد[1] بغريان سنة 1285 هـ ، ورحل إلى الأزهر لطلب العلم ، وانتسب في رواق المغاربة في 2 من ربيع الآخر سنة 1310هـ وبقي مجاورا برواق المغاربة نحو 48 سنة . وقد اضطرته ظروف الحياة إلى الاشتغال بالتجارة ولم ينصرف بكليته إلى طلب العلم ، وكان هذا سبباً في عدم نيله شهادة العالمية ، وأخذ شهادة عالمية الأغراب .

وكان من أعيان المغاربة في مصر ، ومن الذين يهتمون بشؤون الجالية الطرابلسية، كريم الأخلاق طيّب النفس ، جميل العشرة ، له صلة حسنة بوجهاء عرب مصر .

وفاتـــه : توفي-رحمه الله- في شوال سنة 1358هـ ، الموافق 13 من سبتمبر سنة 1939م وعمره 73 " رحمه الله تعالى .

* * *

السنوسي بادي ت 1359هـ

"العالم[2] الفاضل ، ناضج الفكرة ، حاضر البديهة ، جميل الأخلاق صائب

(1) أعلام ليبيا /272 .
(2) أعلام ليبيا /130 .

الرأي ، أصله من مصراته ، وولد في بنغازي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري .

رحل إلى الأزهر حوالي سنة 1322هـ لتعلم العلم ، وأخذ عن كبار العلماء كالشيخ عنتر الصعيدي ، والشيخ عبدالحكم ، والشيخ أحمد الرفاعي ، والشيخ الدسوقي العربي ، وغيرهم من كبار العلماء .

وكان مبرزاً في الفقه والأصول ، والبلاغة ، والمنطق تبريزاً لا يُجارى فيه ، وله قدرة على تفهيم الطلبة قل أن توجد في غيره ، وقد اشتهر في اتقان دروس الامتحانات، فالسعيد من الطلبة من يوفق لأخذ دروس الامتحانات عن الشيخ السنوسي بادي ، وقد كان حريصا على نجاح من يذاكر لهم ، ولذلك فقد عرفنا عنه أنه لا يذاكر لمن يراه قاصر الفهم .

أخذ الشهادة العالمية من الأزهر حوالي سنة 1332 هـ . . . ثم رجع إلى بني غازي ، وكانت محتلة من الطليان . فأرادوه على وظيفة الإفتاء فامتنع ، وخوفا من أن يبطشوا به اعتذر بأنه جاء من مصر لأخذ بعثة علمية من أبناء بنغازي وسيرجع معها إلى مصر ، وقد نجح في حيلته ورجع إلى مصر .

وكان يأنف من أن يرجو المسؤولين في الأزهر ليوظفوه مدرساً ، ويعلم الله أنه كان أحق بها وأهلها وقد سببت له هذه الأنفة حياة لا رفاهة فيها ولا سعة .

وفاته : توفي في مصر في السابع من رمضان سنة 1359 هـ الموافق 9 من أكتوبر سنة 1940 عن سن تناهز الستين " رحمه الله .

* * *

القاضي محمد بن منصور العكروت ت 1361هـ
العالم المجاهد

قال الأستاذ عبدالحميد الهرامة[1] : " ولد القاضي محمد العكروت بالخلائفة

....

(1) مجلة البحوث التاريخية (العدد الاول) 1985م الحياة العلمية في الجبل الغربي ، ص:118-119 .

سنة 1273 هـ ، وحفظ القرآن الكريم ، بزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر بزليطن ، ثم انتقل إلى زاوية أبي ماضي بككلة التي غادرها متوجها إلى زاوية العالم حيث قضى أطول أيام دراسته.

تلقى العلم في هذه الزاوية الأخيرة على يد الشيخ (عبدالرحمن ، عيون الغزال البوسيفي) والشيخ عبدالرحمن منيع .

واشتهر بوطنيته ومساهماته في سبيل تخليص بلاده من ربقة المحتلين ، فقد اشترك في لجنة مكونة من ثمانين رجلاً من أهل العلم والسن والرأي لتنسيق أمور الجهاد مع مجاهدي الجهات الشرقية وعلى رأسهم المجاهد رمضان السويحلي . وطورد الشيخ العكروت من قبل أعوان الطليان ، وأحرقت كتبه بعد أن أقام هو نفسه قبل وصولهم إلى بيته بإحراق المراسلات التي تمت بينه وبين سوف المحمودي .

وتجمع الروايات التي استمعتُ إليها على أنه أقام في أحد الكهوف أو الزوايا بعيداً عن بلده إثر الحادثة السابقة مدة طويلة فراراً من عقاب أعوان إيطاليا ، ثم أخلى سبيله بعد أن تدخل العياط البوسيفي وحذر من يتعقبه وأنبه .

تولى الشيخ العكروت القضاء مرتين ، إحداهما قبل دخول إيطاليا والأخرى بعد ذلك ، ثم أصيب في بصره .

وفاتــــه :

توفي سنة (1361هـ/1942م) ويحتفظ مركز جهاد الليبيين ببعض أحكامه التي أبرمها حين ولي القضاء ، ضمن قضايا المحاكم الشرعية في يفرن" ا هـ

* * *

أحمد المختار القطيسي ت 1361هـ
من علماء زليطن

"كان(1) على جانب كبير من العلم ، جمع تراجم لكثير من علماء زليطن ممن

(1) أعلام ليبيا /78 .

تقدمه ومن عاصره ، ولم يطبع ، وقد هاجر من زليطن فِراراً من جور الطليان ، وتوفي في أرفلّة مهاجراً سنة 1942م ، " أي حوالي 1361هـ .

* * *

إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم باكير ت 1362هـ
العالم الأديب الفقيه المحدث الشاعر الناثر

مولده ونشأته:

"ولد[1] سنة 1273هـ ، ونشأ في بيت علم وفضل وأدب ، وكان والده مفتياً بطرابلس ، وكان جده مفتياً بها قبل والده ، حفظ القرآن في سن مبكرة على الشيخ عبد الحفيظ . وابتدأ حياته العلمية عن شيوخ طرابلس ، وكان من شيوخه الذين تتلمذ لهم الشيخ نصر القيمّي من أكابر علماء المالكية ، والشيخ أحمد بن عبد السلام ، والشيخ محمد بن موسى ، وكانت بين المترجم وبين العلامة كامل بن مصطفى ، صداقة هيّأت له الاستفادة من علمه وبحوثه ، درس الفقه الحنفي ، والفقه المالكي ، والحديث ، والتفسير، وما يتصل بهذه العلوم ، من الأصول والفروع والوسائل والمصطلحات ، ودرس علوم العربية، واللغة ، والفرائض ، والبلاغة ، والتوحيد ، والتاريخ ، والعروض ، والقوافي .

كل هذه الفنون درسها الأستاذ باكير دراسة تفهم وبحث ، وكان فيها فقيهاً مع الفقهاء ، ونحوياً مع النحاة ، وبليغاً مع البلغاء ، وعالماً في كل ما يتصل بهذه العلوم من قريب أو بعيد .

ويقول الأستاذ المصراتي في كتابه : " لمحات أدبية عن ليبيا " : " وامتاز إبراهيم باكير بخفة الروح ، وحب الفكاهة والدعابة ، مع نفس شاعرة ، يعجبها الحسن ، ويجذبها الجمال في كل صوره " .

---

(1) المصدر نفسه /14 .

وفي العهد العثماني من سنة 1306 إلى سنة 1324هـ عُيّن عضواً في محكمة الاستئناف ثم رئيساً للمحكمة الاتهامية ، ثم في وكالة مجلس الإدارة ، قسم المحاكمات والجنح في طرابلس ، وفي سنة 1324هـ عُين مفتيا لطرابلس ، فقام بوظيفة الإفتاء خير قيام. ولما احتل الطليان طرابلس كان في مقدمة الرعيل الأول من المهاجرين هرباً من جور الطليان وظلمهم ، وقد راوده بعض إخوانه عن الهجرة فأبى وتمثل بقول الشاعر :

أنا إن عشتُ لستُ أعدمَ قوتاً وإذا مت لستُ أعدم قبراً

همتي همة الملـــوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفـرا

وهاجر إلى الشام سنة 1912 م وهناك في دمشق الفيحاء وجد من علمائها وأدبائها إقبالاً على أدبه وظرفه ، وعاش بينهم عزيزا مكرماً كما يعيش العالم والأديب في بيئة العلماء والأدباء ، ثم عاد إلى طرابلس ، وعُين عضوا في المحكمة الشرعية العليا، ثم رئيساً لها ، وبقي فيها خمسة عشر عاما بين العضوية والرياسة .

من مصنفاته :

له منظومة في علاقات المجاز المرسل ، ومنظومة في المقولات وشرحها ، ومنظومة في الآداب والحكم ، ومنظومات أخرى في فنون مختلفة ، وله فتاوى في الوقف ، وفتاوى على مذهب أبي حنيفة ، وللأستاذ باكير ديوان شعر - لم يطبع - حوى ألواناً من الشعر ، من أرق ما تشتهي النفس سماعه ، ومن المعاني أدق ما يصل إليه الشاعر النابغة . . ومن شعره في حب النبي صلى الله عليه وسلم :

يا عـذولي لا تلمـــني وامش عني بالسّلامـه

كلّ شيء غير حبّـي قد سـلا قلبي غرامـه

إن عشقي في مليـح شرّف المولـى مقامـه

في ضحى من حر شمس قد أظللتـه الغمامـه

جاهـه واللـه جـاه أوجب الباري احترامه

في سويدا القلب مني حبه أضحى مقامـه

سارت الركبان عني	كيف أرضى بالإقامه
ليتهم مذ ودعوني	قد دعوني لكرامه
خلفوني في عناء	قد جفا جفني منامه
طال بُعدي عن حبيبي	واشتكى قلبي سقامه
يا رسول الله مالي	غير جاهك في القيامه

وفاته : توفي يوم الإربعاء السادس عشر من ربيع الآخر سنة 1362هـ الموافق 21 من أبريل سنة 1943م عن 89 سنة . " رحمه الله . .

* * *

محمد بن أحمد بن محمد بن سالم بن مسعود ت 1363هـ
من علماء زليطن

" ولد[1] بزليطن في ربيع الأول سنة 1282 هـ ، وبها حفظ القرآن ، وأخذ العلم ببلده زليطن عن والده ، وعن الشيخ عبد الحفيظ بن محسن، والشيخ عبد اللطيف بن قنونو وغيرهم.

وأسندت إليه وظيفة القضاء الشرعي في زليطن ، ونقل إلى مثلها بمدينة الخمس. وفي أيام حكم الطليان عُين قاضياً في مدينة بنغازي ، ثم اعتزل القضاء ورجع إلى بلدة زليطن ولازم التدريس بها .

وفاته : وفي سنة 1363 هـ ذهب إلى الحج ، وتوفي بمكة في 17 من ذي الحجة من المذكورة ودفن بمقبرة المعلاة . " رحمه الله .

* * *

عبدالله بن عبدالرحمن بن امحمد بن منيع ت 1364هـ
الفقيه الشاعر

قال الأستاذ[2] عبد الحميد الهرامة:" وُلد في حدود سنة 1900م ، وتلقى القرآن

(1) أعلام ليبيا /261 (2) مجلة كلية الدعوة الاسلامية (العدد الثامن) من كتب المختارات الأدبية في ليبيا /ص 268 .

الكريم في حياة والده ، فحفظه على أكمل الوجوه في زواية محمد العالم، وكان شقيقه عتيق قد توجه إلى تونس لتلقي العلم في جامع الزيتونه فلحق به ، ثم عاد إلى الأخوان إلى بلادهما مرورا بالزواية الغربية ، حيث أكرَما لنسبهما وإجادتهما في مجال حفظ القرآن الكريم .

ولم يلبث الشيخ عبدالله طويلاً في بلاده ، فقد أخذه الشوق لاستكمال تعليمه بالزيتونة ، فكان يتلقى في جامعها تعليمه في أثناء الدراسة ، فإذا تعطلت الدراسة اشتغل بتعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين ، ورجع إلى بلاده شاباً قد ناهز الثلاثين من عمره ، فتزوج وأنجب بنتا، لكن سنوات الشدة التي كانت تمر بالبلاد في هذه الأونة من الثلاثينيات، وغطرست واستحكام المستعمر البغيض قد دعت الفقيه إلى مغادرة بلاده مرة ثالثة قاصدا تونس ، ولم يكن ذلك بدافع الاستزادة من العلم هذه المرة بقدر ما كان بدافع الحاجة إلى الاشتغال بتعليم القرآن الكريم لتوفير حياة كريمة مقابل ذلك .

وقد عاد من رحلته التونسية الثالثة غانما ممتناً بمقياس ذلك الوقت فاشتغل بالتدريس بطلب من القرى القريبة ، ومنها قرية أولاد منصور وقرية (أهل الوادي) بالخلائفة وزاوية العالم نفسها . ثم استقر به المقام في (زاوية العالم) إلى تاريخ وفاته في حدود عام 1945 م بالمرض المعروف لدى المواطنين بالسهود ، وكان هذا المرض قد انتشر بعد الحرب العالمية الثانية .

مناقبه وفضله :

ثم يضيف قائلاً[1] : " عُرف عن الشيخ عبدالله منيع حبه الشديد للعلم ، فقد عاش حياته بين التعليم والتحصيل ، كما عُرف بمحافظته علي فرائضه الدينية ، والتحريض عليها ، وكان من المقيمين لصلاة الليل الذاكرين لله كثيرا ، وإلى جانب تعليم الأطفال كان حريصا على تثقيف عوام الناس ، فقد خصص لهم دروسا فقهية غالباً بعد فراغه من عمله ، فأفاد منها غير قليل من الراشدين ، ويذكر للشيخ ما اشتهر

(1) المصدر السابق ص / 270 – 271

به بين الناس من اللين والرحمة فلم تُعرف عنه إساءة ولا خلاف مع أحد وكان جميل الخط متأثراً فيه برسم المشارقة نظراً لدراسة أفراد من أسرته بالأزهر ، فكان على عكس معلمي الصبيان ممن توارثوا الخط المغربي في رسمه ونقطه .

شعـــره :

وفي كشكوله(1) مواضع تثبت نسبة بعض المنظومات إلى المؤلف بوضوح ، كقوله: " وقد فتح الله عليّ بالنظم في أمور الدين فقلت ":

أمور ديننا القويـم أربعـــه نظمتها في ضمن بيت فاسمعـه
صحة عقد الوفـاء بالعهـد والصدق بالقصد اجتناب الحد

وقد اتبع ذلك بشرح البيتين شرحاً موجزاً . وقال في موضع آخر : " ومما فتح الله عليّ بنظمه من هذا النوع (يعني القواعد النحوية والصرفيـة) : صحيح ، مثال ، ناقص، ومضاعف لفيف بقسميه ومهموز أجوف .

وقال عن بغضه للإستعمار :

إذا ما ضاق صدرك من بلاد ترحَّل طالباً بلداً سواهـــا
فإنك واجداً أرضاً بـأرض ونفسك لم تجد نفساً سواها

* * *

فرج بن عبدالسلام الفيتوري ت 1365 هـ

من علماء زليطن

" ولد(2) في أواخر القرن الثالث الهجري ، وحفظ القرآن بزاوية الشيخ عبدالسلام بزليطن ، وفيها أخذ مبادئ العلوم ، ورحل إلى الأزهر لطلب العلم، وانتسب إلى رواق المغاربة في 24 من ربيع الأول سنة 1343 هـ .

(1) الكشكول: عبارة عن مختارات علمية وأدبية تنقل من الشعر إلى النثر ومن العلم إلى الأدب، تجمع في كتاب . (2) أعلام ليبيا / 249 .

وكان مجداً في التحصيل والمثابرة على الدرس ، وعلى الرغم مما كان يشكوه من مرض الربو (ضيق النفس) فما كان يتخلف عن دروسه .

تلقى العلم عن الشيخ الدسوقي العربي وغيره من أساتذة الأزهر . . . ونال الشهادة العالمية في سبتمبر سنة 1936 سنة 1354 هـ ، ورجع إلى وطنه، وتولى التدريس بالمعهد الأسمري (زاوية الشيخ) .

وفاته :

توفي في زليطن سنة 1946 م عن سن تناهز الخامسة والستين، أي حوالي 1365هـ .

* * *

رحومة الصاري ت 1366هـ

رحومة بن محمد بن رحومة بن محمد بن محمد الصاري

من علماء زليطن

العالم ، الفاضل ، المجاهد

"ولد[1] بزليطن بقرية الباز ليلة الثاني عشر من شعبان سنة 1283 هـ ، وحفظ القرآن في سن مبكرة ، وأخذ العلم عن عمه الشيخ علي الصاري ، والشيخ عبدالحفيظ بن محسن ، والشيخ مفتاح بن زاهية ، وغيرهم من علماء بلده الأجلاء وجاور في المدينة المنورة مدة من الزمن أخذ فيها الحديث والتفسير عن علمائها الأفاضل وأجازوه في ذلك.

وله مشاركة في العلوم العربية ، وفي الشرعية ، أصولها وفروعها ، وحديثها وتفسيرها ، واشتغل بالتدريس في بلدة زليطن . واختير مدرسا في الجامع الحميدي (جامع بومنجل) سنة 1328 هـ وإماما به وخطيبا .

....

(1) المصدر نفسه / 112 .

خصاله وجهاده :

وكان رضي الخُلق طيّب النفس مما زاد في محبة الناس له ، وكان له إلمام بفن التجويد . ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1329 هـ /1911م كان من أنصار الجهاد والمحرضين عليه في خطبه بالمساجد والمجتمعات .

وفي سنة 1339 هـ أسندت إليه الحكومة الوطنية وظيفة القضاء الشرعي ببلدة زليطن، فكان مثلاً أعلى في النزاهة وإقامة العدل بين الناس .

ولم ينس الطليان له نشاطه في تحريض المجاهدين على قتالهم فاعتقلوه سنة 1341هـ في جماعة كثيرة من أعيان زليطن ونقلوه إلى سجن طرابلس ، وقدم المترجم إلى محكمة عسكرية ووجهتْ إليه تهمة التحريض على قتال الطليان ، فحكم عليه بالسجن المؤبد مع مصادرة ممتلكاته ، واشتغل في السجن بإلقاء الدروس وبتأليف الكتب . فشرح متن السلم في المنطق ، وسمّاه " تدريب المتعلم على منطق السّلم " ، ونظم رسالة الدردير في البيان وشرحه، وسمّاه (دلالة الحيران على تحفة الإخوان) وشرح منظومة السجاعي في البيان وسمّاه " هداية الساعي على منظومة السجاعي " . وجمع بعض الحقائق والقواعد في النحو ، وسمّاه (المقصد المحمود في ذكر بعض المسائل والحدود) .

وقد قضى في سجن ايطاليا عشر سنوات أُفرج عنه بعدها ورجع إلى بلده زليطن ولاقى من حفاوة مواطنية ما هو أهل له .

وعُين مدرسا بزاوية الشيخ الزروق بمصراته ، وبقي ثلاث سنوات مدرّساً بها، ثم رجع إلى بلده زليطن وعُين مدرسا بزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر .

وقد انتفع به خلق كثير وتخرَّج عليه أساتذة ما زالوا موضع الإحترام ، وفي مقدمتهم الشيخ الطيب بن عبدالطاهر المصراتي . وقد كان المترجَم مثال الإخلاص للعلم والنصح لطالبيه مدة حياته .

وفاتـــــه :

توفي ليلة الإثنين الخامس من ربيع الأول سنة 1366 هـ وقد نيّف على الثمانين " رحمه الله .

مرثية الأستاذ بشير المغيربي :

قد كان مشيك في الحياة على هدى	فانعم فقد بلغ المسيرُ بك المدى
قد عشتُ متخذا وجودك في الدنا	سببا لإدراك الخلود ومـــوردا
تقضي النهـــار مفكرا ومذكــرا	وتظل ليلك ساجدا متهجـدا
لم تعرف التسعون منــك سوى امرئ	ما مد قط لغير طاهرة يـــدا
هذا مقامك في الخلــود ففز بــــه	وانعم فقد بلغ المسير بك المدى

* * *

المختار بن حسين ت 1367هـ

من علماء الزاوية

قال عنه الأستاذ الزاوي(1) : " أخي وصديقي ، الفاضل العالم ، مختار بن حسين بن سالم بن علي (السوري) طيب النفس حسن الأخلاق ، قليل الكلام -فيما لا يعنيه- ، هادئ الطبع ، ذكي الفهم .

مولده ونشأتـــه :

وُلد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري بقرية (سبان) بفتح السين وتخفيف الباء – قرية من قرى الزاوية – ولقب عائلتهم " السوري " نسبة إلى علي السوري ، أحد أولاد الشيخ إبراهيم العوسجي ، حفظ القرآن بزاوية ابن شعيب بمدينة الزاوية ، وكان من المبرزين في حفظه ، ورحل إلى الأزهر سنة 1329هـ 1911م وانتسب في رواق المغاربة في 6 من جمادى الآولى سنة 1329هـ سنة 1911م ، نال الشهادة الأهلية سنة 1334هـ .

شيوخــه :

وكانت دروسنا واحدة ، أخذنا الفقه عن الشيخ أحمد الشريف ، والشيخ علي الجهاني المصراتي ، والشيخ حسن مدكور ، وأخذنا التفسير والحديث عن الشيخ

(1) أعلام ليبيا / 332 .

محمود خطاب ، وأخذنا بقية العلوم على غير هؤلاء من أساتذة الأزهر ، وله مشاركة في العربية والأصول ، والمنطق وبقية العلوم الأزهرية .

رجع إلى بلده (سبان) في ربيع الأول سنة 1339هـ سنة 1920م . تقلب في وظائف القضاء فكان خير مثال للنزاهة والعدل .

وفاتـــــه :

أدركته المنيّة ببلدة صبراته – وكان قاضياً بها – وهو راجع من المسجد بعد صلاة العشاء ، ولما اشتد به الألم وهو في طريقه إلى البيت –وكان بقرب دار المحكمة– أمر خادم المحكمة أن يفتح له المكتب فاستراح قليلاً ولكن الموت لم يمهله ، ولم يكن معه إلا خادم المحكمة ، ففاضت روحه ليلة الخميس 19 من ذي القعدة سنة 1367هـ 1948 وسنه تناهز الستين سنة ، وفي صبيحة يوم الخميس نقل إلى بلده سبان ، ودفن بمقبرة سيدي عساكر ." رحمه الله .

* * *

عمر المنصوري ت 1368هـ
العالم الجليل البطل المجاهد
من علماء طرابلس

"رحل[1] إلى الأزهر وفيه تلقى علومه ، ورجع إلى طرابلس ، ولما احتل الطليان طرابلس كان في مقدمة المجاهدين ، اشترك في كثير من المجالس والمؤتمرات التي أنيط بها النظر في مصالح الوطن وإدارة الجهاد ، وكان عزيز النفس ، لم يدنس نفسه بالانتماء إلى الطليان ، وكان في محل الإحترام والتقدير من مواطنيه مدة حياته الطويلة .

وفاتـــــه : توفي يوم الخميس أول سبتمبر سنة 1949م ، عن سن تناهز الثمانين ، ودفن بجامع المنصوري ببلدته ، صيّاد التي كانت تسمى المنصورية . " أ هـ رحمه الله أي حوالي 1368هـ .

---

(1) أعلام ليبيا / 238 .

محمد بن عبداللطيف بن قنونو ت 1370هـ
من علماء زليطين
العالم الفاضل

مـولده ونشأتـه :

" ولد ببلدة[1] زليطن ، وبها حفظ القرآن ، وأخذ العلم عن والده وأخيه والشيخ علي ابن قنونو . ولما احتلت إيطاليا طرابلس سنة 1911م . هاجر بأهله إلى سوريا . واستمر فيها إلى سنة 1940 م، وفي هذه السنة رجع إلى بلده . واشتغل بتدريس العلوم بزاوية الباز .

وفاتـه : توفي سنة 1370 هـ رحمه الله تعالى " .

* * *

أبو القاسم بن علي القلعاوي ت 1372هـ
العالم الأديب

قال عنه الأستاذ عبدالحميد الهرامة[2] : " هو فضيلة الشيخ أبو القاسم بن علي القلعاوي ، من بلدة القلعة إحدى قرى يفرن وأحوازها ، سليل أسرة علم وفضل زادتْ به فضلاً وعلماً وشرفاً .

مولده ونشأته :

ولد في القلعة سنة (1300هـ/1880م) وحفظ القرآن الكريم وتلقى علومه بزاويتي أبي ماضي والعالم حتى صار بين أقرانه حجة في المذهب المالكي .

وكان إلى جانب علمه متميزاً بالورع والتقى الشديدين ، حتى إنني ما وجدتُ رجلاً من معاصريه أجمعت المصادر الشفهية على إبراز صفة فيه مثلما

(1) المصدر نفسه / 281 .

(2) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] 1984م / الحياة العلمية في الجبل الغربي / ص 115 .

اجتمعت على إبراز صفة الورع في الشيخ القلعاوي . وتجمع الروايات أيضا على أنه يفتي بمعتمد المذهب ، ولا يميل إلى الأقوال المرجوحة ، ولذا فقد كان قوله الفصل في كل نزاع يطلب الشيخ البت فيه .

يقول الشيخ أحمد الخليفي ، الذي عاصره فترة من الزمن وسمع منه : " إن الشيخ أبا القاسم قد تولى الإفتاء بناء على رغبة أهل البلد دون أن يكون بالطرق الرسمية، أو أن يتقاضى عليه مرتبا ، وذلك في وقت الجهاد ، إذ كان يصدر فتاواه للشيخ سعيد المسعودي، الذي كان قاضيا بيفرن إذ ذاك " ويضيف الشيخ الخليفي قائلا : " وله أحكام مبنية على الصلح بين المواطنين تفوق أحكام القضاة الذين نصبوا للحكم من قبل الهيئات الرسمية " .

ومما تجمع الروايات الشفهية على إيراده في حق الشيخ القلعاوي أنه رفض تولي القضاء في المعهد الإيطالي برغم الترغيب والوسائط التي أرسلها المتسعمرون وأعوانهم اليه. عامدين إلى ضم الشيخ إلى المتعاونين معهم ليكون في ذلك فتوى عملية بجواز التعامل مع المستعمرين ، ولكنه كان يدرك هذا الشرك فلم يقع فيه .

ويقول صديقه الحاج علي الهرامة الذي لازمه فترات متقطعة وطويلة بأنه كان كثير القراءة وأنه مع تبحره في المذهب المالكي على دراية بالمذاهب الأخرى ويميل في موضوع " البسملة " إلى أراء أصحاب المذاهب الأخرى التي ترى ضرورة قراءتها في الصلاة .

وقد كان الشيخ على صلة وثيقة بعلماء البلاد ، وأبرز أصدقائه بالإضافة إلى علماء الجبل الشيخان علي الغرياني وسعيد المسعودي ، ولم تكن لقاءاته بهؤلاء العلماء ذات طابع اجتماعي بحث لكنها كانت لقاءات علمية لا تخلو من فقه مسألة أو مذاكرة قضية ثقافية .

وأهم أعماله فتاواه الشرعية ، التي ذاع صيتها بين أهالي الجبل واشتهرت لدى عارفيه من أعلام طرابلس . ويقول الشيخ الخليفي بهذا الصدد: " إنه كان يتحرى في أحكامه بحيث إذا أصدر حكما جاء مشتملا على جميع الأركان والشروط وضبط

الدعوى ، وبيان المدعي والمدعى عليه ، وتحديد المدعى فيه " غير أن هذه الفتاوى القيمة والأحكام الدقيقة ذهبت إلى بيوت المستفتين والمتحاكمين ولم يترك الشيخ صورا منها كما يقول ابنه المحامي علي القلعاوي .

مختاراته الأدبية :

ومن آثاره الباقية مختارات أدبية جمعها من مصادر مختلفة بعضها من كتب الصوفية، وبعضها الآخر من نفح الطيب للمقريء التلمساني ، وتعود أهمية هذه المختارات إلى بيان المصادر الأدبية السائدة بين علماء الجبل في تلك الفترة .

ويحتوي هذا المخطوط على تسع وتسعين صفحة ، في كل صفحة ما يربو عن عشرين سطرا تتميز بجمال الخط ووضوحه ، وقد أهداه إلى صديقه الحاج علي الهرامة الذي تربطه به علاقة روحية متينة .

ولم[1] يخف الشيخ مصادره ، فقد ذكر منها :

1- نفح الطيب للمقريء التلمساني .
2- خزانة الأدب لابن حجة الحموي .
3- ثمرات الأوراق ، للحموي .
4- السفينة القادرية لعبدالقادر الجيلاني

وانتهى الشيخ من كتابة مختاراته أيام الحرب العالمية الثانية وبالتحديد في التاسع من شوال من سنة 1359 هـ الموافق الحادي عشر من نوفمبر سنة 1940 م

شيء من مختاراته :

يذكر في ضمن مختارته قصيدة تسمى بشكاية الجهيني مفعمة بمرارة الشكوى لله تعالى . منها قوله :

أشكو إليك شكاية الضعفـــاء ... يا موجد السراء والضـــراء
أشكو إليك بحسرة وكآبـــــة ... وألح في الشكوى مع الفقراء

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثامن] من كتب المختارات الأدبية في ليبيا ص/ 271 للأستاذ عبدالحميد الهرامة .

وعلق الشيخ بعد نهايتها بقوله : (وأسأل الله تعالى بجاه ناظمها ومن توسل بهم فيها حسن العناية لنا ولإخواننا ومشايخنا وأحبابنا وأبنائنا وآبائنا ولجميع المسلمين وأن يحفظنا بهم من كيد أعداء الدين بحرمة خاتم المرسلين) وهي إشارة تدل على المرارة التي كان يحملها ويعيشها أبان الاستعمار .

وقد اختار الشيخ فيما اختار قصيدة بعنوان (ذكر السؤال العجيب في الرد على أهل الصليب) للشيخ أحمد المليجي ، وهي كافية في العهد اللايطالي لمحاكمته وقد أراد بنشرها –والله أعلم– تحصين المسلمين أمام محاولات التنصير الموجودة والمتوقعة حيث يقول :

أعُبَّادَ عيسى لنا عندكم سؤال عجيب فهل من جواب
إذا كان عيسى على زعمكم إلها عزيزا (قويا) مُهاب
فكيف اعتقدتم بأن اليهود أذاقوه بالصلب مُرَّ العذاب

واختار قصيدة أخرى للناظم المذكور عنوانها (الجنون فنون) تقول مقدمتها :

قوم عيسى قد تغالوا فيه جهلا وضلالا
حيث قالوا مُذ أتاهم أنت ربٌّ قال : لا ، لا

قلتُ : لمن أراد المزيد فعليه بالعودة إلى المصدر المشار إليه يجد مبتغاه في ذلك .

وعند وفاة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن منيع ، وقد كان أوصى قبلها بأن يُصلّي عليه أستاذه القلعاوي . فانتظر المصلون حتى قدوم الرجل من بلده وعند وصوله بكى وكانت عادته أن يدعو الناس إلى الصبر ، فقيل له في ذلك فقال : (إنني لا أبكي عليه ، فهو في جوار ربه مع الشهداء الصالحين ، ولكني أبكي على نفسي وقد صرت بعده غريبا) .

وفاته :

عاش هذا العالم عفيف اليد كريم الخلق عطوفاً على الفقراء حتى لقي ربَّه عام 1372هـ/1952م – رحمه الله " .

محمد بن عبدالسلام المصراتي ت 1373 هـ

العالم الأديب

" الأستاذ(1) الشيخ محمد بن عبدالسلام المصراتي ، أديب في الأدباء ، وعالم مع العلماء . تربىّ في مدينة طرابلس ودرس فيها ، وله رحلة إلى تونس لتعلم العلم قبل سنة 1929م ، ورحل إلى الأزهر في ذي القعدة سنة 1345 هـ وأخذ العلم عن أساتذته وعاصرناه في هذه المدة ، له دراية بالأدب الطرابلسي وأدبائها ، وله إلمام بحوادثها وتواريخها ، وبعد رجوعه من رحلته إلى الأزهر في ذي الحجة سنة 1350هـ ، تولى التدريس في مدرسة أحمد باشا ، وعين خطيبا في جامع حمُودة ، فكان عصريا في خطبه واعظا فيما يحتاج الناس فيه إلى الوعظ . . . شعبيّا في معاشرته ، اجتماعيا بطبعه، يحب الفكاهة ولا يتصنعها ، ويحفظ من فكاهات الشعر ما يجعل مجالسه دائما مرحة.

عرف الناس فيه هذا النوع من خفة الروح فأحبوه ، وعظم في نفوس عارفيه وإخوانه .

وفاتـــه :

وافاه الأجل في مدينة طرابلس يوم 8 من شوال 1373هـ الموافق 10 من يونيه سنة 1954 " . رحمه الله .

* * *

علي عيّاد ت 1373هـ

السيد المحترم الأستاذ الفاضل

" ولد(2) في زنزور سنة 1868م ، وقرأ فيها القرآن ، وأخذ مبادىء علومه فيها وفي مدينة طرابلس ، ورحل إلى الأزهر الشريف لإتمام دراسته ، وبقي فيه عدة سنين ، ثم عاد إلى طرابلس . وفي سنة 1896م ، عُين محرّرا للعقود . وفي سنة 1904م عُين مدرساً لكتاب المحكمة الشرعية . وفي أثناء ذلك كان يلقي دروسا في العلوم الشرعية والعربية .

....

(1) أعلام ليبيا / 279 .   (2) أعلام ليبيا / 219 .

ولما احتلت إيطاليا طرابلس سنة 1911م ، هاجر إلى لبنان سنة 1912م ، وعُيّن قاضياً ببلدة مرجعيون . ولم يلبث أن انتقل إلى حلب ، وعُين رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية فيها سنة 1913 م ثم انتقل إلى دمشق ، وعين عضوا بمحكمة التمييز ، وبقي فيها إلى أن أحيل إلى المعاش في أول يوليو سنة 1928م.

وفاتــــه :

توفي بدمشق سنة 1954 م أي حوالي 1373 هـ . رحمه الله .

* * *

أحمد بن عبدالله بن علي الرجيبي ت 1373هـ
من علماء الزواية

"ولد بالحرشا(1) سنة 1303 هـ وحفظ القرآن في زاوية أولاد يربوع على الشيخ الصغير ابن نصيرات . ورحل إلى الأزهر لطلب العلم ، وقيد اسمه في رواق المغاربة في 29 من شوال سنة 1321 هـ . . . ، وتخرّج في الأزهر ، ونال منه الشهادة الأهلية في رجب سنة 1329هـ ، ونال الشهادة العالمية سنة 1332هـ .

وسافر إلى طرابلس سنة 1919م وانتخب عضواً عن الزاوية في مؤتمر العزيزية ، وفي مؤتمر غريان سنة 1920 م ، وفي هذه السنة رجع إلى مصر ، وعُين شيخاً لرواق المغاربة في أبريل سنة 1922م ، وبقي يشغل هذه الوظيفة إلى سنة 1352هـ فأعفي عنها ولزم بيته .

من مصنفاته :

ألّف رسالة في الخلافة الإسلامية لم تطلع عليها ، وكان رحمه الله مصاباً بمرض السكر ، وبذل جهوداً كبيرة لمداواة نفسه فلم يسعفه الدواء .

وفاتــــه :

توفي في 11 من يناير 1954م " أي حوالي 1373 هـ . رحمه الله تعالى .

(1) أعلام ليبيا / 40 .

أحمد البدوي بن محمد الأزهري ت 1374هـ

قال الأستاذ عبدالحميد الهرامة[1] : " وُلد سنة 1292هـ ، 1875م ، وتلقّى تعليمه على يدي والده بزاوية طبقة ، وخلف أخاه أحمد إدريس في مشيخة الزاوية ، قام بجهود محمودة في حل المشاكل بين الناس وفي تثقيف العامة حتى انتقل إلى جوار ربه سنة 1374هـ ، 1954م " . اهـ

* * *

عبدالله بن عبدالكافي بن خليل ت 1374هـ

العالم الفاضل ، ذو الأخلاق الحسنة ، عفّ اللسان ، لا تكاد تسمعه يذكر أحداً بسوء

"ولد بمصراته[2] في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، ورحل إلى مصر لطلب العلم سنة 1323 هـ والتحق بالأزهر في ذي الحجة من هذه السنة .

أخذ عن الأساتذة الذين عاصرهم ، كالشيخ الدسوقي العربي ، والشيخ عبدالله المغراوي المصراتي ، والشيخ محمد بخيت المطيعي وغيرهم . وشارك في جميع العلوم الأهرية : التفسير ، والحديث ، والفقه والنحو وعلوم البلاغة ، والمنطق ، وكل ما يدرس في الأزهر ، وأخذ عنه الأساتذة سليمان الزوبي ، وعمر الغويلي ، وغيرهم من الأساتذة المغاربة والمصريين ، وكان مثال الجد في تحصيل العلم ، وعرفتُ فيه الأخلاق الفاضلة ، والإنسانية الكاملة ، نال الشهادة العالمية من الأزهرسنة 1339هـ ، وكان في أوقاف رواق المغاربة وظيفته التدريس فأسندت إليه . . . وكان من فضلاء طلبة رواق المغاربة بالأزهر .

وقد مرض بالتسمم بالبولي ، وعملت له عملية جراحية توفي على أثرها ليلة

---

(1) مجلة البحوث التاريخية (العدد الأول) يناير 1985م / الحياة العلمية في الجبل الغربي / ص 117 .

(2) أعلام ليبيا /190 .

الأربعاء الثاني عشر من جمادى الأولى سنة 1374 هـ الموافق الخامس من يناير سنة 1955م ودفن بقرافه المجاورين بمصر " رحمه الله .

* * *

علي هاشم بن أبي القاسم الحاجّي ت 1378هـ

العلامة ، الفاضل ، العالم الجليل ، الشيخ الوقور ، الأستاذ علي هاشم الحاجي

" ولد بقرية(1) أولاد الحاج سنة 1289 هـ وسافر به والده إلى تونس منذ صغره، وهناك حفظ القرآن ، والتحق بجامع الزيتونة لدرس العلم ، فدرس الفقه ، والأصول ، والتوحيد ، وغيرها من العلوم ، وتخرج في جامع الزيتونة بتفوق .

ورحل من تونس إلى تركيا وطاف كثيرا من البلاد الشرقية ، وكتب عن هذه الرحلة كتابا شاملا ضاع أثناء الحروب الإيطالية .

وقد رجع إلى وطنه واستقر به المقام في بلدته قصر أولاد الحاج ، وأخذ يُعد نفسه لهداية الناس ، وتعليمهم ما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم ، وسلك في تعليمه طرق الوعظ والإرشاد ، فكان واعظا ، مرشدا ، ومصلحا ، واختير في آخر عهد الأتراك لمنصب الإفتاء ، وجاءت الحروب الايطالية فحدّت من نشاطه ، وغيرت طريق مشاريعه الإصلاحية . . . واضطر إلى الإهتمام بأحوال المجاهدين .

وفي سنة 1924 هـ عُين قاضيا ، وكان في قضائه منصفاً عادلاً ، قوي العزيمة في الحق ، وبقي في القضاء إلى سنة 1952م ، وفي هذه السنة أحيل إلى المعاش ، فأعاد سيرته الأولى في إرشاد الناس ، ووعظهم وتعليمهم ، فكان خير مرشد وأحسن معلم .

وفاته : توفي يوم الجمعة الخامس من شعبان سنة 1378 هـ . . عن عمر يناهز التسعين سنة قضاها في طلب العلم ، وتعليم الناس ، وتولي مصالحهم . " رحمه الله

(1) أعلام ليبيا / 220 .

أحمد بن علي الشارف ت 1378هـ

العلامة ، الفاضل ، القاضي العادل ، الشاعر الملهم

شاعر ليبيا غير مدافع

" قال عنه الأستاذ الزاوي[1] – رحمه الله – : " ولد في زليطن سنة 1872م تقريباً ، وهو من قبيلة أولاد يحيى " من العمايم " وقد سُئل سنة 1955م عن تاريخ مولده فقال :

ما يريد من ظروف الأزمنــــه　　　من عُمُره فوق الثمانين سنه

حفظ القرآن بالمعهد الأسمري بزليطن ، ودرس في زاوية الفطيسي الفقه وعلوم العربية ، وأخذ عن أستاذ عصره وعلامة زمانه الأستاذ محمد كامل بن مصطفى. وفي سنة 1906م تولى الخطابة والتدريس " بمسجد بن مسلم " بمسلاتة وبعد امتحانه في مؤهلات القضاء ولي قاضيا شرعيا في تاروغة نحو خمس سنوات ، ثم انتقل إلى " القربولي " وبقي به قاضيا عشر سنوات .

ثم انتقل إلى مدينة طرابلس فسجنه الإيطاليون لما عرفوه من شعره الحماسي الذي كان يُلهب به همم المجاهدين ، ثم أطلقوا سراحه ، فالتحق بالمجاهدين بغريان ، وكانت إذ ذاك غير محتلة ، وتولى وظيفة كاتب أول لمفتي غريان .

وعقب صلح بينادم سنة 1919 م عُين قاضيا بسُرت ثم حضر إلى طرابلس ، ولمّا شكلت المحكمة الشرعية العليا سنة 1922م عُيِّن عضوا بها . وفي سنة 1943 م عين رئيساً لها ، ثم أحيل إلى التقاعد . وقد تناول في شعره شتّى من فنون الشعر .

شيء من شعره :

يقول في إحدى وطنيّاته :

رضينا بحتف النفوس رضينا　　　ولم نرض أن يُعرف الضيمُ فينا

ولم نرض بالعيش إلا عزيـــــزا　　　ولا نتقي الشر بل نتقيـنـــا

(1) أعلام ليبيا / 69 .

ويقول فيها :

إذا قامت الحرب كنا رجـــالاً إلى الحرب أرسخ من طور سينا

ومن شعره يعتب على أصدقائه

نهضوا معي حتى إذا لم يبـق لي إلا القليل من الحياة تأخّـــروا

فإذا ارتفعت وجدت في نظرائهم وإذا سقطتُ فلم أجد من ينظر

ويخاطب إخوانه الذين تأسفوا لفقد بصره :

لا تظهروا أسفاً ولا تأسوا عـلى ما نابني يا قوم من عدم النّظـر

لي أسوة بأئمة فضـلاء قـــد كان العماء أصابهم زمن الكِبَرْ

قد جاءت البشرى لمن صبروا على ما نابهم والله يجزي مَن صَبـر

ومن شعره يخاطب الروح :

رفرفي في الكون يا أيتها النفسُ العريقه

واجمعي الرحلة واستجلي بها نفسَ الحقيقه

حوّمي في الكون واستبقي لدى التنقيب ساعه

واسالي الروح التي كانت على رأي الجماعه

واستزيدي من ذوي التفكير أصحاب البراعه

وفاتــــه :

توفي – رحمــه الله – يـوم 11 مـن أغســطس سـنة 1959م " أي مـا يقـارب 1378هـ .

* * *

محمد بن علي بن محمد الشريف زغوان الطرابلسي ت 1392 هـ صاحب التصانيف

قلت : لا أعلم عن حياته شيئاً ، سوى مجموعة من المخطوطات له ، نُشرتْ في مجلة كلية الدعوة الاسلامية ، وقد ورد فيها أن له ترجمة في : " دليل المؤلفين الليبين ص: 400 "

وهذه هي أبرز مخطوطاته[1] في المكتبات الليبية :

1- جمع الجوامع ، وهمع الهوامع ، بخط المؤلف نسخت من 1382هـ إلى 1385هـ ، في عدد من المجلدات ، في كل مجلد 500 ورقة . والأربعة الأجزاء الأولى موجودة بالمدينة المنورة ، ذُكر ذلك في دليل المؤلفين .

2- مفاتيح الجنان لمن أراد الدخول ومصابيح الجنان لمن رام الوصول إلى حضرة المصطفى " أوله : الحمد لله الذي اطلع في سماء الحضرة . . .، . . الخط مشرقي .

3- وسيلة المذنبين وراية الصالحين في الصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين ، أوله : بعد البسملة . . نحمدك اللهم يا من جعلت من أعظم صحتك . . .، . . الخط مشرقي .

وفاتــــه :

توفي -رحمه الله تعالى- في سنة 1392 هـ ، الموافق 1973هـ تقريباً .

* * *

عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الغدامسي ت 1395هـ

أبو جابر

العالم المهاجر

يقول الأستاذ بشير قسام بوشع[2] : " هو الشيخ أبو جابر عبدالله بن أحمد بن إبراهيم ابن محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد البسكوري القيرواني البلوي المكي الغدامسي ، عُرف عنه بعبدالله بن أحمد المغربي ، لأن أهل مكة ينسبون أهل شمال أفريقيا باستثناء مصر إلى المغرب .

مولده ونشأته :

ولد -رحمه الله- بغدامس سنة (1310هـ) في بيت علم وأصالة ، وهو ثالث

---

(1) مجلة كلية الدعوة الاسلامية (العدد الثاني) 1985 م / من المخطوطات الليبية للأستاذ الشريف ص /149 - 159 - 160 . (2) مجلة البحوث التاريخية (العدد الثاني)يوليو 1984/ أبو جابر الغدامسي ، جوانب من حياته / 429 بتصرف شديد .

إخوته الذكور ، إبراهيم وهو أكبرهم ، ومحمد ثم عبدالله ، ولم أحصل على معرفة شيء عن طفولته الأولى إلا أنه كان يقرأ القرآن الكريم في كتاب شارعهم جرسان الذي ينتمي إليه عن الشيخ الفقيه قاسم بن أحمد ضوي .

رحلته في طلب العلم :

سافر من غدامس إلى غريان وعمره 11 سنة ، صحبه قاضي البلد الشيخ عبدالملك أفندي ، وبقي بغريان حتى سن البلوغ ، وكان يتنقل بين غريان وطرابلس. .
وبعد سن البلوغ وصيام شهر رمضان الأول عزم على أداء الحج وسنة إذ ذاك 14 عاماً ، وبعدها توجه إلى الطائف ودرس بمسجد ابن عباس ، ثم عاد إلى مكة حيث درس بالمسجد الحرام ، وبعدها قرأ بالمدرسة الصولتية التي أسسها الشيخ رحمه الله الهندي ، وتتلمذ على علمائها الأفاضل في ذلك الوقت ، وعلى رأسهم علامة مكة الشهير الشيخ عبدالرحمن الدهان ، والشيخ أحمد النجار ، وبهاء الدين الأفغاني . .، ويمكن اعتبار هؤلاء الأعلام الثلاثة هم المكونين لشخصيته العلمية والمؤثرين في بنائها .

حياته العلمية وجهوده الدعوية في ماليزيا :

بعد نجاحه في امتحان خاص تولى التدريس بالمسجد الحرام وذلك سنة 1335هـ ، كما تولى منصب معاون المدرسة الراقية التي أنشأها الشريف حسين بن علي بمكة المكرمة .

وعمل مدرساً ومديراً في إحدى مدارس البادية في العقيق إحدى ضواحي الطائف . ثم سافر الى ملايا[1] سنة 1919م وحل بجزيرة (فينغ) ، باتفاق مع أسرة يمنية ترغب في رفع مستوى المدارس العربية هناك ، وأبرموا معه عقداً لمدة خمس سنوات إلا أن الإقامة هناك استمرت ما يقرب من الثلاثين عاما . . . . وقام بحملات صادقة كشف بها عن كثير من الاعتقادات الزائفة والعادات الذميمة ، حيث كان كاتباً بليغاً وواعظاً وخطيباً يعرف ذلك منه كل من جلس إليه واستمع إلى أحاديثه .

---

(1) ملايا : هي ماليزيا .

وقاد حرباً سياسيةً لإسقاط قانوناً بريطانياً يحجر على كل من يقوم في ملايا بتعليم عشرة أشخاص فصاعدا إلا بعد الحصول على ترخيص رسمي بالموافقة ، بعد تسجيل اسمه والمواد التي يرغب تعليمها . وأسفرت هذه المعركة سنة 1920م عن إبطال هذا القانون ، وإصدار ما يستثني التعليم الديني من هذا القانون . وأصبح التعليم الديني حرا من كل قيد .

وفي سنة 1921 م قام بانقاذ مدرسة مشهور الإسلامية ، المكبلة بالديون ، وهي تعتبر النواة الأولى للنهضة الدينية والعلمية في ملايا .

وعلى يديه أعلنت طائفة منحرفة تقول بالتناسخ توبتها سنة 1922م بجهوده وسعيه وفي سنة 1923م سافرت بجهوده أول بعثة من تلاميذه إلى مصر والتحقت بالقسم الداخلي لمدارس الجمعية الإسلامية ، وفي سنة 1924م غادرت البلاد مجموعة أخرى للدراسة بمكة المكرمة ثم تابع الملتحقون بمدارس الأزهر الشريف وغيرها .

كما كانت له جهود كبيرة في مجال التعليم والتربية ، فقام بإصلاح طرق التعليم ، وقام بتأسيس مدرسة الهدى الدينية للبنين والبنات سنة 1931م ، وفي أواخر سنة 1933م قام بحملة صحفية في ملايا ضد مبشري النصرانية الذين حاولوا تنصير سكانها فنشر سلسلة من المقالات الحارة كان نتائجها تأسيس حركة إسلامية منظمة دخل بسعيها كثير من أولئك السكان إلى الإسلام . . وشارك في تأسيس جمعية حملة الأقلام والكتاب سنة 1934م وهذه الجمعية هي نواة النهضة الوطنية المعروفة باسم (اتحاد ملايو ملايا) .

ومن أعظم نشطاته نفعاً بيانه الذي أصدره سنة 1934م متضمنا بيان الأغلاط القرآنية الواقعة في المصاحف المتداولة في ملايا ، ودعا في سنة 1939 م كل مدرسة إلى العناية بتجويد القرآن الكريم وتدريب الطلاب تدريباً جيداً .

وعاد الشيخ إلى مكة سنة 1366هـ بعد حفل توديع كبير له أشادت به الصحف الملاية ، ثم سافر إلى جدة لتدريس طلاب مدرسة الفلاح ، ثم صدر قرار من الملك عبدالعزيز بتعنيه قاضيا في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة وذلك سنة 1370هـ وما إن بلغ

الخامسة والستين حتى طالب بإحالته على التقاعد ، لكن طلبه رفض وذلك لكفاءته وعدالته وحاجة البلاد إليه ، ولم يحل إلى التقاعد إلا في سنة 1383هـ وقد بلغ من العمر 73 سنة .

أخذ –رحمه الله– وهو في آخر عمره يقضي أيامه كلها في الاطلاع والتأمل وقراءة القرآن الكريم ، وأداء الصلوات الخمس بالمسجد الحرام ، وأما لياليه فيقضيها في العبادة والتهجد حتى داهمه المرض في أوائل سنة 1315هـ.

وفاته :

توفي عند مغرب يوم الجمعة 7 رمضان من العام نفسه ،وصلى على جثمانه في المسجد الحرام عند الملتزم بعد صلاة العصر من الغد ، ودفن بمقبرة المعلاة وهو ابن خمس وثمانين سنة . " رحمه الله.

أحمد بن سالم بن علي بن عون
من علماء الزاوية

" ولد[1] سنة 1305هـ ، وحفظ القرآن على الفقيه محمد الصالح بجامع الحرشا . وأخذ بعض مبادئ العلوم بزاوية ابن شعيبب على الشيخ ابن عبدالرزاق وغيره .

رحل إلى الأزهر لتحصيل العلم في شوال سنة 1330 هـ وقيّد اسمه في سجل رواق المغاربة في 8 ذي القعدة من هذه السنة ، وكنا رفقة في هذه السفرة المباركة .

أخذ عن الشيخ محمود الخطاب ، والشيخ حسن مدكور ، والشيخ علي بن حسن الجهاني المصراتي ، والشيخ أحمد الشريف ، غيرهم من أساتذة الأزهر .

رجع إلى الزاوية في ربيع الأول سنة 1338 هـ سنة 1919م وفي سنة 1922هـ قامت الحرب الثانية بين الطرابلسيين والطليان فلزم بيته إلى أن تغلب الطليان واستولوا على البلاد كلها . وأسندت إليه وظيفة القضاء ، وتنقل في كثير من البلاد الطرابلسية وكان محمود السيرة في القضاء .

وكان الطليان قساة في حكمهم ، يقتلون بالظنة وينزلون أشد العقاب بمن قيل عنه إن له صلة بالمهاجرين في الخارج . وقد بلغه أن الطليان يتهمونه بالاتصال بالمهاجرين وأنهم يتربصون به ، ويقال إنه تأثر لذلك ولم يلبث أن توفي ." رحمه الله .

* * *

أحمد بن يوسف بن شتوان
العلامة الفاضل ، الأديب البارع ، الشاعر الممتاز

" ولد في[2] مصراته من مدن طرابلس الغرب في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، وحفظ القرآن في سن مبكرة ، وابتدأ حياته العلمية في مصراته ، وأخذ عن أساتذها ما أمكنه أخذه ثم انتقل إلى مدينة طرابلس ، وأخذ عن بعض أساتذتها ، وكان معاصراً للعلامة محمد كامل بن مصطفى .

---

(1) أعلام ليبيا / 33 . (2) المصدر السابق / 51

وكانت نزعته الأدبية تدفعه إلى الاستزادة من حفظ أشعار العرب ، ومطالعة دواوينهم والعناية بكتب الأدب عناية يسّرت له منها ما استعصى على غيره .

رحلته : وسافر الى برقة ، وهناك اجتمع بالمصلح الكبير والامام العظيم السيد محمد بن علي السنوسي ، فوجد في دعوته الإصلاحية ما يتفق مع روحه الوثابة إلى الازدياد من العلم ، فتتلمذ له ، واستفاد من علمه .

أقام ابن شتوان في برقة زمناً ، وتولى فيها القضاء ، ثم اعتزله ورحل إلى مصر فوجد من علمائها وأدبائها كل إجلال وتقدير . وتعرف بكثير من أهل الفكر والأدب ، مثل عبدالله باشا فكري ، وأحمد عبدالحليم محرر الوقائع ، وعبدالله نجا الأبياري ، وغيرهم من أرباب الرأي والقلم ، واستفاد منهم وأفاد .

وسافر ابن شتوان إلى الآستانة ، وكانت إذ ذاك مركز الخلافة الإسلامية ، فاجتمع فيها بنخبة من أبناء الشعوب العربية والإسلامية . . . . وقد لمس فيه الصدر الأعظم " محمود نديم " المقدرة العلمية الممتازة ، فعنيه مدرساً في جامع السلطان محمد الفاتح .

شعره :

نذكر منه هذه الأبيات التي يتأسف فيها على ما لاقاه بلده مصراته من تعسف حاكمها التركي :

ذاتُ الرمال عداها كف عاديها ... لمّاً استقر غراب البين واديها
داءٌ عراها فما تنفك في قلق ... وحار كل طبيب في تداويها
وكان قدماً بها أسدُ العرينِ فما ... يحوم حول حماها أو يدانيها

ولقد أتيح لمصراته أن تتخلص من يد هذا الحاكم التركي ، فلم يكتم ابن شتوان فرحته بهذا التبدل وقال :

والآن لما أعاد الله بهجتها ... كأنها قد أعيدت في مباديها
تختال في طرب في حَلى زينتِها ... كأنما عمر الفاروق واليها
رُدَّ الشبابُ عليها بعد ما قبرت ... شمطاء لمظاء لاخِلٌ يوافيها

فالله يحفظ أوقات السرور بهـــا — خضراً منابتهـا بيضاً لياليها
أهدي إليها سلاماً باسماً عطـراً — يغشى رباها يحيّيها فيُحْييها
عاشت أوائلنا في ظلها رغـــدا — أقدامهم في المعالي مَن يُضاهيها

وفاتـــه :

توفي في الآستانة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، ودفن بمسجد محمد الفاتح." رحمه الله .

* * *

سعيد بن أحمد المسعودي

الأستاذ العلامة ، الصوفي صاحب الأخلاق الكريمة

أحد رموز طرابلس الغرب

" ولد(1) بمدينة طرابلس الغرب سنة 1286هـ / 1869م ، تلقّى علومه الإبتدائية في المدارس القرءانية بطرابلس ، وأخذ عن والده الشيخ أحمد المسعودي ، وعن أخيه الشيخ المسعودي . التحق بالأزهر سنة 1905 ، وأتم دراسته به على شيوخ عصره ، ورجع إلى طرابلس ، فعين مدرسا بمدرسة ابن سعيد ، بساحل طرابلس .

وفي سنة 1322هـ عُين إماما لفرقة الطوبجية بالجيش الطرابلسي . وكانت السياسة الإيطالية إذ ذاك تبدي نشاطاً في تهيئة الجو الدولي لاحتلال طرابلس ، فكانت دروسه للطوبجية لا تخلو من توجيه ، واستفزاز لهممهم ، ولفت نظرهم نحو السياسة الإيطالية .

ولما احتلت إيطاليا طرابلس سنة 1911م كانت أشعاره الوطنية تعبر عن رأيه ، وبعد صلح بنيادم سنة 1919 م عُين قاضياً بالنواحي الأربعة ، ثم صرمان ، ثم بالجبل ، ولما أسست المحكمة الشرعية العليا سنة 1922 م عين عضوا فيها حتى سنة 1952م.

---

(1) أعلام ليبيا / 123 بتصرف .

فضله ومناقبه :

وكان شيخاً مشهوراً بالدين ، وبميله الصوفي ، وكان على جانب كبير من العلم، وكان شيخاً للطريقة العيساوية ، وقد بذل جهداً كبيراً في تنقية هذه الطريقة مما يخالف آداب الشريعة ، فكان يوجه تلاميذه إلى السلوك الحميد ، ويفهمهم أن هذه الطرق إنما أنشئت لهداية الناس ، وتعليمهم أمور دينهم ، لا للرقص وأكل النار ، وبلع المسامير .

شعره :

فاسعوا إلى طلب المعارف والهدى ... وتباعدوا عن خلّة الأشرار
جدوا وقوموا بالفرائض كلها ... واخشوا عقوبة سطوة الجبار
ودعوا التكاسل في الفضائل واتبعوا ... سنن الحبيب المصطفى المختار
فسعادة الدارين ان تقفوا على ... شرع النبي في السر والإجهار

وله شعر آخر منه تخميسه قصيدة أحمد الشارف ، وشعر وطني كثير ، وكذا شعر غزلي ." اهـ

وفاته :

قلتُ : لم أقف على تاريخ وفاته بالضبط ، إلا أنه من علماء القرن الرابع عشر ، وكانت وفاته تقريباً في أواسطه . والله أعلم .

* * *

عبدالكريم بن مسعود الدرناوي
شهر بعّزوز

" عالم[1] فاضل من علماء درنة ، عُرفت فيه الأخلاق الفاضلة وحسن المعاشرة. ولد في أوائل القرن الرابع عشر ، ورحل إلى الأزهر لتلقي العلم سنة 1322هـ

....

(1) أعلام ليبيا / 185 .

وقيد اسمه في رواق المغاربة غرة جمادى الأولى من هذه السنة ، وأخذ عن أساتذة الأزهر الذين عاصرهم ، ونال الشهادة الأهلية سنة 1330 هـ ونال الشهادة العالمية سنة 1335 هـ وكان مثال الجد والاستقامة ، بشوش الوجه سمح الأخلاق ، ورجع إلى بلده وتولى القضاء وكان مثال النزاهة والعدل . " رحمه الله.

* * *

علي بن أحمد بن عثمان الويفاتي

من علماء طرابلس

" ولد في[1] أواخر القرن الثالث عشر ، رحل إلى الأزهر لطلب العلم سنة 1315هـ وقيد اسمه في رواق المغاربة في شوال من هذه السنة ، وتلقى علومه عمن عاصرهم من أساتذة عصره في الأزهر ، وشارك في جميع العلوم ، ورجع إلى طرابلس في ربيع الآخر سنة 1322 هـ وتولى التدريس بجامع أحمد باشا .

وكان يشغل أوقات فراغه بالتجارة في سوق الرّباع بمدينة طرابلس " . رحمه الله.

* * *

علي بن عمر النجّار

من علماء ساحل طرابلس[2]

" ولد بساحل[3] طرابلس في أواخر القرن الثالث عشر ، ورحل الى الأزهر لطلب العلم سنة 1316هـ وقيد اسمه في رواق المغاربة في 16 من شوال من هذه السنة ، وتلقى العلوم عن أساتذة عصره بالأزهر وشارك في كثير من العلوم .

---

(1) المصدر نفسه / 205 . (2) بالتحديد : محلة الهنشير بسوق الجمعة .

(3) المصدر السابق / 213 .

ورجع إلى بلده في جمادى الأولى سنة 1324هـ ، وتولى التدريس بجامع أحمد باشا في مدينة طرابلس ، وكان يفتي الناس متطوعاً فيما يرفعونه إليه من المسائل ، وكان له دراية خاصة بعلم المعقول . وكان آخر عمره من أهل اليَسار[1] ، ولكنه كان يميل إلى التقشف .

وفاتـــه :

توفي عن سن تناهز الثمانين " -رحمه الله تعالى- .

* * *

محمد بن محمد بن منصور بن صالح البكوش

من علماء زليطن

" ولد[2] ببلدة زليطن ، وبها أخذ مبادىء العلوم ، ورحل إلى الأزهر لطلب العلم سنة 1320هـ ، وانتسب إلى رواق المغاربة في ربيع الآخر من هذه السنة وأخذ العلم عن الشيخ محمد عنتر الصعيدي ، والشيخ بخيت المطيعي والشيخ حسن السقا خطيب الأزهر إذ ذاك ، والشيخ محمود خطاب وغيرهم من أساتذة الأزهر ، وقد شارك في جميع العلوم ، ورجع إلى بلده في ربيع الأول سنة 1327هـ وأسندتْ إليه وظيفة القضاء في عدة من البلدان الطرابلسية .

وفي سنة 1938م أراد الطليان أن يجبروا الطرابلسيين على التجنس بالجنسية الإيطالية فامتنع عن التجنس ، وأفتى بتحريم ذلك ، على الرغم من أن كثيراً ممن ينتسبون إلى العلم أفتوا بالجواز ، وأن الطليان كانوا في عزّ طغيانهم ، ولكنه قال الحق ولم يرهبه طغيان الطليان الجارف .

وفي سنة 1350هـ انتخب عضواً في المحكمة الشرعية العليا ، وكان في وظائفه مثال الاستقامة والنزاهة ، وقد زاد من قدره عند مواطنيه موقفه المشرف من الجنسية الإيطالية ، وهو معروف عند مواطنيه بالعلم والحلم ومكارم الأخلاق .

---

(1) اليسَار : الغِني . (2) أعلام ليبيا /294 .

اجتمعتُ به في طرابلس في أكتوبر سنة 1949م ، وهو عضو في المحكمة العليا الشرعية" . اهـ رحمه الله ورضي عنه .

* * *

أبو القاسم بن محمد بن أحمد التواتي (1) المالكي
صاحب التصانيف الفقهية
العلاّمة البحر الفهامة

" ولد (2) في ليبيا بوحات الكفرة ، ونشأ بها وحفظ القرآن فيها ، ثم تحول لدراسة العلوم فتلقى على والده عدداً من كتب الفقه والنحو ، ولما توفي والده وحصل الجلا بسبب حرب الإيطاليين الأخير هاجر إلى السودان ودخله من جهة تشاد ، ثم التحق بالسودان الشرقي لإتمام دراسته ، فأقيم إماماً للصلاة بزاوية السنوسية في بلدة تسمّى بالفاشر بإشارة من شيخه السيد محمد إدريس المهدي السنوسي .

وانتسب لزاوية الميرغني في تلك البلدة لقراءة العلوم فدرس فيها الحديث والنحو والبلاغة والفقه على علماء متخرجين بالسوادن من بينهم المرحوم الشريف عبدالرحمن كرار ، والإمام عبدالماجد الفلاتي ، والشيخ يوسف الترابي ، والشيخ التجيب البرقاوي، والشيخ دود الواداوي .

والتقى أيضاً بعدد من علماء الشناقطة من بينهم ، الشيخ أحمد زيدان بن المصطفى الجكني الشنقيطي ، فتلقى عنهم الفقه أصلاً وفرعاً وقاعدة ، ثم قفل راجعاً للشاد فجلس في بلدة تسمّى (فايا) عاصمة البرقوات لإلقاء الدروس هناك لعامة المسلمين، فمكث فيها نحو سبعة عشر عاماً ، وتولى فيها الإفتاء التزاماً لوجوبه عليه ، وحل مشاكل أهالي تلك المنطقة في الدماء والمواريث ، وفي أثناء ذلك طلبته الحكومة

(1) التواتي : نسبة إلى بلد بصحراء الجزائر .

(2) نقلت هذه الترجمة من كتاب مرجع المشكلات للشيخ المترجم نفسه . ص: 8 .

الفرنساوية بأن يُعلم اللغة العربية في مدارسها وينظر في مهمات القضاء الشرعي ، فمكث يعمل نحو ثمانية أعوام ، ثم استقال وقفل راجعاً إلى وطنه ومسقط رأسه في عام 1960م له مؤلفات بعضها تم بالتبيض وبعضها لم يتم.

مصنفاتـــه :

منها هذا الشرح النفيس المسمّى (مرجع المشكلات) المسند لنيف وأربعين مصنفاً ، ومنها (رفع الالتباس عن الناس) رسالة صغيرة بناها على خمسة فصول وخاتمة (الفصل الأول) في وجوب اتباع الكتاب والسنة وترك ما خالفهما ، و (الثاني) في أنه لا مذهب لأحد من المشايخ والآباء إلا ما وافق الكتاب والسنة (الثالث) في أن رؤية قطر من أقطار المسلمين تعمم الصوم والإفطار لجميع الأقطار ، (الرابع) في وجوب الصوم والإفطار بنقل المسمعات المحدثات ، (الخامس) في ذم الافتراق في الدين ، (الخاتمة) في التقوى ، ومنها شرح على المنهج في قواعد مذهب الإمام مالك تأليف الإمام الزقاق وهو نظم عددُ أبياته 600 من بحر الرجز وعند تمامه يهديه لجامعة[1] السيد محمد بن علي السنوسي احياءً لهذا العلم .

ومنها (تنبيه الأولاد فيما كان عليه السلف الصالح والأجداد) ذكر فيه سيرة المتقدمين والمتأخرين لا زال تحت التبييض كالذي قبله .

والحاصل أن جد المؤلف ووالده جزائريان أصلاً ليبيان إقامة ووفاة ، الأول صحب السيد محمد بن علي السنوسي ، والثاني صحب السيد محمد المهدي السنوسي، والمؤلف تربّى في حجر السادة السنوسية ، فالثلاثة مالكيون مذهباً سنوسيون طريقة لا ينفصلون عنهم بمثابة مضاف ومضاف إليه " .

كتاب مرجع المشكلات في الاعتقادات والعبادات والمعاملات والجنايات على مذهب الإمام مالك -رضي الله عنه- :

نقتبس من مقدمة المؤلف الشارح صاحب الترجمة هذه الفقرات ، حيث

---

(1) جامعة السيد محمد بن علي السنوسي ، أسست في منطقة البيضاء في أوائل الستينيات (شرق ليبيا) .

يقول: وبعد فيقول العبد الذليل الحقير أبو القاسم بن محمد بن أحمد التواتي ، لمّا منَّ الله علي بقراءة نظم الشيخ محمد العاقب بن الشيخ سيدي عبدالله بن مايابي لنوازل سيدي عبدالله بن إبراهيم بن الإمام العلوي الشنقيطي المتوفى في حدود الثلاثين ومائتين وألف ، وجدتها عظيمة في معناها حرية بالاعتناء بها وأن هذه النوازل ممّا دعتْ إليها الضرورة وأنها ممّا يحتاج إليها في وقتنا هذا .

ولغزارة علم الناظم وسعة اطلاعه صار أكثرها كاللغز لا يُهتدى لمعرفتها كما ينبغي إلاّ القليل ، أردتُ أن أجعل لها تعليقاً يوضح معناها ويحلل ألفاظها لنفسي وللقاصر من أبناء جنسي فصحبتها تسعة عشر عاماً ، وكلما عثرت على حكم يناسب ما فيها من الكتب المشهورة للمالكية حفظته ونبهتُ عليه حتى تأصل كثير من مسائلها ، فجعلتُ أقدم رجلاً وأؤخر أخرى حتى منَّ الله علي بملاقاة بعض من العلماء وأكثرهم مشايخي ، فعرضتُ عليهم الفكرة فشدُّوا أزري بالحث على العمل وعدم التردد جزاهم الله عني أحسن الجزاء ، وأكدوا علي المرة بعد المرة وطلبوا مني العجلة وعدم التواني ، فأجبتهم لذلك راجياً من الله التوفيق والهداية إلى أقوم طريق .

طريقته في الشرح :

أقول بعد تقرير النازلة وكشف لغتها وإعراب ما احتاج إلى إعراب ، أذكر ما يناسبها في الحكم من الكتب وإن لم نجد لها مسنداً أعتمدُ فيه على ما تلقيته عن الأشياخ وعلى ما فتح الله به علي من فضله العميم وأسندته لنيف وأربعين مصنفاً وسميته (مرجع المشكلات) في الاعتقادات والعبادات والمعاملات والجنايات ، على مذهب الإمام مالك -رضي الله عنه- .

أشير كما أشارت أسلافنا رحمهم الله للعلامة سيدي خليل بصورة "خ" وللعلامة سيدي محمد الحطاب "ح" وللشيخ البناني "بن" وللشيخ عبدالباقي "عب" وللشيخ محمد الدسوقي "قي" وإن أسندتُ لغير هؤلاء صرّحتُ باسمه والمراد بالمصنف مؤلفها سيدي عبدالله ، وبالناظم ناظمها سيدي محمد العاقب ، والله أسأل النفع به كما نفع بأصله إنه جواد كريم رؤوف رحيم .

وفاتــــه :

توفي في أواخر القرن الرابع عشر الهجري ، رحمه الله ، ورضي عنه آمين .

* * *

سعد عبدالواحد القزّاني

يقول الأستاذ عبدالحميد[1] الهرامة : " تعلمّ في هذه الزاوية[2] وبقي مدرّساً فيها بعد انتهاء تحصيله المنتظم ، وهو صوفي ورع اقتصرتْ دروسه على مادة الفقه ، وكان من أعلام الأساتذة الذين أطالوا المقام بالزاوية وذلك خلال النصف الأول من القرن العشرين ، الذي تولى وظيفة الإفتاء في منطقة غريان إبان العهد القره مانلي " .

أما العلوم التي تهتّم بها الزاوية فهي تحفيظ القرآن الكريم ، وتدريس علوم الشريعة من فقه وحديث وتفسير وعلوم لغة " اهـ

* * *

أبو بكر البصير البوسيفي
المجاهد الفقيه

قال عنه الأستاذ عبدالحميد[3] الهرامة : " أبو بكر البصير البوسيفي المجاهد والفقيه والزجال الذي ضرب المثل مع جميع علماء الزوايا في جهاد الغزاة أو عدم التعاون معهم في أسوأ الأحوال ، وكلهم قد رأى في الاحتلال الإيطالي منكراً يجب تغييره ولكن منهم من حاول تغييره بيده ، ومن هؤلاء أبو بكر البصير البوسيفي .

قلتُ : تربى ونشأ في زاوية قرزة حتّى صار من أعلامها ، وتقع هذه الزاوية جنوب شرق مزده ، بمنطقة وادي زمزم في الجبل الغربي .

---

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] يناير 1985م الحياة العلمية في الجبل الغربي ص: 133 .

(2) الزاوية : هي زاوية الطواهرية بأبي زيّان . (3) المصدر السابق /140 .

فقد خاض هذا الرجل معارك 1911-1912م ضد الاستعمار الإيطالي ، وحضر معركة الأصابعة والشب واشكدِه والمحروقة . . .

وفاتـــه :

توفي في فزان ، ويعلل بعض المجاهدين سبب وفاته بتأثره نتيجة سماع خبر انضمام أخيه أحمد إلى صفوف الطليان " . اهـ رحمه الله ، ورضي عنه . وجعل الجنة مثواه.

* * *

أحمد بن بشير الريّاني

" فقيه[1] وأديب ظريف ، من رجال القرن التاسع عشر الميلادي ، تلقى تعليمه على يد الشيخ امحمد منيع وله فيه مرثية سبقت الإشارة إليها " .

تولى القضاء بلواء الجبل ، وكان من أعضاء مجلس اللواء حيث لا تصدر الأحكام إلا بحضوره ، وهو بالإضافة إلى ذلك زجال شعبي ظريف يحفظ بعض الرواة شيئًا من أزجاله المتميزة بروح الظرف وطابع الدعابة .

ومن آثاره العلمية شرحه للعاصمية الذي لا يُعرف مالكه حتى الآن " . اهـ

وفاتـــه :

توفي في أوائل القرن الرابع الهجري تقريباً ، رحمه الله تعالى ،

* * *

محمد الإمام الزنتاني

" فقيه[2] جليل واسع الاطلاع على جميع المذاهب الفقهية الإسلامية المشهورة.

....

(1) مجلة البحوث التاريخية [العدد الأول] 1984م الحياة العلمية في الجبل الغربي ص: 117 للأستاذ عبدالحميد الهرامة .

(2) المصدر نفسه /117 .

معروف بدعوته وتحريضه على الجهاد ضد الطليان واشتراكه الفعلي في أتونه وقد أوذي في سبيل ذلك.

كان يُفتي بأقوال المذاهب الأخرى ، ولا يتمسك بمعتمد مذهب مالك ، وقد نالته ضائقة فرهن أعز كتاب على نفسه وهو " المعيار[1] " للخروج منها ، غير أن الذي قصده ليرهن كتابه عنده مقابل سداد حاجته أبى ألا أن يردّ عليه كتابه ويقضي حاجته ، قائلا له إنك تفيد به الناس أما أنا فلا أصنع به شيئًا .

تولى التدريس بزاوية العالم حتى وافاه الأجل المحتوم في تاريخ لم أقف عليه بالتحديد ، أكرمه أهل بلدته " الزنتان " فأطلقوا عليه على إحدى مدارسهم الحديثة " . اهـ

* * *

محمد البصير الرّياني المقرحي

" من سكان[2] أولاد أبي حسين بالريانية وممن تلقوا دروسهم في زاوية العالم على يد الشيخ عبدالرحمن بن منيع . كان له باع كبير في الفقه المالكي ، فقد حدثني غير واحد أنه كان يخط نصوصا كثيرة من فقه هذا المذهب ، ويرشد مَن يُطالع له –وهو الرجل الكفيف– إلى مواضع المسألة المطلوبة من الكتاب الذي يطالعه " . اهـ رحمه الله، ورضي عنه .

* * *

علي محمد الغرياني التاجوري

قال عنه الشيخ أحمد الخليفي[3] –رحمه الله– : " عالم أهل زمانه ، وصاحب

---

(1) المعيار المعرب – لأحمد بن يحيى الونشريسي المالكي . (2) المصدر السابق /118 .

(3) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ص: 234 .

الفضل العظيم والدرجات الرفيعة ، يحترمه كلُّ من رآه ، ويعزه كل مِن اجتمع به ، ولا غرابة في ذلك ، فمن أحبه الله حببه لعباده .

والحديث عنه يطول ، فقد قيل قديماً : حدّث عن البحر ولا حرج ، وهو بحر في الفقه لا يفتر عن تدريسه ، يطبق أفعاله على أحكامه ، ويعلم الناس في المدرسة وفي البيوت وفي الشوارع ، وأكثر ميله إلى شرح العبادات .

وكان محدّثاً ، درسْنا عليه الموطأ ، وكان أخذ الأذن في تدريسه مِن الشيخ عبدالرحمن البوصيري ، قال له : " أنت مأذون بجميع أنواع الإذن " ، وكان يتمثل في أثناء شرح الحديث بقول الشاعر :

كذبتك عينك أم رأيت بواسـط غلس الظلام من الرباب خيالا

عُرض عليه منصب القضاء مراراً فرفضه ، لأنه لا يرضَى أن يكون مُسيّراً بأمر السلطات الإستعمارية ولا يقبل العمل معها والسير في ركابها ، وفضّل العيش مِن ريع الأوقاف لقاء تدريسه وإمامته للمسلمين .

درس على والده ، ثم على أخيه ، فعلى الأستاذ عبدالرحمن البوصيري ، والشيخ علي البخار ، والأمين العالم وغيرهم من أساتذة كلية أحمد باشا " . اهـ

* * *

الشيخ أبو بكر بن لطيف

"كان(1) صوفياً ومربياً بارعاً درسنا عليه الفقه والنحو والتوحيد ، ولكنه كان من رجال الأدب . كان يتمثل لنا بقول الشاعر :

أقول لظبي مَرَّ بي وهو راتـع أأنت أخو ليلى ؟ فقال : يُقال

قلت : أفي ظل الأراكة والنقـا يقال ويستظل ؟ فقال : يقال

قلت : يقال المستجير بأرضكم إذا ما جنى ذنباً فقال : يقال

---

(1) المصدر السابق ص: 235 .

، كان محباً لاقتناء الكتب ، ميالاً إلى حديث السياسة ، ربما لأنه كان من أسرة ذات صلة بالبلاط العثماني ، وكان يكره الفاشيين ، ويثني على المجاهدين بخير ، ويلعن الفرقة التي مكنت للطليان . . . وكان يرجع خذلان المجاهدين للزعماء الجهلة ذوي الأنفس المريضة .

ومن أساتذته الأمين العالم ، وعبدالرحمن البوصيري ، وعلي النجار ، ومحمود المسلاتي ، وغيرهم " . اهـ

* * *

الشيخ المهدي أبو شعالة المصراتي

" كان[1] فقيهاً ورعاً وأشعرياً متعصباً ، يدرّس الطلبة علم التوحيد والفقه ، وكان ذا نقل حسن وذكاء بارع كما كان يحب الجدل ، والبحث في العلم ويحب الطلبة المجدين .

تلقى العلم على الشيخ عبدالرحمن البوصيري ، والحاج علي الغرياني ، والشيخ علي النجار وغيرهم ، وتتلمذ عليه الطلبة بزاوية بني يربوع بالزاوية الغربية عندما رحل إليها في أثناء الحرب العالمية الثانية ، وتتلمذوا عليه بعد رجوعه إلى طرابلس عندما وضعت الحرب أوزارها .

عَلم الناسَ في جامع أحمد باشا القره مانلي ، وكان يحب آثار الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويتعلق بسمت الصحابة ، كما كان يميل إلى قرض الشعر على بحر الرجز .

مصنّفاته :

له منظومة في الفقه حاول فيها نظم " أقرب المسالك " وله منظومة أخرى مطبوعة أسماها " زبدة عقائد التوحيد " وبهامشه العلامات الكبرى " . اهـ

....

(1) المصدر السابق /235 .

الشيخ علي حسن المسلاتي الليثي

" من العلماء[1] الأفاضل الذي إذا تكلموا في العلم أوفوا المقام حقّه ، وكانت له ميول إلى علم النحو والصرف ، كما كان يحب علم العروض ، ويميل إلى تدريسه ، ويتكلم في بحوره ، وهو أكثر أساتذتنا اشتياقاً إلى الكلام في علمي الفرائض والصرف، وإذا حاول الطلبة سبر غوره ونقاشه قال لهم : دعوني لو أردتُ أن أتكلم في هذا الموضوع لما استوفيته حتى بعد سبعة أيام ، فيحمل الطلبة كلامه على البسط ، وكان بعضهم يدعوه بالمصدر لكثرة ذكره للمصادر الثلاثية والرباعية من كل كلام .

اشترك في امتحان القضاء ، ونجح فيه بالترتيب الثالث على مستوى ليبيا آنذاك، ثم تولّى قضاء ككلة وسوق الجمعة -فيما أظن- وكان محمود السيرة في قضائه ، وعندما سنحتْ له فرصة الرجوع إلى التدريس ترك القضاء لا عن عجز ، ولكن رغبة في التعليم.

درستُ عليه شرح العاصمية للتاودي والشنشوري وبسط المارديني في الفرائض، والقطر وشذور الذهب في النحو العربي ، ولامية الأفعال في الصرف ، ثم تولى إدارة القسم العام لمدة ثماني سنوات .

كان عند البحث يشارك في كل فن كما كانت له أخبار عن المجاهدين وحرب التحرير. تتلمذ على الشيخ عبدالرحمن البوصيري ، والشيخ حميدة الكراثي ، والشيخ علي النجار ، والشيخ علي الغرياني " . اهـ

* * *

الشيخ الأكبر محمود المسلاتي

قال عنه الشيخ الخليفي[2] : " وهو من رجال البخاري ، يحدّث به في جامع الباشا ، ومن أساتذة التفسير والعربية ، تولى وظائف عالية في التربية والتعليم .

---

(1) المصدر نفسه /236 .   (2) المصدر السابق /237 .

تلقى العلم على والده الشيخ عمر المسلاتي مفتي ليبيا قبل سنة 1921م ، وغيره من أعلام البلد كما تلقى العلم على كبار الأساتذة في الأزهر " . اهـ

* * *

الأستاذ محمد المصراتي

"كان يمتاز(1) عن زملائه من علماء ليبيا آنذاك بمعرفة فن القراءات والتجويد معرفة دقيقة ، فقد كان ذا قدم راسخة في علم التجويد .

درسنا عليه التوحيد والحديث وأسندت إليه دروس العربية لبعض الطلاب ، وكان مجاهداً وهاجر عندما تم الاحتلال ، ولم تكن جدوى لمواصلة الجهاد في نظره . ثم إن رغبته في الرجوع إلى البلد وانتهاز الفرصة للجهاد وتعليم طلبة العلم بالبلد عوامل حملته على الرجوع إلى ليبيا تاركاً ما كان يتمتع به من المميزات .

وبعد عودته أخذ في تدريس العلم ، فكان يعلمنا ويلقننا أحياناً تاريخ البلد وفائدة الجهاد وكانت أمنيته أن يرى ليبيا محرّرة في حياته .

كان الشيخ ممّن تودُّ إيطاليا إعدامهم لو ظفرت بهم ، ولكن تدخل بعض الدوائر العربية مهد له سبيل الرجوع إلى وطنه .

وكانت هجرته إلى السعودية عن طريق تونس ، وأذكر أنه كان أخبرنا عن مناظرة حصلت له مع علماء الزيتونة .

تتلمذ الأستاذ محمد المصراتي على الشيخ عبدالرحمن البوصيري وغيره من أساتذة كلية أحمد باشا " .

* * *

الشيخ مفتاح الغنيمي

"كان(2) من سكان مقطع الحجر في الظهرة ، ومن دعائم العلماء في علم

....

(1) المصدر نفسه /237 .   (2) المصدر السابق /237 .

العربية . درسنا النحو عندما كنا مبتدئين ، فكان أعلى مِن مستوانا أنذاك ، كان يختبرنا ويجعل لنا ما يشبه الواجبات التي يجعلها الأساتذة العصريون .

كان عظيم الخلق ، كريم الطباع ، شاكراً لأنعمه برغم فقره ، عفيف النفس، عالي الهمة ، يحب العربية وطلابها ، ويثني على سيبويه والدماميني بخير " .

* * *

الشيخ الطاهر سبيطة

قال عنه الشيخ[1] الخليفي : " درسنا المنطق بعد وصوله من الأزهر حوالي سنة 1938م ، وهو ذو باع واسع في علم الشريعة والعربية والمنطق .

تولى القضاء ببئر الغنم ، وأنشأ من تلك المحكمة المبعثرة ومن أولئك البدو الرحل يومئذ محكمة عصرية نظم دواوينها وأنصف في أحكامها ، وحسّن مِن أوضاعها ، وأوضاع محكمة الربانية التي انتقل إليها فيما بعد . . . ثم انتقل إلى التربية والتعليم ، وله فيها الفضل الكبير وتقلبه في المناصب لم يثنه عن العلم والحرص عليه " . اهـ

* * *

الشيخ عبدالرحمن القلهود

"كان[2] الشيخ يُدرِّس الجوهر المكنون في البلاغة ورسالة الدردير في البيان والسمرقندية في البيان أيضاً ، وقطر الندى في النحو ، وكان عالماً واسع الاطلاع ، وبخاصة في علم العربية والشريعة ، تلقى العلم على الشيخ البوصيري ، والشيخ الغرياني ، وابن لطيف ، وغيرهم " .

---

(1) المصدر السابق /237 . (2) المصدر السابق /238 .

الشيخ عبدالحميد بن عاشور

قال عنه[1] الشيخ الخليفي : " العالم الذي تقلب في مراتب القضاء حتى تولى رئاسة محكمة الاستئناف ورئاسة إدارة التفتيش الشرعي ، وخدم وطنه بإخلاص مدة طويلة في القضاء .

له دراية جيدة بعلوم السنة ، وإن تعجب فعجب حفظه لأسماء الرجال ، ونقل الطبقات، وإذا حدَّث أخذ حديثه بالألباب لفصاحة لسانه وقوة بيانه ونقله للوقائع الصادقة حتى يصير السامع وكأنه يعيش بين أولئك الناس ، وله طرق جيدة في تفسير كتاب الله ، ولا سيما إذا فسّره بالمأثور ، وبيَّن معناه بالوارد ، وكان يُلقي دروسه في أخريات حياته في جامع " شائب العين " فيحضرها جمع كثير من طلبة العلم وغيرهم ، وكان –رحمة الله عليه– من أعلام البلد المرموقين ، وتلقى العلم على أساتذة الأزهر الذي تخرّج فيه " . اهـ

* * *

الشيخ سالم أبو بكر الجنزوري

"كان[2] يتمتع بصفة علمية رائعة ، وبخاصة في علم الفقه وعلوم السنة وعلم العربية بجميع فروعها ، تلقى تعليمه بطرابلس في كلية أحمد باشا . . . . ثم تولى التدريس في المعهد الديني . فدرسنا من المصادر العربية والشريعة الشيء الكثير .

قرأنا عليه أقرب المسالك ، وابن عقيل ، والنحو الوافي ، وغيرها ، وكان ذلك في بداية الخمسينات . . . وكان لا يمل المذاكرة ، ولا يبخل على الطلبة بعلم ، ويحب الأذكياء منهم، ويقربهم " .

---

(1) (2) المصدر السابق / 239-240 .

الشيخ سليمان الزوبي

"كان[1] قد درّس المستصفى في الأصول ، وتفسير الجلالين ولم يكمله ، للشيخ الخليفي، وهو من أهل العلم ، وتولى إدارة المعهد الديني بطرابلس ، ثم وكالة الكلية في البيضاء ، كما قال ذلك الشيخ الخليفي " .

* * *

الشيخ عمر العربي الجنزوي منشأً الزنتاني أصلاً

خزانة في العلم متحركة ، يحفظ الشعر والنثر

يقول عنه الشيخ[2] الخليفي : " درسني ابن عقيل وشذور الذهب ، والجوهر المكنون ، وكانت له قوة استيعاب المسائل ، يحفظ أيام العرب ووقائعهم ، ولا يبالغ مَن يقول لك : إنه نحوي البلد ، متمكن في العربية أكثر من غيرها من الفنون ، ويقرض الشعر أحياناً ، ومن شعره قصيدة رائعة يقول في أولها بمناسبة كثرة مواد جدوله في إحدى السنوات الدراسية :

قصّتي يا قوم قصه ... جدولي عشرون حصه

فكانت قصيدته رائعة مُمتعة ذكرها على غرار قصيدة أبي النواس التي يقول فيها :

قصّتي يا قوم قصه ... صارت الظبية لصه

وكان يحب أن يشارك في المناسبات الوطنية ، ويذكر أخبار المجاهدين دائماً ، مِن ذلك أنه كان يحدثنا عن أخبار عمر المختار ، ورمضان السويحلي ، وصلح بني آدم، ويثني على الزعماء المخلصين ، ويتبرأ من غيرهم ما استطاع .

ومن أساتذته ، علي الغرياني ، وعبدالرحمن البوصيري ، والقلهود ، والنجار، وغيرهم .

---

(1) (2) جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس / 241 – 242 .

الشيخ عبدالرزاق البشتي

" كان[1] من المبرَّزين في الشريعة والقانون ، تولّى القضاء الشرعي ، ثم المدني، وأغدق على تلاميذه من العلم ما صيرهم أساتذة مرموقين ، وأولى عنايته لأصحاب مواهب الأدب والكتابة .

وكان يحب البحث والمناظرة ، ويودُّ أن تكون الأبحاث والأحاديث مدللة بالبراهين والحجج القوية ، وهو بالإضافة إلى ذلك قليل الكلام ، لا يرسله على عواهنه، فإذا تكلمتَ أمامه طالبك بالدليل ، وإذا تكلم استدل قبل أن يطالب به ، وأذكر أنه كان يشرح المواد القانونية شرحاً شفهياً يتمنى السامع أنه كان في كتاب مسطور حتى يمكن الرجوع إليه في كل وقت ، ثم هو متواضع إلى أبعد حدود التواضع ، ولكنه لا يحمل نفسه على مَن يهينها ، قدوة الرجل الجد ، ولكنه لا يستنكف عن المزاح في أوقات فراغه " .

تلقى العلم على والده بزاوية الأبشات ، ثم ارتحل إلى الأزهر فأكمل تعليمه هناك" . اهـ

رحم الله إمامنا ، ورضي عنه ، آمين ...

* * *

الطاهر أحمد الزاوي ت 1403

الباحث ، اللغوي ، المؤرخ ، الفقيه ، المفتي

قدّم عصارة عمره للإسلام واللغة العربية والتاريخ ...

مولده ونشأته ورحلته :

ولد في قرية الحرشا بالقرب من الزاوية ، سنة (1308هـ / 1890م) ونشأ الشيخ متنقلاً بين كتاتيب تلك القرية ، فحفظ القرآن ، وتعلم مبادىء العلوم ، الدينية والعربية ، ودرس على علماء الزاوية آنذاك " .

جاء في تتمة(1) الأعلام : " أنه التحق بالأزهر عام 1914م ، وأخذ عن أساتذته محمود خطاب ، ومحمد الشريقي ، والدسوقي العربي ، وعلي الجهاني المصراتي . . " .

ويحدّثنا الشيخ أكثر تفصيلاً عن شيوخه في الأزهر(2) فيقول : " أخذنا الفقه عن الشيخ أحمد الشريف ، والشيخ علي الجهاني المصراتي ، والشيخ حسن مذكور ، وأخذنا الحدث والتفسير عن الشيخ محمود خطاب ، وأخذنا بقية العلوم على غير هؤلاء من أساتذة الأزهر " .

جهاده في طرابلس الغرب :

ثم يضيف صاحب تتمة(3) الأعلام : " ثم رجع إلى طرابلس عام 1919م ، مشاركاً في الجهاد عام 1924م ، حيث تغلب الطليان في ذلك العام على طرابلس ، فهاجر إلى مصر كرَّة أخرى ، والتحق بالأزهر ، ونال الشهادة العالية(4) عام 1938م" .

جهوده التاريخية واللغوية :

قلتُ : "كان الشيخ الطاهر الزاوي -رحمه الله- لا يفتر عن التفكير والحركة، مذ كان مجاهداً حاملا بندقيته ، إلى أن أصبح مجاهداً حاملا قلمه ! ، وفي

(1) تتمة الأعلام (253/1) .
(2) أعلام ليبيا /332 .
(3) تتمة الأعلام (253/1) .
(4) العالية : أي الشهادة العالمية .

مصر بلد الأزهر الشريف كان يتقد حرقة على تاريخ بلاده ، وما يفتأ يسمع رواية إلاّ ويسجلها ، ولا حادثة إلا ويقيدها ، ولا مسألة إلا وينقلها . . وندع الشيخ يحدثنا هو بنفسه عن بعض ما بذل من مجهودات في هذا الشأن فيقول مُتحدثاً عن المخاض الذي مرّ به كتابه " جهاد الأبطال في طرابلس الغرب "[1] : " وقد سلختُ في جمعه من عمري زهاء عشرين سنة ، ما سمعت بحادثة إلا قيدتها ، ولا وقع نظري على مسألة إلا نقلتها ، وما اجتمعتُ بعد الهجرة بذي شأن من الطرابلسيين ممّن لهم صلة بالحرب وإدارتها إلاّ رويتُ عنه وناقشته فيما يتعارض مع رواية غيره ، ولا سمعتُ بحاكم منطقة أو رئيس إدارة إلاّ أخذتُ عنه ما وسعني أخذه . . . وكانت مشاهَداتي من أكبر العوامل التي شجعتني على الكتابة في الحروب الطرابلسية ، فقد شهدتُ أول الاحتلال إلى قرب صلح أوشي ، وشهدت ما وقع من الحوادث بعد صلح بنيادم سنة 1919م إلى أوائل سنة 1924م، وما لم أشهده كان يقع على مسمع مني فكنت أذكره لمجرد سماعه . . . " . اهـ

هذا جانب من المعاناة التي مرّ بها شيخنا في كتابة تاريخ بلاده ، وهو في ساحات القتال ، وهو في بلاد الغربة ، وإليك مشهد آخر من المشاهد التي تطلعنا على جانب آخر من جهوده وأعماله خدمة لدينه وبلاده . .

يقول صاحب تتمة[2] الأعلام : " وقد أصدر بعض مؤلفاته بأسماء مستعارة في مصر ، بسبب الحد من نشاط الليبيين المهاجرين إلى مصر ، وكانت الأسماء المستعارة التي يستعملها هي : الشيخ عبدالحميد محمود ، ومحمد محمود .

وقد أثرى المكتبة بمجموعة من الكتب الجادة ، وعُرف بترتيبه القاموس المحيط للفيروز آبادي على غرار المصباح المنير للفيومي ، وأساس البلاغة للزمخشري ، وغيرها من كتب اللغة ، وبقي مع هذا العمل أكثر من عشرين عاما (1938م – 1959م) ، وهو عمل علمي ضخم ، بلغ أكثر من ثلاثة آلاف صفحة (4 مج) ، ثم اختصره ورتبه على

---

(1) جهاد الأبطال في طرابلس الغرب / المقدمة . (2) تتمة الأعلام (253/1) .

طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير عام (1964م) وسمّاه (مختصر القاموس) ، وعَني بأن يكون مقتصراً على متن اللغة ممّا يتصل بالمسائل العلمية وضبط الكلمات والأفعال.

مواجهته مع الملك إدريس :

" وعمد على دراسة تأريخ ليبيا وجهاد أبطالها ، وقد رفع إدريس السنوسي عليه قضية أمام النيابة المصرية بسبب كتابه عمر المختار ، ولكن القضيّة حُفظتْ " .

العالم الأزهري الطّاهر الزاوي مفتي ليبيا (1970م – 1981م) :

قلتُ : " تلقّد العلامة الشيخ الطاهر الزاوي منصبَ الإفتاء بداية السبعينيات إلى أوائل الثمانينيات ، وكان أهلا لهذا المنصب وجديرا به ، بالرغم من الصعاب والمخاطر ، فلم يُداهن مع المداهنين ، ويركن مع الراكنين ؛ بل كان قوّالاً للحق مهما كان الأمر ، نهّاءاً عن المنكر ، أمّاراً بالمعروف ، لا يتوانى في أداء واجبه أمام الله تعالى .

وتمجيداً لجهوده الطيبة ، وتخليداً لفتاويه الشجاعة ، ارتأيت أن أوشح هذا الكتاب بملحق سميته " الفتاوى الزاويّة على مذهب السادة المالكية " جمعته من خلال بعض أعداد مجلة الهدى الإسلامي ، التي كانت تُصدرها وزارة الأوقاف الليبية في فترة السبعينيّات .

ونظراً لشجاعة الشيخ المسن الذي بلغ من الكِبر عُتيا ، فقد كان كالأسد الهصور ، يَزْأَرُ في وجه كل منافق متخاذل يريدُ النيلَ من كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ، ويدافع بشراسة عن عرين الإسلام والمسلمين .

لذا كان أول من ناصب العداء لزعيم الثورة الليبية ، عندما خرج هذا الأخير بكتابه الأخضر ، مُدّعيا فيه أنه الخلاص النهائي لكل مشاكل العالم ، جاعلا إياه كبديل لدستور الأمة الكتاب والسنة ، إلى غير ذلك من الأساطير والخرافات التي أوحاها إليه شياطين الجن والإنس.

ومن هنا كانت المواجهة ، والبداية ، واحتدم الأمر واشتد عندما أنكر السنة النبويّة ، بكاملها وادّعى بأنها أقاويل مختلقة من الصحابة –حاشاهم– وهاجم بالإضافة

إلى ذلك الصحابة مفسقاً ومكفراً بعضهم ظلماً وغروراً !!

وما زالت المعركة مشمّرة عن ساقها ، عندما واجه الشيخ البنوك الربوية ، وأرسل فتاويه كالصاعقة ، محرّمة مشدّدة النكير على من تعامل معها حاكماً ومحكوماً .

كل هذا وغيره ، جعل من زعيم الثورة يشتط غضباً وحرقة ، فأعلن على الملأ من الناس ، وعبر شاشات التلفزيون ، عزله لمفتي ليبيا ، مُعللا ذلك بأنه يعرف أحكام الإسلام وأركانه الخمسة ، ولا حاجة لنا لمفتي يُزايد علينا في ديننا ، ومنذ ذلك الوقت التزم الشيخ الجليل بيته إلى أن وافاه الأجل المحتوم ، ونصّب الزعيمُ نفسَه مُفتياً للبلاد وحيداً لا بديل له ، لا يُسأل عمّا يفعل ويفتي . . .

من مصنفاته (1) المطبوعة :

(1) مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه- (تصحيح وتعليق) - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية . 1360هـ ، 360 صفحة .

(2) المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب / لأحمد بك النائب (اشراف) (وتحقيق) .

(3) معجم البلدان الليبية ، 1388هـ .

(4) مختار القاموس : مرتب على طريقة مختار الصّحاح . . طرابلس الغرب ، تونس : الدار العربية للكتاب ، 1403هـ ، 677 صفحة .

(5) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة -الطبعة الثانية- القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، 1390هـ ، أربعة مجلدات .

(6) طرابلس الغرب ؛ تونس : الدار العربية للكتاب ، 1400 هـ ، أربعة مجلدات .

(7) ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي - بيروت - دار الفتح؛ ليبيا : 1390هـ .

(8) تاريخ الفتح العربي في ليبيا . الطبعة الثالثة بيروت : دار الفتح : دار التراث العربي، 1392 هـ . 416 صفحة .

---

(1) تتمة الأعلام (253/1) .

(9) الكشكول / بهاء الدين العاملي (تحقيق) القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ؛ الرياض : توزيع دار اللواء ، 1381 هـ ، مجلدين .

(10) تاريخ طرابلس الغرب ، المسمّى ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، وهو شرح لابن غلبون على قصيدة لأحمد بن عبدالدائم (تصحيح وتعليق)، القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها 1349هـ 232 صفحة .

(11) منظومة الفروخي في الكلمات تنطق بالظاء والضاد (تحقيق وشرح) بيروت : دار الفتح - 1404هـ ، 29 صفحة .

(12) النهاية في غريب الحديث والأثر / أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير (تحقيق بالاشتراك مع محمود محمد الطناحي) القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، 1383هـ ، خمسة مجلدات .

(13) جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، 1372هـ .

(14) أعلام ليبيا . الطبعة الأولى 1381هـ

(15) ديوان البهلول / أحمد حسن البهلول (تحقيق) .

(16) الكتاب الأبيض وحدة طرابلس وبرقة : القاهرة : دار الأنوار 1949م ، 63 صفحة .

(17) مجموع فتاوى - بيروت : دار الفتح ، 1393هـ ، 286 صفحة .

(18) الضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن أنس / محمد الفطيسي (تحقيق) ، القاهرة: دار الكتاب العربي ، 1388هـ ، 140 صفحة .

(19) نبذة عن أعمال إيطاليا في طرابلس الغرب : القاهرة : بالإسم المستعار عبدالحميد محمود .

(20) تقرير بشأن القضية الطرابلسية وما يتصل بها من أعمال الانجليز في طرابلس : ترفعه اللجنة الطرابلسية بالقاهرة إلى جامعة الدول العربية والهيئات الإسلامية (بالاشتراك) . القاهرة : اللجنة الطرابلسية 1365هـ 31 صفحة .

وفاتــــه :

توفي -رحمه الله تعالى- سنة ثلاث وأربعمائة وألف للهجرة ، تقريبا عن سن تناهز الخامسة والتسعين مِن عُمره المديد ، فرحمه الله وجعل الجنة مثواه ، آمين .

* * *

علي الفقيه حسن ت 1406هـ
العالم البحّاثة اللغوي
الأديب

" ولد[1] بمدينة طرابلس الغرب سنة (1316هـ / 1898م) ، وتلقّى علوم الدين والعربية على أيدي الشيوخ العلماء ، واطلع على أمهات كتب التاريخ والأدب .

هاجرت به أسرته إلى الإسكندرية سنة (1333هـ) فرارا من طغيان الاستعمار ، وواصل هناك دراسة الفرنسية ، وواصل دراساته العربية ، وعاد إلى موطنه بعد خمس سنوات .

أسس حزب الكتلة الوطنية الحرّة ، وندد بمطامع الاستعمار ، فاعتقل عام 1948م ، واختير عضوا مراسلا ، ثم عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة (1381هـ) .

كان عالماً متبحراً ، وبحّاثة متمكناً في علوم التاريخ والتراجم واللغة والأدب ، وله في ذلك مؤلفات وبحوث ومقالات وتعقيبات شتّى ، ومؤلفه المشهور هو " أعيان ليبيا " اهـ.

وفاتــــه :

توفي -رحمه الله- سنة ستٍ وأربعمائة وألف للهجرة ، الموافق لسنة خمس وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد ، فرحمه الله ورضي عنه " .

....

(1) تتمة الأعلام (384/1) .

الدكتور أحمد محمد الخليفي ت 1411هـ
الشيخ الفقيه ، الأصولي المفسّر

مولــده ونـشأتــه :

كان مولد الشيخ الكفيف في العشرينيات من هذا القرن الميلادي ، وذلك ببلد الخلائفة مِن قضاء يفرن ، بالجبل الغربي ، وبها نشأ وترعرع وتربى في أحضان زوايا البلدة العتيدة .

وندع الشيخ يحدّثنا عن نشأته ودراسته الأولى على شيوخ عصره ، فيقول[1]: " درستُ كتاب الله على المقرئ محمد العربي نديو الفزاني الذي كان رجلاً محباً لتلاميذه محافظاً على أوقاته ، حريصا على حضور الطلبة في الميعاد المحدد ، يكثر تلاوة القرآن الكريم تقيا ورعاً لا يترك الطلبة إلا لأمر ضروري ، كان يلاطفني ويخصني بتدريس القرآن في أوقات فراغه ، وذلك ببلد الخلائفة من قضاء يفرن حوالي سنة (1935م) ، ثم انتقلت إلى طرابلس حوالي سنة 1936م وفيها تتلمذت على :

أبـرز شيوخه وأساتذته :

محمد الغاوي[2] العجيلي ، الذي كان يحفظ كتاب الله ، فقيها ورعاً تقياً ، درس عليه الشيخ الخليفي ، وفي نفس السنة انتقل إلى مدرسة ميزران التي كانت معروفة بالزاوية ، وتتلمذ فيها على الشيخ المهدي الهنشيري ، والمقرئ محمد قعير البشتي ، وتتلمذ عليه بجامع العزابة في زوارة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، وبعدها رجع الشيخ الخليفي إلى طرابلس ، وانتقل إلى زاوية السنة ، ودرس فيها على الشيخ أحمد الأزمرلي النحو ، وشرح لهم كتاب الآجروميّة ، ثم تتلمذ بعد وفاة شيخه على الشيخ علي محمد الغرياني التاجوري ، قرأ عليه الموطأ ، والشيخ أبو بكر بن

---

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985 جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس للأستاذ الخليفي ص: 231 . (2) المصدر السابق: نقلته بتصرف ص: 232 وما بعدها .

لطيف ، ودرس عليه الفقه والنحو والتوحيد ، والشيخ علي عمر النجار الهنشيري ، وقد درس عليه مختصر خليل ، وتفسير أبي السعود ، وجوهرة اللقاني، بالإضافة إلى كتب الحديث والأخلاق ، والشيخ المهدي أبو شعالة المصراتي ، ودرس عليه علم التوحيد والفقه ، والشيخ علي حسن المسلاتي الليثي ودرس عليه شرح العاصمية للتاودي والشنشوري وسبط المارديني في الفرائض ، والقطر وشذور الذهب في النحو العربي ، ولامية الأفعال في الصرف ، والشيخ الأكبر محمود المسلاتي ، والشيخ محمد المصراتي ، درس عليه التوحيد والحديث ، والشيخ مفتاح الغنيمي ، ودرس عليه النحو، والشيخ الطاهر سبيطة ، ودرس عليه المنطق ، والشيخ عبدالرحمن القلهود ، ودرس عليه الجوهر المكنون في البلاغة ورسالة الدردير في البيان والسمرقندية في البيان أيضاً ، وقطر الندى في النحو ، والشيخ أبي القاسم علي القلعاوي .

قصته مع أستاذه أبي القاسم علي القلعاوي :

يقول الشيخ الخليفي[1] : "كنتُ سُئلتُ على نازلة لعان فأفتيتُ به وأجريته بين الرجل والمرأة برضاهما معا ، وما كنت أظن أنه من الأمور التي يتولاها القاضي حتى نبهني لها بعد أن وقعت ، وأصدر فتيا كانت سبباً في نجاتي من المساءلة يومئذ ، فجعل من الممكن أن يتولى هذه المهمة جماعة المسلمين وبذلك برّر فتواي ، فلا أنسى له بها فضلا -رحمه الله-" .

ودرس الشيخ الخليفي على الشيخ سالم أبو بكر الجنزوري ، كتاب أقرب المسالك ، وكتاب ابن عقيل ، والنحو الوافي ، وكان ذلك في بداية الخمسينات . والشيخ عبدالسلام خليل الجنزوري منشأ الفيتوري أصلا ، درس عليه العزية في الفقه والأزهرية في النحو ، والوسيط في الأدب ، ورسالة الدردير في البيان ، وكان يدرب الشيخ وزملاءه على الخطابة والإنشاء ، ودرس على الشيخ سليمان الزوبي المستصفي في الأصول للإمام الغزالي ، وتفسير الجلالين ولم يكمله ، والشيخ عمر العربي الجنزوري منشأ الزناتي أصلا، درس عليه ابن عقيل وشذور الذهب والجوهر المكنون ، والشيخ نور الدين الشلي ،

....

(1) المصدر نفسه ص: 239

درس عليه التاريخ ، والشيخ الطاهر مختار الشكشوكي ، درس عليه الإنشاء ، والأستاذ حمزة الحطيم المصري ودرس عليه أيام العرب ووقائعهم ، والشيخ عبدالرزاق البشتي ، درسه سبط الماردين .

[وهؤلاء هم أبرز العلماء الذين درس على يديهم الشيخ العلامة الخليفي –رحمه الله–]

وجاء عند نعيه في مجلة كلية الدعوة الإسلامية[1] : " لقد عرفنا الرجل بهمته العالية التي لا تعرف الوهن ، وطموحه الذي لا يستسلم للعقبات والمصاعب ، كيف صمّم على أن يقهر الزّمانة وفقر الأربعينات المدقع ، فترك أهله وقريته طلباً للعلم في ظروف التحكم الاستعماري والحروب العالمية والتخلف والفقر ، وبات في زوايا طرابلس وغيرها يتضور جوعاً ، ويتألم حاجة ، ويصطك برداً ، ولكنه لا يرى لنفسه طريقاً آخر لتحقيق طموحاته العلمية غير ذلك .

دخل الشيخ أحمد الخليفي زاوية ميزران فحفظ القرآن الكريم ، وتدرّج في العلوم الدينية واللغوية في جامعها العامر بتلك التخصصات على أيدي أشهر علماء البلد في ذلك الأوان ، ثم دعته الحاجة إلى الجمع بين التدريس والدراسة ، وتصدّر للفتوى والوعظ ، فقضى في هذا السبيل حوالي أربعين عاماً ، تخرّجت على يديه خلالها أعداد هائلة من الطلاب ، ولكنه لم ينس طموحه في مواصلة الدراسة .

رحلته إلى الأزهر الشريف ، وتدرجه في المناصب العلمية :

تحصّل في أوائل الستينات على " العالمية " من الأزهر ، وفي أوائل الثمانينات على " الماجستير " في الفقه الإسلامي من جامعة طرابلس ، مع التوصية بطباعة رسالته على نفقة الجامعة ، وفي السنة التي توفي فيها تحصّل على دكتوراه الدولة في الفقه الإسلامي من جامعة أم درمان في السودان بامتياز . " اهـ

....

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد التاسع] 1992م الشيخ الخليفي في ذمة الله ص: 674 .

مؤلفـــاتــه :

ترك للمكتبة الإسـلامية كتـابين مهمـين في الفقـه الإسـلامي همـا (عقـود الـزواج الفاسدة) وتحقيق (مسائل حلولو) " .

وفاتــــه :

توفي –رحمه الله تعالى– سنة إحدى عشر وأربعمائة وألف للهجرة (1411هـ/ 1991م) .

مرثية الشيخ العلامة شيخه وأساتذه عبدالسلام محمد خليل :

الشيخ العلامة الفقيه(1) عبدالسلام خليل ينعى تلميذه الشيخ الخليفي فيقول : " كان اليوم الأول من شهر ديسمبر 1991م ميلادية يوماً كئيباً حالك السواد تردت فيه البلاد رداء الحداد لرحيل فقيه من أكبر فقهائها وعالم من أبرز علمائها هو تلميذي الوفي وأخي الكريم ، وصديقي الحميم ، الشيخ الفقيه الأصولي ، المفسر ، الدكتور " أحمد محمد الخليفي " وما إن بلغني هذا النبأ ، حتى تدفق وجداني ينبض من القريض في هذه الصورة البيانية المتواضعة قياماً بواجب الوفاء ، وتصديرا لشرف الصحبة وقدسية الزمالة ، وتعبيراً عن حرقة الأسى ومرارة الفجيعة وهول المأساة ، وتصويرا لبعض ملامح الراحل الكريم وإلقاء الضوء على معالم سيرته وترجمة عن الإنطباعات والتصورات والمفاهيم عن حياة الفقيد ، واستعراضاً لباقة من صفاته وأخلاقياته الفاضلة.

فإلى الرياض الزهر إلى الروابي الخضر " في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر " أيها الظاعن العزيز وسلام عليك في عليين ومجال النور في عالم الخالدين، وهذه هي الصورة الشعرية المعبرة عن تلك المعاني والأحاسيس الفيّاضة " . نقتطف منها ما يلي :

(1) المصدر السابق / 675–678 .

سأقول في حُزن وعيني تهمِــلُ ... بات الخليفي من أناس رُحّلـوا
قد حلّ في وادي الفناء وكلنـا ... في ذلك الوادي السحيق سَننزل
الآن أمسي في ضيافةِ ربّــه ... جلّ الذي ضيفانـه لا يخذل
في العالم المجهول حط رحالـه ... بجوار مـولاه ونعـم المنـزل
ومنازل الأبـرار دون سواهمـو ... فيها النعيم ونجمهـا لا يأفـلُ
الحور والولدان بعض متاعـها ... والظـل ممدودٌ ومـاء سَلسلُ
هـذا الخليفي كان أمس بيننـا ... واليوم مِن روض لروض يُنقـل
في جنة الفردوس حيث نهارُها ... لا ينقضي وزهورها لاَ تذبُـل
لله شيخ في العلـوم مُبرّزٌ ... سامي المدارك باحث ومُحلل
بمشاعل القرآن يُشرق صدره ... ولحبذا الذكر الحكيم المنـزلُ
في كل معقول ومنقول لـه ... باع طويل واطلاع مُذهِـل
فقه وتفسير وهـدي محمـد ... وسوى أولئك مُجمـل ومفصَّل
إن كان نور الشمس لم يبصر به ... فالشيخ في الظلمات هو المِشعَلُ
كان الخليفي مِن قلائل حققـوا ... بعزيمةٍ كالصخر ما قـد أمّلوا
فعلى الطبيعة أصبحت أحلامه ... غرساً زكياً بالثمـار مُحمَّل

إلى أن قال :

يأتي إليه الناسُ يستفتونـه ... فيفيدهم بالحكم وهو مُدلّـلُ
كم مُعضِلات قد أزاح غموضها ... وشفى غليلَ مُواطن إذ يسـأل
أسر تداعتْ قد أعاد بناءَهـا ... من بعد ما دَكَّ البناءَ المعـولُ
فتماسك البنيـان بعد تصدّع ... وبراعمٌ لولا الطبيب لأهمـلوا
قاسى ضروب البؤس في تحصيله ... جلدا صبورا حازما لا يفشل
حتى القطوف ثمارها قد أينعتْ ... وانزاح عهدٌ بالمتاعب مُثقـل
حَسبُ الخليفي من حصادٍ أنـه ... أرقى شهادات المعاهد يَحْمل
" العالميـة " نالـها بتفـوق ... من جامع هـو المنـار الأول
" الأزهر " الميمون أشهر كعبـة ... للعلم عن تاريخه لا تسألـوا

ومن هنا "الوسطى" تخطى جسرها   وختامُها "الخرطوم" وهي الأشملُ

إلى أن قال :

إن التعقّل والكياسة والوفا   من بين باقاتٍ بها يتجمّل
ومآثرٌ مثل النجوم مضيئة   ومن المعارفِ ثروة لا تعقل
وتواضع لا سيما لشيوخه   فبهم جميعا يحتفي ويُبَجّلُ
لا الإدّعاءُ ولا التظاهر طبعُهُ   مثل الذي يجتر ما قد يَجهلُ
لا يَستَبدُّ ولا يقاطع غيرهُ   أو يستهين بسائل إذ يسأل
في أيِ موضوع يُثارُ أمامهُ   ما دام لا يعنيه لا يتدخلُ
متروياً قد كان لا مُتسرّعاً   يُنبيك عن ثقة ولا يتعجّل
ما إن تراه على الحديث مُهيمناً   إن ضم أهلَ العلم يوماً مَحفِل
فإذا الحضور تباينت آراؤهم   فمقاله لا ريب هو الفيصل
ولعل مثواه يُحوَّلُ روضة   بالنور تشرق بالملائك تحفلُ

والقصيدة طويلة وجميلة . . . .

* * *

عبدالسلام خليل الجنزوري منشأً
الفيتوري أصلاً
العلامة ، الفقيه ، الأديب

قال عنه تلميذه الشيخ الخليفي(1) : " متكلم بارع قوي الحجة مرهف الحس ، حديثه كالنسيم ، وخطبه كالسلسل ، أذكر أنه رحّب بالشيخ الفاضل بن عاشور عند زيارته لإلقاء محاضرة علمية فقدّمه بكلمة بليغة نالت غاية إعجاب الحاضر والسامعين.

وله شعر ظريف جزل في بعض الأحيان ورقيق إذا اقتضى المقام ذلك ، وله قصائد في بعض أصدقائه تكتب بماء الذهب لا يتسع المقام لعرضها .

تلقى تعليمه على الشيخ على عمر النجار ، والشيخ علي الغرياني ، والشيخ أبو بكر بن لطيفٍ وغيرهم " .

" علمني العربية والفقه والأدب ، إذ قرأتُ عليه العزية في الفقه والأزهرية في النحو والوسيط في الأدب ، ورسالة الدردير في البيان .

وكان يدربنا على الإنشاء والخطابة ، فهو المنهل العذب في الأدب ويُعد من أساطين البلد فيه ، فهو أول مَن شنف آذاننا بالألفاظ العربية الجزلة مثل العقنقل والسجنجل ، ورى المخلخل ، وناء بكلكل ، إلى غير ذلك من الألفاظ العربية القوية والغريبة والمأنوسة ، وكان أديباً بدون نزاع ، ولا يبالغ مَن سماه " طه حسين ليبيا " فهو الذي عرفت فيه الأديب والخطيب والكاتب والشاعر " . اهـ

قلتُ : ودارت الأيام دورتها ، وتوفي التلميذ ، وبقي الشيخ حيّاً ليرثيه مرثية، يذكر فيها مفاخره وفضله ومناقبه ، في أسلوب عَزّ نظيره ، ونظم فاق مثيله .. ذكرت منها شيئاً في ترجمتي للشيخ الخليفي . -رحمه الله- .

وفاته : توفي -رحمه الله- بعد وفاة تلميذه بسنوات قليلة بعد عُمر طويل ، فرحمه الله، ورضي عنه..

---

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية [العدد الثاني] 1985م جوانب من تاريخ الحياة العلمية في طرابلس للأستاذ أحمد الخليفي ص: 240-241 .

"الخاتمــــة"

"خيار أمتي علماؤها وخيار علمائها فقهاؤها"

وفي ختام هذه الجولة في رياض علماء بلادي النضِرَة ، وبساتينها الزاهرة الزاهية، ومن رشح عبيقها وفيح شذاها ، نخلص بهذه الحقيقة الثابتة : وهي أن هذا البلد الطيب الخيّر بلدٌ معطاء ، يخرج نباته بإذن ربّه ، كما قال المولى عزّ وجل : **[والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربّه]** -الأعراف/57- ، وأن شجرة العلماء فيه ثابت أصلها ، وشامخ سامق فرعها في السماء ، مُخضَرٌ ورقها ، مُثمر زهرُها تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربها ، متحدية الرياح الهوجاء والأعاصير العمياء !!

ذالكم هو الزرع الذي أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وذالكم هو النور الذي قال الله -تعالى- فيه : **[أيريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله مُتِمٌ نورَه ولو كره الكافرون]** -الصف/8- .

وأقول للذين يريدون إطفاء هذا النور عبثاً ما قاله الإمام ابن كثير -رحمه الله- في معرض تفسيره لهذه الآية حيث[1] قال : **[ومثلهم في ذلك كمثل مَن يريد أن يطفيء شعاع الشمس بفيه ، وكما أن هذا مستحيل كذلك ذلك مستحيل ..]** اهـ ومَن أصدق من الله قيلا ، ومن أصدق من الله حديثاً !!

وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم[2]- : " مَن يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين. وإنما أنا قاسم ، والله يعطي . ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم مَن خالفهم حتى يأتي أمرُ الله " .

---

(1) تفسير القرآن العظيم (381/4) .

(2) الحديث : أخرجه البخاري عن معاوية بن أبي سفيان ، قال سمعت رسول الله (ص) قال . فتح الباريء (221/1) .

يقول الإمام ابن حجر في معرض تعليقه[1] على هذا الحديث : " وأن مَن يفتح الله عليه بذلك لا يزال جنسه موجودا حتى يأتي أمر الله ، وقد جزم البخاري بأن المراد بهم أهل العلم بالآثار " . اهـ

هذا ، وقد جاءت ترجمة البخاري في هذا المعنى في كتاب الاعتصام، باب قول النبي[2] -صلى الله عليه وسلم- : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق " وهم أهل العلم ")) هكذا تفسير البخاري -رحمه الله- وقد شرح الإمام ابن حجر هذا الحديث وغيرَه شرحاً وافيا نفيسا ، يُنظر في محله .

وأما عن مكارم فقهائنا فأودُّ أن أشير في هذه الخاتمة ، إشارات عاجلة إلى بعض مكارمهم ؛ لتكون مَعْلم هُدىً ، ومنهج رُشد لسالكي هذا الدّرب ، فأقول :

إنَّ المكارم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحِلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها
والبرّ سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشيها

الإشارة الأولى : العلماء الأصفياء :

وهي أن علماءنا ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المكانة السامية ، والقمة السامقة إلا عندما طلبوا العلم لوجه الله -تعالى- مخلصين له الدين . قال تعالى : [**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء**] -البينة/5- ، وقال تعالى : [**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ، فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص**] -الزمر/2 ، 3- وغير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا الشأن .

وتخليص النيات في هذا أشدّ على العلماء من جميع الأعمال ، لما فيه من

(1) المصدر نفسه (222/1) .
(2) المصدر نفسه (227/15) .

مجاهدة شديدة ، ومراقبة دائمة للنفس ، وقد قال في هذا المعنى الإمام سفيان الثوري[1] -رحمه الله- : " فتنة الحديث أشدّ من فتنة الأهل والمال والولد ، وكيف لا تخاف فتنته وقد قيل لسيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم- : **[ولولا أن ثبتاك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا]** -الإسراء/74- .

وأن علماءنا -ولا نزكي على الله أحداً- ما انقاد لهم العلم إلاّ عندما أخلصوا نياتهم لله تعالى ، وتجردوا له تجردا كاملا ، لا سيما وأن العلم يأبى ويمتنع عن الانقياد إلا أن يكون لله تعالى ، وفي هذا الشأن قال بعض المحققين[2] معنى قولهم " تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله " : " أن العلم أبى وامتنع علينا ، فلم تنكشف لنا حقيقته ، وإنما حصل لنا حديثه وألفاظه " اهـ .

وقد قال -صلى الله عليه[3] وسلم- : " لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم ، فمن فعل ذلك فهو في النار " ، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه[4]- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : " مَن طلب علما مما يُبتغى به وجه الله تعالى ، ليصيب به عَرَضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة " .

وما عرفنا علماءنا إلا عازفين عن الدنيا وزخرفها وبهرجها ، مقبلين على الآخرة ونعيمها ، طالبين وجه الله تعالى ، في كل ذلك ، وقد ضربوا أمثلة صادقة في صفاء السريرة والابتعاد عن زخارف الدنيا وزينتها فذاع خبرهم ، وبلغ صيتهم أرجاء المعمورة ! !

---

(1) إحياء علوم الدين (61/1) . (2) المصدر نفسه (49/1) .

(3) الحديث : أخرجه ابن ماجه من حديث جابر بإسناد صحيح قاله الإمام العراقي في حاشيته على كتاب الإحياء للغزالي (59/1) . (4) الحديث : أخرجه أبو داود وابن ماجه بإسناد جيد قاله الإمام الحافظ العراقي في حاشيته على كتاب الإحياء للغزالي (61/1) .

الإشارة الثانيــة : العلماء الصابـرون المرابـطون :

قال بعض الحكماء[1] : " مَن لم يحتمل ذُلّ التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً، وقيل[2] : " العلم لا يعطيك بعضَه حتى تعطيه كلك ، فإذا أعطيته كلك فأنت من اعطائه إياك بعضه على خطر " والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرّق ماؤه فنشّفت الأرض بعضه ، واختطف الهواء بعضه ، فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزدرع " .

وجاء معلقاً عند[3] الإمام البخاري -رحمه الله- في باب الخروج في طلب العلم قوله : " ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد " .

وقد نقل الإمام ابن[4] حجر بعض أقوال أهل العلم في هذا المقام فقال : " وروى مالك عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد " . . . وقيل لأحمد بن حنبل : " رجل يطلب العلم يلزم رجلا عنده علم كثير ، أو يرحل ؟ قال : يرحل ، يكتب عن علماء الأمصار ، فيشافه الناسَ ويتعلم منهم " . اهـ

وقد قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود -رضي الله[5] عنه- : " والله الذي لا إله غيرُهُ ما أنزلتْ سورة من كتاب الله إلاّ أنا أعلم أين نزلتْ ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلاّ أنا أعلم فيمن أنزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبتُ إليه " .

وهكذا كان علماؤنا متنقلين ضاربين في مناكب الأرض ، ما بين مشرّق ومغرّب، يجمعون مسائل العلم في فقه الإمام مالك -رضي الله عنه- ، ويقيّدون نكته، تاركين الأهل والأحباب والديار وكل جواذب الأرض وزخارف الدنيا ، ضاربين بها عرض

---

(1) أدب الدنيا والدين /67 .

(2) إحياء علوم الدين (50/1) .

(3) فتح الباري (234/1) .

(4) المصدر السابق (235/1) .

(5) فتح الباري (56/10) .

الحائط ، لا يلوون على شيء سوى مرضاة الله -تعالى- أولاً ، ثم تحصيل فائدة ، ورقي درجة ثانيا ، لذلك وبالرغم من تلكم المعاناة والمشقة التي تكبدوها في تحصيل ذلك ، فقد تقلدوا بعدها مناصب عُليا في عالم الفتيا والإفتاء في أكبر منارات العلم والعلماء ، ولا شك أن هذا كان تتويجاً لحياتهم العلمية الحافلة بالسنوات العجاف ، والأحداث الجسام ، ولا سيّما أن هذا من دأب العلماء الأعلام ، وقد اتخذوه شعارا في حياتهم .

وقد عبّر عن ذلك أحد كبار الأئمة الأربعة ، وهو الإمام الشافعي -رضي الله عنه- فقال :

تغرب عن الأوطان تكتسب العلى	وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم ، واكتساب معيشة	وعلم ، وآداب، وصحبة ماجد
فإن قيل : في الأسفار ذل وخسة	وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من حياته	بدار هوان ، بين واش وحاسد

الإشارة الثالثة : العلماء العاملون المجاهدون :

" قال أبو الدرداء[1] : أخوف ما أخاف إذا وقفت بين يدي الله أن يقول : قد علمت فماذا عملت إذا علمت ؟! وكان يقال : خير من القول فاعله ، وخير من الصواب قائله ، وخير من العلم حامله .

وقيل في منثور الحكم : لم ينتفع بعلمه مَن ترك العَمل به ، وقال بعض العلماء : ثمرة العلم أن يعمل به ، وثمرة العمل أن يؤجر عليه ، وقال بعض الصلحاء : العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه أقام وإلا ارتحل . وقال بعض العلماء: خير العلم ما نفع ، وخير القول ما ردع. . " .

وقال الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري[2] -رضي الله عنه- : " لو وضعتم الصَّمْصَامة[3] على هذه -وأشار إلى قفاه- ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي -

---

(1) أدب الدنيا والدين /76 . (2) فتح الباري (216/1) والحديث أورده الإمام البخاري معلقاً ، قال عنه الإمام ابن حجر : " رويناه موصولاً في مسند الدارمي وغيره من طريق الأوزاعي .

(3) الصَّمصَامة : السيف الصارم الذي لا ينثني .

صلى الله عليه وسلم- قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها " .

وهكذا كان العاملون المجاهدون ، يصلون الليل بالنهار ، صوماً وصلاة ، ودعوة، وجهاداً ، فمنهم من اشتهر بكثرة العبادة والانقطاع كأمثال الشيخ العارف بالله ، عبدالله الشعاب، والشيخ عبدالسلام الأسمر ، وغيرهما كثير ، ومنهم من اشتهر بكثرة التدريس والدعوة والتبليغ ، جالسين جُلّ وقتهم في بيوت الله ، ودور تحفيظ القرآن الكريم ، يُعلمون الناس الخير ، كالشيخ عبدالرحمن التاجوري ، والشيخ الغرياني وغيرهما كثير ، ومنهم مِن كان يرفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى ، في ساحات الوغى ، ملبين داعي الله ، قائلين كلمة الحق عند سلاطين الجور والطغيان ، ضاربين صفحاً عمّا ينزل بهم من ويلات العذاب والنكال، متخذين قول الإمام أبي ذر الغفاري شعاراً لهم في الحياة ! ومن أولئك الجهابذة الشجعان ، الشيخ ابن المنمر -رحمه الله- من أهل القرن الخامس الهجري ، الذي ما انفك يجاهد ضد حكم الفاطميين العبيديين ؛ فأعلن السنة ونصرها وقمع البدعة، وقاتل في ساحات الجهاد ، وامتحن واضطهد كثيراً ، لكنه لم يحفل بتهديدهم ووعيدهم ! !

وصورة أخرى قريبة تحققت في عهد الطليان الغزاة ، عندما خرج العالِم المجاهد الشيخ عمر المختار من عرين الحركة السنوسية ، فقضى عمره مقاوماً مجاهداً في سبيل دينه ووطنه ، زهاء عشرين سنة ، حتى قضى نحبه شهيداً في سبيل الله ، فأيقظ الأمة من سبات عميق ، وبث فيها الروح والأمل والعزّة والشرف ، وغيره من العلماء المجاهدين، وما أكثرَهُم ! ! الذين قضوا أعمارهم في الدفاع عن بيضة الإسلام والمسلمين، فسُجنوا واعتقلوا وعُلقوا على أعواد المشانق ، على مدى الدهور والأيام إلى يومنا هذا ! !

وبالرغم مِن ذلك كله لم يبخلوا بتعليم ما أحسنوا ، ولا امتنعوا من إفادة ما علموا، فإن البخل به لؤم وظلم، والمنع منه حسد وإثم ، وقد قال تعالى : [وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّننهُ للناس ولا تكتمونه] -آل عمران/187- ، وقال تعالى : [إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ، ويلعنهم اللاعنون] -البقرة/159- .

وأخيراً حسبي تلكم الإشارات ، سائلاً المولى عزّ وجل ، أن ينفع بها وبالكتاب، وأن يتقبل هذا العمل ، ويجعله في ميزان الحسنات ، وأختم بالذي هو خير، قال تعالى :
[وأدعوا ربّي عسى أن لا أكون بدعائي ربّي شقيا] -صدق الله العظيم-

اللهم آمين ، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين . . . .

ملحق

الفتاوى الزاوية

على

مذهب السادة المالكية

للأستاذ المفتي العلامة

الطاهر أحمد الزاوي

الفتاوى الزَّاوِيَّة
على
مذهب السادة
المالكيّة

للإمام العلاّمة الشيخ الطاهر أحمد الزاوي
مُفتي ليبيا

ركن الفتوى[1] والتشريع : وَرَدَ إلى دار الإفتاء [السؤال] الآتي :

رَجلٌ وهب لبعض أبنائه عقارا ، ثم أراد أن يعتصره أي يرجع فيما وهبه ، فهل يحق له ذلك ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا وهب شخص لبعض أبنائه هبة ثم أراد أن يعتصرها ، أي يرجع فيما وهبه ، فله ذلك إذا لم يُحْدث الموهوب له فيها زيادة أو نقصاً ولم يُداين ، أو ينكح لأجلها ، كما نصَّ على ذلك الدردير . وفي هذه الحالة رجوعه أولى لتحقق العدالة بين الأولاد التي نص عليها الشارع .

فإذا زاد الموهوب له على الهبة أو نقص منها ، أو تداين اتكالاً عليها ، فليس للأب الرجوع فيها . والله أعلم .

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الأول] السنة الرابعة عشرة محرم 1395هـ - فبراير 1975م ص: 78-79 .

وَوَرد إلى دار الإفتاء [السؤال] الآتي :

رجل عقد على امرأة ، وبعد الدخول بها بشهرين أخبرتْ امرأتان بأن الزوج قد رضع ، من جدة البنت ، ولم ينتشر خبر الرضاع قبل ذلك ، فهل تقبل شهادتهما ويفرق بين الزوجين ؟

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، إن الزواج رباط قوي جعله الله بين الزوجين ، ولا يفصل بينهما بأي سبب من أسباب الموانع إلا ببيّنة قاطعة ، وشهادة المرأتين بعد الدخول على الرضاع حيث لم يعززه انتشار للخبر قبل الدخول ، فلا تقبل شهادتهما .

جاء في المدونة : " لا أرى أن نقبل شهادة المرأتين على الرضاع إذا لم يُفْشَ ذلك من قولهما قبل نكاحهما عند الأهلين والجيران " .

هذا ما نصَّ عليه الفقهاء حسب ما ظهر لهم ، ولكن إذا كان الزوج أو الزوجة أو ولي أمرهما يعلم أن هناك رضاعاً فتجب الفرقة ولا يصح البقاء على الزوجية ، ويحمل كلام الفقهاء على ما إذا لم تعلم الحقيقة . والله أعلم .

وردَ إلى دار الإفتاء [السؤال] الآتي :

رجل قسّم أملاكه على أولاده في حياته ، وأخذ كل واحد منهم يتصرف فيما صح له في حياة أبيه مدة طويلة ، وبعد موت أبيهم بمدة قام أولاد البنت يطلبون نصيب أمهم من أبناء أخوالهم ، والحال أن أمهم من جملة الأولاد المقسوم عليهم حتى أنها باعتْ ما صحَّ لها في حياتها .

فهل لأولادها مطالبة أبناء أخوالهم بنقض القسمة أم أن القسمة تعتبر صحيحة شرعاً ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، قسمة الأب على أبنائه صحيحة شرعاً إذا حصلت حيازة من الأبناء في حياة أبيهم ، وصحته وجواز أمره ، وهي من قبيل الهبة .

قال العلامة حجازي في حاشيته على المجموع : " ومن قبيل الهبة قسمة ماله

بيّن أولاده في حياته " وعليه فإن القسمة المشار إليها في السؤال صحيحة ، ولا يصح نقضها . والله أعلم .

وَرَدَ إلى دار الإفتاء [سؤال] مِن الأستاذ عمر العلوي المحامي يقول فيه :

تقدّم شاب لخطبة فتاة من أخيها ، ووافقت هي وأمها على الخطيب ، وحصل الإيجاب والقبول بين الخاطب وولي أمرها ، ودفع المهرَ بحضور شهود من المسلمين إلى أخيها . . وشاع خبر الخطبة ودفع المهر بين أهل القرية .

وبعد ذلك زارته في بيته ، واتصل بها اتصالاً جنسياً . . فهل يكون اتصاله هذا اتصالاً شرعياً ، باعتبار أن عقد النكاح قد حصل بمجرد الإيجاب والقبول والإشهاد ، أم كيف الحال ؟

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا كان الأمر كما ذكر في السؤال ، فقد اشتمل عقد النكاح على أركانه الأربعة وهي : المهر ، والصيغة ، والزوجان ، والولي ، وعلى هذا يكون العقد صحيحاً ، والاتصال الذي حصل بعد ذلك اتصال شرعي ، سواء كان مصحوباً بما تعارفه الناس مِن هيئة الزفاف أو بدونها ، ويترتب عليه جميع حقوق الزوجية وكل حالة من حالات عقد النكاح اشتملت على أركان النكاح الأربعة ، ولم تكن سراً، ولم يتواصوا فيها بالسر ، فهي صحيحة ، ويترتب عليها جميع حقوق الزوجية .

وما يشترط الآن في عقد النكاح مِن حضور المأذون ، وكتابة وثيقة المهر والإيجاب والقبول ، كل ذلك لإثبات حقوق الزوجية فيما إذا طرأت خصومة في المستقبل بين الزوجين . . وأيضا فهو زيادة في الشهرة المطلوبة في النكاح . ولا أثر له على حقيقة النكاح لا وجوداً ولا عدماً ، لأنه خارج عن حقيقة النكاح .

وقد توجد بعض الصور ، ولا يتوفر فيها ما توفر في صورتنا هذه من شروط النكاح ولا تخلو من التحايل ، والأغراض الخبيثة ، فلا يصح أن يستدل على صحتها بصورتنا هذه ، لأن صورتنا هذه توفرت فيها جميع الشروط المطلوبة لصحة العقد .

والمفروض في صورتنا هذه أن البنت لا أب لها ، وبذلك يصبح الأخ ولي الأمر وله حق تولي العقد عليها " اهـ .

[السـؤال][1] : حاضنة انتقلتْ بمحضونها من بني وليد إلى تاورغة وولي المحضون لا زال مقيماً ببني وليد ، فأراد أن يأخذ المحضون من حاضنته نظرا لإقامتها به في تاورغة ، فهل له حق في ذلك ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الحاضنة إذا انتقلت بالمحضون من المكان الذي يقيم فيه الولي إلى مكان آخر يبعد عنه ستة برد (124كم) تقريباً ، فللولي أن يأخذ المحضون من الحاضنة .

وعليه إذا كانت تاورغة تبعد عن بني وليد هذه المسافة ، فتسقط حضانتها إذا لم ترجع به ، وللولي أخـذه .

[السؤال] : رجل أخذ أرضاً بالمغارسة ليغترسَ فيها نوعاً من الشجر اتفق عليه هو وصاحب الأرض ، فهل له أن يزرع شيئاً في الأرض غير الشجر المتفق عليه ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لا يجوز للمغارس أن يزرع شيئاً في الأرض غير ما اتفقا عليه بدون إذن صاحبها ، ولصاحب الأرض أن يمنعه من ذلك ، أو يطالبه بقلعه إذا لم يرض به لأن الزرع غير المتفق عليه يضر بالشجر المتفق عليه .

ولرب الأرض أن يأذن للمغارس في زرع الأرض في مقابل حصة له من الزرع يتفق عليها مع المغارس ، وهذه الصورة وإن كان فيها كراء الأرض بما يخرج منها -وهو ممنوع عند أكثر علماء المالكية- إلا أن مصلحة الناس تدعو إلى الأخذ بها ، خصوصاً وقد قال بجوازه كثير من علماء المسلمين مستندين في ذلك إلى فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع يهود خيبر الذي سنذكره .

---

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الثالث] السنة الرابعة عشرة ، جمادى الأولى 1395هـ - يونيه 1975 ص:77 .

قال في المعيار وفي مسائل أبي عمران العبدوسي ما نصّه : ومن التمهيد لابن عبدالبر، قال الليث بن سعد ، والثوري ، والأوزاعي ، والحسن ، ويوسف ، ومحمد بن الحسن، وعمر بن عبدالعزيز ، وطاوس ، وأحمد بن حنبل : إنه لا بأس أن يعطي الرجل أرضه بجزء مما يخرج منها . . . واحتجوا بحديث ابن عمر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعطى يهود خيبر الأرض والنخل على أن يعملوها ، ويزرعوها ، ولهم شطر ما يخرج منها .

وفي المعيار : قال الشيخ أبو علي -رحمه الله- في حاشيته على التحفة : (والقول بجواز كراء الأرض بما يخرج منها قاله أبو حنيفة ، وجماعة كثيرة من أهل المذهب) وقالت به طائفة وجُلّ أهل الأندلس .

ويدل على جواز كراء الأرض بما يخرج منها ما نقله ابن العربي في القبس ، عن أبي عبدالرحمن النسائي : " وأما كِراء الأرض بجزء مما يخرج منها فهو مذهب ، فيه أحاديث كثيرة ، والمقنع منها قوي وذلك أنا رأينا الله -تبارك وتعالى- قد أذن لمن كان عنده نقد أن يتصرّف في طلب الربح ، أو يعطيه لغيره يتصرف فيه بجزء معلوم ، فالأرض مثله ، وإلا فأي فرق بينهما ، وهذا أقوى في الباب ، ونحن نفعله " اهـ قول النسائي .

وقد رأيت ألا آخذ برأي المالكية في هذه المسألة ، لأن كثيراً من علماء المسلمين وأرباب المذاهب خالفوا فيها رأي المالكية ، مستندين إلى فعل النبي صلى الله عليه وسلم -مع يهود خيبر- وأيضاً ، فإن الأخذ برأي غير المالكية فيه توسعة على الناس في معاملاتهم بدون أن يترتب عليها ضرر لأحد . . .

[السؤال][1] : من المعلوم أن المصارف تتعامل بالفائدة ؛ بمعنى أنها تأخذ أكثر مما تعطي ، وتعطي أكثر ممّ تأخذ .

فهل يجوز للإنسان أن يعمل في هذه المصارف موظفاً بأجر شهري ، وهل يجوز لهذا الموظف أن يأخذ مما تخصصه هذه المصارف من أرباحها مكافأة لموظفيها ؟

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد السادس]: ذو القعدة 1395هـ/ نوفمبر / 1975م ، ص: 78-79 .

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لا يجوز للإنسان أن يعمل في المصارف -التي هي تتعامل بالربا- موظفا يقوم بمهمة التوثيق ؛ لأن الموثق لا يخلو إما أن يكون كاتباً برصد العمليات الربوية في الدفاتر ، أو يكتب صكوك المعاملات ، أو يشهد عليها ، وكل مَن كاتب العمليات الربوية ، والشاهد عليها ، ملعون بنص الحديث الصحيح " لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- آكل الربا ، وموكله ، وكاتبه ، وشاهديه ، وقال هم سواء " .

ورؤساء الأقلام ، ومديرو المصارف ، هم في مقدمة مَن يشهد على صحة ملك العمليات وتسجيلها ؛ لأنها بدون موافقتهم لا تعتبر .

وتحريم الربا من المسلمات التي لا تقبل الجدل ، لأنه مما أكّده كتاب الله في أكثر من آية ، وأيدته سنة رسول الله ، وأجمع عليه الصحابة ، وأئمة المسلمين ، من لدن عهد النبوة إلى اليوم .

ومن المعلوم أن كل مرتبات الموظفين في المصارف -سواء كانوا كتاباً أو غيرهم- من أرباحها ، وأرباح المصارف محرمة ؛ لأنها ناتجة عن الفائدة المحرمة ، وكل ما نتج عن المحرم فهو محرم ، والمحرم لا يجوز أخذه ، كما لا يجوز اعطاؤه ، وعلى هذا فيشمل التحريم جميع الموظفين في المصرف ، لا فرق بين كاتب أو غيره ؛ لأن كلا منهم يتقاضى مرتبه من أرباح المصرف المحرّمة .

وقد نصّ القرطبي على أن جميع عقود الربا فاسدة ، وعلى رأي القرطبي فكل الالتزامات التي بين المصارف وعملائها ، التي تشتمل على الربا فاسدة ، ولا تلزم أحد الطرفين بشيء .

وحيث إن الإنسان لا يجوز له أن يعمل في المصرف بأجر ، لأن معاملاته ربويه ، فلا يجوز له أن يأخذ مما يخصصه من فوائده مكافأة للموظفين ، لأنها من صافي الربا الناتج عن تلك المعاملات الربوية .

وعليه فيجب على جميع المصارف ، والشركات التي تتعامل بهذه المعاملات الربوية ، أن تلغى هذه العقود المشتملة على الفائدة ، وأن ترد كل ما أخذته

لأصحابها، أو لورثتهم ، فإن كانوا غير موجودين تصدّقت به عليهم . كما لها أن تستردّ كل ما أعطته ، تنفيذاً لقوله تعالى : **[وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون]** أي لا تظلمون الناس بأخذ الزيادة منهم ، ولا تظلمون بإعطاء الزيادة على ما أخذتم .

فإن لم تنته المصارف عن التعامل بالربا فلتأذن بحرب من الله ورسوله ، ولتنتظر ما وعدها الله به من العقاب في قوله تعالى : **[يمحق الله الربا ، ويربي الصدقات]** .

[السؤال] : رجل تزوج امرأة ، ودخل بها ، وقبل مضي ستة أشهر من دخوله بها ولدتْ ولداً . فهل يلحق هذا الولد به ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا ولدت امرأة قبل مضي ستة أشهر إلاّ خمسة أيام ، فلا يلحق الولد بالزوج ، قال الصاوي : (إن أقل الحمل ستة أشهر قمرية إلا خمسة أيام) .. فإذا جاء الولد قبل هذه المدة ، فلا يلحق بالزوج .

[السؤال] : رجل وضع يده على قطعة أرض ، وبقي يتصرف فيها أكثر من عشرين سنة ، ثم قام نسوة يطالبن بقطعة الأرض ، وأنها ملكهن ، ورثنها عن والدهن ، وأنها مسجلة باسمهن في التسجيل العقاري ، فادعى الرجل ملكيتها ، وليس له حجة على الملكية إلا مدة الحوز الطويلة ، فهل تسمع دعوى الرجل ملكية هذه الأرض ، أو لا تسمع ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لا تُسمع دعوى الملكية ، إذا لم يكن للرجل حجة على الملكية غير طول الحيازة ، قال في المعيار : "إن الحوز إذا لم يستند إلى شراء ، أو إرث ، أو هبة ، أو صدقة ، أو غير ذلك ، فلا يُلتفت إليه " -يعني لا تثبت به الملكية- وقول صاحب المعيار : " أو غير ذلك " يعني من الأسباب التي تثبت الملكية.

ثم قال صاحب المعيار : " قال الونشريسي : وهذا باتفاق أهل المذهب المالكي " ، وعليه فإن الأرض ما زالت ملكاً للنسوة اللائي أثبتن أنهن ورثنها عن والدهن، وأنها مسجلة باسمهن في التسجيل العقاري ، ولا تسمع دعوى الرجل الملكية بمجرد الحوز الطويل ، حتى يثبت دعواه بسبب شرعي يثبت نقل الملكية إليه .

[السؤال][1] : امرأة سقطتْ حضانتها ، وانتقل حق الحضانة إلى أمها ، وهي جدة المحضونين ، واضطرت الأم إلى السكن مع والدتها -صاحبة الحق في الحضانة- فهل يسقط حق الجدة في الحضانة إذا سكنت معها بنتها ، التي سقط حقها في الحضانة ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لا يسقط حق الجدة في الحضانة إذا سكنت معها بنتها ساقطة الحضانة ، ومن شرط عدم سكن الحاضنة مع من سقطت حضانتها ، يقصد أن الحاضنة هي التي انتقلتْ إلى بيت من سقطت حضانتها، وسكنت معها في بيت زوجها : وقد أفتى المتيطي ، وابن الحاجب في نواز له بعدم لزوم هذا الشرط ، وأن الجدة لا تسقط حضانتها -ولو كانت مع مَن سقطت حضانتها في بيت زوجها . على هذا الشرط لا ينطبق على مسألتنا ، بل هي على العكس من ذلك ، وهي أن ساقطة الحضانة هي التي ذهبت إلى بيت صاحبة الحضانة وسكنت معها . وعليه فلا يرد علينا هنا الشرط- حتى على القول بصحته ، والجدة لا زالت صاحبة الحق في الحضانة .

[السؤال] : أرض اغتصبها الإيطاليون من أهلها بدون ثمن ، أو أكرهوهم على بيعها بثمن قدروه بأنفسهم ، ولما جاءت ثورة الفاتح من سبتمبر عام 1969م طردت الإيطاليين ، وبقيت الأرض تحت تصرف الحكومة ، وشرعت في تقسيمها وتوزيعها على المواطنين . فهل لأهلها الحق في استرجاعها ؟

---

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الأول] السنة الخامسة عشرة محرم 1396هـ ، يناير 1976م ص: 77 .

الجــواب: الحمـد لله ، والصـلاة والسـلام علـى رسـول الله ، إذا ثبـت أن الإيطاليين اغتصبوا هذه الأرض من أصحابها بدون ثمن ، أو أكرهوهم على بيعها مهما كان الثمن ؛ فإن أصحاب الأرض ما زالوا على حقهم فيهـا ، وهـم أولى بهـا مـن غـيرهم، وأعمال الطليان هـذه تعد من باب الغصب ، وهـو أخذ المال قهرا ، والاستيلاء علـى رقاب أموال الناس محرم بالكتاب والسنة والإجماع ، سـواء كان بطريـق الغصـب ، أو السرقة ، أو الاختلاس ، أو الخيانة، أو الحرابة ، أو الجحد . وتصرف الطليـان في هـذا الأرض بالزرع وغرس الأشجار ، وبأي نـوع مـن أنـواع الإصـلاح لا يخرجهـا عـن ملـك أصحابها ، وسكوتهم على تصرف الطليان فيها لا يُعد رضا ؛ لأنهم مكرهون على ذلك ، وليس في إمكانهم استرجاعها ؛ بل ولا المطالبة بها . ولا يجوز لأي إنسـان أن يملك منها شيئًا ، إذا كان يعلم أنها مغصوبة -ولو أعطتها له الحكومة . قـال صـاحب المعيار : " لا يحل لمن أعطاه السلطان دارا مغصوبة أو أرضاً مغصوبة أن يسكنها ، أو يحرثها ؛ لأنَّ العالم بالغصب كالغاصب " .

وعلى الحكومة أن تتفق مع أصحابها بأي طريقة يرضونها ن وتتفق مع الإنصاف والعدل ، فإذا أبوا إلا التمسك بها فهم أحق بذلك ، وصاحب الحق أولى به، ومنع أهلها من الانتفاع بها ظلم لهم ، وإقرار لظلم الإيطاليين .

والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول : " لا يحل مال امرئ مسلم إلاّ بطيب نفسه " .

مــن دار الإفتــــاء :

كثرت شكاوى المواطنين من عدم الاهتمام بالجرائد بعد قراءتها ، حتى وصل الأمر إلى إلقائها في الطرقات ، ومحل القذارات ؛ بل إن بعض مَن لا خلق لهم يستعملها في محلات الأدب ، ومع الأوساخ .

ودار الإفتاء ترى أن عدم الاهتمام بالجرائد ؛ بل وجميع المطبوعات العربيـة ، عاقبته من أوخم العواقب ، وقد تؤدي إلى الكفر -والعياذ بالله- لذلك فإن دار الإفتاء رأت -لزاما عليها- أن تذكر بعض النصوص الفقهية التي تحض على صيانة الكتابة العربية، وعلى وجوب احترامها :

عدَّ الفقهاء من الأعمال التي يرتد بها الإنسان: إلقاء المصحف في مكان قذر - ولو كان المكان طاهرا ، وكذا ألقاء بعضه- ولو كلمة واحدة ، وكذا لو رأى المصحف في مكان قذر ولو كان طاهرا ، وتركه ؛ فإنه يرتد -والعياذ بالله- .

ومَن رأى ورقة مكتوبة بالحروف العربية ملقاة في الطريق : فإن علم أن ما فيها قرآناً، أو أحاديث نبوية ، وتركها فإنه يرتد -والعياذ بالله- وإذا لم يعلم ما فيها ، أو علم أنه غير قرآن ، أو غير الأحاديث النبوية ، حُرم عليه تركها ن ووجب عليه إزالتها من الطريق، احتراما للحروف العربية : حروف القرآن ، ولغة القرآن . . .

ويُحرم على التجار ، وباعة الأشياء أن يشتروا الجرائد ليلفوا فيها مبيعاتهم ؛ لما فيه من الإهانة . وهذا إذا علم أنه لا قرآن فيها ، أما إذا علم أن فيها قرآناً أو أحاديث ، فاستعملها في لف الأشياء ؛ إهانة لما فيها من القرآن والأحاديث فهو ردة -والعياذ بالله- وقد أصبح من المعلوم لجميع مواطنينا أن جرائدنا اتخذت لها شعارا تصدر به صفحاتها الأولى ، وهو تلك الآية الكريمة ، قوله تعالى : [**ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خير الفاتحين**] .

ولا شك أن إهانة الجرائد المصدّرة بتلك الآية إهانة لتلك الآية ، وإهانة آية من القرآن أو كلمة منه ردّة -والعياذ بالله- وكفر يستوجب الخلود في النار ، إلا إذا تاب وحسنت توبته .

فليتق الله قراء الجرائد وبائعوها ، وليحافظوا عليها ، فإن فيها من الآيات الكريمة ما يوجب علينا صيانتها ، وليتق الله التجار ، ولا يتخذوا من الجرائد لفافات لبضائعهم ؛ فإن ذلك إهانة ، لا تقل عن درجة التحريم الشديد -إن لم تكن كفراً . وليتق الله أصحاب الجرائد ، ولينزعوا تلك الآيات الكريمة التي يحلون بها صدور جرائدهم ، فإنهم مسؤولون قبل غيرهم عن صيانة هذه الآيات الكريمة .

[السؤال](1) : هل يجوز استعمال الصابون عند رفع الحدث الأكبر ؟

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الخامس] السنة الخامسة عشرة ذو الحجة 1396هـ ، نوفمبر 1976م ص:77

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، مَن عليه جنابة يغسل بالماء بدون صابون ، ثم إذا أراد استعمال الصابون بعد ذلك فلا مانع .

[السؤال] : إذا تناول الإنسان الخمر في ليالي رمضان ، فهل يعتبر صيامه صحيحاً ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، يمنع على المسلم أن يتناول الخمر في أي زمن كان ، وخصوصاً في رمضان ، لقول الرسول -عليه الصلاة والسلام- : " لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " . ولكن إذا شربها ونوى الصيام فصيامه صحيح.

[السؤال] : هل يجوز استعمال الحرير والذهب والفضة للرجال ؟

الجواب : لبس الذهب والحرير حرام على الرجال قليله وكثيره ، ويجوز للرجل أن يلبس الخاتم من الفضة إذا كان درهمين (أربع جرامات ونصف جرام تقريباً) .

[الأسئلة] :

1- هل يصح صيام من أصبح جنباً في نهار رمضان ؟

2- مَن أصيب بنزيف وأغمي عليه، ولا يدري هل ابتلع شيئاً من الدم أم لا ، هل يؤثر ذلك على صيامه ؟

3- هل ابن الزنا ملعون ؟

4- هل يجوز لجار المسجد الذي به عاهة أن يصلي في بيته ؟

5- هل للعامي مذهب ؟

الأجوبة :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ،

- إذا أصبح الإنسان جنباً في شهر رمضان ، فصيامه صحيح ، وليغتسل ، ويصلي ، ويستمر في صومه .

2- إذا أصيب الإنسان بنزيف وأغمي عليه ، ثم أفاق ولا يدري هل ابتلع الدم أم لا ، فصيامه صحيح ، ولا شيء عليه .

3- ابن الزنا غير ملعون وله ما للمسلمين من حقوق ، وعليه ما عليهم .

4- إذا كان بجار المسجد عاهة يتأذى الناس من النظر إليها ، فله أن يصلي في بيته ، وإلاّ فيجب عليه أن يخرج للجمعة ، ويعد مقصرا في حضور الجماعة في الأوقات الأخرى.

5- العامي ليس له مذهب ، وعليه أن يعمل بقول مَن يفتيه إذا كان من أفتاه عالماً ، وعليه أن يسأل أهل العلم ليتعلم أحكام دينه .

[السؤال] : قطعة أرض مشتركة بين إخوة ، فغرس أحدُهم بها شجراً ، واستصلحها بحضور الإخوة وسكوتهم ، ثم أرادوا قسمتها ، فهل للغارس قيمة الاستصلاح والغرس ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا غرس الشريك بحضور شريكه وسكوته ، فله قيمة الشجر عند إرادة القسمة - كما نص على ذلك التسولي .

[السؤال] : رجل اشترى قطعة أرض ، وكتب وثيقة ، وشهد شهود على البيع، واستغلها المشتري لمدة ثلاث وخمسين سنة في حياة المشتري ، وبعد موته لم ينازعه فيها أحد من ورثة البائع ، ثم أخذت الحكومة هذه القطعة ، فقام ابن ابن البائع وادعى عدم صحة الوثيقة لأن جدّه لم يكن موقعاً فيها ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، من الأمور المقررة فقهاً أن البيع يلزم بالقول ولا يتوقف على توقيع البائع ، وإنما العبرة بإثبات البيع ببيّنة عادلة.

وحيث كان للمشتري بيّنة ، وهي الوثيقة التي أثبت فيها الشهود شهادتهم على البيع ، فإن البيع يعتبر لازماً ، علاوة على أن الحيازة هذه المدة الطويلة التي لم ينازع فيها أحد ، تقوي سند الملكية للحائز .

[السؤال] : رجل ضرب بسيارته عن طريق الخطأ شخصاً ، فأصابه بأضرار، فدفع الضارب مبلغاً مِن المال للمضروب ، فسأل الضارب : هل يجوز له يأخذ مِن التأمين ما دفعه للمصاب ، أم لا ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن العقد مع شركات التأمين عقد غير شرعي ، لما يترتب عليه من الضرر وأكل أموال الناس بالباطل ، الذي نهى الإسلام عنه في أكثر من موضع .

وإذا كانت ظروف تحتم على الإنسان العقد مع شركات التأمين ، ففي هذه الحالة يجوز للمؤمن إذا ما طرأ عليه شيء ، أن يأخذ من التأمين قدر المال الذي دفعه للتأمين ، استناداً إلى قول الفقهاء : مَن أخذ منه شيء بدون حق ، ولم يتمكن من الوصول إليه بطريق الحق يجوز لك استرجاعه بأي طريقة كانت ، وعليه فلا يجوز للسائل أن يأخذ من التأمين إلا القدر الذي دفعه التأمين بعد إبرام العقد بينهما . والله أعلم . .

[أسئلة] : هل يجوز للرجل أن يمنع زوجته من الوظيفة ؟ وهل يحق للمرأة أن تخرج من بيت زوجها بغير إذنه ؟ وإذا أرادت المرأة أن تتصرف في مالها ، فهل لزوجها منعها ؟

الأجوبة : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، يجور للزوج أن يمنع زوجته من الوظيفة ، كما نص على ذلك التسولي .

ولا يجوز للمرأة أن تخرج إلا بإذن زوجها ، لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- : " ولا تخرج المرأة من بيتها إلا بإذنه ؛ فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع " -رواه الطبراني- .

وللزوج أن يمنع زوجته من التبرع فيما زاد على الثلث ، ولها التصرف فيما عدا ذلك. والله أعلم .

[الأسئلة] :

1- ما حكم الإسلام في أكل لحم الخنزير عفواً عن طريق الخطأ ؟

2- والمرأة الحائض عندها العادة الشهرية ، هل عليها أن تفطر وترد ، أو تصوم وترد أيام الحيض ؟

3- وما المقصود بالوضوء عند رفع الحدث الأكبر ؟

4- وهل يترجم القرآن الكريم إلى لغة ثانية أولاً ، المقصود هل يترجم حرفياً ؟

الأجوبة :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ،

1- إذا أكل مسلم لحم خنزير غير عالم به ، فلا شيء عليه ، ويجب عليه أن يحتاط إذا كان في بلد غير إسلامي .

2- المرأة الحائض يجب عليها أن تفطر ، ثم تصوم الأيام التي أفطرتها في حال حيضها .

3- يستحب في الغسل أن يقدم أعضاء الوضوء .

4- لا يجوز أن يترجم القرآن إلى لغة ثانية ؛ لأنه متعبد باللغة التي نزل بها ، ولئلا تضيع بلاغته ، علاوة على أن اللغة التي نزل بها القرآن الكريم بها حروف لم تكن في اللغات الأخرى ، كالضاد مثلا ، وعليه فلا يمكن ترجمته حرفيا ، نعم يجوز أن يوضح التفسير بلغة أخرى .

[السؤال] : رجل طلق زوجته مرة ، ثم طلقها مرتين في دفعة واحدة ؛ فهل تحل له بعد ذلك ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا طلق الرجل زوجته بالثلاث -سواء كان في دفعة واحدة أو مفرقات ، فإنها لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره . والله أعلم .

[السؤال] : هناك جمعيات أسست في بعض الجهات الحكومية ، لإقراض الموظفين الذين لم يكن لهم مساكن بزيادة بسيطة ، فهل يعتبر القرض منها حراماً ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن القرض عن طريق الجمعيات التي أسست في بعض الجهات الحكومية ، إن كان فيه زيادة -سواء كانت قليلة أو كثيرة- تعتبر حراماً ، لقوله تعالى : **[وأحل الله البيع وحرم الربا]** ،

وقوله : [وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون] والله أعلم .

[السؤال](1) : رجل خطب امرأة ولم يتم العقد عليها ، وعدل عن الزواج بها ، فهل يجوز لأخيه أن يتزوجها ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ما دام الخاطب الأول لم يعقد عليها ، وعدل عن خطبتها ، فيجوز لأخيه أن يتزوجها .

[السؤال] : رجل طلق زوجته طلقتين ، وبعد خروجها من العدة أراد ترجيعها، فهل يجوز له ذلك ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، حيث خرجت المرأة من العدة أصبح الطلاق بائنا ، ويجوز له أن يعقد عليها من جديد .

[السؤال] : جدة أسقطت حقها في الحضانة قبل إسقاط أم الولد حقها فيها، وبقي الولد عند أمه نحو ثلاث سنين ، ثم تزوجت الأم ، فأرادات الجدة أن تتمسك بالحضانة ، فهل لها حق في ذلك ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، حيث كان تنازل الجدة عن حقها في الحضانة قبل تنازل الأم عنها ، فإن حق الجدة في الحضانة لا زال قائما، ولها بعد زواج أم المحضون الأولوية في الحضانة عن غيرها -كما نص على ذلك شراح "العاصمية" .

[السؤال] : توفي رجل عن زوجته وابنتين وسبع أخوات شقيقات وأخ لأب، فمن يرث ، وما يستحق كل وارث ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، تأخذ الزوجة الثمن، وتأخذ البنتان الثلثين فرضا ، والباقي للأخوات الشقيقات تعصيبا ، وليس للأخ للأب شيء، وقد صحت الفريضة من مائة وثمانية وستين سهما ، تأخذ الزوجة واحدا وعشرين سهما ، وتأخذ كل واحدة من البنتين ستة وخمسين سهما ، وتأخذ كل واحدة من الأخوات الشقيقات خمسة أسهم تمام التقسيم ، والله أعلم .

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الأول] السنة السادسة عشرة ، محرم 1397م ، يناير 1977م . ص:78 .

[السؤال] : رجل تزوج امرأة ثانية ، وأراد أن يسكنها مع زوجته الأولى ، فامتنعت الأولى من أن تسكن معها ، فهل لها حق في ذلك ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الزوجة المذكورة في السؤال لها الحق في الامتناع من السكنى مع الزوجة الثانية -كما نص على ذلك شراح خليل ، والله أعلم .

[السؤال] : توفي رجل وترك أختاً وأبناء أخيه وولد ابن أخيه ، وقد أوصى في حياته بالثلثين لأبناء أخيه ، والثلث لولد ابن أخيه ؛ فهل تعتبر هذه الوصية صحيحة ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، تنفذ الوصية في حدود الثلث، ويستحقها من المذكورين في السؤال ولد ابن الأخ ؛ لأنه غير وارث . أما بالنسبة لأبناء الأخ فلا حق لهم في الوصية ؛ لأنهم من الورثة ، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول : " لا وصية لوارث " ، وتقسم باقي التركة بعد تنفيذ الوصية على الأخت وأبناء الأخ ، فتأخذ الأخت النصف فرضاً ، والباقي لأبناء الأخ تعصيباً ، والله أعلم .

[السؤال] : ولد رضع من امرأة ، وللمرضعة بنت بنت أراد أن يتزوجها الرضيع؛ فهل يجوز له ذلك ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لا يجوز للولد المذكور في السؤال أن يتزوج البنت المشار إليها ؛ لأنها تعتبر بنت أخته من الرضاع ، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال : " يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب " والله أعلم.

[السؤال] : هل يجوز للرجل أن يلبس الذهب والحرير ؟ وهل يجوز التعامل مع مَن يدخلون البلد خلسة وبدون إذن الحكومة ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لا يحل للرجل أن يلبس الذهب ولا الحرير لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : " أحل الذهب والحرير

لإناث أمتي ، وحرما على ذكورها " والحديث صريح في التحريم .

فأما التعامل مع مَن يدخلون البلاد خلسة وبدون إذن الحكومة ، فإذا جاءوا بأشياء منعت الدولة دخولها ، فلا يجوز شراؤها منهم ، وإذا أرادوا أن يشتروا شيئاً منعت الحكومة من إخراجه ، فلا يجوز بيعه لهم ، لأن في معاملتهم على هذا الشكل مخالفة لأوامر الحكومة ، ومخالفة أوامر الحكومة لا تجوز ، والله أعلم .

[الأسئلة][1] :

1- هل يجوز القرض من المصرف العقاري إذا كان فيه زيادة ؟

2- هل تجب الزكاة في الحلي المشتراة لزينة المرأة ؟

3- هل تترتب أحكام على الخواطر النفسية ؟

4- خروج الدم من الفم هل يؤثر على الصيام ؟

الأجوبة :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ،

1- القرض من أي مصرف كان فيه زيادة يعتبر ربا ، والربا محرم بنص القرآن .

2- لا تجب الزكاة في الحلي المشتراة للزوجة لأجل الزينة .

3- لا تترتب أحكام على الخواطر العابرة في النفس ، سواء كان طلاقاً أو غيره ، لقول الرسول -عليه السلام- : " إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ، ما لم تعمل أو تتكلم " .

4- خروج الدم من الفم لا يفطر الصائم ، إذا لم يبتلع منه شيئاً . والله أعلم .

[السؤال] : رجل حفر بئرا في أرض مشتركة بإذن الشركاء ، ثم أراد شركاؤه قسمة الأرض والانتفاع بماء البئر ؛ فهل يلزمون بدفع نصيبهم في نفقات البئر ، إذا أرادوا الانتفاع بها ؟

---

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الثاني] السنة السادسة عشرة ، ربيع الثاني 1397هـ ، مارس 1977 ص/78 .

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا أراد الشركاء استعمال البئر التي حفرها شريكهم في الأرض المشتركة بإذنهم ، فيلزم كل واحد أن يدفع نصيبه في نفقات البئر ، بقدر ما يستحق من الأرض ، والله أعلم .

[السؤال] : رجل خطب امرأة ، ووافق والدها على الخطبة ، وحصل قبول وإيجاب من الطرفين ، ودفع المهر ، وشهد شهود بذلك ، وتأخر الزفاف ، ثم بعد مدة نكل والد الزوجة وامتنع من تسليمها ، وعقد عليها لرجل آخر ، فهل لوالدها الحق في الامتناع من تسليمها للرجل الأول ؟ وهل العقد الثاني صحيح ، أو غير ذلك ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا كان الأمر كما ذكر في السؤال ، فقد اشتمل عقد النكاح على جميع أركانه ، وتمت الحقيقة الشرعية ، وهي الإيجاب والقبول الدالان على إرادة إنشاء الصلة الزوجية ، وصح العقد ، ولزم النكاح ، وأصبح كل من الخاطب والمخطوبة زوجاً للآخر ، وثبت بينهما جميع الحقوق الزوجية : من الإرث والتحريم بالمصاهرة ، وغيرهما ، ولا يجوز الفصل بينهما إلا بالموت أو الطلاق .

وحيث إن حقيقة الزواج الشرعية قد تحققتْ ، فلا يتوقف إتمام النكاح على ما جرتْ به العادة ، من حضور المأذون وما يتبعه ، فإن ذلك كله يصبح لا تأثير له في حقيقة الزواج ، وإنما هو لتوثيق الحقوق بين الطرفين ، فيما إذا حصل نزاع فيما بعد .

وكل ما حصل من خلاف في هذه المسألة فهو ناشيء عن وجود نقص في حقيقة النكاح الشرعية . أما إذا تمت الحقيقة الشرعية ، وأهمها الإيجاب والقبول -كما في مسألتنا هذه – فلا خلاف في صحة النكاح ، ولا يتوقف صحته على مجلس المأذون وما يقع فيه ، ولا يجوز العقد عليها لغير الزوج الأول ، إلا بعد موته أو طلاقها، وعلى المحاكم الشرعية أن تتريّث في مثل هذه المسائل ، حتى إذا ما ثبت لديها الحقيقة الشرعية ، فلا معدل عن الحكم بصحة النكاح .

[السؤال] : بنت محضونة عند امها ، ثم تزوجت الأم ، وكان للبنت جدة، فهل لها الحق في الحضانة ، أم أنه ينتقل إلى الأب ؟

الجـواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا تزوجت الأم فينتقل الحق إلى أمها -جدة المحضون- وتقدم على الأب ؛ لقضاء أبي بكر على عمر -رضي الله عنهما- عندما تزوجت أم ولده التي فارقها ، وأراد أن يأخذ ابنه ، فقضى أبو بكر لجدة المحضون ، وقال له : ريحها وفراشها خير له منك !

[السؤال][1] : إخوة ورثوا أرضا ، فاستصلح أحدهم جزءاً منها قبل قسمتها ، وغرس شجرا ، فلو أراد الإخوة القسمة ، فهل له أن يختص بالجزء الذي استصلحه ، أو ليس له ذلك ؟

الجـواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا كان استصلاح الجزء من الأرض بإذن بقية الورثة ، أو بعلمهم وسكوتهم ، فإذا قسمت الأرض وجاء الجزء المستصلح في حصته فهو له ، وإذا جاء في حصة غيره ، فله قيمة الشجر قائما ، وأجرة ما أدخله على الأرض من إصلاح ، وإذا أصلح الأرض بدون إذنهم ، ولم يسكتوا عليه وجاء الشجر في حصة غيره ، فله قيمته مقلوعا ، ولا أجر له على ما أدخله على الأرض من إصلاح ، لأنه متعدٍ ، والمتعدي لا أجر له .

[السؤال] : مسجد بجوار دكان موقوف على جهة خيرية ، أراد أهل القرية استعماله دورة مياه تابعة للمسجد ، فهل يجوز ذلك ؟

الجـواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا كان المسجد في حاجة إلى هذا المحل ، ولم يوجد مكان غيره يستعمل للغرض المشار إليه ، فيجوز استعماله بشرط أن يدفع ثمنه ، ويشترى به مكان آخر يكون تابعاً للجهة الخيرية الموقوف عليها المحل الأول.

---

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الثالث] السنة السادسة عشرة / جمادى الثاني 1397هـ ، يونيو 1977م ، ص:78 .

الجواب: الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن العامل لا يستحق شيئاً في الغراسة إلا إذا عمل ما اشترط عليه ، قال التسولي : " ولا شيء للعامل في أرض ولا شجر ، حتى يبلغ الغرس ما شرطاه " . وحيث انتهت المدة المعهودة بين العامل ورب الأرض ولم يعمل شيئاً ، فلا حق للعامل في الأرض .

[السؤال] : رجل فوّض الطلاق لزوجته على أن تطلق نفسها أمام المحكمة، فذهبت إلى جهة أخرى وطلقتْ نفسها طلاقاً رجعياً ، ثم رجعت إلى زوجها قبل انتهاء العدة ، وعاشت معه أكثر من سنتين ، ثم سافرت إلى واشنطن للعلاج ، فعقدت الزواج هناك على رجل آخر ، مستندة إلى الطلاق الذي وقع منها ، فهل يعتبر هذا الزواج صحيحاً ؟

الجواب: الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن تفويض الزوج الطلاق لزوجته يُعتبر من باب الوكالة -كما نص على ذلك الدردير- ووقوع الطلاق من المرأة يعتبر نافذاً إذا كان لدى الجهة التي اشترطها الزوج في تفويضه ، وإذا وقع الطلاق رجعياً -كما جاء في السؤال- ورجعت الزوجة إلى عصمة زوجها قبل انتهاء العدة ، فقد عادت الزوجية كما كانت ، وعليه فعقدها على زوج آخر مستندة إلى الطلاق الذي وقع منها يعتبر باطلاً ، وتجب الفرقة ، وترجع إلى الزوج الأول .

[السؤال] رجل يضايق زوجته بالضرب والشتم وأنواع الأذى ، فذهبت المرأة إلى بيت أبيها ، وطلبت الطلاق ، فهل لها حق في ذلك ؟

الجواب: الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا ثبت ما جاء في السؤال فلها الحق في الطلاق ، لقول خليل : " ولها التطليق بالضرر " ، وإذا امتنع فيطلق عليه القاضي ، ويؤدبه زيادة على الطلاق ؛ لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع: " استوصوا بالنساء خيراً " . والله أعلم .

[السؤال] : ولد رضع من جدته -أم أمه- ، فهل له أن يتزوج من بنت خالته ؟

الجواب: الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لا يجوز لهذ

الولد الزواج ببنت خالته المذكورة ؛ لأنها صارت بنت أخته من الرضاع ، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول : " يحرم من الرضاع ما يرحم من النسب " .

[السؤال] : **توفي رجل فأراد الورثة قسمة التركة ، فطالبت المرأة بحقها في الصداق قبل قسمة التركة ؛ فهل لها حق في ذلك ؟**

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، إن الصّداق المعجل منه والمؤجل يعتبر حقاً للمرأة ، ولا يجوز لأحد أن يشاركها فيه ، فلها المصوغ الذي كان ضمن الصداق المعجّل ، ولها أن تأخذ من التركة قبل قسمتها قدر الصداق المؤجل؛ لأنه يعتبر ديناً على الزوج ، والديون من الأشياء التي تؤخذ من التركة قبل توزيعها على الورثة.

[السؤال][1] : **ما حكم الشرع فيمن أفطر في رمضان متعمدا بدون عذر ؟**

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أجمع المسلمون على أن صوم شهر رمضانٍ ركن من أركان الإسلام الخمس ، وعليه فمن أفطر فيه متعمدا بدون عذر مستخفا بمشروعيته فهو كافر ، ويقتل كفرا إن لم يتب ، ومن امتنع من صومه مع الإقرار بوجوبه قال الحطاب : " يقتل حدا على المشهور من مذهب مالك " . وإذا أفطر عمدا مع الإقرار بوجوبه ، ولم يمتنع من صومه ، فقد ارتكب معصية كبيرة ، بإجماع المسلمين ، وتعدى حدود الله ، قال الصاوي : " ومن أفطر متعمداً في رمضان فإنه يؤدب " ، وفي حاشية الصفتي : " وعليه القضاء والكفارة والأدب بما يراه الحاكم ، من ضرب أو سجن ، أو بهما ، ولو كان فطره بما يوجب حدا ، كالزنا أو شرب الخمر ، فإنه يقام عليه الحد مع الأدب " .

" ولا يختص الأدب بفطر رمضان ، بل مثله النفل ، فمن أفطر فيه عمداً بلا عذر يؤدب وجوبا" .

---

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الرابع] السنة السادسة عشرة، رمضان 1397هـ سبتمبر 1977م ص:78

وهذا الأدب مِن باب التعزير ، وهو العقوبة المشروعة على جناية لا حد فيها، ومفطر رمضان جان ، وأي جناية أكبر من الاستخفاف بركنٍ من أركان الإسلام ؟ !

وجاء في كتاب (المغني) لابن قدامة أن سيدنا علياً أتى النجاشي ، وقد شرب الخمر في رمضان ، فجلده ثمانين للحد ، وعشرين سوطاً لفطره في رمضان .

واستناداً إلى حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المتفق عليه : " لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله -تعالى- " فقد اكتفينا في تعزيره بالحكم عليه بالجلد عشرة أسواط ، فإذا عاد عوقب بجلده عشرين سوطاً ، كما فعل سيدنا علي بالنجاشي ، لأنه مجرم اعتاد الإجرام . وعلى ولي الأمر تنفيذ هذا الحكم فيمن أفطر رمضان متعمداً .

[السؤال] : رجل قال لزوجته : إذا ذهبت مع أخيك فأنت على ذمة نفسك ، ثم ذهبت معه ، فما يلزمه ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، يلزم الرجل بقوله : على ذمة نفسك – طلقة بائنة – ويجوز له أن يرجع زوجته بعقد جديد مستوف للأركان– إذا لم تكن هذه هي الثالثة .

[السؤال] : إخوة اقتسموا عقار أبيهم ، وأخذ كل واحد نصيبه يستغله طيلة حياته ومات أحد الإخوة، وباع الآخر نصيبه فأراد ابن الأخ أن يشفع ، فهل له حق في ذلك ؟ .

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا وقعت القسمة وضربت الحدود فلا شفعة لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : " إذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة " . وعليه فلا يجوز لابن الأخ في الشفعة ؛ لأنه يعتبر جاراً ، والجار لا شفعة له .

[السؤال] : أرض مشتركة غرس فيها أحد الشركاء أشجاراً بغير إذن شريكه ، ثم أريد قسمتها ، فادعى الغارس أنه لا حق لشريكه في الأرض المغروسة ، فهل يجاب لذلك ؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، إن الأرض المشتركة لا زال الحق قائماً فيها لجميع الشركاء، وغرس الشريك لا يفوّت الحق على شريكه.

وتجري مقاسمة بين الشركاء، فإن وقع الغرس في حصة الغارس فهو له، وإن وقع في حصة شريكه فيخير بين أن يعطي قيمته منقوصاً أو يسلم الشجر مقلوعاً للغارس، وعلى الغارس أجرة الأرض بقدر ما انتفع به.

[السؤال]: **رجل لاعب زوجته في ثديها فخرج منها حليب في فمه، فهل يؤثر هذا على العصمة؟ ورجل تشاجر مع زوجته فحلف أن لا تخرج من البيت، وحلف أبوها أن تخرج معه، ثم خرجت مع أبيها، فهل يلزم الزوج شيء؟.**

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، لا يلزم الرجل شيء في وصول الحليب من زوجته إلى فمه؛ لأن الحليب لا يؤثر إلا إذا كان الرضيع صغيرا لم يتجاوز الحولين.

والزوج الثاني حنث بخروج المرأة، وتلزمه كفارة إذا حلف بالله، وإذا حلف بالطلاق فيلزمه ما حلف به، والله أعلم.

[السؤال][1]: **رجل تزوج امرأة عربية مسيحية، وقد أجرى بينهما عقد الزواج رئيس الجمعية الإسلامية بالولايات المتحدة، وتولت المرأة العقد بنفسها أمام شاهدين مسلمين، ودفع الزوج دبلة ودولارا -يقدران بعشرين دينارا-، فهل يعتبر العقد صحيحا عند بعض الأئمة؟**

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، إن العقد يعتبر صحيحاً عند الحنفية، وعليه فلا مانع من الأخذ بهذا القول، وإن المرأة تعتبر زوجة للسائل، ويلحق به أولادها، وتسجل معه في الجهات الرسمية.

---

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الأول] السنة السابعة عشرة، محرم 1398هـ، يناير 1978م. ص:78.

[السؤال] : رجل تشاجر مع زوجته ، فقال لها : (بري على حالك) ، فما يلزمه ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن هذه العبارة تعتبر من كنايات الطلاق ، فإن لم ينوها الطلاق الثلاث ، فتلزمه طلقة واحدة رجعية ، والله أعلم .

[الأسئلة] : علب الطبيخ التي تصلنا من الدول الأوربية ، هل يجوز أكلها ؟ وهل يجوز بيع الدجاج بالوزن حياً ؟ والجبنة المسوّردة بجميع أنواعها ، هل يجوز أكلها ، أم لا ؟ .

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الحبوب المطبوخة في علب: كالفول ، والحمص ، والبازيليا ، وما شابه ذلك ، يجوز أكلها ، إذا لم يضف إليها شحوم محرمة الأكل .

أما بيع الحيوان بالوزن حياً لا يجوز ، سواء كان دجاجاً أم غيره ، لأن المقصود منه اللحم ، وثمن الكيلو من اللحم مجهول ، لأنه بعد رمي محتويات الكرش والصوف وما يتبع ذلك من الزائد ، لا ندري الثمن الذي يخص الكيلو الواحد من اللحم ، وهذه الجهالة هي سبب المنع .

أما الجبنة المسوّردة من الخارج يجوز أكلها ، إذا خلت من شحم الحيوان ولبن الخنزير .

[الأسئلة] : جدّ ينفق على بنات ابنه المتوفى ، فهل يجوز أن يعطيهم من الزكاة ، ولم يكن للبنات أي شيء سوى مبلغ من المال ، تحصلن عليه من دية أبيهم -الذي مات نتيجة حادث- وهو لا يزال محفوظًا في المصرف ؟ وهل تجب زكاة المبلغ ؟ وإذا تحصّل إنسان على مبلغ من الزكاة ، فهل تجب عليه زكاته ؟ وهل تعطى الزكاة لمن يأخذ مكافأة من وزارة العمل ؟ وهل يأثم الإنسان بتأخير الزكاة عن وقتها ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا قسم المبلغ بين الورثة ، وكان نصيب كل واحد يكفيه قوت سنة ؛ فلا تعطى له الزكاة ، ومَن ناله أقل من ذلك فلا مانع من إعطاء الزكاه له .

ويقسّم التعويض بين مستحقيه ، فمن كانت حصته نصاباً ، وحال عليه الحول ، يزكيه، علماً بأن النصاب قدم هذه السنة بمائة وسبعين ديناراً ليبياً .

وإذا تحصَّل إنسان على مال من زكاة أو غيرها ، وكان نصاباً ، وحال عليه الحول ، فيطالب بإخراج زكاته .

وأما عن السؤال الرابع ، فقد نص الفقهاء على أن من له دخل من الحكومة يكفيه، فلا تعطى له الزكاة ، وإن كان لا يكفيه فيعطى بقدر الكفاية .

أما عن حكم تأخير الزكاة عن وقتها ، فلا يجوز التأخير ، وإخراجها يجب عن رأس الحول ، ولا تسقط بمرور زمنها ، وهي لا تزال في ذمة صاحبها حتى يخرجها ، وإذا مات ولم يخرجها فتخرج من التركة قبل قسمتها . والله أعلم .

[السؤال] : ما حكم تخليل أصابع اليدين في الوضوء ، وهل تركها بدون تخليل يبطل الوضوء ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، حكم تخليل أصابع اليدين في الوضوء واجب للأثر الذي رواه الترمذي من أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بتخليلها ، وبهذا أخذ المالكية ، وإذا تركها بدون تخليل فإن الوضوء باطلا.

[السؤال] : امرأة سبق لها أن أدّت فريضة الحج ، وتريد أن تحج هذا العام مع ابنها من الرضاع ، فهل يعتبر هذا الابن محرماً لها ، بحيث يجوز لها الخروج معه ، أم لا ؟

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، نصَّ الفقهاء على أن الابن من الرضاع يعتبر من ضمن المحارم ، فقد ورد في شرح الحطاب ما نصّه : " قال في التوضيح : والمحرم يشمل النسب والرضاع والصهر " . وعليه يجوز لهذه المرأة

أن تسافر للحج مع مَن أرضعته ؛ لأنه محرم لها ، سواء سبق لها أن أدّت فريضة الحج ، أم لم يسبق . والله أعلم.

[الأسئلة][1] : هل يشترط في سكين الذبح أن يكون به خشب ؟ وهل يجوز ذبح المرأة ؟ وهل تكلف بصراخ قبل الذبح ؟! وإذا مات إنسان فهل يجوز لأخيه أن يتزوج امرأته ؟

الأجوبة : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن الذبح بالسكين لا يشترط أن يكون بها خشب ، وذبح المرأة جائز متى علمت أحكام الذكاة، ولا يجوز لها أن تصرخ .

وإذا مات رجل فيجوز لأخيه أن يتزوج امرأته -بعد خروجها من العدة- والله أعلم .

[السؤال] : إذا شرطت المرأة في عقد الزواج ألاّ يتزوج عليها ، أو لا يمنعها من العمل ، أو لا ينقلها من بلدها ، فهل يجب الوفاء بمثل هذه الشروط أم لا ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا شرطت الزوجة على الزوج في العقد ألاّ يخرجها من البلد ، أو لا يمنعها من العمل ، أو لا يتزوج عليها ، فلا يلزمه الوفاء بهذه الشروط ؛ لأنها من قبيل الوعد الذي لا يلزم الوفاء به ، ويجوز الوفاء بها إن أحب. والعقد صحيح على كل حال - وَفى بها أو لم يوف ؛ لأنها خارجة عن حقيقته ، هذا ملخص ما يؤخذ من " الدردير " و " حاشية الصاوي " .

[السؤال] : هل يجوز حلق اللحية ؟

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، حلق اللحية حرام؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن حلقها ، وأمر بإعفائها ، فقال : " قصوا

---

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الثاني] السنة السابعة عشرة، ربيع الآخر 1398هـ ، أبريل 1978م.

الشوارب وأعفوا اللحى " . ولم يقل أحد بجواز حلقها ، والقول بالكراهة لا قيمة له . ولا يعوّل عليه ، لأنه يخالف نص الحديث .

وحلق اللحية مصيبة عمَّتْ ، ومصيبة تهاون بها الناس وأكثر أهل العلم . وهم يصرون على فعله ، وقد نصَّ الفقهاء على أن (الإصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة) ، ومَن فعله على أنه مباح ، فذنبه أكبر ممن فعله وهو يعتقد أنه حرام .

وفي حلق اللحية التشبه بالنساء ، وقد لعن النبي -صلى الله عليه وسلم- المتشبهين من الرجال بالنساء بقوله : " لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء " ، وكل ذنب ورد فيه اللعن فهو من الكبائر .

ولا يغتر الإنسان بما درج عليه المنتسبون للعلم من حلق لحاهم ؛ فإنهم مخطئون - ولا شك- ومخالفون لأمر النبي -صلى الله عليه وسلم-ولا شك- وداخلون في المتشبهين من الرجال بالنساء ولا شك .

[السؤال] : هل يقع الطلاق في الحيض ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الطلاق في الحيض لازم ، وكونه طلاق بدعة لا يقتضي عدم وقوعه . وسمّوه طلاق بدعة لأنه يطيل العدة على المطلقة ؛ لأن أيام الحيض التي وقع فيها الطلاق لا تحسب من العدة بالإجماع ، بل تبتديء العدة بعد أن تطهر من الحيضة التي وقع فيها الطلاق .

ووقوع الطلاق في أيام الحيض هو المشهور والمعمول به في المذاهب الأربعة ، ويدل عليه قوله تعالى : [الطلاق مرتان] لأنه أطلق ولم يقيد بحيض ولا غيره ، ويدل عليه أيضاً قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمر حينما أمره أن يأمر ابنه عبدالله بترجيع زوجته التي طلقها وهي حائض ، فقال له : " مُرْهُ فليُراجعُها " ، فالأمر بمراجعتها يقتضي أن الطلاق وقع ، ولو لم يكن الطلاق وقع لما أمره بإرجاعها ، لأنها ما زالت زوجة .

وخلاصة المسألة : أن الطلاق في الحيض لازم على المشهور والمعمول به في المذاهب الأربعة ، وأيام الحيضة التي وقع فيها الطلاق لا تحتسب من العدة بالإجماع .

[السؤال] : رجل عليه ديون ، ولم يكن عنده مقابل يسدّد به ما عليه ؛ فهل يجوز له أخذ الزكاة ؟

الجـواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، شرعت الزكاة لمساعدة أصناف ثمانية ، بما في ذلك الغارم -وهو من كانت ذمّته عامرة بديون ، ولم يكن عنده شيء يبيعه ويسدد به ما عليه- ، قال تعالى : **[إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله]** .

وعليه -إذا ثبت ما جاء في السؤال- فيجوز للرجل أن يأخذ من الزكاة . والله أعلم .

[السؤال][1] : **رجل اقترض من المصرف العقاري تسعة آلاف دينار بدون فائدة، وقد تسلم المبلغ على ثلاث أقساط ناقصاً ثمانية عشر ديناراً ، مع العلم بأنه ملزم بدفع المبلغ كاملا ، فهل الثمانية عشر ديناراً التي دفعت زيادة على المقبوض تعد زيادة محرّمة، أو تعتبر أجرة للذين يقومون بتنفيذ العملية ومراقبتها -كما يسميها المصرف- ؟**

الجـواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن عملية القرض من المصرف يشترط فيها المصرف حق الإشراف على البناء المقترض من أجله ، خوفاً من انفاق القرض على غيره ، ويرسل من طرفه موظفين وخبراء لمراقبة العمل أكثر من مرة ، وقد يكون محل العمل بعيدا عن المصرف ، يحتاج المراقب إلى وسائط نقل ، وصرف وقت طويل خارج المصرف ، وكل هذا على حساب المصرف . وكذلك فإن المصرف يخصم هذه النسبة الضئيلة من أصل القرض ، لينفقها في تنقلات المراقبين لهذه الأعمال .

---

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الثالث] السنة السابعة عشرة ، رجب 1398هـ ، يوليو 1978م ص:78 .

ولذلك فإن هذه النسبة الضئيلة لا تعتبر فائدة محرمة ، وإنما هي أجرة لإتمام العمل ، ولا حرمة فيها ، وكل مكان على هذه الطريقة ، وبهذه النسبة الضئيلة لا حرمة فيه .

[السؤال] : هل يجوز للإنسان أن يزور قبراً بعينه ، ويقرأ شيئاً من القرآن، ويهدي ثوابه له ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، يجوز للإنسان أن يزور قبراً بعينه ؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها "

ويجوز قراءة القرآن والتصدق بثوابه ، لما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله : " قلب القرآن يس ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له، واقرءوها على موتاكم " -رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم- .

[السؤال] : هل يحرم شرب الدخان ؟ وهل تجوز مصافحة المرأة ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، شرب الدخان قد أجمع الأطباء على أنه مضر للجسم ، ومتى ثبت ضرره فإنه يحرم ، ولا تجوز مصافحة المرأة ، ولا تنقض مصافحتها الوضوء إلا إذا قصد شيئاً .

[السؤال] : هل يجوز الصيد لأجل الطعام أو الهواية ، وما حكم الصيد بالحيوان كالصقر وغيره ، علماً بأن الصيد المتوفر بمنطقتنا هو الغزال والحبارى والأرنب والحجل؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن الصيد مباح ، سواء كان الباعث عليه التسلية أو الطعام .

ويجوز بالحيوان ، سواء كان طيراً -كالبازي والصقر- أو كلباً ، إذا توفرت الشروط الآتية : أن يرسله المسلم من يده بنية الصيد ، ويسمي الله حين إرساله ، ولا يشتغل بغير المرسل عليه ، فإن اشتغل بغيره فلا يؤكل لا هو ولا غيره ، وأن يدميه بناب أو ظفر ، فإذا صدمه ومات من الصدمة بدون أن يدميه فلا يؤكل .

ويجوز الصيد أيضاً برصاص البندقية ، بشرط أن يسمّي الله حين إرسال الرصاصة ، وأن يصيب ما نواه ، فإذا لم يسم عند إرسال الرصاصة ، أو أصابت الرصاصة غير ما نواه فلا يؤكل .

وإذا أدرك الصيد حياً وجبت ذكاته ، سواء كان مصيداً بالحيوان أو بالرصاص، وإذا لم يدركه حياً جاز أكله بدون ذكاة مطلقاً –أيضاً– .

[السؤال] : هل يصح أن تصرف الزكاة في بناء المساجد وإصلاحها ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن الزكاة تصرف للأصناف الثمانية الواردة في الآية الكريمة : [إنما الصدقات للفقراء والمساكين. . .] ، ولا تدفع لغيرهم ، جاء في " الحطاب " : قال ابن الحاجب : " ولا تصرف في كفن ميت ، ولا بناء مسجد " .

وعليه فإن صرفها في بناء المساجد وإصلاحها لا يصح . والله أعلم .

[الأسئلة][1] : هل يجوز للمسلم أن يجلس على مائدة يشرب فيها الخمر ؟ وإذا نظر الصائم إلى امرأة وخرج منه شيء ، فهل يبطل صيامه ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الجلوس على المائدة التي يتناول فيها الخمر لا يجوز ، لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– : " مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة فيها خمر " .

أما ما يتعلق بالصيام من جهة النظر فيجب على المسلم أن يغض النظر ما استطاع إلى ذلك سبيلا . وإذا خرج من الصائم شيء نتيجة نظر أو احتكاك طريق ، فالصيام صحيح إذا لم يكن الخارج منيا . والله أعلم .

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الرابع] السنة السابعة عشرة، ذو القعدة1398هـ ، أكتوبر1978م ص: 78

[السؤال] : رجل يملك عقاراً ، وغلته لا تكفيه مؤونة السنة ، فهل تعطى له الزكاة؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا كان للإنسان عقار وله غلة لا تكفيه سنة فيعطى له من الزكاة ، بقدر ما يكفيه مؤونة السنة -كما نص على ذلك "المعيار" . والله أعلم .

[السؤال] : هل يصح للولد صرف الزكاة لأمه وأخته ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن صرف الزكاة للأم لا يجوز -ولو كانت متزوجة ، وتصرف للأخت إذا كانت فقيرة . والله أعلم .

[السؤال] : هل تشترط النية في كل ليلة من رمضان ، وإذا أكل في أثناء الليل بعد نيّة الصيام فهل تبطل نيته ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، النية في الصيام شرط في صحته ، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا صيام لمن لا يُبيّتِ الصيام" وتكفي نيةٌ واحدة رمضان كله إذا لم يفطر في أثناء صيامه لعذر شرعي ، كحيض أو سفر مثلا .

وإذا أكل أو شرب أو فعل شيئاً يتنافى مع الصيام قبل الفجر ، فلا تبطل نيته .

[السؤال] : رجل له زيتونة امتدت أغصانها على أرض جاره ، فهل يجبر ربُّها على قطع ما امتد في أرض غيره ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا امتدت أغصان الشجر على أرض الغير ، فإن ربها يُجبَر على قطع ما فيه ضرر ، لقوله عليه الصلاة والسلام : " لا ضرر ولا ضرار " قال التسولي : " إذا امتدت أغصان الشجرة على أرض جاره ، فإنه يقطع منها ما أضر بجاره " .

[السؤال] : رجل يراوده الشك ، هل حلف بطلاق أم لا ، كما يراوده الشك في فعل المحلوف عليه ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الشك في الطلاق لا يؤثر قال خليل : " ولا يؤمر بالفراق إن شك هل طلق أم لا " وعليه فلا يلزم الرجل الطلاق في الصورتين المذكورتين في السؤال .

[السؤال] : **رجل قال لزوجته : على اليمين والطلاق لا تخرجي حتى تجهزي الفطور ، فخرجت قبل تحضير الفطور ، فما يلزمه ؟**

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا لم يكن هذا مكملاً للثلاث ولم تخرج المرأة من العدة بعد حنثه ، فإنه يعتبر طلاقاً رجعياً . والله أعلم

[السؤال][1] : **امرأة شرعت في صيام كفارة ففطرت في أثناء حيضها ، فهل انقطع التتابع وبطل صومها ؟**

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إن الحيض من الأشياء التي لا تقطع التتابع ، لأن الإفطار فيه كان بإذن من الشارع ، وأن الصيام فيه غير صحيح . وعليه إذا واصلت الصيام عقب اليوم الذي طهرت فيه ، فإن الصيام صحيح ، والتتابع حاصل . والله أعلم

[السؤال] : **ما حكم الصلاة على الجرائد ؟**

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الصلاة على الجرائد تحرم لما فيها من إهانة الكتابة ، وخصوصاً إذا كانت مشتملة على آيات قرآنية أو أحاديث نبوية .

[الأسئلة] : ما حكم خروج الناس يوم العطلة إلى الربيع ؟ ومن شارك في جمعية خيرية تنفق أموالها في سبيل الخير ، هل تجب عليه الزكاة ؟ وما حكم تعليق الصور الشمسية ؟

---

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الثاني] السنة الثامنة عشرة . جمادى الأولى 1398هـ أبريل 1979م ص: 78 .

الأجوبة : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، خروج الناس للاستجمام يوم العطلة لا بأس به إذا لم يترتب عليه ترك الصلاة ، أو اختلاط الرجال بالنساء -غير المحارم والزوجات- . وإذا صادف الخروج يوم الجمعة فإنه يكره إذا كان قبل الزوال . ولم يكن في الجهة المقصودة مسجد تقام فيه الجمعة ، وإذا خرج إلى النزهة وكان المكان الذي خرج إليه المسافة التي يجب عليه الإتيان فيها إلى الجمعة ، فإنه يجب عليه الحضور إلى أداء الجمعة .

أما الجمعيات التي أشرت إليها : فإن كان المبلغ الذي يعطيه كل شخص يعتبر ملكاً للجمعية تنفقه فيما تراه من وجوه الخير فإن صاحبه لا يطالب بزكاته ، وإذا كان لا يزال على ملكه فإنه يطالب بزكاته إذا بلغ نصاباً وحال عليه الحول .

أما حكم تعليق الصور الشمسية فإذا لم تكن من الصور الخليعة ، وعلق الإنسان شيئاً منها في بيته كصور أحد أقاربه فلا بأس بذلك . والله أعلم .

[السؤال](1) : أنشأت شركات البترول قرية لسكن العمال التابعين لها ، وبنت بها مسجداً لإقامة الشعائر الدينية بما في ذلك الجمعة غير أن العمال يقومون في هذه القرية بالتناوب ، فيأخذ البعض إجازة ، ثم يرجع إلى مقر إقامته ويذهب الثاني ، علماً بأن الذي يبقى جمع غفير يعد بالمئات ، فهل تصح الجمعة والحالة هذه ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، تجوز إقامة الجمعة في القرى التي تقيمها شركات البترول لعمالها لأنها مشتملة على جميع وسائل الاستقرار : من المنازل ، والطرق ، والنور ، وغير ذلك من وسائل الحياة المستقرة ، وأيضاً فإنها لا تخلو من العدد الكافي من السكان لإقامة الجمعة في جميع الأوقات ، وعلى مرور الأيام والشهور ، لأن العمال حينما يخرجون لقضاء إجازاتهم خارجها فإنما يخرجون بالتناوب ، والأكثرية الساحقة مقيمة بها دائماً ، وبهذا يمكننا أن نعتبرها مستوطنة ، لأنها من الأكثرية في أي ظرف من الظروف .

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الثالث] السنة الثامنة عشرة 1979م .

والعمال الموجودون فيها مقيمون وليسوا مسافرين ، ومتى نوى الإنسان إقامة أربعة أيام فأكثر وجبتْ عليه الجمعة ، ويصح أن يكون إماما للجمعة وغيرها .

وشرط التوطن الدائم رأي فقهي غير مجمع عليه : فمن الفقهاء من يرى وجوب الجمعة على مَن يسمع النداء ولو كان مسافرا ، وتجب على المساجين ، والمتخفين في الجبال ومغارات الأرض ، قال في " المحلى " جـ/5 ، ص49 (مسألة) : وسواء فيما ذكرناه -من وجوب الجمعة- المسافر في سفره ، والعبد ، والحر ، والمقيم، وكل مَن ذكرنا يكون إماماً فيها ، راتباً أو غير راتب ، ويصليها المسجونون والمختفون، ركعتين في جماعة بخطبة كسائر الناس ، وتصلى في كل قرية صغرت أم كبرت ، كان هنالك سلطان أو لم يكن، وإن صليت الجمعة في مسجدين في القرية فصاعدا جاز ذلك " .

ونقل ابن حزم أن أبا هريرة وجماعة من الصحابة كانوا بالبحرين ، فكتبوا إلى عمر ابن الخطاب بالمدينة يسألونه : على مَن تجب الجمعة ؟ فقال : على مَن سمع النداء . وسئل ابن المسيب هذا السؤال ، فقال : على مَن سمع النداء ، ولم يقيّد عمر وابن المسيّب بمسافر أو مستوطن ، وهذا الآثار تشهد بجواز إقامة الجمعة بدون شرط الاستيطان .

ولا يفوتنا أن نعتبر ما في إقامة الجمعة في مثل هذه القرى من إظهار لشعائر الإسلام والحرص على نشر تعاليمه والتمسك بها ، وفيها ترغيب للعمال وتشجيع لهم على التمسك بدينهم ، وهذا مما يجعلنا نختار القول بجواز إقامة الجمعة في مثل هذه القرى .

الشعوذة والمشعبذون :

[السؤال] : يوجد أناس يحترفون الكتابة للمرضى والمعتوهين ، ومَن به عقم، وللمصروعين ، ومَن به نزف دم ، ولكل مَن يشكو وجعاً ، وعلى منع الإنسان من إتيان زوجه ، وعلى جعله يحبها أو يكرهها ، وقد يختلون بالمريضة في دار مغلقة عليهم ساعة من الزمن! فما رأي الشريعة الإسلامية في هذه الأمور وأمثالها ، وهل لها صلة بالبركة كما يدّعي أصحابها ، أو هي من قبيل الشعوذة والدجل كما يعتقد كثير من الناس ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، هذه الأمور كلها من قبيل الشعوذة والنصب ، والاحتيال على أكل أموال الناس بالباطل ، والقائمون بها جماعة من الناس انحطت أخلاقهم وقعدت بهم هممهم عن العمل الشريف ، وأمكنهم من طريق الغش والتضليل أن يفهموا بسطاء العقول أنهم قادرون على شفاء المرضى ، وطرد العفاريت ، وحل المعقود وعقد المحلول . . وهؤلاء أبعد الناس عن البركة . ومن أين تأتي البركة لمن يغش الناس ، ويحتال على أكل أموالهم بالباطل ؟ !

وعمدتهم في ذلك وضع بعض الخطوط على قصاصات من الورق على أشكال مختلفة، وقد تكون غير مفهومة ، وقد يكتبونها بالزعفران أو الدم ، إمعاناً في التضليل ، وإيهاماً للناس بأن هذا النوع من الكتابة يعجل الشفاء ، ويسرع بجلب الرزق ؟ ! ومن المعلوم أن الدم نجس ، وقد يكون فيما يكتبونه بالدم آية من القرآن ، أو اسم من أسماء الله -تعالى- وكتابة القرآن وأسماء الله -تعالى- بالنجاسة كفر ، فيكفرون من حيث لا يشعرون . . .

وهؤلاء المشعبذون ممن استحوذ عليهم الشيطان وزين لهم سوء أعمالهم ، وأغراهم بأكل أموال الناس بالباطل ، بهذه الطرق الملتوية ، فاستمرأوا هذا المرعى الخبيث، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون !

وما يأخذونه من الأجر على كتاباتهم على قصاصات الورق ، أو على تخطيطهم في الأرض هو حرام ، ومن أكل أموال الناس بالباطل الذي نهى الله عنه بقوله : **[ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل]** يعني بغير وجه شرعي .

ولم يثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا عن أحد من أصحابه أنهم كتبوا ورقة وعلقوها على مريض طلبا للشفاء من مرضه . . . وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يرقي الحسن والحسين بقراءة المعوذتين تبركاً بكلام الله ، ويدعو لهما بالشفاء ، والإسلام لا ينكر الطب . . وقد ألفت كتب في الطب النبوي ، والأحاديث في هذا الباب مستفيضة مشهورة . .

أما الأحجبة والحصون ، وما شابهها من تمائم الودع ، والخرز ، وخواتم النحاس والحديد ، وغير ذلك مما يستعمله العامة لدفع الواهنة والعين وغيرهما ، فقد نهى عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال لمن رأى عليه تميمة : " لا أتم الله لك " يعني لا أتم الله له الشفاء ، وقال لمن رأى عليه خاتما من حديد : " ما هذا ؟ فقال : للواهنة " فأمره بخلعه وقال له : " لو مت على هذا ما زادتك إلا وهناً " .

وقد ينسبون خزعبلاتهم إلى التنجيم ، فيدّعون أنهم على علم يسير بالنجوم ، وما يترتب على التقائها وافتراقها من الحوادث الكونية ، وهم أجهل من نعالهم ! وقد يكون الواحد منهم لا يكتب اسمه ، وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ يقول : " كذب المنجمون وإن صدقوا " وهم كاذبون على كل حال ، ووصفهم بالصدق في بعض الحالات لموافقتهم للواقع على طريق الصدفة ، وبدون قصد .

وفي القرطبي : أن ابن مسعود رأى على أم ولده تميمة مربوطة ، فجذبها جذباً شديداً فقطعها ، وقال : " إن آل ابن مسعود لأغنياء عن الشرك . ثم قال : " إن التمائم والرقى والتولة[1] من الشرك . قيل : ما التولة ؟ قال : "ما تحببت به لزوجها " .

وفي القرطبي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : " مَن علق تميمة لا إثم له، ومَن علق ودعة[2] لا أودع الله له " والتميمة ما يعلق خوف الإصابة بالعين ونحوها من الأمراض .

(1) التولة : بضم التاء وكسرها : السحر ، وخرزة تعلقها المرأة ليحبها زوجها .

(2) الودعة : خرزة بيضاء تخرج من البحر ، شقها كشق النواة تعلق لدفع العين .

وممّا يموهون به على الناس أنهم يخترعون رقية غير مفهومة ، ويسمّونها " الطلاسم " إمعاناً في تضليل الناس . والطلاسم هي الكلام المجهول المعنى ، فلا يجوز الرقية بهذا النوع من الكلام ، وهي محرمة بالإتفاق . لأنها قد تشتمل على كلام مكفر -والعياذ بالله- .

واتفق العلماء على إجازة الرقية بقراءة شيء من القرآن على المريض ، تبركاً بكلام الله -تعالى- كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يفعل . ومنعوا كتابة شيء من القرآن وتعليقه على المريض . . . وأجازه بعضهم بشروط : ألاّ يعلق قبل نزول المرض ، وأن يزال بعد البرء مباشرة ، وأن يكون في غلاف صيانة له وأن ينزع عند الجماع وعند قضاء الحاجة.

وتعليق هذه الأوراق والأحجية قد يجعل الجاهل يعتقد أنها هي التي جلبت له الشفاء ، وهذا كفر -والعياذ بالله- ، لأن الشافي هو الله وحده لا شريك له .

وإذا حصل الشفاء مقارناً لما يعمله هؤلاء المشعبذون ، فإنما هو استدراج من الشياطين لهم ، ليبقوا على جهلهم ، وعلى أكل أموال الناس بالباطل ، وقد يكون هذا سبباً في كفرهم إذا اعتقدوا أن هذه الأشياء تجلب الشفاء للمريض ، أو المرض للصحيح ، أو اعتقدوا جواز كتابة القرآن بالدم وهو نجس . ويجب على أولي الأمر من المسلمين أن يتناولوا هؤلاء المشعبذين بشيء من القسوة ؛ حتى يرجعوا عن أكل أموال الناس بالباطل ، ويعتادوا العمل الشريف من كد العمل وعرق الجبين .

[السؤال][1] : رجل عزم هو وزوجته على الحج ، وقطع لها تذكرة طائرة ، وصرف لها على جواز سفرها ثلاثمائة دينار ، وقبل السفر مات ، فمنعت المرأة من الحج لمانع شرعي ، وهو العدة ، فهل تستحق المرأة هذا المبلغ ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، حيث إن المبلغ

---

(1) مجلة الهدى الإسلامي [العدد الأول] السنة التاسعة عشرة ، ربيع الأول 1400 فبراير 1980م ص:78 .

المذكور صرف للزوجة للحج به ، وحيث إنها لم تنفذ ما أعطى لها من أجله -وهو الحج- لمانع شرعي وهو العدة ؛ لذلك فإنها تستحق المبلغ على أن تحج به في السنة القادمة -إن شاء الله- .

[السؤال] : رجل تعامل مع مصرف تجاري بالربا لبناء منزل ، ودفع جزءاً من الأقساط مع زيادة عليها ، ثم ألغى المصرف هذه الزيادة ، هل يعتبر هذا الرجل آثماً بإقدامه على الربا ودفعه زيادة بعض الأقساط ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لا شك أن الإقدام على عقد مخالف لأحكام الشريعة يؤاخذ عليه الإنسان ، وإن الأقساط التي دفعت معها زيادة دخل صاحبها في الحديث الذي رواه جابر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ، وقال : هو سواء " .

ولا يبرئه من الذنب إلا التوبة الصادقة المصحوبة بالندم والإقلاع والاستغفار ، وربنا رحيم بعباده يقبل توبة من التجأ إليه . والله أعلم .

[السؤال] : حائط مشترك بين أخوين وكان بناؤه محكماً حسب الطريق الحديثة ، فأراد أحد الأخوين أن يجعل سقفاً على الحائط المشترك ، فمنعه أخوه ؛ فهل له حق في ذلك ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إذا قال أهل الخبرة : إن السقف لا يضر بالحائط ، فله أن يجعل سقفه على جزء منه ، ويبقى لشريكه الباقي .

[السؤال] : هل يجوز للمرأة أن تتصرف في مال زوجها بدون إذنه ؟ وهل يجوز للزوج أن يتصرف في مال زوجته بدون إذنها ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لا يجوز للمرأة أن تتصرف في مال زوجها بدون إذنه ، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- " لا يحل للزوجة أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه ، فإن فعلت بغير إذنه فالأجر له والإثم عليها " .

وله الرجوع عليها بقيمة ما أعطته بغير إذنه ، ولا شيء عليها فيما جرت العادة به ، مثل ما يُهدى للجار ، أو يعطى للسائل ؛ لأن جريان العادة والعرف يعتبر إذناً .

وكذلك الزوج لا يجوز له أن يتصرف في مال زوجته إلا بإذنها ، فإذا تصرف بدون إذنها ، فلها الرجوع عليه ما أتلف وأجرة ما انتفع . والله أعلم .

[السؤال] : هناك عادة في بعض الجهات أن المرأة تأكل مع الضيف ، فهل يجوز لها ذلك ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اتفق العلماء على أن شعر المرأة وجسمها كله عورة ما عدا الوجه والكفين ، واتفقوا على أنه لا يجوز للمرأة أن تكشف شيئاً من هذه العورة ، واتفقوا على أنه لا يجوز للرجل أن ينظر إلى شيء مما أمرت المرأة بستره .

واتفقوا على أنه لا يجوز للمرأة أن تخلو مع رجل أجنبي في مكان ليس معها فيه محرم أو زوج . فإذا أمكن للمرأة أن تأكل مع الرجل الأجنبي بدون أن يحصل شيء مما ذكرنا جاز لها ذلك ، وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ يقول : " فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه " .

[السؤال] : هل تجب الزكاة في الذهب الذي تتخذه المرأة للزينة ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لا تجب الزكاة في الذهب الذي يستعمله النساء للزينة ، وتجب فيما عدا ذلك مما يدخر للحاجة " .

وإلى هنا انتهت الفتاوى بحمد الله وفضله . . .

المصـــادر والمراجـــع

(1) إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد الغزالي (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان) .

(2) أدب الدنيا والدين ، لأبي الحسن علي البصري الماوردي (تحقيق: د . محمد صبّاح، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1987م) .

(3) الأعلام ، لخير الدين الزّركلي (دار العلم للملايين ، ط 9 ، 1990م) .

(4) أعلام ليبيا ، للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي (مكتبة دار الفرجاني ، طرابلس ليبيا، ط 1 ، 1961م) .

(5) أعلام من طرابلس ، للأستاذ علي مصطفى المصراتي (مكتبة الفكر ، طرابلس – ليبيا ، الطبعة 2 ، 1972م) .

(6) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، للأمير الحافظ علي بن هبة الله أبي نصر ابن ماكولا ، (دار الكتب العلمية ، ط1، 1411هـ ، 1990م) .

(7) برقة الهادئة ، بقلم الجنرال رودلفر غراسياني (ترجمة : إبراهيم سالم بن عامر ، دار مكتبة الأندلس ، بنغازي ، ليبيا ، الطبعة 1 ، 1974م) .

(8) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين السيوطي (دار الفكر ، الطبعة 2 ، 1979م) .

(9) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للعلامة شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (تحقيق : د . عمر بن عبدالسلام ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، 1401هـ – 1989م) .

(10) تتمة الأعلام للزركلي ، لمحمد خير رمضان يوسف (دار ابن حزم ، ط 1 ، 1418هـ – 1998م) .

(11) التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار لأبي عبدالله محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي (تحقيق : الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط1 ، 1349هـ) .

(12) تذكرة الحفاظ ، للإمام شمس الدين الذهبي (دار الكتب العلمية ، بيروت) .

(13) تراجم المؤلفين التونسيين ، لمحمد محفوظ (دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1982م) .

(14) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض بن موسى السَّبْتي (تحقيق : سعيد أحمد أعراب ، 1403هـ -1983م) .

(15) تفسير القرآن العظيم ، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (دار الخير ، ط 1 ، 1401هـ - 1990م) .

(16) التفسير الكبير ، للإمام فخرالدين الرازي (دار الكتب العلمية، ط1 ،1411هـ - 1990م) .

(17) تهذيب التهذيب للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا ، ط1 دار الكتب العلمية 1415هـ - 1994م) .

(18) توشيح الديباج وحلية الابتهاج ، لبدر الدين القرافي (تحقيق : أحمد الشتيوي ، دار الغرب الإسلامي ، 1403هـ - 1983م) .

(19) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي (تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، ط2 ، 1403هـ - 1983م) .

(20) الجرح والتعديل ، للإمام الحافظ شيخ الإسلام الرازي (دار الكتب الوطنية ، بيروت ، ط1، 1371هـ - 1952م) .

(21) جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي (مطبعة الفجالة الجديدة ، ط1 ، 1950م) .

(22) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، للإمام جلال الدين السيوطي (دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1997م) .

(23) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، للإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ط1 ، 1417هـ - 1996م) .

(24) رحلة التجاني ، لأبي محمد عبدالله التجاني (المطبعة الرسمية ، تونس ، 1377هـ - 1958م) .
(25) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، لأبي بكر عبدالله المالكي (تحقيق: بشير البكوش ، راجعه: محمد المطوي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان - بيروت ، 1983م) .
(26) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، للعلامة محمد بن محمد مخلوف (دار الكتاب العربي ، لبنان ، 1349هـ) .
(27) شذارات الذهب في أخبار مَن ذهب ، للمؤرخ الفقيه أبي الفلاح الحنبلي (دار المسيرة ، ط 2 ، 1399هـ - 1979م) .
(28) الشوقيات ، للشاعر أحمد شوقي (دار اليوسف ، 1987م) .
(29) صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي (دار الخير ، ط1 ، 1414هـ - 1994م) .
(30) الصلة ، لابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبدالملك (الدار المصرية للتأليف والترجمة) .
(31) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (دار مكتبة الحياة) .
(32) طبقات علماء إفريقية وتونس ، لأبي العرب محمد بن أحمد القيرواني (الدار التونسية للنشر ، ط 2 ، 1985م) .
(33) فتح الباريء بشرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن باز ، دار الفكر ، ط 1 ، 1414هـ - 1993م) .
(34) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، لعبدالحي عبدالكبير الكتاني (اعتناء د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، 1406هـ - 1986م) .

(35) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للعلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المشهور بحاجي خليفة (مكتبة المثنى ، بيروت) .

(36) مالك ، حياته وعصره ، للإمام محمد أبو زهرة (دار الفكر العربي ، ط 2) .

(37) المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ، د. علي عبداللطيف حميدة (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 1995م) .

(38) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية . (جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد النجدي الحنبلي ، مطابع الرياض ، ط1 ، 1382هـ) .

(39) مرجع المشكلات في الاعتقادات والعبادات والمعاملات والجنايات على مذهب الإمام مالك -رضي الله عنه- ، للشيخ أبي القاسم بن محمد التواتي الليبي (مكتبة النجاح، طرابلس-ليبيا ، ط 2) .

(40) معجم الأدباء ، لياقوت الحموي الرومي البغدادي (دار الفكر ، ط 3 ، 1400هـ 1980م) .

(41) معجم البلدان ، لياقوت الحموي الرومي البغدادي (دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1399هـ - 1979م) .

(42) معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة (دار إحياء التراث العربي) .

(43) المعجم الوسيط ، لنخبة من الأساتذة (دار الدعوة ، استانبول ، تركية ، ط 2)

(44) المنهل العذب في طرابلس الغرب ، للأستاذ أحمد النائب الأنصاري (الجزء الثاني ، دار الاستقامة ، القاهرة ، إشراف : الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي ، ط 1 ، 1961م) .

(45) انباه الرواة على أنباء النحاة ، للوزير جمال الدين القفطي (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 1406هـ - 1986م) .

(46) النحو وكتب التفسير ، د. إبراهيم عبدالله إرفيدة (الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط 3 ، 1990م) .

(47) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، لمحمود مقديش (تحقيق: علي الزواوي، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1988م) .

(48) نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان (تحقيق وتقديم: علي مصطفى المصراتي ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1963م) .

الدوريـــــات

(1) حوليات كلية الآداب (جامعة الكويت) : العدد 1 – 1980م ، صفحات من الوثائق السرية الليبية لمحمد عيسى صالحية .

(2) مجلة البحوث التاريخية . (ليبيا) : العدد الثاني – يوليه 1980م ، لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الإسلامي الوسيط ، د. نجاح القابسي –والعدد الأول– يناير 1982م ، الشيخ أحمد زروق حياته وآثاره على ضوء كتاب التذكار لابن غلبون ، لأحمد صبحي فرات . والعلم والعلماء بغدامس في عصر ابن غلبون، لبشير قاسم يوشع ، ومجمل قضايا عن ابن غلبون نظرة نقدية لمنهجه العلمي ، لعمار جحيدر ، والعدد الأول يناير 1984 الشيخ محمد عبدالله السني مجاهدا بالسيف والحرف 1851 – 1932م ، لمحمد مسعود جُبران . والحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، لعبدالحميد عبدالله الهرامة . وأبعاد نظرية لتاريخ ليبيا الاجتماعي في العصر الحديث ، لعمار جحيدر. والعدد الثاني – يوليه 1984م ، أبو جابر عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الغدامسي لبشير قاسم يوشع . والعدد الأول – يناير 1985م ، الحياة العلمية في الجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل العشرين "الجزء الثاني" لعبد الحميد الهرامة . والعدد الثاني – يوليو 1988 ، مواقف خالدة لعمر المختار ، إدريس الحرير. والعدد الأول يناير 1989 – المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية ، لأبي القاسم محمد كرو ، والعدد الثاني – يوليو 1989 ، دور المخطوطات الليبية في تأصيل النظريات الفقهية . د. عبدالسلام محمد الشريف .

(3) مجلة كلية الدعوة الإسلامية . (ليبيا) : العدد الثاني – 1985م ، من المخطوطات الليبية الحلقة الأولى ، للأستاذ إبراهيم الشريف ، وجوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ، للأستاذ أحمد محمد الخليفي . والعدد الثالث – 1986م ، من المخطوطات الليبية ، الحلقة الثانية ، للأستاذ إبراهيم سالم الشريف .

والعدد الرابع – 1987م من المخطوطات الليبية ، الحلقة الثالثة ، للأستاذ إبراهيم سالم الشريف . والعدد الثامن – 1991م ، من كتب المختارات الأدبية في ليبيا خلال النصف الأول من القرن العشرين ، للأستاذ عبدالحميد الهرامة . والعدد التاسع – 1992 – الشيخ الخليفي في ذمة الله .

4) مجلة الهدى الإسلامي – العدد الأول . مُحرّم 1395هـ ، ركن الفتوى والتشريع ، والعدد الثالث ، جمادى الأولى 1395هـ ، والعدد السادس ، ذو القعدة 1395هـ ، والعدد الأول ، محرم 1396هـ ، والعدد الخامس ، ذو الحجة 1396هـ ، والعدد الأول، محرم 1397هـ، والعدد الثاني ، ربيع الثاني 1397هـ ، والعدد الثالث ، جمادى الثاني 1397هـ ، والعدد الرابع ، رمضان شوال 1397هـ ، والعدد الأول ، محرم 1398هـ والعدد الثاني ربيع الآخر 1398هـ ، والعدد الثالث رجب 1398هـ ، والعدد الرابع ، ذو القعدة 1398هـ ، والعدد الثاني ، جمادى الأولى 1398هـ ، والعدد الثالث 1399هـ، والعدد الأول ، ربيع الأول ، 1400هـ .

* * *

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الألف)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الألف)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الألف)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الألف)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الألف)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الخاء)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف السين)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف العين)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف العين)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف العيـن)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف العين)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف العين)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف العين)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الميم)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الميم)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الميم)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الميم)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الميم)

فهرس الأعلام المترجمين

(حرف الهـاء)

فهرس الموضوعات

الصفحة

فهرس الموضـــوعــات

الصفحة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضـــوعـات

الصفحة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضـــوعــات

الصفحة

فهرس الموضـــوعـات

الصفحة

فهرس الموضـوعـات

الصفحة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضـــوعـــات

الصفحة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة

فهرس الموضوعات

الصفحة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة

* * *